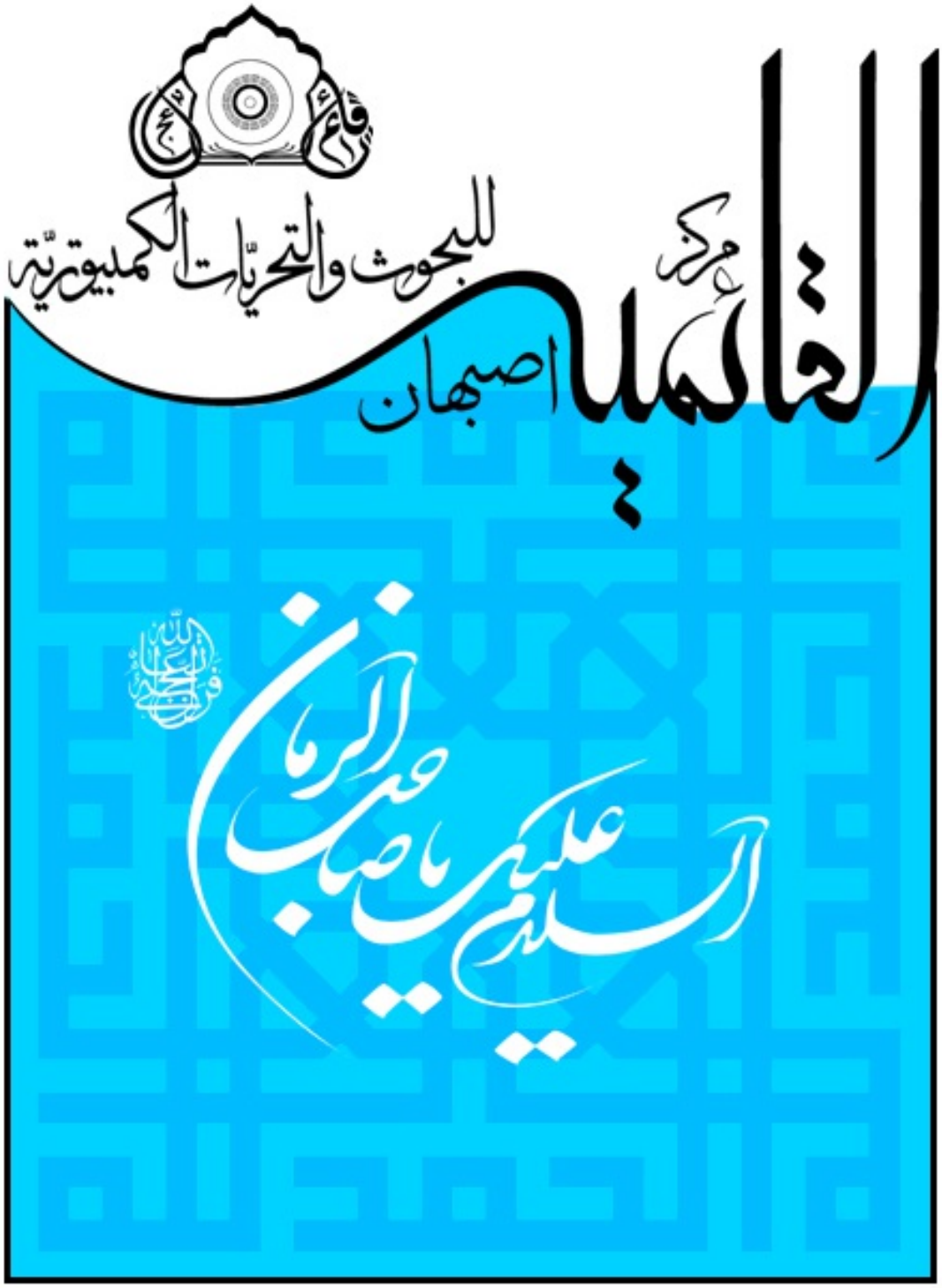

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

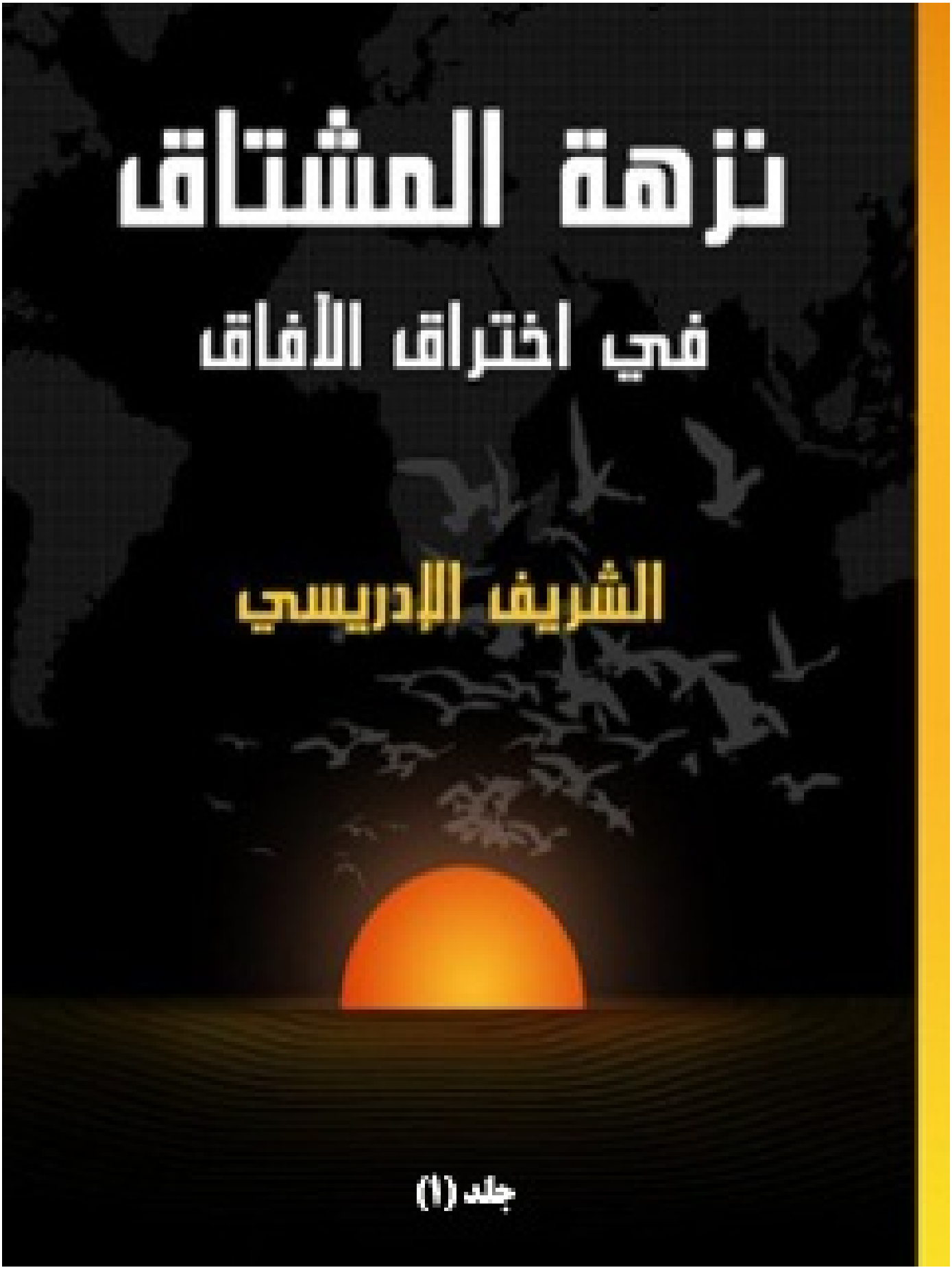
نزهة المشتاق
في اختراق الآفاق
الشريف الإدريسي
جلد (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

نزهه المشتاق فی اختراق الافاق

كاتب:

شریف ادریسی، محمد بن‌محمد

نشرت فی الطباعة:

عالم الكتب

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق المجلد ۱ ----- ۸
اشارة ----- ۸
الإدریسی و کتابه «نزهة المشتاق فی اختراق الآفاق» ----- ۸
دراسة و تعریف ----- ۸
حیاته: ----- ۸
مصنفاته: ----- ۹
نزهة المشتاق فی اختراق الآفاق: ----- ۹
أما المقدمة، فقد اشتملت علی: ----- ۹
اشارة ----- ۹
مصادر مادة الکتاب: ----- ۱۰
تقویم مادة الکتاب: ----- ۱۱
هذه الطبعة من الکتاب: ----- ۱۲
مقدّمة المؤلف ----- ۱۳
الإقلیم الأوّل ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۸
الجزء الأوّل ----- ۱۸
الجزء الثانی ----- ۱۹
الجزء الثالث ----- ۲۱
الجزء الرّابع ----- ۲۳
الجزء الخامس ----- ۲۶
الجزء السّادس ----- ۲۸
الجزء السّابع ----- ۳۲

الجزء الثامن ----- ۳۵
الجزء التاسع ----- ۳۹
الجزء العاشر ----- ۴۲
الإقليم الثّانى ----- ۴۷
اشارة ----- ۴۸
الجزء الأوّل ----- ۴۸
الجزء الثانى ----- ۵۰
الجزء الثالث ----- ۵۲
الجزء الرّابع ----- ۵۴
الجزء الخامس ----- ۵۸
الجزء السّادس ----- ۶۵
الجزء السّابع ----- ۷۰
الجزء الثامن ----- ۷۷
الجزء التاسع ----- ۸۲
الجزء العاشر ----- ۸۵
الإقليم الثّالث ----- ۸۷
اشارة ----- ۸۷
الجزء الأوّل ----- ۸۷
الجزء الثانى ----- ۱۰۹
الجزء الثالث ----- ۱۲۲
الجزء الرّابع ----- ۱۲۴
الجزء الخامس ----- ۱۳۶
الجزء السّادس ----- ۱۴۸
الجزء السّابع ----- ۱۶۵

الجزء الثامن ----- ۱۷۸

الجزء التاسع ----- ۱۹۲

الجزء العاشر ----- ۱۹۵

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۹۶

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق المجلد ۱

اشارة

سرشناسه : ادریسی، محمد بن‌محمد، ۴۹۳ - ۵۶۰ق.

عنوان و نام پدیدآور ... : نزهه المشتاق فی اختراق الافاق/ تالیف شریف الادریسی.

مشخصات نشر : بیروت: عالم‌الکتب، ۱۴۰۹ق= .۱۹۸۹م= .۱۳۶۸ -

مشخصات ظاهری : ج.

یادداشت : عربی.

یادداشت : ج.۲ (چاپ اول: ۱۴۰۹ق. = ۱۹۸۹م. = ۱۳۶۸).

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : آفریقای شمالی -- سیر و سیاحت

موضوع : اسپانیا -- سیر سیاحت

رده بندی کنگره : DT۱۶۳/الف۴ن۴ ۱۳۶۸

رده بندی دیویی : ۹۶۱

شماره کتابشناسی ملی : ۳۰۲۲۱۶۱

کتاب نزهة المشتاق فی اختراق الآفاق

ktab nzhah almshtak fi ekhtrak ala'fak

تألیف: الشریف الإدریسی تاریخ النشر: ۰۱/۰۱/۱۹۸۹ الناشر: عالم الکتب للطباعة والنشر والتوزیع

النوع: ورقی غلاف فنی، حجم: ۲۴×۱۷، عدد الصفحات: ۱۱۳۲ صفحة الطبعة: ۱ مجلدات: ۲

اللغة: عربی

الإدریسی و کتابه «نزهة المشتاق فی اختراق الآفاق»

دراسة و تعریف

حیاته:

ولد «محمد بن محمد بن عبد اللّه بن إدریس بن یحیی بن علی بن حمود ابن میمون بن أحمد بن علی بن عبید اللّه بن عمر بن إدریس بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب»، المعروف بالشریف الإدریسی، و الحمودی، و الصقلی، و القرطبی فی مدینة «سبتة» فی المغرب سنة ثلاث و تسعین و أربعمائة للهجرة (۱۱۰۰ م)، و منها کان منطلقه إلی بلدان المغرب حیث نشأته الأولی بها بحثا عن العلم و المعرفة هناک، تماما کما کانت قرطبة- فیما بعد- نقطة انطلاق لجولات کثیرة فی الأندلس إلی أن قدّر له الارتحال إلی المشرق العربی لزیارة مصر و غیرها، ثم العودة منه إلی «سبتة»، حیث استقدمه «رجار الثانی» - ملک صقلیة- إلیها سنة ثلاث و ثلاثین و خمسمائة للهجرة (۱۱۳۸ م). لیستقر بها، مقربا من بلاط الملک، الذی أکرم نزله، و بالغ فی تعظیمه، بحیث کان یأتی إلیه راکبا، فإذا صار عنده تنحی عن مجلسه، و أجلسه بجانبه، و قد رتبت له کفایة لا تکون إلا للملوک- علی حد قول «الصفدی» فیه. و یبدو أن هذه المعاملة، و هذا العیش الرغد لم یتبدلا بعد وفاة «رجار» (ت ۵۴۸ ه/ ۱۱۵۴ م)، و أن «الإدریسی» قد عاش عیشة رغدة

فی کنف خلفه «غلیالم الأول» - و إن تبدلت حال الدول- إلی أن قدرت وفاته هناک سنة ستین و خمسمائة للهجرة (۶۴- ۱۱۶۵ م)، علی أرجح الأقوال.

و للأول منهما کان قیامه بأعباء تصنیف «نزهة المشتاق»، حیث أمضی فی جمع و ترتیب مادته قرابة الخمسة عشر عاما، و للثانی کان اضطلاعه بتألیف «روض الأنس و نزهة النفس»، مختصرا فیه کتابه الأول.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، مقدمةج۱، ص: ۲

مصنفاته:

لم یکن الإدریسی- فیما نعلم- جغرافیا، خرائطیا- فقط- و إنما کان مع ذلک عالما متعدد المعارف و المهارات، تذکر له مشارکة فی کثیر من فروع العلم الأخری، کالصیدلة، و الطب، و النباتات، کما کان أدیبا جید الأدب، شاعرا..

یبدو أنه ترک فی کلّ مؤلفات متعددة، و إن لم یبق منها أو من ذکراها سوی:

۱- الجامع لأشتات النبات، و یعرف کذلک باسمی: «المفردات»، و «الأدویة المفردة».

و هو مؤلف دال علی علم واسع بالنباتات و الأعشاب و الأدویة، امتاز بالدقة فی رسم أسماء العقار و وصف خصائصه، تحتفظ مکتبة الفاتح فی استامبول بشطر منه، یحتوی علی ثمان و أربعین و مائة ورقة، تحت رقم: ۳۶۱۰، و عنه مصورة دار الکتب المصریة، ذات الرقم: ۱۵۲۴.

۲- روض الأنس و نزهة النفس، أو المسالک و الممالک، و هو مخط.

مفقود حتی الآن، و إن بقی له مختصران، أحدهما فی مکتبة حکیم أوغلو فی استانبول برقم: ۶۸۸، و الآخر فی دمشق، یحملان عنوانی: «أنس المهج و روض الفرج»، أو «روض الفرج و نزهة المهج»، و یقع أولهما فی اثنتین و ستین و مائة ورقة.

۳- نزهة المشتاق فی اختراق الآفاق، و هو هذا، و الذی أشار فی فاتحته إلی أنه فرغ من تألیفه- بعد خمسة عشر عاما- فی شوال سنة ثمان و أربعین و خمسمائة للهجرة (ینایر ۱۱۵۴ م).

نزهة المشتاق فی اختراق الآفاق:

رسم «الإدریسی» خریطة کرویة شاملة للعالم- معتمدا فیها علی خریطة «بطلمیوس» بعد تصحیحها- مقسما محیط الکرة الأرضیة طولا إلی عشرة أجزاء متساویة، بخطوط تبدأ من قطب الکرة الأعلی، و تنتهی عند قطبها الأسفل، جاعلا الخط الرئیس فیها هو الخط المار بالجزائر الخالدات فی المحیط الأطلسی، ثم عمد إلی تقسیمها إلی سبعة أحزمة عرضیة فوق خط الاستواء (تنقسم فی داخلها إلی تسعین قسما أو درجة، منحصرة فیما بین خط الاستواء و القطب الشمالی)، و بذلک انقسمت خریطته إلی سبعین جزءا، نقلها إلی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، مقدمةج۱، ص: ۳

مستطیلات، عمد إلی شرحها و التعریف بها طبیعیا و بشریا فی «النزهة»، مقسما کتابه إلی مقدمة مقتضبة، أتبعت بسبعة أبواب، ضمت فی داخلها سبعین فصلا.

أما المقدمة، فقد اشتملت علی:

اشارة

۱- ذکر هیئة الأرض، و قسمتها بأقالیمها، و ذکر البحار بمبادئها و انتهاءاتها و أحوازها، و ما یلی سواحلها من البلاد و الأمم، و قد

انبنت- فى معظمها- على مفهومات علمية صحيحة عن كروية الأرض «و الأرض فى ذاتها مستديرة، لكنها غير صادقة الاستدارة»، و خط الاستواء «و الأرض مقسومة بقسمين، بينهما خط الاستواء»، و الأقاليم المناخية المتدرجة شمالا و جنوبا من خط الاستواء، و استطراق البحار بعضها إلى بعض، و تعادل منسوب الماء...

و تلك مفهومات علمية يؤكد ثباتها فى فكر موردها عدم تعارضها لديه بنظريات أخرى يترك لقارئ كتابه الموازنة فيما بينها فى سبيل الحكم عليها أو الاختيار منها، كما فعل سابقوه من الجغرافيين و الرحالة المسلمين فى مؤلفاتهم.

۲- دافعه إلى تأليف كتابه هذا، و هو رغبة «رجار الثانى» - ملك صقلية- فى الوقوف على حقيقة العالم، بكتاب مطابقى للخريطة الكروية المصورة له، «غير أنه يزيد عليها بوصف أحوال البلاد و الأرضين فى خلقها و بقاعها، و أماكنها، و صورها، و بحارها، و جبالها، و مسافاتها، و مزدرعاتها، و غلاتها، و أجناس بنائها، و خواصها، و الاستعمالات التى تستعمل بها، و الصناعات التى تنفق بها، و التجارات التى تجلب إليها و تحمل منها، و العجائب التى تذكر عنها و تنسب إليها، و حيث هى من الأقاليم السبعة، مع ذكر أحوال أهلها و هيئاتهم و خلقهم و مذاهبهم و زيهم و ملابسهم و لغاتهم».

۳- تنظيم الكتاب إلى أبواب سبعة، ينقسم كل منها فى داخله إلى أجزاء عشرة.

۴- التنبيه على احتواء الكتاب على اثنتين و سبعين خريطة توضيحية- خلت هذه الطبعة منها ...- « و رسمنا فى كل واحد من هذه الأجزاء ما له من المدن و الأكوار و العمارات، ليرى الناظر فى ذلك ما خفى عن عيانه أو لم يبلغه علمه، أو لم يمكنه الوصول إليه لتعذر الطرقات و اختلاف الأمم، فيصبح له الخبر بالعيان، و مبلغ أعداد هذه المصورات الآتية بعد هذا سبعون مصورة، غير

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، مقدمةج۱، ص: ۴

النهايتين اللتين إحداهما نهاية المعمورة من جهة الجنوب، و أكثرها خلاء لشدة الحر و قلة المياه، و النهاية الثانية نهاية المعمورة فى جهة الشمال، و أكثرها خلاء لشدة البرد، و أيضا بان مع ما ذكرناه و قدمنا وصفه أن الناظر إذا نظر إلى هذه الصفات المصورة و البلاد المذكورة رأى منها وضعا صحيحا و شكلا صبيحا، لكن يبقى عليه بعد ذلك أن يعلم صفات الممالك و هيئات الأمم و حلاها و زيها و طرقاتها المسلوكة بأميالها و فراسخها و عجائب بلادها».

و أما الأبواب السبعة المتتالية، فقد خصّص كل باب منها للتعريف بإقليم من هذه الأقاليم «السبعة» المتعارف عليها فى الجغرافية القديمة لدى «بطلميوس» و من تابعه، مع توزيعها فى داخلها على عشرة أجزاء، يسير فى وصفها من الغرب إلى الشرق، ابتداء بالمحيط الأعظم (الأطلسى) عند الجزائر الخالدات، و انتهاء ببحر الصين، معتمدا فى هذه الطريقة الوصفية على «المدن» كنقط ارتكاز للوصف، و كأنه يسير فى رحلة فى نواحى الجزء الذى يصفه.

و بهذا نجد أن «النزهة» قد امتازت عن غيرها من المؤلفات الجغرافية التراثية السالفة عليها بأنها تحمل تصورا عاما يشمل الكرة الأرضية كلها على أنها «كل واحد» جدير بالوصف و التحقيق، المبنى على المشاهدة، و القياس، و المقارنة، و الربط بين الأجزاء، مع مراعاة النسب فيما بينها، و إن أدى تقسيمها إلى أبواب و فصول إلى تقطيع البلد الواحد فى أجزاء متناثرة فى الأقاليم، يتطلب جمعها مجهودا خاصا.

مصادر مادة الكتاب:

أجمل «الإدريسى» فى مقدمة كتابه جل مصادره، قائلا ...: « فمن بعض معارفه (معارف رجار الثانى) السنية، و نزعاته الشريفة العلوية، أنه لما اتسعت أعمال مملكته، و تزايدت همم أهل دولته، و أطاعته البلاد الرومية، و دخل أهلها تحت طاعته و سلطانه، أحب أن يعرف كيفيات بلاده حقيقة، و يقتلها يقينا و خبرة، و يعلم حدودها و مسالكها برا و بحرا، و فى أى إقليم هى، و ما يخصها من البحار و الخلجان الكائنة بها، مع معرفة غيرها من البلاد و الأقطار فى الأقاليم السبعة التى اتفق عليها المتكلمون، و أثبتها فى الدفاتر الناقلون و

المؤلفون، و ما لكل إقليم منها من قسم بلاد يحتوى عليه و يرجع إليه، و يعد منه، بطلب ما فى الكتب المؤلفة فى هذا الفن من علم ذلك كله، مثل: كتاب

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، مقدمةج۱، ص: ۵

العجائب للمسعودى، و كتاب أبى نصر، سعيد الجيهانى، و كتاب أبى القاسم عبيد اللّه بن خرداذبة، و كتاب أحمد بن عمر العذرى، و كتاب أبى القاسم محمد الحوقلى البغدادى، و كتاب خاناخ بن خاقان الكيماكى، و كتاب موسى بن قاسم القردى، و كتاب أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبى، و كتاب إسحاق بن الحسن المنجم، و كتاب قدامة البصرى، و كتاب بطلميوس الأقلودى، و كتاب أرسيوس الأنطاكى.

فلم يجد ذلك فيها مشروحا مستوعبا مفصلا، بل وجده فيها مغفلا، فأحضر لديه العارفين بهذا الشأن، فباحثهم عليه، و أخذ معهم فيه، فلم يجد عندهم علما أكثر مما فى الكتب المذكورة، فلما رآهم على مثل هذه الحال بعث إلى سائر بلاده، فأحضر العارفين بها المتجولين فيها، فسألهم عنها بواسطة جمعا و أفرادا، فما اتفق فيه قولهم، و صح فى جمعه نقلهم، أثبته و أبقاه، و ما اختلفوا فيه أرجأه و ألغاه، و أقام على ذلك نحوا من خمس عشرة سنة لا يخلى نفسه فى كل وقت من النظر فى هذا الفن، و الكشف عنه، و البحث عن حقيقته إلى أن تم له فيه ما يريده».

و من هذا النص على طوله نستنتج الآتى:

أولا- أن «النزهة» قد كتبت فى ظروف غير اعتيادية، إذ هى تؤلف فى جوّ علمى خالص، يعتمد على المكتوب و المسموع و المشاهد، و تلك بيئة علمية أتيحت لها فى بلاط ملك عاشق لموضوعها، باحث عن معطياتها.

ثانيا- أن المصادر المصرح فى المقدمة بالأخذ عنها قد كتبت فى معظمها فى القرن الرابع الهجرى، بينما كان تحرير «النزهة» فى القرن السادس الهجرى، فهل كان هناك قصور لدى مؤلفها فى الإحاطة بمصادر ما هو بصدد الكتابة فيه؟

هذا ما مال إليه البعض ممن تعرض للإدريسى بالتعريف، و لمؤلفه بالدراسة و البحث، و هو مما لا يتطابق مع الواقع الملموس، المتبدى فى سائر مادة الكتاب، إذ جرت عادة المؤلفين المسلمين- فيما قبل و بعد الإدريسى- على الاقتصار فى مقدمات مؤلفاتهم على التصريح ببعض المصادر دون بعض، مع الاختلاف النسبى فى درجة الأهمية المكتسبة للمؤلف المصرح بالأخذ عنه، سواء بالنقل المتتابع عنه، أو بأهميته فى ذاته.. كما أن مصادر «النزهة» غير

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، مقدمةج۱، ص: ۶

المصرح بالأخذ عنها فى المقدمة، قد نسب إلى معظمها فى مادة الفصول و الأبواب، كنحو إسناده إلى «الجاحظ» فى كتابه «الحيوان» و غيره، بل نجده قد صرح من خلال مادة الكتاب- كذلك- بأسماء بعض المصادر التى اكتفى فى المقدمة بذكر مؤلفيها إهمالا لمسمياتها، كنحو إسناده إلى «قدامة» فى كتابه «الخزانة»، و ليس «الخراج» كما توهم البعض.

ثالثا- أن جل اعتماد «الإدريسى» فى جمع مادته على الجوالة و التجار، أو بمصطلح عصرنا «شاهد العيان»، و لذا كثيرا ما تطالعنا فى ثنايا الكتاب مواد مسندة إلى هذا الصنف من المصادر، كنحو قوله: «و لقد أخبر بعض السفار الثقات، و كان قد تجول فى بلاد السودان نحوا من عشرين سنة... »، « ...

و هذا مشهور معلوم، يعلمه تجار أهل تلك البلاد، و يحكونه عنهم»، «و حكى بعض المسافرين إلى مدائن كوار أن »، «... حكى بعض المخبرين أن »، «... و نأتى فيه بما ذكره المتجولون، و نقله المسافرون، و اتفقت عليه أقاويل الناقلين، حسب الطاقة و مبلغ الجهد».

رابعا- أن كل ذلك قد امتزج امتزاجا طيبا بمشاهدات «الإدريسى» عينه، و خبراته كرحالة و جغرافى و خرائطى.

تقويم مادة الكتاب:

لم يقتصر «الإدريسى» فى «النزهة» - كما قدمنا- على الجغرافية الطبيعية البحتة، بعناصرها، و إنما عنى إلى جانبها بالجغرافية البشرية بشتى عناصرها المتاحة لديه، بما يخدم مجالات المعرفة الأخرى، من اجتماع و نظم و عقائد و تأريخ و أدب ... كما لم ينحصر دوره فيها على جمع و تنظيم المعلومات فى أبواب و فصول، و إنما كان- علاوة عن ذلك- صاحب رؤية علمية، و ذوق فطرى سليم، صاحبا أكثر مادة الكتاب، و تبديا فى عقد كثير من الموازنات بين ما شهرت به المدن لديه من بناء و عمارة، أو مزروعات و معادن، أو معايش و تجارات، و ما وصف به بعض الأجناس البشرية فى مواضع بالجمال الفائق، و فى أخرى بالقبح الفاحش، مع التعليل فى كل، و ما تطرق إليه من تعديد أنواع الصنف الواحد من المخلوقات، و الموازنة فيما بينها من خصائص و صفات، على نحو ما سوف يطالعك من تعديد للموز و الأسماك و الحديد، و التعريف ببعض الحيوانات، و طرقهم فى تحصيل معايشهم بصيد «الأسماك» و «الحيتان»

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، مقدمةج ۱، ص: ۷

و «القردة»، أو استخراج «الملح» من الملاحات، أو جمع «القرنفل» و «العود»، و ما يتطرق إليهما من الغش و التدليس.

يضاف إلى ذلك استبعاده لمئات من الخرافات التى وردت فيما اطلع عليه من مؤلفات، ورد الكثير منها بالمنطق المعقول، و منه قوله:

...« و حكى الجاحظ فى كتاب الحيوان أن هذه الدابة (الكركدّن) تقيم فى جوف أمها سبع سنين، و أنها تخرج رأسها و عنقها من فرج أمها، فترعى الحشيش، ثم تعيد رأسها إلى جوف أمها، فإذا ابتدأ تكون قرنها امتنعت عن الخروج للرعى على حسب عادتها، فتنقر فى جوف أمها حتى تبقر جوفها، و تخرج، فتموت الأم.

و هذا محال من قوله، غير مسموع، لأن الأمر لو كان كما وصفه لفنى هذا النوع حتى لا يوجد إلا ذكره».

و إن لم يسلم «الإدريسى» مع ذلك من التسليم ببعض الخرافات و الأخطاء العلمية، التى أملتها عليه طبيعة العصر، و قصور ما تحت يديه من المصادر و الروايات، كنحو قوله بجبل «قاف»، و اعتقاده بثبات الأرض وسط قبة الهواء، و دوران الكواكب الأخرى حولها، و قتل بعض الحيات للناس بالنظر، و التسليم بولادة السلاحف و الأسماك و إرضاعها لصغارها، و مسخ الظالمين إلى تماثيل حجرية، و تطاير الأقزام من البشر فى الهواء إيذانا بإتيان الرياح.. و إن سلم فى معظمها بأنها «عجائب يقع واصفها فى حد التكذيب» أو أنها «أمور لا تقبلها العقول من جهة الإخبار عنها، لكن اللّه على ما يشاء قدير».

و لذا تفاوتت القيمة العلمية لأجزاء الكتاب، تبعا لتفاوت ما توفر لمؤلفه من مادته، بحيث لا ترقى معلوماته عن «مصر» أو «الصين» إلى منزلة تلك الواردة بشأن «جزيرة العرب» و «المغرب» و «صقلية» و «الأندلس ...» و هكذا.

هذه الطبعة من الكتاب:

طبعت النزهة طبعات متعددة، كاملة أو منفصلة الأجزاء، متفاوتة طولا و قصرا، فكانت أقدمها على الإطلاق، تلك الطبعة العربية الصادرة فى مدينة «ميديشتى» فى روما سنة ۱۵۹۲ م. باسم: «نزهة المشتاق فى ذكر الأمصار و الأقطار و البلدان و الجزر و المدائن و الآفاق» و هى طبعة مكتملة نسبيا، و إن شابتها أخطاء كثيرة، اعتنى بإبرازها كثير من المستشرقين.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، مقدمةج ۱، ص: ۸

كما طبعت أجزاء متفرقات منها فى كل من: «باريس» سنة ۱۶۱۹ م، و «مدريد» سنة ۱۷۹۹ م، و «لبسك» سنة ۱۸۲۸ م، و «ليون» سنة ۱۸۶۴ م، و «مدريد» سنة ۱۸۸۱ م، و «روما» سنة ۱۸۸۵ م.

ثم سعى «المعهد الإيطالى للشرق الأدنى و الأقصى» فى روما، فى جمع مصورات الكتاب المخطوطة، و نشرها على أيدى أساتذة متخصصين، فصدر الكتاب فى تسعة أجزاء فيما بين سنتى ۱۹۷۰ و ۱۹۸۴ م اشتملت الثمانية الأولى منه على متن الكتاب، بينما خصص

تاسعها للفهارس العلمية.

و حرصا من «عالم الكتب» على توفير نشرة علمية من هذا الكتاب القيم لقرائها الأعزاء، فإنها قامت بضم أجزاء هذا الكتاب إلى بعضها فى مجلدين اثنين، روعى فيهما القسمة العلمية، بحيث ينتهى كل مجلد منهما بنهاية آخر الأبواب أو الأقاليم المبحوثة فيه، مع الحفاظ على الترقيم الأصلى لصفحات الكتاب، باعتبار هذه الطبعة هى الطبعة العلمية المرجوع إليها حتى الآن لدى الباحثين و الدارسين؛ و إن عدلت فى هذه الطبعة أرقام الصفحات لتأتى بأرقام عربية، متتابعة من اليمين إلى اليسار، مع تعريب عنوانات الأبواب و الفصول، فضلا عن إعادة صف الفهارس بالحروف الطباعية العربية المناسبة لطبيعة القارئ العربى و ذوقه، و الذى تسعى الدار- دائما- إلى تزويده بكل ما هو جيد و مفيد فى بابه.

و بالله التوفيق، و منه العون و السداد.

الناشر

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳

مقدّمة المؤلف

بسم اللّه الرحمن الرحيم و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و سلم

الحمد لله ذى العظمة و السلطان و الطول و الامتنان و الفضل و الإنعام و الآلاء الجسام الذى قدر فحكم و رزق فأنعم و قضى فأبرم و دبر فأتقن و ذرأ و برأ فأحسن ما صور فاتصلت بالعقول معرفته و قامت فى النفوس حجته و وضح للعيون برهانه و قهر الألباب قدرته و سلطانه الهادى إلى سبيل عزه تفضلا و إرشادا و الدالّ على ارتباط النعم به قولا و اعتقادا جاعل عجائب مخلوقاته و بدائع مصنوعاته سبيلا إلى معرفته و سلما إلى علم قدمه و أزليته و إن فى بعض ما خلق لعبرة لأولى الأبصار و ذكرى لذوى الخواطر الصقيلة و الأفكار فمن آياته خلق السماوات و الأرض فأما السماء فرفع سمكها و نظم سلكها و زينها بالنجوم و جعل فيها الشمس و القمر آيتين يستضاء بهما فى الليل و النهار و يستعلم بمجاريهما تعاقب الدهور و الأعصار فأما الأرض فبسط مهادها و أرسى أطوادها و أخرج منها ماءها و مرعاها و أسكنها خلقه فبوأهم أملاكها و أجرى لهم أفلاكها و عرفهم مسالكها و علمهم منافعها و مضارها و هداهم إلى السير فيها برا و بحرا و سهلا و وعرا كل ذلك منه جلت قدرته بحكمة و تدبير و مشيئة و تقدير فتعالى من هذا ملكه و سلطانه و صنعه و برهانه.

فإن أفضل ما عنى به الناظر و استعمل فيه الأفكار و الخواطر ما سبق (إليه)

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴

الملك المعظم رجار المعتز بالله المقتدر بقدرته ملك صقلية و إيطالية و انكبردة و قلورية (معز) إمام رومية الناصر للملة النصرانية إذ هو خير من ملك الروم بسطا و قبضا و صرف الأمور على إرادته إبراما و نقضا و دان فى ملته بدين العدل و اشتمل عليهم بكنف التطول و الفضل و قام بأسباب مملكته أحسن قيام و أجرى سنن دولته على أفضل نظام و أجمل التيام و افتتح البلاد شرقا و غربا و أذل رقاب الجبابرة من أهل ملته بعدا و قربا بما يحويه من جيوش متوفرة العدد و العدد و أساطيل متكاثفة متناصرة المدد صدق فيها الخبر الخبر و تساوى فى معرفتها السمع و البصر فأى غرض بعيد لم يصل إليه و لم يخطر عليه و أى مرام عسير لم يحظ به و لم يتيسر لديه إذ الأقدار جارية بوفق مبتغياته و إراداته و السعادات خادمة له و متصرفة على اختياره فى حركاته و سكناته فأولياؤه أبدا فى عز قعسرى شائع و أعداؤه فى ذل و بوار متتابع فكم مراتب فخر شيد أركانها و كم مزايا همم أطلع أقمارها و نور أقطارها و صير حدائقها روضا زهيا و غرسا زكيا ثم جمع إلى كرم الأخلاق طيب الأعراق و إلى جميل الأفعال حسن الخلال مع شجاعة النفس و صفاء الذهن و غور العقل و وفور الحلم و سداد الرأى و التدبير و المعرفة بتصاريف الأمور من نهاية الفهم الثاقب و مراميه كالسهم الصائب و مقفلات الخطوب مستفتحة لديه و جميع السياسات وقف عليه و نوماته يقظات الأنام و أحكامه أعدل الأحكام و عطاياه البحار الزواخر و

الغیوث المواطر.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵

و أما معرفته بالعلوم الریاضیات و العملیات فلا تدرک بعدّ و لا تحصر بحدّ لکونه قد أخذ فی کل فن منها بالحظ الأوفی و ضرب فیه بالقدح المغلی و لقد اخترع من المخترعات العجیبة و ابتدع من الابتداعات الغریبة ما لم یسبقه أحد من الملوک إلیه و لا تفرد به وها هی ظاهرة للعیان واضحة الدلیل و البرهان و مسیرها فی الأمصار و انتشار ذکرها فی جمیع النواحی و الأقطار أغنانا عن ذکرها مفصلة و متنوعة و الإتیان بها متفرقة لا مجتمعة مع أنا لو ذهبنا إلی وصفها و أعملنا الفکرة فی تسطیرها و رصفها لبهرتنا آیاته المعجزة معانیها المتعززة مرامیها و من ذا الذی یحصی عدد الحصی و یبلغ فیه إلی الغرض الأقصی.

فمن بعض معارفه السنیة و نزعاته الشریفة العلویة أنه لما اتسعت أعمال مملکته و تزایدت همم أهل دولته و أطاعته البلاد الرومیة و دخل أهلها تحت طاعته و سلطانه أحب أن یعرف کیفیات بلاده حقیقة و یقتلها یقینا و خبرة و یعلم حدودها و مسالکها برا و بحرا و فی أی إقلیم هی و ما یخصها من البحار و الخلجان الکائنة بها مع معرفة غیرها من البلاد و الأقطار فی الأقالیم السبعة التی اتفق علیها المتکلمون و أثبتها فی الدفاتر الناقلون و المؤلفون و ما لکل إقلیم منها من قسم بلاد یحتوی علیه و یرجع إلیه و یعد منه بطلب ما فی الکتب المؤلفة فی هذا الفن من علم ذلک کله مثل کتاب العجائب للمسعودی و کتاب أبی نصر سعید الجیهانی و کتاب أبی القاسم عبید اللّه بن خرداذبه و کتاب أحمد بن عمر العذری و کتاب أبی القاسم محمد الحوقلی البغدادی و کتاب خاناخ بن خاقان الکیماکی و کتاب موسی بن قاسم القردی و کتاب أحمد بن یعقوب المعروف بالیعقوبی و کتاب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶

إسحاق بن الحسن المنجم و کتاب قدامة البصری و کتاب بطلمیوس الأقلودی و کتاب أرسیوس الأنطاکی.

فلم یجد ذلک فیها مشروحا مستوعبا مفصلا بل وجده فیها مغفلا فأحضر لدیه العارفین بهذا الشان فباحثهم علیه و أخذ معهم فیه فلم یجد عندهم علما أکثر مما فی الکتب المذکورة فلما رآهم علی مثل هذه الحال بعث إلی سائر بلاده فأحضر العارفین بها المتجولین فیها فسألهم عنها بواسطة جمعا و أفرادا فما اتفق فیه قولهم و صح فی جمعه نقلهم أثبته و أبقاه و ما اختلفوا فیه أرجاه و ألغاه و أقام علی ذلک نحوا من خمس عشرة سنة لا یخلی نفسه فی کل وقت من النظر فی هذا الفن و الکشف عنه و البحث عن حقیقته إلی أن تم له فیه ما یریده ثم أراد أن یستعلم یقینا صحة ما اتفق علیه القوم المشار إلیهم فی ذکر أطوال مسافات البلاد و عروضها فأحضر إلیه لوح الترسیم و أقبل یختبرها بمقاییس من حدید شیئا فشیئا مع نظره فی الکتب المقدم ذکرها و ترجیحه بین أقوال مؤلفیها.

و أمعن النظر فی جمیعها حتی وقف علی الحقیقة فیها فأمر عند ذلک بأن تفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظیمة الجرم ضخمة الجسم فی وزن أربع مائة رطل بالرومی فی کل رطل منها مائة درهم و اثنا عشر درهما فلما کملت أمر الفعلة أن ینقشوا فیها صور الأقالیم السبعة ببلادها و أقطارها و سیفها و ریفها و خلجانها و بحارها و مجاری میاهها و مواقع أنهارها و عامرها و غامرها و ما بین کل بلد منها و بین غیره من الطرقات المطروقة و الأمیال المحدودة و المسافات المشهودة و المراسی المعروفة علی نص ما یخرج إلیهم ممثلا- فی لوح الترسیم و لا- یغادروا منه شیئا و یأتوا به علی هیئته و شکله کما یرسم لهم فیه و أن یؤلفوا کتابا مطابقا لما فی أشکالها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷

و صورها غیر أنه یزید علیها بوصف أحوال البلاد و الأرضین فی خلقها و بقاعها و أماکنها و صورها و بحارها و جبالها و مسافاتها و مزدرعاتها و غلاتها و أجناس بنائها و خواصها و الاستعمالات التی تستعمل بها و الصناعات التی تنفق بها و التجارات التی تجلب إلیها و تحمل منها و العجائب التی تذکر عنها و تنسب إلیها و حیث هی من الأقالیم السبعة مع ذکر أحوال أهلها و هیئاتهم و خلقهم و مذاهبهم و زیهم و ملابسهم و لغاتهم و أن یسمی هذا الکتاب بکتاب نزهة المشتاق فی اختراق الآفاق و کان ذلک فی العشر الأول

من ینیر الموافق لشهر شوال الکائن فی سنهٔ ثمان و أربعین و خمس مائهٔ فأمتثل فیه الأمر و أرتسم الرسم.

و أول ما أبتدئ به من ذلک الکلام علی صورهٔ الأرض المسماهٔ بالجغرافیهٔ کما سماها بطلمیوس و وصفها به و من اللّه نستمد المعونهٔ و التوفیق و التسدید فی کل منهج و طریق فهو جلت قدرته بذلک جدیر و علیه قدیر.

فنقول إن الذی تحصل من کلام الفلاسفهٔ و جلهٔ العلماء و أهل النظر فی علم الهیئهٔ أن الأرض مدورهٔ کتدویر الکرهٔ و الماء لاصق بها و راکد علیها رکودا طبیعیا لا یفارقها و الأرض و الماء مستقران فی جوف الفلک کالمحهٔ فی جوف البیضهٔ و وضعهما وضع متوسط و النسیم محیط بهما من جمیع جهاتهما و هو لهما جاذب إلی جههٔ الفلک أو دافع لهما و اللّه أعلم بحقیقهٔ ذلک.

و الأرض مستقرهٔ فی جوف الفلک و ذلک لشدهٔ سرعهٔ حرکهٔ الفلک و جمیع المخلوقات علی ظهرها و النسیم جاذب لما فی أبدانهم من الخفهٔ و الأرض جاذبهٔ لما فی أبدانهم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۸

من الثقل بمنزلهٔ حجر المغنیطس الذی یجذب الحدید إلیه.

و الأرض مقسومهٔ بقسمین بینهما خط الاستواء و هو من المشرق إلی المغرب و هذا هو طول الأرض و هو أکبر خط فی الکرهٔ کما أن منطقهٔ البروج أکبر خط فی الفلک و استدارهٔ الأرض فی موضع خط الاستواء ثلاث مائهٔ و ستون درجهٔ و الدرجهٔ خمسهٔ و عشرون فرسخا و الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع و الذراع أربعهٔ و عشرون أصبعا و الأصبع ستّ حبّات شعیر مصفوفهٔ ملصقهٔ بطون بعضها لظهور بعض فتکون بهذه النسبهٔ إحاطهٔ الأرض مائهٔ ألف ألف ذراع و اثنین و ثلاثین ألف ألف ذراع و تکون من الفراسخ أحد عشر ألف فرسخ هذا بحساب أهل الهند و أما هرمس فإنه قدر إحاطهٔ الأرض و جعل لکل جزء مائهٔ میل (ف) تکون بذلک ستهٔ و ثلاثین ألف میل و تکون من الفراسخ اثنی عشر ألف فرسخ و بین خط الاستواء و کل واحد من القطبین تسعون درجهٔ و استدارتها عرضا مثل ذلک.

إلا أن العمارهٔ فی الأرض بعد خط الاستواء أربع و ستون درجهٔ و الباقی من الأرض خلاء لا عمارهٔ فیه لشدهٔ البرد و الجمود و الخلق بجملته علی الربع الشمالی من الأرض و أیضا فإن الربع الجنوبی و هو الذی فوق خط الاستواء غیر مسکون و لا معمور لشدهٔ الحر به دائما علی سمته فجفت میاهه و عدم حیوانه و نباته لعدم الرطوبهٔ لأنه لا یکون الحیوان و النبات أبدا إلا حیث تکون المیاه و الرطوبات.

و الأرض فی ذاتها مستدیرهٔ لکنها غیر صادقهٔ الاستدارهٔ فمنها منخفض و مرتفع و الماء یجری فیها من أرفعها إلی أخفضها و البحر المحیط یحیط بنصف الأرض إحاطهٔ متصلهٔ دائرتها کالمنطقهٔ لا یظهر منها إلا نصفها فکأنها عند الصفهٔ بیضهٔ مغرقهٔ فی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۹

الماء و الماء فی طست فکذلک الأرض نصفها مغرق فی البحر و البحر یحیط به الهواء و الهواء دافع لهما أو جاذب کالذی قلناه قبل هذا.

و هذا الربع المسکون من الأرض قسمته العلماء سبعهٔ أقالیم کل إقلیم منها مار من المغرب إلی المشرق علی خط الاستواء و لیست هذه الأقالیم بخطوط طبیعیهٔ لکنها خطوط و همیهٔ محدودهٔ موجودهٔ بالعلم النجومی و فی کل إقلیم منها عدهٔ مدن و حصون و قری و أمم لا یشبه بعضهم بعضا و أیضا فإن فی کل إقلیم منها جبالا شامخهٔ و وهادا متصلهٔ و عیونا و أنهارا جاریهٔ و برکا راکدهٔ و معادن و نباتات و حیوانات مختلفهٔ و سنذکر أکثر ذلک فیما یأتی ذکره بعد بعون اللّه و تأییده.

و تخترق هذه الأقالیم السبعهٔ سبعهٔ أبحر تسمی خلجانا ستهٔ منها متصلهٔ و بحر واحد منفصل لا یتصل بشیء من البحور المذکورهٔ و أحد هذه البحور التی فی الأرض المعمورهٔ هو بحر الصین و الهند و السند و الیمن و مبدؤه من جههٔ المشرق فوق خط الاستواء بثلاث عشرهٔ درجهٔ ممتد مع خط الاستواء إلی جههٔ المغرب فیمر بالصین أوّلا ثم بالهند ثم بالسند ثم بالیمن علی جنوبها و ینتهی إلی باب المندب و هناک مبلغ طوله و طوله علی هذه المسافات فیما حکاه الثقات المسافرون و البحریون الخائضون فیه المقلعون من بلد إلی

بلد من مبدأ بحر القلزم إلى الواق واق أربعة آلاف فرسخ و خمس مائة فرسخ و فيه من الجزائر نحو ثلاث مائة جزيرة بين عامرة و خالية و سنذكر منها بعد هذا ما اتصل بنا علمه و صحت الأخبار عنه.

و يتشعب من هذا البحر الصينى الخليج الأخضر و هو بحر فارس و الأبلة و ممره من الجنوب إلى الشمال مغربا قليلا فيمر بغربى بلاد السند و مكران و كرمان و فارس

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۰

إلى أن ينتهى إلى الأبلة حيث عبادان و هناك ينتهى آخره ثم ينعطف ريفه راجعا إلى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين و أرض اليمامة و يتصل بعمان و أرض الشحر من بلاد اليمن و هناك اتصاله بالبحر الصينى و طول هذا البحر أربع مائة فرسخ و أربعون فرسخا و فيه جبلا عوير و كسير و عمقه سبعون باعا إلى ثمانين باعا و فيه من الجزائر تسع جزائر بين عامرة و خالية و سنذكرها فيما يأتى ذكره بعون اللّه سبحانه.

و يتشعب أيضا من هذا البحر الصينى خليج القلزم و مبدؤه من باب المندب و حيث انتهى البحر الهندى فيمر فى جهة الشمال مغربا قليلا فيتصل بغربى اليمن و يمر بتهامة و الحجاز إلى مدين و أيلة و فاران حتى ينتهى إلى مدينة القلزم و إليها ينسب ثم ينعطف ريفه راجعا فى جهة الجنوب فيمر بشرقى بلاد الصعيد إلى جون الملك ثم يأتى إلى عيذاب إلى جزيرة سواكن إلى زالغ من بلاد البجة و ينتهى إلى بلاد الحبشة و يتصل بالبحر الهندى و طول هذا البحر ألف ميل و أربع مائة ميل و أكثر قعر هذا البحر أقاصير تتلف عليها المراكب فلا يركبه إلا الربانيون العالمون بأقاصيره المختبرون لطرقه و مجاريه و فيه من الجزائر خمس عشرة جزيرة و سنذكرها على التقصى فى موضع ذكرها بعون اللّه.

و أما البحر الثانى الكبير المعروف بالبحر الشامى فإن مخرجه من البحر المظلم الذى فى جهة المغرب و مبدؤه فى الإقليم الرابع و يسمى هناك بحر الزقاق لأن سعته هناك تكون ثمانية عشر ميلا و كذلك طول الزقاق من جزيرة طريف إلى الجزيرة الخضراء أيضا ثمانية عشر ميلا فيمر مشرقا فى جهة بلاد البربر و بشمال

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱

المغرب الأقصى إلى أن يمر بالمغرب الأوسط و يصل إلى أرض إفريقيا إلى وادى الرمل إلى أرض برقة و أرض لوبية و مراقية إلى أرض الاسكندرية إلى شمال أرض التيه إلى أرض فلسطين و سائر بلاد الشام إلى أن ينتهى طرفه إلى السويدية و هو نهايته و من هناك ينعطف ريفه راجعا فيمر ببلاد أنطاكية إلى جهة المغرب فيتصل بالخليج القسطنطينى إلى جزيرة بلبونس إلى أذرنت و هناك مخرج الخليج البنادقى و يتصل إلى مجاز صقلية إلى بلاد رومية إلى بلاد سغونة و أربونة و يجتاز بجبل البرتات فيمر بشرقى بلاد الأندلس إلى جنوب وسطها و ينتهى إلى الجزيرتين من حيث بدأ و طول هذا البحر الشامى من ابتدائه إلى حيث انتهاؤه ألف فرسخ و مائة و ستة و ثلاثون فرسخا و فيه من الجزائر نحو من مائة جزيرة بين صغار و كبار و معمورة و خالية و سنذكرها إذا أتى موضع ذكرها بعون اللّه تعالى.

و يخرج من هذا البحر الشامى خليجان أحدهما خليج البنادقيين و مبدؤه من شرقى بلاد قلورية من بلاد الروم من عند مدينة أذرنت فيمر فى جهة الشمال مع تغريب يسير فيمر بأرض بارى إلى ساحل شنت انجل ثم يأخذ من جهة المغرب إلى بلاد أنقونة إلى أن يمر بساحل البنادقة و ينتهى طرفه إلى بلاد ايكلاية و من هناك ينعطف ريفه راجعا مع الشرق على بلاد جرواسية و (د) لماسية و بلاد اسقلونية إلى أن يتصل بالبحر الشامى من حيث ابتدأ و طول هذا الخليج من حيث ابتدأ إلى أقصى انتهائه ألف ميل و مائة ميل و فيه من الجزائر خمس عشرة جزيرة منها ستة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲

معمورة و الباقية خالية و سنذكر ذلك فى موضعه.

و يخرج أيضا من البحر الشامى الخليج الثانى المسمى بحر نيطس و مبدؤه من البحر الشامى حيث فم أبذه و عرض فوهته هناك رمية سهم و يمر مجريان فيتصل بالقسطنطينية فيكون عرضه عندها أربعة أميال و يمر كذلك ستين ميلا حتى يصل إلى بحر نيطس و عرض فوهته هناك ستة أميال و يمر بحر نيطس فى جهة المشرق فيتصل من جهة الجنوب بأرض هرقلية إلى أرض استروبلى إلى سواحل اطرابزندة إلى أرض أشكالة إلى أرض لانية و ينتهى طرف هذا الخليج هناك حيث الخزرية و من هناك ينعطف ريفه راجعا إلى مطرخة و يتصل ببلاد الروسية و بلاد برجان و موقع نهر دنابرس و يمر إلى موقع نهر دنو إلى أن ينتهى إلى مضيق فم الخليج القسطنطينى و يتصل بالقسطنطينية و يمر بشرقى بلاد مقدونية إلى أن يتصل بالموضع الذى بدأ منه و طول بحر نيطس من فم المضيق إلى حيث انتهاؤه ألف ميل و ثلاث مائة ميل و فيه ست جزائر و سنذكرها عند وصولنا إلى ذكرها بعون اللّه سبحانه.

و أما بحر جرجان و الديلم فإنه بحر منقطع لا يتصل بشىء من البحار المذكورة و تقع فيه أنهار كثيرة و عيون دائمة الجرى و يتصل بهذا البحر من جهة المشرق أرض الأغزاز و من جهة الشمال أرض الخزر و من جهة المغرب بلاد أذربيجان و الديلم و من جهة الجنوب بلاد طبرستان و طوله من جهة الخزر إلى عين ألهم ألف ميل و عرضه من ناحية جرجان إلى موقع نهر إثل ست مائة ميل و خمسون ميلا و فيه

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۳

من الجزائر أربع و سيأتى ذكرها فيما بعد.

و على كل بحر من جميع البحور التى قدمنا ذكرها بلاد و أمم سنأتى بذكرها مشروحا موضوحا بلدا بلدا و أمة أمة بعون اللّه سبحانه و فى هذه البحور أيضا أنواع من الحيتان و الحيوانات المختلفة الصفات و من العجائب ما سنأتى بأوصافه فى مواضع ذكره بعون اللّه سبحانه.

و إذ قد فرغنا من ذكر هيئة الأرض و قسمتها بأقاليمها و ذكر البحار التى وصفنا مباديها و انتهاءاتها و أحوازها و ما يلى سواحلها من البلاد و الأمم و ذلك بالقول الوجيز فلنبدأ الآن بذكر الأقاليم السبعة و ما يحتوى عليه من البلاد و الأمم و العجائب إقليما إقليما و بلدا بلدا و نذكر ما تشتمل عليه ممالكها و نأتى بطرقاتها و مسالكها و مبلغ فراسخها و أميالها و مجارى أنهارها و علو بحارها و سلوك قفارها كل ذلك مشروحا موضوحا باستقصاء من القول مع الايجاز بغاية الجهد و مبلغ الطاقة و باللّه التوفيق و منه العون و له القوة و الحول.

و لما أردنا رسم هذه المدن فى الأقاليم و مسالكها و ما تحتوى عليه أممها قسمنا طول كل إقليم منها على عشرة أقسام أجزاء مقدرة من الطول و العرض و رسمنا فى كل واحد من هذه الأجزاء ما له من المدن و الأكوار و العمارات ليرى الناظر فى ذلك ما خفى عن عيانه أو لم يبلغه علمه أو لم يمكنه الوصول إليه لتعذر الطرقات و اختلاف الأمم فيصح له الخبر بالعيان و مبلغ أعداد هذه المصورات الآتية بعد هذا سبعون مصورة غير النهايتين اللتين إحداهما نهاية المعمور فى جهة الجنوب و أكثرها خلاء لشدة الحر و قلة المياه و النهاية الثانية نهاية المعمور فى جهة الشمال و أكثرها خلاء لشدة البرد و أيضا بان مع ما ذكرناه و قدمنا وصفه أن الناظر إذا نظر إلى هذه الصفات المصورة

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۴

و البلاد المذكورة رأى منها وضعا صحيحا و شكلا صبيحا لكن يبقى عليه بعد ذلك أن يعلم صفات الممالك و هيآت الأمم و حلاها و زيها و طرقاتها المسلوكة بأميالها و فراسخها و عجائب بلادها مما شاهده المسافرون و ذكره المتجولون و صححه الناقلون و لذلك ما رأينا أن نذكر بعد كل صورة منها ما يجب ذكره و يليق بمكانه من الكتاب حسب المعرفة و الإمكان و اللّه المستعان لا رب غيره.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۵

الإقليم الأوّل

اشارة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷

الجزء الأوّل

إن هـذا الإقليم الأول مبـدؤه من جهـة المغرب من البحر الغربی المسـمی ببحر الظلمات و هو البحر الـذی لا يعلم ما خلفه و فيه هناك جزيرتان تسـميان بالخالدات و من هذه الجزائر بدأ بطلميوس يأخذ الطول و العرض و هاتان الجزيرتان فيما يذكر فی كل واحدة منهما صنم مبنی بالحجارة طول كل صـنم منهما مائة ذراع و فوق كل صنم منهما صورة من نحاس تشير بيدها إلی خلف و هذه الأصنام فيما يذكر ستة أحدها صنم قادس التی بغربی الأندلس و لا يعلم أحد شيئا من المعمور خلفها.

و فی هـذا الجزء الـذی رسـمناه من المـدن اوليـل و سـلی و تكرور و بريسـی و دو و مورة و هـذه البلاد من أرض مقزارة السودان فأما جزيرة اوليـل فهی فی البحر و علی مقربـة من الساحل و بها الملاحـة المشـهورة و لا يعلم فی بلاد السودان ملاحـة غيرها و منها يحمل الملح إلی جميع بلاد السودان و ذلك أن المراكب تأتی إلی هذه الجزيرة فتوسق بها الملح و تسير منها إلی موقع النيل و بينهما مقدار مجری فتجری فی النيـل إلی سـلی و تكرور و بريسـی و غانـة و سائر بلاد و نقارة و كوغـة و جميع بلاد السودان و أكثرها لا يكون لها مأوی و لا مستقر إلا علی النيل بعينه أو علی نهر يمد النيل و سائر الأرضين المجاورة للنيل صحار خالية لا عمارة فيها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۸

و هـذه الصـحاری فيها مجابات مياه و ذلك أن الماء لا يوجـد فيها إلا بعد يومين و أربعة و خمسة و سـتة و اثنی عشـر يوما مثل مجابة تيسـر التی فی طريق سـجلماسة إلی غانة و هی أربعة عشـر يوما لا يوجد فيها ماء و أن القوافل تتزود بالماء لسـلوك هذه المجابات فی الأوعيـة علی ظهور الجمال و مثل هذه المجابة كثير فی بلاد السودان و أكثر أرضـها أيضا رمال تنبسـفها الرياح و تنقلها من مكان إلی مكان فلا يوجـد بها شـیء من الماء و هـذه البلاد كثيرة الحر حاميـة جدا و لذلك أهل هذا الإقليم الأول و الثانی و بعض الثالث لشدة الحر و إحراق الشمس لهم كانت ألوانهم سوداء و شعورهم متفلفلة بضد ألوان أهل الإقليم السادس و السابع.

و من جزيرة اوليل إلی مدينـة سـلی ست عشـرة مرحلـة و مدينة سـلی علی ضـفة نهر النيل و بشـماله و هی مدينة حاضـرة و بها مجتمع السودان و متاجر صالحـة و أهلها أهل بأس و نجدة و هی من عمالة التكرورى و هو سـلطان مؤمر و له عبيد و أجناد و له حزم و جلادة و عدل مشـهور و بلاده آمنة وادعة و موضع مسـتقره و البلد الذی هو فيه مدينة تكرور و هی فی جنوب النيل و بينها و بين سلی مقدار يومين فی النيل و فی البر و مدينـة تكرور أكبر من مدينة سـلی و أكثر تجارة و إليها يسافر أهل المغرب الأقصـی بالصوف و النحاس و الخرز و يخرجون منها التبر و الخدم و طعام أهل سلی و أهل تكرور الذرة و السمك و الألبان و أكثر مواشيهم الجمال و المعز و لباس عامة أهلها قداوير الصوف و علی رؤوسهم كرازی الصوف و لباس خاصتها ثياب القطن و المآزر.

و من مدينة سلی و تكرور إلی مدينة سجلماسة أربعون يوما بسير القوافل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۹

و أقرب البلاـد إليهمـا من بلاد لمتونـة الصـحراء أزكی و بينهما خمس و عشـرون مرحلـة و يتزود بالماء فيها من يومين إلی أربعـة إلی خمسة و ستة أيام و كذلك من جزيرة اوليل إلی مدينة سجلماسة نحو من أربعين مرحلة بسير القوافل.

و من مدينـة تكرور إلی مدينـة بريسـی علی النيل مشـرقا اثنتا عشـرة مرحلـة و مدينة بريسـی مدينة صـغيرة لا سور لها غير أنها كالقرية الحاضرة و أهلها متجولون تجار و هم فی طاعة التكرورى.

و فی الجنوب من بريسـی أرض لملم و بينهما نحو من عشـرة أيام و أهل بريسـی و أهل سلی و تكرور و غانة يغيرون علی بلاد لملم و

يسبون أهلها و يجلبونهم إلى بلادهم فيبيعونهم من التجار الداخلين إليهم فيخرجهم التجار إلى سائر الأقطار و ليس فى جميع أرض لملم إلا مدينتان صغيرتان كالقرى اسم إحداهما ملل و اسم الثانية دو و بين هاتين المدينتين مقدار أربعة أيام و أهلها فيما يذكره أهل تلك الناحية يهود و الغالب عليهم الكفر و الجهالة و جميع أهل بلاد لملم إذا بلغ أحدهم الحلم و سم وجهه و صدغاه بالنار و ذلك علامة لهم و بلادهم و جملة عماراتهم على واد يمد النيل و ليس بعد أرض لملم فى جهة الجنوب عمارة تعرف و بلاد لملم تتصل من جهة المغرب بأرض مقزارة و من جهة المشرق بأرض و نقارة و من جهة الشمال بأرض غانة و من جهة الجنوب بالأرض الخالية و كلامهم كلام لا يشبه كلام المقزاريين و لا كلام الغانيين.

و من بريسى المتقدم ذكرها إلى غانة فى جهة المشرق اثنا عشر يوما و هى

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۰

فى وسط الطريق إلى مدينة سلى و تكرور و كذلك من مدينة بريسى إلى اودغشت اثنتا عشرة مرحلة و اودغشت من بريسى شمالا و ليس فى بلاد السودان شىء من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من التمر من بلاد سجلماسة أو بلاد الزاب يجلبه إليهم أهل و ارقلان الصحراء و النيل يجرى فى هذه الأرض من المشرق إلى المغرب و ينبت على ضفتيه القصب الشركى و شجر الأبنوس و الشمشار و الخلاف و الطرفاء و الأثل غياضا متصلة و بها تقيل و تسكن مواشيهم و إليها يميلون و يستظلون عند شدة الحر و حمية القيظ و فى غياضه الأسد و الزرائف و الغزلان و الضبعان و الأفيال و الأرانب و القنافذ و فى النيل أنواع من السمك و ضروب من الحيتان الكبار و الصغار و منه طعام أكثر السودان يتصيدونه و يملحونه و يدخرونه و هو فى نهاية السمن و الغلظ و أسلحة أهل هذه البلاد القسى و النشابات و عليها عمدتهم و الدبابيس أيضا من أسلحتهم يتخذونها من شجر الأبنوس و لهم فيها حكمة و صناعة متقنة و أما قسيهم فإنها من القصب الشركى و سهامهم منه و كذلك أوتارها من القصب و بناء أهل هذه البلاد بالطين و الخشب العريض الطويل عندهم قليل الوجود و حليهم النحاس و الخرز و النظم من الزجاج و الباذوق و لعاب الشيخ و أنواع المجزعات من الزجاج المؤلف.

و هذه الأمور و الحالات التى ذكرناها من المطاعم و المشارب و اللباس و الحلى يفعلها أكثر السودان فى جميع أرضهم لأنها بلاد حر و وهج شديد و أهل المدن منها يزرعون البصل و القرع و البطيخ و يعظم عندهم كثيرا و لا حنطة عندهم

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۱

أكثر من الذرة و منها ينتبذون و يشربون و جل لحومهم الحوت و لحوم الإبل المقددة كما قدمنا وصفه و هاهنا انقضى ذكر الجزء الأول من الإقليم الأول و الحمد للّه على ذلك.

نجز الجزء الأول من الإقليم الأول و الحمد للّه و يتلوه الجزء الثانى منه إن شاء اللّه.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۲

الجزء الثانى

إن الذى تضمنه هذا الجزء الثانى من الإقليم الأول من المدن مدينة ملل و غانة و تيرقى و مداسة و سغمارة و غيارة و غربيل و سمقندة فأما مدينة ملل التى هى من بلاد لملم فقد ذكرناها فيما تقدم و هى مدينة صغيرة كالقرية الجامعة لا سور لها و هى على تل تراب أحمر منيع جانبه و أهل ملل متحصنون فيه عمن يطرقهم من سائر السودان و شربهم من عين خرارة تخرج من الجبل الذى فى جنوبها و ماؤها زعاق ليس بصادق الحلاوة و بغربى هذه المدينة على ماء العين الذى يشربون منه و مع نزوله إلى أن يقع فى النيل أمم كثيرة سودان عراة لا يستترون بشىء و هم يتناكحون بغير صدقات و لا حق و هم أكثر الناس نسلا و لهم إبل و معز يعيشون من ألبانها و يأكلون الحيتان المصيدة و لحوم الإبل المقددة و أهل تلك البلاد المجاورة لهم يسبونهم فى كل الأحايين بضروب من الحيل و يخرجونهم إلى بلادهم فيبيعونهم من التجار قطارا و يخرج منهم فى كل عام إلى المغرب الأقصى أعداد كثيرة و جميع من يكون فى

بلاد لملم موسوم بالنار فی وجهه و هی لهم علامة کما قدمنا ذکره.

و من مدینة ملل إلی مدینة غانة الکبری نحو من اثنتی عشرة مرحلة فی رمال

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳

و دهاس لا ماء بها و غانة مدینتان علی ضفتی البحر الحلو و هی أکبر بلاد السودان قطرا و أکثرها خلقا و أوسعها متجرا و إلیها یقصد التجار المیاسیر من جمیع البلاد المحیطة بها و من سائر بلاد المغرب الأقصی و أهلها مسلمون و ملکها فیما یوصف من ذریة صالح بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب و هو یخطب لنفسه لاکنه تحت طاعة أمیر المؤمنین العباسی و له قصر علی ضفة النیل قد أوثق بنیانه و أحکم إتقانه و زینت مساکنه بضروب من النقوشات و الأدهان و شمسیات الزجاج و کان بنیان هذا القصر فی عام عشرة و خمس مائة من سنی الهجرة و تتصل مملکته و أرضه بأرض و نقارة و هی بلاد التبر المذکورة الموصوفة به کثرة و طیبا و الذی یعلمه أهل المغرب الأقصی علما یقینا لا اختلاف فیه أن له فی قصره لبنة من ذهب وزنها ثلاثون رطلا من ذهب تبرة واحدة خلقها اللّه خلقة تامة من غیر أن تسبک فی نار و لا تطرق بآلة و قد نفذ فیها ثقبا و هی مربطة لفرس الملک و هی من الأشیاء المغربة التی لیست عند غیره و لا صحت لأحد إلا له و هو یفخر بها علی سائر ملوک السودان و هو أعدل الناس فیما یحکی عنه و من سیرته فی قربه من الناس و عدله فیهم أن له جملة قواد یرکبون إلی قصره فی صباح کل یوم و لکل قائد منهم طبل یضرب علی رأسه فإذا وصل إلی باب القصر سکت فإذا اجتمع إلیه جمیع قواده رکب و صار یقدمهم و یمشی فی أزقة المدینة و دائر البلد فمن کانت له مظلمة أو نابه أمر تصدی له فلا یزال حاضرا بین یدیه حتی یقضی مظلمته ثم یرجع إلی قصره و یتفرق قواده فإذا کان بعد العصر و سکن حر الشمس رکب مرة ثانیة و خرج و حوله أجناده فلا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴

یقدر أحد علی قربه و لا علی الوصول إلیه و رکوبه فی کل یوم مرتین سیرة معلومة و هذا مشهور من عدله و لباسه إزار حریر یتوشح به أو بردة یلتف بها و سراویل فی وسطه و نعل شرکی فی قدمه و رکوبه الخیل و له حلیة حسنة و زی کامل یقدمه أمامه فی أعیاده و له بنود کثیرة و رایة واحدة و تمشی أمامه الفیلة و الزرائف و ضروب من الوحوش التی فی بلاد السودان و لهم فی النیل زوارق وثیقة الإنشاء یتصیدون فیها و یتصرفون بین المدینتین بها و لباس أهل غانة الأزر و الفوط و الأکسیة کل أحد علی قدر همته و أرض غانة تتصل من غربیها ببلاد مقزارة و من شرقیها ببلاد و نقارة و بشمالها بالصحراء المتصلة التی بین أرض السودان و أرض البربر و تتصل بجنوبها بأرض الکفار من اللملمیة و غیرها.

و من مدینة غانة إلی أول بلاد و نقارة ثمانیة أیام و بلاد و نقارة هذه هی بلاد التبر المشهورة بالطیب و الکثرة و هی جزیرة طولها ثلاث مائة میل و عرضها مائة و خمسون میلا و النیل یحیط بها من کل جهة فی سائر السنة فإذا کان فی شهر أغشت و حمی القیظ و خرج النیل و فاض غطی هذه الجزیرة أو أکثرها و أقام علیها مدته التی من عادته أن یقیم علیها ثم یأخذ فی الرجوع فإذا أخذ النیل فی الرجوع و الجزر رجع کل من فی بلاد السودان المنحشرین إلی تلک الجزیرة بحاثا یبحثون طول أیام رجوع النیل فیجد کل إنسان منهم فی بحثه هناک ما أعطاه اللّه سبحانه کثیرا أو قلیلا من التبر و ما یخیب منهم أحد فإذا عاد النیل إلی حده باع الناس ما حصل بأیدیهم من التبر و تاجر بعضهم بعضا و اشتری أکثره أهل وارقلان و أهل المغرب الأقصی و أخرجوه إلی دور السکک فی بلادهم فیضربونه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۵

دنانیر و یتصرفون بها فی التجارات و البضائع هکذا فی کل سنة و هی أکبر غلة عند السودان و علیها یعولون صغیرهم و کبیرهم و أرض و نقارة فیها بلاد معمورة و معاقل مشهورة و أهلها أغنیاء و التبر عندهم و بأیدیهم کثیر و الخیرات مجلوبة إلیهم من أطراف الأرض و أقاصیها و لباسهم الأزر و الأکسیة و القداویر و هم سود جدا فمن مدن و نقارة تیرقی و هی مدینة کبیرة و فیها خلق کثیر

لاکن لیس لها سور و لا حظیرة و هی فی طاعة صاحب غانة و له یخطبون و إلیه یتحاکمون و بین غانة و تیرقی ستة أیام و طریقها مع النیل و من مدینة تیرقی إلی مدینة مداسة ستة أیام و مدینة مداسة هذه مدینة متوسطة کثیرة العمارة صالحة العمالات و فی أهلها معرفة و هی علی شمال النیل و منه شربهم و هی بلد أرز و ذرة کبیرة الحب طعمها صالح و أکثر معایشهم من الحوت و تصیده و تجارتهم بالتبر و من مدینة مداسة إلی بلد سغمارة ستة مراحل و بین مداسة و سغمارة إلی جهة الشمال و مع الصحراء قوم یقال لهم بغامة و هم برابر رحالة لا- یقیمون فی مکان یرعون أجمالهم علی ساحل واد یأتی من ناحیة المشرق فیصبّ فی النیل و اللبن عندهم کثیر و منه یعیشون و من مدینة سغمارة إلی مدینة سمقندة ثمانیة أیام و مدینة سمقندة هذه مدینة لطیفة علی ضفة البحر الحلو و منها إلی مدینة غربیل تسعة أیام و من مدینة سغمارة إلی مدینة غربیل جنوبا ستة أیام و مدینة غربیل هذه علی ضفة البحر الحلو و هی مدینة لطیفة القدر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۶

فی سفح جبل یعلوها من جهة الجنوب و شرب أهلها من النیل و لباسهم الصوف و أکلهم الذرة و الحوت و ألبان الإبل و أهلها یتصرفون فی تلک البلاد بضروب من التجارات التی تدور بین أیدیهم و من مدینة غربیل مع المغرب إلی مدینة غیارة إحدی عشرة مرحلة و مدینة غیارة هذه علی ضفة النیل و علیها حفیر دائر بها و بها خلق کثیر و فی أهلها نجدة و معرفة و هم یغیرون علی بلاد لملم فیسبونهم و یأتون بهم و یبیعونهم من تجار غانة و بین غیارة و أرض لملم ثلاث عشرة مرحلة و هم یرکبون النجب من الجمال و یتزودون الماء و یسرون باللیل و یصلونه بالنهار إلی أن یغنموا و یرجعوا إلی بلدهم بما یفتح اللّه سبحانه علیهم من السبی من أهل لملم و من مدینة غیارة إلی مدینة غانة إحدی عشرة مرحلة و ماؤها قلیل و جملة هذه البلاد التی ذکرناها هی فی طاعة صاحب غانة و إلیه یؤدون لوازمهم و هو القائم بحمایتهم.

نجز الجزء الثانی من الإقلیم الأول و الحمد للّه و یتلوه الجزء الثالث منه إن شاء اللّه.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۷

الجزء الثالث

إن الذی تضمنه هذا الجزء الثالث من الإقلیم الأول من المدن المشهورة کوغة و کوکو و تملمة و زغاوة و مانان و انجیمی و نوابیة و تاجوة. فأما مدینة کوغة فإنها مدینة علی ضفة البحر الحلو و فی شماله و منه شرب أهلها و هی من عمالة و نقارة و من السودان من یجعلها من بلاد کانم و هی مدینة عامرة لا سور لها و بها تجارات و أعمال و صنائع یصرفونها فیما یحتاجون إلیه و نساء هذه المدینة ینسب إلیهن السحر و یقال إنهن به عارفات و به مشهورات و علیه قادرات و من کوغة إلی سمقندة فی جهة الغرب عشرة أیام و من کوغة إلی غانة نحو من شهر و نصف و من کوغة إلی دمقلة شهر و من کوغة إلی شامة دون الشهر و من کوغة إلی مدینة کوکو فی الشمال عشرون مرحلة بسیر الجمال و الطریق علی أرض بغامة و أهل بغامة سودان برابر قد أحرقت الشمس جلودهم و غیرت ألوانهم و لسانهم لسان البربر و هم قوم رحالة و شربهم من عیون یحفرونها فی تلک الأرض عن علم لهم بها و تجربة فی ذلک صحیحة و لقد أخبر بعض السفار الثقات و کان قد تجول فی بلاد السودان نحوا من عشرین سنة أنه دخل هذه الأرض أعنی أرض بغامة و عاین فیها رجلا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۸

من هؤلاء البربر فکان یمشی معه فی أرض خالیة رملة لیس بها أثر للماء و لا لغیره فأخذ البربری غرفة من ترابها و قربه من أنفه ثم اشتمه و تبسم و قال لأهل القافلة انزلوا فإن الماء معکم فنزل أهل القافلة هناک و عرسوا متاعهم و قیدوا الجمال و ترکوها ترعی ثم عمد البربری إلی موضع و قال احفروا هاهنا فحفر الناس فی ذاک الموضع أقل من نصف قامة فخرج إلیهم الماء الکثیر العذب فعجب

من ذلک أهل القافلة و هذا مشهور معلوم یعلمه تجار أهل تلک البلاد و یحکونه عنهم و فی هذه الطریق التی ذکرنا من کوغة إلی کوکو علی أرض بغامة مجابتان لا ماء فیهما و کل مجابة منهما تقطع من خمسة أیام إلی ستة أیام و مدینة کوکو مدینة مشهورة الذکر من بلاد السودان کبیرة و هی علی ضفة نهر یخرج من ناحیة الشمال فیمر بها و منه شرب أهلها و یذکر کثیر من السودان أن مدینة کوکو هذه علی ضفة الخلیج و ذکر قوم آخرون أنها علی نهر یمد النیل و الذی صح من القول أن هذا النهر یجری حتی یجوز کوکو بأیام کثیرة ثم یغوص فی الصحراء فی رمال و دهاس مثل ما یغوص نهر الفرات الذی ببلاد العراق و غوصه هناک فی البطائح ثم إن ملک مدینة کوکو ملک قائم بذاته خاطب لنفسه و له حشم کثیر و دخلة کبیرة و قواد و أجناد و زی کامل و حلیة حسنة و هم یرکبون الخیل و الجمال و لهم بأس و قهر لمن جاورهم من الأمم المحیطة بأرضهم و لباس عامة أهل کوکو الجلود یسترون بها عوراتهم و تجارهم یلبسون القداویر و الأکسیة و علی رؤوسهم الکرازی و حلیهم الذهب و خواصهم و جلتهم یلبسون الأزر و هم یداخلون التجار و یجالسونهم و یبضعونهم بالبضائع علی جهة المقارضة و ینبت فی أرض کوکو العود

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۹

المسمی بعود الحیة و من خاصته أنه إذا وضع علی جحر الحیة خرجت إلیه مسرعة ثم أن ماسک هذا العود یأخذ من الحیات ما شاء بیده من غیر أن یدرکه شیء من الجزع و یجد فی نفسه قوة عند أخذها و الصحیح عند أهل المغرب الأقصی و أهل وارقلان أن ذلک العود إذا أمسکه ماسک بیده أو علقه فی عنقه لم تقربه حیة البتة و هذا مشهور و صفة هذا العود کصفة العاقر قرحا مفتولا لاکنه أسود اللون.

و من مدینة کوکو إلی مدینة غانة شهر و نصف شهر و من مدینة کوکو إلی مدینة تملمة شرقا أربع عشرة مرحلة و هی مدینة صغیرة من أرض کوار جامعة فیها بشر کثیر و لا سور لها و فیها رجل ثائر بنفسه و هی علی جبل صغیر لاکنه جبل منیع بأجراف قد أحاطت به من جمیع جهاته و لها نخیل و مواش و أهلها عراة شقاة و شربهم من میاه الآبار و ماؤها بعید القعر عن وجه الأرض و بها معدن شب لیس بالکثیر الجودة و یبیعونه فی کوار و یخلطه التجار بالشب الطیب و یسافرون به إلی جمیع الجهات.

و من تملمة إلی مدینة مانان من أرض کانم اثنتا عشرة مرحلة و مدینة مانان مدینة صغیرة و لیس بها شیء من الصناعات المستعملة و تجاراتهم قلیلة و لهم جمال و معز و من مدینة مانان إلی مدینة انجیمی ثمانیة أیام و هی أیضا من کانم و انجیمی مدینة صغیرة جدا و أهلها قلیل و هم فی أنفسهم أذلة و هم یجاورون النوبة من جهة المشرق و بین مدینة انجیمی و النیل ثلاثة أیام فی جهة الجنوب و شرب أهلها من الآبار و من انجیمی إلی مدینة زغاوة ستة أیام و مدینة زغاوة مدینة مجتمعة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۰

الکور کثیرة البشر و حولها خلق من الزغاویین یشیلون بإبلهم و لهم تجارات یسیرة و صنائع یتعاملون بها بین أیدیهم و شربهم من الآبار و أکلهم الذرة و لحوم الجمال المقددة و الحوت المصید و الألبان عندهم کثیرة و لباسهم الجلود المدبوغة یسترون بها و هم أکثر السودان جربا و من مدینة زغاوة إلی مانان ثمانی مراحل و فی مانان یسکن أمیرها و عاملها و أکثر رجاله عراة رماة بالقسی و من مدینة مانان إلی مدینة تاجوة ثلاث عشرة مرحلة و هی قاعدة بلاد التاجوین و هم مجوس لا یعتقدون شیئا و أرضهم متصلة بأرض النوبة و من بلادهم سمنة و مدینة سمنة هذه مدینة صغیرة و حکی بعض المسافرین إلی مدائن کوار أن صاحب بلاق توجه إلی سمنة و هو أمیر من قبل ملک النوبة فحرقها و هدمها و بدد شملهم علی الآفاق و هی الآن خراب و من مدینة تاجوة إلیها ست مراحل و من مدینة تاجوة إلی مدینة نوابة ثمانی عشرة مرحلة و إلیها تنسب النوبة و بها عرفوا و هی مدینة صغیرة و أهلها میاسیر و لباسهم الجلود المدبوغة و أزر الصوف و منها إلی النیل أربعة أیام و شرب أهلها من الآبار و طعامهم الذرة و الشعیر و یجلب إلیهم التمر و الألبان عندهم کثیرة و فی نسائهم جمال فائق و هن مختتنات و لهن أعراق طیبة لیست من أعراق السودان فی شیء و جمیع بلاد أرض النوبة فی نسائهم الجمال و کمال المحاسن و شفاههم رقاق و أفواههم صغار و مباسمهم بیض و شعورهم سبطة و لیس فی جمیع أرض

السودان من المقازرة و لا من الغانيين و لا من الكانميين و لا من البجاة و لا من الحبشة و الزنج قبيل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۱

شعور نسائهم سبطة مرسلة إلا من كان منهن من نساء النوبة و لا أحسن أيضا للجماع منهن و إن الجارية منهنّ ليبلغ ثمنها ثلاث مائة دينار و أقل من ذلك و لهذه الخلال التی فيهن يرغب ملوك أرض مصر فيهن و يتنافسون فی أثمانهن و يتخذونهن أمهات أولاد لطيب متعتهن و نفاسة حسنهن و ذكر بعض الرواة أنه كان بالأندلس جارية من هؤلاء الجوارى المتقدم ذكرهن عند الوزير أبی الحسن المعروف بالمصحفی فما أبصرت عيناه قط بأكمل منها قدا و لا أصبح خدا و لا أحسن مبسما و لا أملح أجفانا و لا أتم محاسن و كان هذا الوزير المذكور مولعا بها بخيلا بمفارقتها و يذكر أن شراءها عليه مائتان و خمسون دينارا من الدنانير المرابطية و كانت هذه الجارية المذكورة مع تمام محاسنها و بديع جمالها إذا تكلمت أسحرت سامعها لعذوبة ألفاظها و حلاوة منطقها لأنها ربيت بمصر فكانت بذلك تامة الصفات و من مدينة نوابة إلى مدينة كوشة نحو من ثمانی مراحل خفاف.

نجز الجزء الثالث من الإقليم الأول و الحمد للّه و يتلوه الجزء الرابع منه إن شاء اللّه.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۲

الجزء الرّابع

و فی هذا الجزء الرابع من الإقليم الأول بلاد النوبة و بعض بلاد الحبشة و بقية جنوب أرض التاجوين و قطعة من بلاد الواحات الداخلة و فی بلاد النوبة من البلاد المشهورة و القواعد المذكورة كوشة و علوة و دنقلة و بلاق و سوبة و فی أرض الحبشة مركطة و النجاغة و من أرض الواحات الداخلة و أعلى ديار مصر مدينة أسوان و أتفو و الرديني.

و فی هذا الجزء افتراق النيلين أعنی نيل مصر الذی يشق أرضها و جريه من الجنوب إلى الشمال و أكثر مدن مصر على ضفتيه معا و فی جزائره أيضا و القسم الثانی من النيل يمر من جهة المشرق إلى أقصى المغرب و على هذا القسم من النيل جميع بلاد السودان أو أكثرها و هذان القسمان مخرجهما من جبل القمر الذی أوله فوق خط الاستواء بست عشرة درجة و ذلك أن مبدأ النيل من هذا الجبل من عشر عيون فأما الخمسة الأنهار منها فإنها تصب و تجتمع فی بطيحة كبيرة و كذلك الخمسة الأنهار الأخر تنزل من الجبل إلى بطيحة أخرى كبيرة و يخرج من كل واحدة من هاتين البطيحتين ثلاثة أنهار فتمر بأجمعها إلى أن تصب فی بطيحة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۳

كبيرة جدا و على هذه البطيحة مدينة تسمى طرمی و هی مدينة عامرة يزرع بها الأرز، و على ضفة البطيحة المذكورة صنم رافع يديه إلى صدره يقال إنه مسخ و إنه كان رجلا ظالما ففعل ذلك به و فی هذه البحيرة سمك تشبه رؤوسه رؤوس الطير و لها مناقير و فيها أيضا دواب هائلة و هذه البحيرة المذكورة فوق خط الاستواء مماسة له و فی أسفل هذه البحيرة التی بها تجتمع الأنهار جبل معترض يشق أكثر البطيحة و يمر منها إلى جهة الشمال مغربا فيخرج معه ذراع واحد من النيل فيمر فی جهة المغرب و هو نيل بلاد السودان الذی عليه أكثر بلادها و يخرج مع شق الجبل الشرقی الذراع الثانی فيمر أيضا إلى جهة الشمال فيشق بلاد النوبة و بلاد أرض مصر و ينقسم فی أسفل أرض مصر على أربعة أقسام فثلاثة أقسام تنصب فی البحر الشامی و قسم واحد ينصب فی البحيرة الملحة التی تنتهی إلى قرب الإسكندرية و بين هذه البحيرة و بين الإسكندرية ستة أميال و هی لا تتصل بالبحر بل هی من فيض النيل و مع الساحل قليلا و سنستقصی ذكرها فی موضعه إن شاء اللّه عز و جل.

و من تحت جبل القمر فيما بين الأنهار العشرة و البطيحات مارا مع جهة الشمال إلى أن يتصل بالبطيحة الكبيرة مقدار عشر مراحل و عرض ما بين البطيحتين الصغيرتين من المشرق إلى المغرب ست مراحل و فی هذه الأرض الموصوفة ثلاثة جبال مارة من المشرق إلى المغرب فأما الجبل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۴

الأول فهو مما یلی جبل القمر و یسمیه کهنة مصر جبل هیکل الصور و أما الجبل الثانی الذی یلی هذا الجبل مع الشمال فإنهم یسمونه جبل الذهب لأن فیه معادن الذهب و أما الجبل الثالث الذی یلی الجبل الثانی مع الأرض فإنهم یسمون أیضا الأرض التی هو فیها أرض الحیات و یزعم أهل تلک الأرض أن فیها حیات عظیمة تقتل بالنظر و فی هذا الجبل الذی فی هذه الأرض المذکورة عقارب علی قدر العصافیر سود الألوان تقتل فی الحال و قد ذکر ذلک صاحب کتاب العجائب و ذکر أیضا فی کتاب الخزانة لقدامة أن جریة النیل من مبدئه إلی مصبه فی البحر الشامی خمسة آلاف میل و ستمائة میل و أربعة و ثلاثون میلا و عرض النیل فی بلاد النوبة میل واحد علی ما حکاه صاحب کتاب العجائب أیضا و عرضه فی قبالة مصر ثلث میل.

و فی البطیحات الصغار و ما بعدها من النیل الحیوان المسمی بالتمساح و فیها أیضا الحوت المسمی بالخنزیر و هو ذو خرطوم أکبر من الجاموس یخرج إلی الجهات المجاورة إلی النیل فیأکل بها الزرع و یرجع إلی النیل و فی النیل المذکور سمکة مدورة حمراء الذنب یقال لها اللاش لا تظهر به إلا ندرة و هی کثیرة اللحم طیبة الطعم و فیه أیضا سمک یسمی الأبرمیس و هو حوت أبیض مدور أحمر الذنب و یقال إنه ملک السمک و هو طیب الطعم لذیذ یؤکل طریا و مملوحا إلا أنه لطیف بقدر الفتر طولا و مثل نصفه عرضا و فیه الرای و هو سمک کبیر لونه أحمر و منه کبیر و صغیر و ربما کان فی وزن کبیر ثلاثة أرطال و أقل و هو طیب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۵

الطعم قریب من طیب السمک الذی یسمی الأبرمیس و فیه سمک یقال له البنی و هو کبیر عجیب الطعم و الطیب و ربما وجد فی الواحد منه خمسة أرطال و عشرة أرطال و أکثر و أقل و فیه أیضا من السمک قبیل یقال له البلطی و هو مدور فی خلقة العفر الذی ببحیرة طبریة قلیل الشوک طیب الطعم و قد یوجد منه الحوت الکبیر الذی فی وزنه خمسة أرطال و فیه سمک یقال له اللوطیس و یسمیه أهل مصر بالفرخ و هو حوت طیب الطعم کثیر الشحم و یوجد منه فی الندرة ما وزنه قنطار و أقل و أکثر و فیه اللبیس و هو حوت طیب لذیذ شهی الطعم إذا طبخ لا یوجد فیه رائحة السمک و یصرف فی جمیع ما یصرف فیه اللحم من أنواع الطبیخ و لحمه شدید و یکون کبیرا و صغیرا فمنه ما یکون وزنه عشرة أرطال و دون ذلک و لهذا السمک کله قشر و فیه أسماک لا قشور لها و منها الحوت الذی یسمی السموس و هو سمک کبیر الرأس کثیر السمن و ربما بلغ وزن الحوت منه قنطارا و أکثر و أقل و یباع لحمه مقطعا و فیه سمک یسمی النینار یات و هو سمک مائل إلی الطول طویل الفم کأنه منقار طائر و فیه سمکة یقال لها أم عبید تحیض و لا قشور لها و فیه السمک الذی یقال له الحلبوة بغیر قشر و ربما کان فی وزنه الرطل و الأکثر و الأقل و هو مسموم و فیه سمک یقال له الشال و له شوکة فی ظهره یضرب بها فیقتل مسرعا و فیه أیضا سمک فی صور الحیات یقال لها الإنکلیس مسمومة و فیه أیضا سمک أسود الظهر له شوارب کبیر الرأس دقیق

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۶

الذنب یسمّی الجری و فیه سمک مدور خسن الجلد یقال له القافو تمشط النساء به الکتان و فیه أیضا السمکة المعروفة بالرعادة و هی مثل الکرة خشنة الجلد ذات سم إذا مسها الإنسان ارتعدت یده حتی تسقط منها و هذه الخاصة فیها موجودة ما دامت حیة فإذا ماتت کانت کسائر السمک و فیه کلاب الماء و هی فی صور الکلاب ملونات و فیه فرس الماء و هو فی خلقة الفرس لکنه لطیف و حوافره مثل أرجل البط تنضم إذا رفعتها و تنفتح إذا وضعتها و له ذنب طویل و فیه أیضا السقنقور و هو صنف من التمساح لا یشاکل السمک من جهة یدیه و رجلیه و لا یشاکل التمساح لأن ذنبه أملس مستدیر و ذنب التمساح مسیف و شحمه یتعالج به للجماع و کذلک ملحه الذی یملح به و السقنقور لا یکون بمکان إلا فی النیل من حد أسوان و التمساح أیضا لا یکون فی نهر و لا بحر إلا ما کان منه فی نیل مصر و هو مستطیل الرأس و طول رأسه نحو طول نصف جسده و ذنبه ملوح و له أسنان لا یقبض بها علی شیء من السباع أو من الناس إلا و مر به فی الماء و هو بری و بحری لأنه یخرج إلی البر فیقیم به الیوم و اللیلة یدب علی یدیه و رجلیه و یضر فی البر لکن

ضررا قليلا و أكثر ضرره فى الماء ثم إن اللّه سبحانه سلط عليه دابة من دواب النيل يقال لها اللشك و هى تتبعه و ترتصده حتى يفتح فمه فإذا فتحه و ثبت فيه فتمر فى حلقه و لا تزال تأكل كبده و معاه حتى تفنيه فيموت و يخرج أيضا إلى النيل من البحر الملح سمك يقال له البورى حسن اللون طيب

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۷

الطعم فى قدر الراى يكون وزن الحوت منه رطلين و ثلاثة أرطال و يدخل أيضا من البحر إلى النيل سمك يقال له الشابل و هو بقدر طول الذراع و أزيد على ذلك لذيذ الطعم حسن اللحم سمين و يدخل أيضا منه حوت يسمى الشبوط و هو ضرب من الشابل إلا أنه صغير فى طول شبر و يدخله من البحر أنواع كثيرة و يوجد أيضا فى أسفل النيل بناحية رشيد وفوة ضرب من السمك له صدف يتولد عند آخر النيل إذا خالط الماء الحلو الماء الملح و هذا الصدف يقال له الدلينس و هو صدفة صغيرة فى جوفها لحمة فيها نقطة سوداء و هو رأسها و أهل رشيد يملحونه و يرفعونه إلى جميع بلاد مصر و للنيل فى جريه أخبار و عجائب سنذكر منها ما تيسر للذكر فى موضعه من الكتاب بعون اللّه تعالى.

و أما بلاد النوبة التى قدمنا ذكرها فمنها مدينة كوشة الواغلة و بينها و بين مدينة نوابة ستة أيام و هى تبعد عن النيل يسيرا و موضعها فوق خط الاستواء و أهلها قليلون و تجاراتها قليلة و أرضها حارة جافة كثيرة الجفوف جدا و شرب أهلها من عيون تمد النيل هناك و هى فى طاعة ملك النوبة و ملك النوبة يسمى كاسل و هو اسم يتوارثه ملوك النوبة و قرارته و دار ملكه فى مدينة دنقلة.

و مدينة دنقلة فى غربى النيل و على ضفته و منه شرب أهلها و أهلها سودان لكنهم أحسن السودان وجوها و أجملهم شكلا و طعامهم الشعير و الذرة و التمر يجلب إليهم من البلاد المجاورة لهم و شرابهم المزر المتخذ من الذرة و اللحوم التى

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۸

يستعملونها لحوم الإبل طريّة و مقددة و مطحونة و يطبحونها بألبان النوق و أما السمك فكثير عندهم جدا و فى بلادهم الزرائف و الفيلة و الغزلان.

و من بلاد النوبة مدينة علوة و هى على ضفة النيل أسفل من مدينة دنقلة و بينهما مسير خمسة أيام فى النيل و ماؤهم من النيل و شربهم منه و به يزرعون الشعير و الذرة و سائر بقولهم من السلجم و البصل و الفجل و القثاء و البطيخ و حال علوة فى هيأتها و مبانيها و مراتب أهلها و تجاراتهم مثل ما هى عليه حالات مدينة دنقلة و أهل علوة يسافرون إلى بلاد مصر و بين علوة و بلاق عشرة أيام فى البر و فى النيل أقل من ذلك انحدارا و طول بلاد النوبة على ساحل النيل مسير شهرين و أكثر و كذلك أهل علوة و دنقلة يسافرون فى النيل بالمراكب و ينزلون أيضا إلى مدينة بلاق فى النيل.

و مدينة بلاق من مدن النوبة و هى بين ذراعين من النيل و أهلها متحضرون و معايشهم حسنة و ربما وصلت إليهم الحنطة مجلوبة و الشعير و الذرة عندهم ممكن كثير موجود و بمدينة بلاق يجتمع تجار النوبة و الحبشة و تجار أرض مصر يسافرون إليها إذا كانوا معهم فى صلح و هدنة و لباس أهلها الأزر و المآزر و أرضها تسقى بالنيل و ماء النهر الذى يأتى من بلاد الحبشة و هو واد كبير جدا يمد النيل و موقعه بمقربة من مدينة بلاق و فى الذراع المحيط بها و عليه مزارع أهل الحبشة و كثير من مدنها و سنذكرها فيما بعد بعون اللّه تعالى و ليس فى مدينة بلاق مطر و لا يقع فيها غيث البتة و كذلك سائر بلاد السودان من النوبة و الحبشة و الكانميين و الزغاويين و غيرهم من الأمم لا يمطرون و لا لهم من اللّه رحمة و لا غياث إلا فيض النيل و عليه يعولون فى زراعة

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۹

أرزاقهم و معيشتهم الذرة و الألبان و الحيتان و البقول و جميع ذلك بمدينة بلاق كثير موجود.

و من مدينة بلاق إلى جبل الجنادل سبعة أيام فى البر و فى النيل أربعة أيام انحدارا و إلى جبل الجنادل تصل مراكب السودان و منها ترجع لأنها لا تقدر على النفوذ فى السير إلى مدينة مصر و العلة المانعة من ذلك أن اللّه جل اسمه خلق هذا الجبل و جعله قليل العلو

من ناحيـة بلاد السودان و جعل وجهه الثانى مما يلى أرض مصـر عاليا جـدا و النيل يمر من جهـة أعلاه فيصب إلى أسـفل صـبا عظيما مهولا و هناك حيث ينصب الماء أحجار مكدسة و صـخور مضـرسة و الماء يقع بينها فإذا وصلت مراكب النوبيين و غيرها من مراكب السودان و جـاءت إلى هـذا المكان من النيل لم يمكنها عبوره لما فيه من العطف المهلك فإذا انتهت المراكب بما فيها من التجار و ما معهم من التجارات تحولوا عن بطون المراكب إلى ظهور الجمال و ساروا إلى مدينـة أسوان فى البريـة و بين هذا الموضع أعنى الجبل و أسوان نحو من اثنتى عشرة مرحلة بسير الجمال.

و أسوان هذه من ثغور النوبة إلا أنهم فى أكثر الأوقات متهادنون و كذلك مراكب مصـر لا تصـعد فى النيل إلا إلى مدينة أسوان فقط و هى آخر الصـعيد الأعلى و هى مدينة صغيرة عامرة كثيرة الحنطة و سائر أنواع الحبوب و الفواكه و الدلاع و سائر البقول و بها اللحوم الكثيرة من البقر و الحملان و المعز و الخرفان و غيرها من صنوف

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰

اللحوم العجيبـة البالغـة فى الطيب و السـمن و أسـعارها مع الأيام رخيصة و بها تجارات و بضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة و ربما أغار على أطرافهـا خيـل السودان المسـمين بالبلليين و يزعمون أنهم روم و أنهم على دين النصـرانية من أيام القبط و قبل ظهور الإسـلام غير أنهم خوارج فى النصارى يعاقبـة و هم منتقلون فيما بين أرض البجـة و أرض الحبشـة و يتصـلون ببلاد النوبـة و هم رحالة ينتقلون و لا يقيمون بمكان مثل ما تفعله لمتونة الصحراء الذين هم بالمغرب الأقصى.

و ليس يتصل بمدينة أسوان من جهة الشـرق بلد للإسلام إلا جبل العلاقى و هو جبل أسفله واد جاف لا ماء به لكن الماء إذا حفر عليه وجـد قريبا معينا كثيرا و به معـدن الـذهب و الفضـة و إليه تجتمع طوائف من الطلاب لهـذه المعادن و على مقربة من أسوان جنوبا من النيل جبل فى أسـفله معـدن الزمرد فى بريـة منقطعـة عن العمارة و لا يوجـد الزمرد فى شـىء من جميع الأرض إلا ما كان منه بـذلك المعدن و به طلاب كثيرة و من هذا المعدن يخرج و يتجهز به إلى سائر البلاد.

و أمـا معـدن الـذهب فمن أسوان إليه نحو خمسـة عشـر يومـا بين شـرق و شـمال و هو فى أرض البجـة و (لا) يتصل بأسوان من جهة المغرب إلا لواحات و هى الآن خالية لا ساكن فيها و كانت فى زمان سلف معمورة و المياه تخترق أرضها و بها الآن بقايا شجر و قرى متهدمـة لا تعمر و كـذلك من ظهرهـا إلى ديار كوار و كوكو لا تخلو تلك الأرضون من جزائر نخل و بقايا بناء و حكى الحوقلى أن بهـا إلى يومنـا هـذا معز و غنم و قـد توحشت فهى تتوارى من الناس و تصاد كما يصاد الحيوان البرى و أكثر الواحات نازلـة مع أرض مصر و فيها بقايا عمارة و سنذكرها

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۱

فيما بعد بحول اللّه و عونه.

و من مدينة بلاق إلى مدينة مركطة ثلاثون مرحلة و هى مدينة صـغيرة لا سور لها و هى مجتمعة الخلق متحضرة و بها شعير و يتعيشون به و السمك و الألبان عندهم كثير و إليها يدخل التجار من مدينة زالغ التى على بحر القلزم و سنذكر هذه البلاد عند بلوغنا إلى أمكنة ذكرها بعون اللّه و تأييده و نصره و تسديده.

نجز الجزء الرابع من الإقليم الأول و الحمد للّه و يتلوه الجزء الخامس منه إن شاء اللّه.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۲

الجزء الخامس

و هـذا الجزء الخامس من الإقليم الأول تضـمن من الأرضـين أكثر أرض الحبشـة و جملـة من بلادها و أكبر مـدنها كلها جنبيتـة و هى مدينـة متحضـرة لكنها فى بريـة بعيـدة من العمارات و تتصل عماراتها و بواديها إلى النهر الـذى يمد النيل و هو يشق بلاد الحبشة و لها

علیه مدینة مرکطة و مدینة النجاغة و هذا النهر منبعه من فوق خط الاستواء و فی آخر نهایة المعمور من جهة الجنوب فیمر مغربا مع الشمال حتی یصل إلی أرض النوبة فیصب هناک فی ذراع النیل الذی یحیط بمدینة بلاق کما قدمنا وصفه و هو نهر کبیر عریض کثیر الماء بطیء الجری و علیه عمارات للحبشة و قد و هم أکثر المسافرین فی هذا النهر حین قالوا إنه النیل و ذلک لأنهم یرون به ما یرون من النیل فی خروجه و مده و فیضه فی الوقت الذی جرت به عادة خروج النیل و ینقص فیض هذا النهر عند نقصان فیض النیل و لهذا السبب و هم فیه أکثر الناس و لیس کذلک حتی أنهم ما فرقوا بینه و بین النیل لما رأوا فیه من الصفات النیلیة التی قدمنا ذکرها و تصحیح ما قلناه من أنه لیس بالنیل ما جاءت به الکتب المؤلفة فی هذا الفن و قد

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۳

حکوا من صفات هذا النهر و منبعه و جریه و مصبه فی ذراع النیل عند مدینه بلاق و قد ذکر ذلک بطلمیوس الأقلودی فی کتابه المسمی بالجغرافیة و ذکره حسان بن المنذر فی کتاب العجائب عند ذکره الأنهار و منابعها و مواقعها و هذا مما لا یهم فیه نبیل و لا یقع فی جهله عالم ناظر فی الکتب باحث عن غرضه و علی هذا النهر یزرع أهل بوادی الحبشة أکثر معایشهم مما تدخره لأقواتها من الشعیر و الذرة و الدخن و اللوبیا و العدس و هو نهر کبیر جدا لا یعبر إلا بالمراکب و علیه کما قلناه قری کثیرة و عمارات للحبشة و من هذه القری میرة جنبیتة و قلجون و بطا و سائر القری البریة فأما المدن الساحلیة فإنها تمتار مما یجلب إلیها من الیمن فی البحر.

و من مدن الحبشة الساحلیة مدینة زالغ و منقونة و اقنت و باقطی إلی ما اتصل بها من عمارات قری بربرة و کل هذه القری میرتها مما یتصیده أهلها من السمک و من الألبان و سائر الحبوب التی یجلبونها من قراهم التی علی ضفة النهر المذکور.

و مدینة النجاغة مدینة صغیرة علی ضفة النهر و أهلها فلاحون یزرعون الذرة و الشعیر و به یتجهزون و منه یتعیشون و متاجر هذه البلدة قلیلة و صنائعهم النافعة لأهلها قلیلة و السمک عندهم کثیر ممکن و الألبان غزیرة و بین هذه المدینة و مدینة مرکطة السابق ذکرها ستة أیام انحدارا فی النهر و فی الصعود أزید من عشرة أیام علی قدر الإمکان و زوارقهم صغار

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۴

و خشبهم معدوم و لیس بعد هاتین المدینتین من جهة الجنوب شیء من العمارات و لا شیء یعول علیه.

و بین مدینة النجاغة و مدینة جنبیتة ثمانی مراحل و کذلک بین مرکطة و جنبیتة مثلها و جنبیتة کما حکیناه فی بریة منقطعة من الأرض و شرب أهلها من الآبار و ماؤها یجف فی أکثر الأوقات حتی لا یوجد و الغالب علی أهل هذه البلدة أنهم طلاب معادن الفضة و الذهب و ذلک جل طلبهم و أکثر معایشهم منه و هذه المعادن فی جبل مورس و هو علی أربعة أیام من مدینة جنبیتة و من هذا المعدن أیضا إلی أسوان نحو من خمسة عشر یوما.

و من مدینة جنبیتة إلی مدینة زالغ التی علی الساحل من أرض الحبشة نحو من أربع عشرة مرحلة و مدینة زالغ علی ساحل البحر الملح المتصل بالقلزم و قعر هذا البحر أقاصیر کله متصلة إلی باب المندب لا تعبره المراکب الکبار و ربما تجاسرت علیه المراکب الصغار فتتخطفها الریاح فتتلفها و من زالغ إلی ساحل الیمن ثلاثة مجار مقدرة الجری و مدینة زالغ صغیرة القطر کثیرة الناس و المسافرون إلیها کثیر و أکثر مراکب القلزم تصل إلی هذه المدینة بأنواع من التجارات التی یتصرف بها فی بلاد الحبشة و یخرج منها الرقیق و الفضة و أما الذهب فهو فیها قلیل و شرب أهلها من الآبار و لباسهم الأزر و مقندرات القطن.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۵

و من مدینة زالغ إلی مدینة منقونة خمسة أیام فی البر و أما فی البحر فأقل من ذلک و یقابلها فی البریة بلدة اسمها قلجون و بینهما اثنا عشر یوما فی البریة و من منقونة إلی اقنت أربعة أیام فی البر و هی علی الساحل فی الجنوب و یسافر إلیها فی الزوارق الصغار التی لا تحمل الشیء الکثیر من الوسق لأن هذا البحر کله من جهة أرض الحبشة تروش و أقاصیر متصلة لا تجری به المراکب کما قلناه و مدینة اقنت صغیرة لیست بکبیرة و لا بکثیرة الخلق و أکثرها خراب و أهلها قلیل و أکثر أکلهم الذرة و الشعیر و سمکهم موجود و

صیدهم کثیر و أما عامة أهلها فإنهم یعیشون من لحوم الصدف المتکون فی تلک الأقاصیر من البحر یملحونه و یصیرونه إداما لهم.

و من مدینة اقنت إلی باقطی خمسة أیام و باقطی هذه مدینة صغیرة جدا کالقریة الجامعة لیست بمسورة لکنها علی تل رمل و بینها و بین البحر نحو من رمیة سهم و أهلها مقیمون بها قلیل سفرهم منها و قلیلا ما یدخل المسافرون إلیها لضیق معایشها و کون متاجرها مجالبة و بوادیها شاقة و جبالها جرد لا نبات فیها و لیس فوقها مما یلی الجنوب عمارة و لا قری إلا ما کان منها قریبا و لهم إبل یتصرفون علیها و یتعیشون منها و یتجرون بها.

و منها علی ثمانیة أیام مدینة بطا و تتصل بها قری بربرة و أولها جوة و هی منها قریبة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۶

و جملة الحبشة یتخذون الإبل و یکتسبونها و یشربون ألبانها و یستخدمون ظهورها و ینتظرون لقاحها و هی أجل بضاعة عندهم و یسرق بعضهم ابناء بعض و یبیعونهم من التجار فیخرجونهم إلی أرض مصر فی البر و البحر.

و تجاور أرض الحبشة فی جهة الشمال أرض البجة و هی بین الحبشة و النوبة و أرض الصعید و لیس بأرض البجة قری و لا خصب و إنما هی بادیة جدبة و مجتمع أهلها و مقصد التجار منها إلی وادی العلاقی و إلیه ینجلب أهل الصعید و أهل البجة و هو واد فیه خلق کثیر و جمع غزیر.

و العلاقی فی ذاته کالقریة الجامعة و الماء بها من آبار عذبة و معدن النوبة المشهور متوسط فی أرضها فی صحراء لا جبل حوله و إنما هی رمال لینة و سباسب سائلة و إذا کان أول لیالی الشهر العربی و آخره خاض الطلاب فی تلک الرمال باللیل فینظرون فیها کل واحد منهم ینظر فیما یلیه من الأرض فإذا أبصر التبر یضیء باللیل علم علی موضعه علامة یعرفها و بات هنالک فاذا أصبح عمد کل واحد منهم إلی علامته فی کوم الرمل الذی علم علیه ثم یأخذه و یحمله معه علی نجیبه فیمضی به إلی آبار هنالک ثم یقبل علی غسله بالماء فی جفنة عود فیستخرج التبر منه ثم یؤلفه بالزئبق و یسبکه بعد ذلک فما اجتمع لهم منه تبایعوه بینهم و اشتراه بعضهم من بعض ثم یحمله التجار إلی سائر الأقطار و هذا شغلهم دأبا لا یفترون عنه و من ذلک معایشهم و مبادئ مکاسبهم و علیه یعولون.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۷

و من وادی العلاقی إلی عیذاب من أرض البجة اثنا عشر یوما و من بلاد البجة مدینة بختة و هی أیضا قریة مسکونة و بها سوق لا یعول علیها و حولها قوم ینتجون الجمال و منها معایشهم و هی أکثر مکاسبهم و إلی هذه القریة تنسب الجمال البختیة و لیس یوجد علی وجه الأرض جمال أحسن منها و لا أصبر علی السیر و لا أسرع خطا و هی بدیار مصر معروفة بذلک.

و بین أرض النوبة و أرض البجة قوم رحالة یقال لهم البلیون و لهم صرامة و عزم و کل من حولهم من الأمم یهادنونهم و یخافون ضرهم و هم نصاری خوارج علی مذهب الیعقوبیة و کذلک جمیع أهل بلاد النوبة و الحبشة و أکثر أهل البجة نصاری خوارج علی مذهب الیعاقبة کما قدمنا ذکره.

و یتصل أیضا بأرض الحبشة علی البحر بلاد بربرة و هم تحت طاعة الحبشة و هی قری متصلة و أولها قریة جوة و منها إلی باقطی ستة أیام و منها أیضا إلی بطا البریة سبعة أیام و مدینة بطا المتقدم ذکرها فوق خط الاستواء فی نهایة المعمور.

نجز الجزء الخامس من الإقلیم الأول و الحمد للّه و یتلوه الجزء السادس منه إن شاء الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۸

الجزء السّادس

إنه هذا الجزء السادس من الإقلیم الأول تضمن من ناحیة الجنوب مدینة قرقونة و مرکة و النجا و هذه البلاد الثلاثة من أرض بربرة و إلیها تنتهی عمالتها و هی علی البحر الیمانی و أهل قری بربرة أکثر عیشهم من لحوم السلاحف البحریة و تسمی عندهم البسة.

و من جوة إلی قرقونة یومان فی البحر و علیها جبل عظیم یمتد فی جهة الجنوب و من قرقونة إلی برمة ثلاثة أیام فی البحر و یبتدئ منها جبل خاقونی و هو جبل له سبعة رؤوس خارجة و یمتد تحت الماء فی البحر أربعة و أربعین میلا و تلی رؤوس هذا الجبل بلاد صغار کالقری یقال لها الهاویة و من خاقونی إلی مرکة علی الساحل ثلاثة مجار صغار و فی البر سبعة أیام و علی مرحلتین من مرکة فی البریة واد یمد کمد النیل و علیه یزرعون الذرة و من مرکة إلی بلد النجا علی البحر یوم و نصف یوم و علی البر أربعة أیام و النجا آخر أرض بربرة.

و من النجا إلی قرنوة ثمانیة أیام و هی مدینة صغیرة علی البحر و منها إلی بذونة ستة أیام و هی قریة کبیرة مسکونة آهلة و أهلها یأکلون

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۹

الضفادع الأحناش و أشیاء من القاذورات التی یعاف الناس أکلها و هذه الأرض أیضا تلیها بلاد الزنج ثم إن قرنوة و بذونة مدینتان و أهلهما کفرة و هما تتصلان ببلاد الزنج علی ضفة البحر الملح و کل هذه البلاد المذکورة تقابل بلاد الیمن فی جهة الشمال و بینهما عرض البحر و عرضه هناک ست مائة میل و یکون فی أمکنة أخری أکثر من هذا و أقل علی قدر خروج أجوان البحر فی البراری و علی قدر دخول القراطیل فی البحر.

و فیما تضمنه هذا البحر المحصل فی هذا الجزء أربع جزائر منها جزیرتان فی جهة المشرق و اسم إحداهما خرتان و الثانیة مرتان و هما فی جون الحشیش و سنستقصی ذکرهما فی موضعه بعون الله تعالی.

و منها جزیرة سقطری التی ینسب الصبر إلیها و بینها و بین الساحل مجریان بالریح الطیبة و یقابلها من بلاد الیمن مدینة برباط و حاسک و سنذکر هاتین المدینتین فی موضع ذکرهما مع جملة أخبارهما بحول الله و قوته.

و الجزیرة الرابعة تسمی جزیرة قنبلا و هی فی ناحیة المغرب من هذا الجزء و هی خالیة لکنها کثیرة الشجر و فیها جبال ممتدة و عرة فیها ضروب وحوش و دواب مضرة و فیها أیضا عین ماء خرارة تصب فی البحر و ربما سقط إلی هذه الجزیرة من أحرم إلیها من بلاد الیمن أو من مراکب القلزم أو من مراکب الحبشة فیستغیثون بها و هی تقابل الحصن المعروف بمخلاف حکم من ساحل الیمن.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۰

و منها إلی جبل المندب مجریان و المندب جبل یحیط به البحر من جمیع جهاته و طرفه إلا علی مما یلی الجنوب و یمر إلی جهة الشمال مع تغریب یسیر و طوله نحو من اثنی عشر میلا و ظهره مما یلی بلاد الحبشة کله أقاصیر و جزائر متصلة حتی تنتهی إلی زالغ و اقنت و باقطی فلا یقدر أحد علی خوض هذا البحر من هذه الجهة و فی وسط هذه التروش و الجزائر جبل معترض یسمی موریقس و هو یتصل من نحو زالغ إلی ظهر المندب و لیس بکثیر العلو فی الجو لکنه یعلو علی وجه الماء مرة و یغیب فی مواضع أخری یستره الماء لکنه متصل فی ذاته و حکی صاحب کتاب العجائب أنه لا یمر بهذا الجبل شیء من المراکب المسمرة بالحدید إلا اجتذبه إلیه و أمسکه معه فلا تکاد تتخلص منه البتة و أما جبل المندب فإنه ممتد مع ساحل الیمن کما قلناه و لیس لشیء من مراکب القلزم الصاعدة إلی الیمن بد من أن تمر به فی مسیرها و رجوعها لأن البحر یضیق هناک حتی یری الرجل صاحبه من البر الثانی من الیمن و فی هذا الجبل من ظهره مغارة لا یدخلها أحد فیخرج منها إما لحیوان یأکله أو لحفر یقع فیه و لما علم الناس ذلک منها قصدوا إلیها و سدوها بالحجارة و الطین فلا یصل الآن إلیها أحد.

و أما جزیرة سقطری فهی جزیرة واسعة القطر جلیلة القدر بهیة الأرض نامیة الشجر و أکثر نباتها شجر الصبر و لا صبر یفوق صبرها فی الطیب کالذی یتخذ بحضرموت الیمن و الشحر و غیرها و هی کما قلناه تتصل من جهة الشمال و الغرب ببلاد الیمن بل هی محسوبة منه و منسوبة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱

إليه و يقابلها من جهة بلاد الزنج مدينة ملند و منبسة و أكثر أهل مدينة سقطرى نصارى و السبب فى ذلك أن الإسكندر لما تغلب على ملك فارس و غزت أساطيله جزائر الهند و قتل قور ملك الهند و كان معلمه أرسطوطاليس قد أوصاه بطلب جزيرة الصبر فكان فى بال الإسكندر ذلك من أجل وصية معلمه فعند فراغه من أخذ جزائر الهند و تغلبه عليها و على ملوكها أخذ راجعا فى بحر الهند إلى جهة البحر العمانى و قد تغلب على تلك الجزائر إلى أن وصل إلى جزيرة سقطرى فأعجبه منها طيب ثراها و اعتدال هوائها فكتب إلى معلمه بذلك فلما وصل الخبر إلى أرسطوطاليس كتب إليه يأمره بأن ينقل أهلها عنها و يستبدلهم باليونانيين و يوصيهم بحفظ شجرة الصبر و حياطتها لما فى ذلك من جمل المنافع الطبية و أنه لا تتم الإيارجات إلا به مع انتفاع جميع الأمم بأخذه و تصريفه و لأنه فى ذاته دواء جليل كثير المنافع ففعل الإسكندر ذلك و أخرج عنها جملة أهلها و نقل إليها قوما من اليونانيين و أمرهم بحفظ شجرة الصبر و القيام بها و غراستها و إدامة تنميتها ففعلوا ذلك و كانوا فى صيانة و جمل أموال إلى أن ظهر دين المسيح فآمنت الأمم فدخل أهل سقطرى فى دين النصرانية و بقايا ذرياتهم بها إلى هذا الوقت مع سائر من يسكنها من غيرهم و أوراق شجر الصبر تجمع فى شهر يوليه و يستخرج لعابها و يطبخ فى قدور النحاس و غيرها و يوضع فى زقاق و يجفف فى شهر أغشت للشمس و يباع منه بهذه الجزيرة قناطير فيتجهز به إلى

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۵۲

سائر بلاد الله فى المشرق و المغرب و صبرها ينسب إليها و بها يعرف.

و أما جزيرة خرتان و جزيرة مرتان اللتين قدمنا ذكرهما فهما فى جون الحشيش بالمحاذاة إلى بلاد الشحر التى فيها منابت اللبان و هاتان الجزيرتان معمورتان يسكنهما قوم من العرب قد أقاموا فيهما و قنعوا بهما و هم يتكلمون بألسنة عادية قديمة لا تعرفها العرب فى وقتنا هذا و أهل هاتين الجزيرتين فى قشف و ضيق عيش و نكد حال أيام الشتاء إلى أن تكون أيام الأسفار فى البحر فيركبون فى مراكبهم إلى أرض عمان و عدن و ساحل اليمن فتتسع أحوالهم و يحسن عيشهم قليلا و كثيرا ما يقع إليهم العنبر الجيد فيبيعونه من التجار المسافرين إليهم و ربما قصدوا به إلى بلاد اليمن بأنفسهم فيبيعونه هناك بأرفع قيمة و يخرج من هاتين الجزيرتين الذبل و الذيلعان و هو ضرب من الذبل و ظهور السلاحف يتخذ منها أهل اليمن قصاعا لغسلهم و خبزهم.

و أما بلاد اليمن الواقعة فى هذا الجزء فمنها مخلاف الحردة و هو حصن على البحر و العرب تسمى الحصن مخلافا و الحردة حصن صغير و ناسه قليلون و عيشهم اللحوم و الألبان و التمر و معايشهم ضيقة و منه إلى مخلاف غلافقة فى البر أربع مراحل و أهل هذا الحصن حضر و هو على مرسى زبيد و منه إلى زبيد خمسون ميلا.

و مدينة زبيد مدينة كبيرة و أهلها مياسير أهل ثروة و مال و المسافرون إليها كثيرون و بها يجتمع التجار من أرض الحجاز و أرض الحبشة و أرض

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۵۳

مصر الصاعدون فى مراكب جدة و أهل الحبشة يجلبون رقيقهم إليها و يخرج منها ضروب الأفاويه الهندية و المتاع الصينى و غيره و هى على نهر صغير و منها إلى مدينة صنعاء مائة و اثنان و ثلاثون ميلا و الطريق على ديار اليمن من زبيد إلى جيلان ستة و ثلاثون ميلا و من جيلان إلى ألهان اثنان و أربعون ميلا و من ألهان إلى الغرف ثلاثون ميلا و من الغرف إلى صنعاء أربعة و عشرون ميلا و كل هذه البلاد قرى و حصون ليست بالكبار لكنها معمورة ينزل بها و يأوى التجار و المسافرون إليها و يتزودون منها.

و مدينة صنعاء كثيرة الخيرات متصلة العمارات و ليس فى بلاد اليمن أقدم منها عهدا و لا أكبر قطرا و لا أكثر ناسا و هى فى صدر الإقليم الأول معتدلة الهواء طيبة الثرى و الزمان بها أبدا معتدل الحر و البرد و بها كانت ملوك اليمن قاطنة و هى ديار العرب و كان لملوكها بها بناء كبير عظيم الذكر و هو قصر غمدان فتهدم و صار كالتل العظيم و أكثر بنيانها فى هذا الوقت بالخشب و الألواح و بها دار لعمل الثياب المنسوبة إليها و هى قاعدة اليمن و هى على نهر صغير يأتى إليها من جبل يوافى من شمالها فيمر بها نازلا إلى مدينة

ذمار و یصب فی البحر الیمانی و بشمال صنعاء جبل المدخیر و طول أعلاه ستون میلا و به مزارع و میاه و ینبت فیه الورس و الورس نبات أصفر یشبه الزعفران تصبغ به الثیاب.

و من صنعاء إلی ذمار ثمانیة و أربعون میلا و هی مدینة صغیرة قلیلة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۴

العمارة ضیقة المساکن و من مدینة صنعاء إلی مدینة عدن مائة میل و أربعة أمیال و الطریق فی دیار داحس فمن صنعاء إلی ذمار ثمانیة و أربعون میلا- ثم إلی مخلاف سفتان أربعة و عشرون میلا ثم إلی حجر و بدار و هما قریتان متجاورتان ستون میلا ثم إلی مخلاف أبین اثنان و سبعون میلا و من مخلاف أبین إلی عدن اثنا عشر میلا.

و مدینة عدن مدینة صغیرة و إنما شهر ذکرها لأنها مرسی البحرین و منها تسافر مراکب السند و الهند و الصین و إلیها یجلب متاع الصین مثل الحدید الفرند و الکیمخت و المسک و العود و السروج و الغضار و الفلفل و الدار فلفل و النارجیل و الهرنوة و القاقلة و الدارصینی و الخولنجان و البسباسة و الإهلیلجات و الأبنوس و الذبل و الکافور و الجوزبوا و القرنفل و الکبابة و الثیاب المتخذة من الحشیش و الثیاب العظیمة المخملة و أنیاب الفیلة و الرصاص القلعی و غیرها من القنا و الخیزران و أکثر السلع التی یتجهز بها إلی سائر البلاد کما قد علم ذلک و مدینة عدن یحیط بها من جهة شمالها و علی بعد منها جبل دائر من البحر إلی البحر و قد نقب فیه من طرفیه نقبان کالبابین یدخل منهما و یخرج علیهما و بین الباب و الباب علی ظهر الجبل مسیرة أربعة أیام و لیس لأهل عدن دخول و لا خروج إلا علی هذین النقبین أو علی البحر و هی بلد تجارة و یقابل عدن فی البریة علی مسافة یوم مدینة کبیرة جدا تسمی بذی جبلة و علیها حصن منیع کبیر جدا یعرف بالتعکر.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۵

و من عدن إلی المهجم ثمانی مراحل خفاف فی دیار داحس و المهجم مدینة صغیرة کالحصن و أهلها مجتمعون فیها و هی الحد بین عمل تهامة و الیمن و منها إلی صنعاء سبع مراحل و من المهجم إلی حیران أربع مراحل و حیران مدینة صغیرة جدا تشتمل علی قری و مزارع و میاه علیها عمارة أهلها و هی فی وطاء من الأرض و أهلها أصناف من قبائل الیمن و منها إلی صنعاء ثلاث مراحل و من حیران إلی صعدة ثمانیة و أربعون میلا و علی المغرب من صنعاء مخلاف شاکر و بینهما ثمانیة عشر میلا و الذی یتجهز به من صعدة الأدیم لأن بها دار صناعة الأدیم العدیم المثال إلا ما کان منه بصنعاء و بها مجتمع التجار و أهلها أهل أموال وافرة و بضائع و تجارات کثیرة.

و من عدن مع الساحل فی جهة المشرق إلی قریة أبین اثنا عشر میلا و هی علی ضفة البحر الیمانی و أهلها موسومون بالسحر و منها إلی لسعا فی البحر لیلة و یوم و فی البر خمسة أیام لأن بینهما جبل یعترض فی الساحل یتصل من البحر إلی الصحراء فیعوق عن الطریق و مدینة لسعا صغیرة جدا علی ضفة البحر الملح و منها إلی شرمة علی الساحل یوم و بین شرمة و لسعا قریة کبیرة فیها حمة حامیة کالجابیة و أهل تلک النواحی یتطهرون فیها و یجلبون إلیها مرضاهم فیصحون بها من آلامهم و أنواع أسقامهم و مدینة لسعا و شرمة هما علی ساحل أرض حضرموت و بینهما یومان فی البریة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۶

و بأرض حضرموت مدینتان اسم إحداهما شبام و الأخری تریم و بین المدینتین مقدار مرحلة و من مدن حضرموت مأرب و هی الآن مدینة خراب و کانت مدینة سبا و منها بلقیس زوجة سلیمان علیه السلام و من حضرموت إلی صداء مائتان و أربعون میلا و من صنعاء إلی صداء مائة و عشرون میلا و من عدن إلی حضرموت خمس مراحل و هی فی شرقی عدن و بها رمال متصلة تعرف بالأحقاف و بلادها بلاد صغار و بها متاجر قلیلة و یخرج منها الصبر الحضرمی و هو دون الصبر السقطری و ربما سبکه الغشاشون للصبر فغشوا به الصبر السقطری و بمدینة سبا طوائف من أهل الیمن و أهل عمان و بها کان السد المذکور فی أخبار العرب و قبل تفرقها عنه و من شرمة المقدم ذکرها علی الساحل إلی مدینة مرباط ستة أیام فی البحر و بینهما غب القمر و معنی الغب الجون و فی قعر هذا الجون بلد

یقال له خلفات و علی رأس الجون المذکور جبل کبیر مستدیر علی هیئة القمر أبیض اللون و لذلک سمی بجبل القمر لتقویسه و بیاضه و جبال مدینة مرباط تنبت شجر اللبان و منها یتجهز به إلی جمیع المشارق و المغارب و أهل مرباط هذه قوم أخلاط من الیمن و سائر قبائل العرب و منها إلی قریة حاسک علی البحر أربعة أیام فی البر و مجریان فی البحر و یقابل حاسک فی البحر جزیرتان جزیرة خرتان و جزیرة مرتان و قد تقدم ذکرهما و علی حاسک جبل یسمی لوس و هو جبل کبیر مطل علی البحر و أرض قوم عاد تقابله فی جهة الشمال و من حاسک إلی قبر هود

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۷

أیضا مقدار میلین و حاسک مدینة صغیرة کالقریة متحضرة و بها مصید للحوت کبیر و هی علی جون یسمی جون الحشیش و هو جون مقعر کالکیس إذا وقعت به المراکب لم تکد تتخلص لأن الخروج منه یصعب إلا أن یکون بریح مستعملة و قلیلا ما یخرج منه من سقط فیه.

نجز الجزء السادس من الإقلیم الأول و الحمد لله و یتلوه الجزء السابع منه إن شاء الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۸

الجزء السّابع

إن هذا الجزء السابع من الإقلیم الأول تضمن فی حصته و وجب له قطعة من البحر الهندی و جملة جزائر متفرقة فیها أنواع من الأمم و علی جنوبه أیضا بقایا من بلاد الکفرة السود و ما اتصل بها علی البحر من بلاد الزنج و نحن الآن نرید بعون الله أن نذکر جمیع ذلک ذکرا شافیا و نأتی به علی استقصاء فنقول إن هذا البحر هو بحر الهند و علی ضفته مدینة بروة و هی آخر بلاد الکفرة الذین لا یعتقدون شیئا و إنهم یأخذون الأحجار القائمة فیدهنونها بدهن السمک و یسجدون لها و مثل هذه السخافة و ما جانسها تعبدهم و اعتقادهم الفاسد و هم علی ذلک ثابتون و بعض هذه البلاد فی طاعة ملک بربرة و بعض فی طاعة الحبشة و من بروة علی الساحل إلی بذونة ثلاثة أیام فی البحر و هی مدینة خراب قلیلة العمارة وحشة المساکن قذرة البقاع و عیش أهلها من السمک و لحوم الصدف و الضفادع و الأحناش و الفیران و الورل و الحیوان الذی یسمی أم حبین و غیر ذلک من الحیوانات التی لا تؤکل و هم یتصیدون فی البحر عوما من غیر مرکب و لا وقوف فی ساحل و إنما هم یتصیدون بالسباحة بشباک صغار یصنعونها من النبات و یربطونها فی أرجلهم و لهم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۹

أخیات و أنشوطات یجذبونها بأیدیهم إذا أحسوا بأن الحوت دخل فی شباکهم بصنعة قد أحکموها و حیل قد هندموها و عرفوها و یضعون فی شباکهم حناش الطین و بها یطعمون للحوت و مع هذا فإنهم فی فاقة و فقر و ضیق حال لکن الله عز و جل حبب المواطن لأهلها فهم قد قنعوا بذلک و رضوه لأنفسهم و هم فی طاعة الزنج.

و من هذه المدینة علی الساحل إلی مدینة ملندة من بلاد الزنج ثلاثة أیام فی البحر بلیالیها و مدینة ملندة علی ضفة البحر علی خور ماء عذب و هی مدینة کبیرة و أهلها محترفون بالصید برا و بحرا فیصیدون فی البر النمور و الذئاب و یصیدون فی البحر ضروبا من الحیتان فیملحونها و یتجرون بها و عندهم معدن حدید یحتفرونه و یعملونه و هو جل مکسبهم و تجارتهم و أهلها یزعمون أنهم یسحرون الحیوان الضار حتی لا یضر إلا لمن أرادوا ضره و النقمة منه و أن السباع و النمور لا تعدو علیهم بما یسحرونها به و اسم الساحر عندهم بلغتهم المقنقا.

و من هذه المدینة إلی مدینة منبسة علی الساحل مسافة یومین و هی مدینة صغیرة للزنج و أهلها محترفون باستخراج الحدید من معدنه و الصید للنمور و کلابهم حمر تغلب کل الذئاب و جملة السباع و هی فی نهایة من القهر لها و هذه المدینة علی البحر و علی ضفة

خور کبیر تدخله المراکب مسیرة یومین و لیس علیه شیء من العمارة أکثر من أن الوحوش تسکن فی غیاض ضفتیه معا فهم یصیدونها هناک کما قدمنا ذکره و فی هذه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶۰

المدینة سکنی ملک الزنج و أجناده یمشون رجالة لأن الدواب لیست عندهم و لا تعیش بأرضهم.

و من منبسة إلی قریة البانس فی البر ستة أیام و مجری و نصف فی البحر و قریة البانس قریة جامعة آهلة بالناس و هم یعبدون الرجیم و الرجیم عندهم طبل کبیر کالبتیة مجلد من وجه واحد و یربطون فی ذلک الجلد شریطا یجذبونه به فیکون له صوت هائل یسمع علی ثلاثة أمیال أو نحوها و مدینة البانس هی آخر بلاد الزنج و تتصل بها أرض سفالة الذهب فمنها علی الساحل إلی مدینة تسمی بتهنة ثمانیة أیام فی البر و مجری و نصف فی البحر و ذلک لأن ما بین هاتین المدینتین جون کبیر یأخذ فی جهة الجنوب فیعوق عن الطریق قصدا و بین هاتین المدینتین فی البحر جبل عال عریض یقال له عجرد و الماء قد حفر جوانبه من کل ناحیة فیصوت الموج به صوتا هائلا و هذا الجبل المذکور یجتذب إلی نفسه من المراکب ما لاصقه فالمسافرون یتنحون عنه و یفرون منه.

و مدینة بتهنة أیضا من بلاد سفالة و تتصل بأرض الزنج قری کثیرة کل قریة منها علی خور و جمیع بلاد الزنج بضائعهم الحدید و جلود النمور الزنجیة و هی جلود إلی الحمرة رطبة جدا و لیس عندهم دواب و إنما یتصرفون بأنفسهم و ینقلون أمتعتهم علی رؤوسهم و علی ظهورهم إلی مدینتی منبسة و ملندة فیبیعون هناک و یشترون و لیس للزنج مراکب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶۱

یسافرون فیها و إنما تدخل المراکب من عمان و غیرها إلی جزائر الرانج فیبیعون بها متاعهم و یشترون متاع الزنج و أهل جزائر الرانج یسافرون إلی الزنج فی زوارق و مراکب صغار فیجلبون منها أمتعتها لأنهم یفهم بعضهم کلام بعض و للعرب فی قلوب الزنج رعب عظیم و مهابة فلذلک متی عاینوا رجلا من العرب تاجرا أو مسافرا سجدوا له و عظموا شأنه و قالوا بکلامهم هنیئا لکم یا أهل بلاد التمر و إن المسافرین فی بلادهم یسرقون ابناء الزنج بالتمر یخدعونهم به فینقلونهم من مکان إلی مکان حتی یقبضون علیهم و یخرجونهم من بلادهم إلی البلاد التی یکونون بها و أهل بلاد الزنج کثیرو العدد قلیلو العدد و صاحب جزیرة کیش من بحر عمان یغزو بمراکبه بلاد الزنج فیسبی منها خلقا کثیرا.

و یقابل بلاد الزنج الساحلیة جزائر تسمی جزائر الرانج و هی کثیرة و أرضها واسعة و أهلها سمر جدا و کل ما یزرع بها من الذرة و قصب السکر و شجر الکافور لونه أسود و من جزائر الرانج جزیرة شربوة و تکسیرها علی ما یذکر ألف میل و مائتا میل و بها مغائص للجوهر و بها أفاویه الطیب و التجار یدخلون إلیها و من جزائر الرانج الواقعة فی هذا الجزء الذی نتکلم علیه جزیرة الانجیة و مدینتها التی یسکن فیها أهل هذه الجزیرة تسمی الأنقوجة بلغة أهل الرانج و أهلها أخلاط و الغالب علیهم أنهم مسلمون فی هذا الوقت و بینهما و بین مدینة البانس التی من ساحل بلاد

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶۲

الزنج مجری واحد و دورها أربع مائة میل و أکثر عیشهم من الموز و الموز عندهم خمسة ألوان فمنه الموز المسمی القند و الموز الفیلی أیضا و قد یوجد فی وزن الموزة اثنتا عشرة أوقیة و الموز العمانی و الموز المورِیانی و الموز السکری و أکثر عیش أهل هذه الجزیرة منه و هو عجیب الطعم لذیذ الذوق شهی المزازة و هذه الجزیرة یقسمها من العرض جبل یسمی جبل ویره و هو جبل منیع یأوی إلیه المنقطعون من المدینة و هم هناک خلق کثیر و جمع غزیر و ربما قطعوا فیها طرق المدینة و هم ممتنعون فی أعلی هذا الجبل متحصنون فیه عمن قصدهم من ناحیة صاحب الجزیرة و فیهم منعة و نجدة و هم متمکنون من الأسلحة و العدد.

و لهذه الجزیرة أیضا عمارات متصلة و قری کثیرة فیها مواشیهم و یزرعون بها الأرز و تجاراتها کثیرة و الداخل إلیهم فی کل سنة کثیر بضروب من الأمتعة و جمل من البضائع التی یتصرفون إلیها و منها و یقال إنه لما اضطرب أمر الصین بالخوارج و کثر الظلم و التخلیط

بالهند صیر أهل الصین تجاراتهم إلی الرانج و غیرها من جزائرها و عاملوا أهلها و أنسوا إلیهم لعدلهم و حسن معاشرتهم و معاملتهم و سماحة تجارهم فهی لذلک عامرة و المسافر إلیها کثیر.

و بالقرب من هذه الجزیرة فی البحر جزیرة صغیرة فیها جبل عالی الذری لا یصل أحد إلی أعلاه و لا إلی شیء منه لإحراقه کل ما قرب منه و ذلک أنه یظهر منه بالنهار دخان عظیم و باللیل نار تتقد و یخرج من أسفله عیون فمنها باردة عذبة و منها حارة زعاق.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶۳

و بالقرب من جزیرة الرانج المذکورة أیضا جزیرة کرموه و أهلها سود الألوان یسمون بالبومیین و لباسهم الأزر و الفوط و هم أهل دعارة و نجدة و یحملون السلاح و بها یمشون فی طرقهم و ربما رکبوا فی مراکبهم و تعرضوا للسفن فأکلوا متاعها و قطعوا علی أهلها و منعوا من الدخول إلیهم إلا- أقواما بأعیانهم لا یخافون عادیتهم و شرهم و بینها و بین ساحل الزنج مجری یوم و لیلة و بینها و بین جزیرة الرانج المسماة أنقوجة مجری یوم.

و بالقرب من هذه الجزیرة جزیرة القرود و بینهما نحو من ثلاثة مجار و منها إلی البر المتصل بارض الحبشة مجریان خفیفان و هی جزیرة کبیرة فیها غیاض و شجر و حواف منیعة و بها أنواع من الثمر و القرود بهذه الجزیرة کثیرة تتولد و تتزاید حتی إنها قد تغلبت علی هذه الجزیرة لکثرتها و یقال إن لها أمیرا تنقاد إلیه و تحمله علی أعناقها و هو یحکم علیها حتی لا یظلم بعضها بعضا و ألوان هذه القرود إلی الحمرة و هی ذوات أذناب و لها ذکاء وحدة فهم و إذا انکسر علی جزیرتها مرکب أو لجأ إلیها أحد من الناس عذبته عذابا بلیغا بالعض و الرجم بالقاذورات و تعبث بمن سقط فی أیدیها عبثا عظیما و ربما أمضت علیه فقتلته مسرعا و ربما أقلت العبث به فمات بینها جوعا و قد یتحیل علیها أهل جزیرتی خرتان و مرتان فیصیدونها و یخرجونها إلی بلاد الیمن فتباع بالثمن الکثیر و أهل الیمن أعنی التجار منهم یتخذونها فی حوانیتهم حراسا کالعبید

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶۴

یحرس أمتعة موالیها فلا یقدر أحد علی خدعها و لا علی أخذ شیء مما بین أیدیها و هی فی نهایة من الذکاء و من هذه الجزیرة التی للقرود إلی جزیرة سقطری مجریان و أهل سقطری یتحیلون علیها فیصیدونها بحیلة لطیفة و هی أنهم ینشئون لصیدها زوارق صغارا جدا فیها طول فیحملونها معهم فی المراکب و صورة صیدهم لها أنهم ینسجون علی أفواه الزوارق شباکا من الحبال مهندمة یلقونها مع جوانب الزوارق المذکورة حتی لا- تحس بها القرود و تخفی فإذا و صلوا الجزیرة زرقوا فی البحر تلک الزوارق و جعلوا فیها طعاما لتأکله القرود فإذا قربوا من البر قذفتهم القرود بالحجارة فیترکون الزوارق الصغار مع البر و تباعدوا بمرکبهم إلی لجة البحر فإذا نظرت القرود إلیهم قد بعدوا و لم یبق مع البر إلا تلک الزوارق قصدتها فوثبت فیها فوجدت بها ذلک الطعام الذی أعد لها فتتزاحم علیه و تشتغل به فیجذب أهل المرکب تلک الشباک التی فی الزوارق فی لطف بحبال تحت الماء مهندمة جذبا لطیفا فتکتسی الشباک فوق أفواه الزوارق و یجتذبون الزوارق إلی أنفسهم فتثب القرود إلیهم فلا تدعها الشباک فیتولون ضربها بالعصی حتی تهدأ و یتحیلون علیها حتی یلقوا الأخیات فی أعناقها و یخرجونها أحیاء إذا أرادوا ذلک و قد یقتلونها بالدق و یسلخون جلودها فیخرجونها معهم إلی بلاد الیمن.

و من جزیرة القرود فی جهة الشمال جزیرة یقال لها القطربة و هی جزیرة عامرة یسکنها قوم نصاری لکن زیهم عربی و هم یتکلمون بالعربیة و یدعون أنهم عرب و هم أهل غدر و نکایة یقطعون بالمراکب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶۵

المارة و الآتیة فیما بین البحرین و البصرة إلی قرب عمان و هم أخبث عدو یلقی فی البحر و فی هذه الجزیرة مغائص للؤلؤ کان أهل الیمن یقصدون إلیها و یغوصون بها لکن أهل الجزیرة أکلوا متاع الغواصین و التجار القاصدین إلیهم حتی قطعوا الناس عن السفر إلیهم.

و یسمی هذا البحر المضمن فی هذا الجزء و الجزء الذی قبله أعنی البحر العمانی ببحر هرکند بلغة أهل الهند و فی هذا البحر عجائب کثیرة و صور شتی و حیتان ملونة فمنها ما یکون طوله مائة ذراع و دون ذلک و یسمی هذا السمک الوالی و هو ابیض و یتبع هذا السمک الکبیر المسمی بالوالی سمکة صغیرة تسمی اللشک فإذا طغت السمکة الکبیرة و جارت و اعتدت علی سائر السمک لصقت السمکة الصغیرة المسماة لشنک بأصل أذن الدابة الکبیرة فلا تفارقها حتی تقتلها و فیه سمک ذاهب فی العرض إذا شق بطنها وجدت فیه سمکة أخری و إذا شقت تلک الأخری وجد فی بطنها سمکة أخری و کذلک إذا فعل بالثالثة مثل هذا وجد فی بطنها سمکة أخری إلی أربع سمکات بعضها فی جوف بعض و فی هذا البحر سلاحف طول السلحفاة عشرون ذراعا و فی بطنها نحو من ألف بیضة و هی تلد و ترضع و ظهورها الذبل الجید و فیه سمک علی خلقة البقر تلد و ترضع و تعمل من جلودها الدرق و فیه سمک طوله مقدار الذراع و له وجه کوجه البومة یطیر علی الماء و یسمی السبح و قد قیض الله له سمکة أخری تسمی العنقریس ترعاها تحت الماء فإذا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶۶

سقط السبح فی الماء ابتلعته و فیه أیضا أسماک طیارة یقال لها النطیق لها مرارات یکتب بها الکتب فإذا جفت قرئت فی الظلام کما تقرأ بالنهار فی ضوء الشمس و فیه سمکة تسمی الهنس و هی من صدرها إلی رأسها مثل الترس تطیف به عیون تنظر منها و باقیها طویل مثل الحیة فی طول عشرین ذراعا و لها أرجل کثیرة کأسنان المیشار من صدرها إلی ذنبها لا تمر بشیء إلا أهلکته.

و من هذا البحر یخرج العنبر الکثیر الطیب الرائحة و قد توجد منه العنبرة من قنطار و أکثر و أقل و هو شیء تقذف به عیون فی قعر البحر مثل ما تقذف عیون هیت بالنفط فإذا اشتد هیجان الریح رمی به إلی الساحل و قد وهم فیه بعض الناس حین ظنوا أنه رجیع دابة و لیس هو برجیع دابة و إنما هو ما ذکرناه و قد حکی ذلک إبراهیم ابن المهدی فی کتابه المسمی بکتاب الطیب و ذکر فیه أن هارون الرشید بعث إلی الیمن قوما من قبله یبحثون عن العنبر ما هو علی الحقیقة فأخبر أهل عدن و شرمة و حاسک أنه شیء تقذف به عیون فی قعر البحر فیسوقه الموج إلی الساحل صغیرا و کبیرا و لیس العنبر بشیء غیر ما ذکرناه.

نجز الجزء السابع من الإقلیم الأول و الحمد لله و یتلوه الجزء الثامن منه إن شاء الله تعالی.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶۷

الجزء الثامن

إن هذا الجزء الثامن من الإقلیم الأول تضمن فی حصته بقیة من أرض سفالة فیها مدینتان کالقری و یلیهما قری صغار و دواویر رحالة کالعرب فأما المدینتان فهما جنطمة و دندمة و هما علی ضفة البحر الملح و هما مدینتان صغیرتان کالقری الجامعة و أهلهما فی ذاتهم قلة و فی أنفسهم أذلة و لیس بأیدیهم شیء یتصرفون به و یتعیشون منه إلا الحدید و ذلک أن بلاد سفالة توجد فی جبالها معادن الحدید الکثیرة و أهل جزائر الرانج و غیرهم من ساکنی الجزائر المطیفة بهم یدخلون إلیهم و یخرجونه من عندهم إلی سائر بلاد الهند و جزائرها فیبیعونه بالثمن الجید لأن بلاد الهند أکثر تصرفهم و تجاراتهم بالحدید و مع ذلک و إن کان الحدید موجودا فی جزائر الهند و معادنه بها ففی بلاد سفالة هو أکثر و أطیب و أرطب لکن الهندیون یحسنون ترکیب أخلاط الأدویة التی یسبکون بها الحدید اللین فیعود هندیا ینسب إلی الهند و بها دور الضرب للسیوف و صناعهم یجیدونها فضلا علی غیرهم من الأمم و کذلک الحدید السندی و السرندیبی و البینمانی کله یتفاضل بحسب هواء المکان

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶۸

و جودة الصنعة و إحکام السبک و الضرب و حسن الصقل و الجلاء و لا یوجد شیء من الحدید أمضی من الحدید الهندی و هذا شیء مشهور لا یقدر أحد علی إنکار فضیلته.

و بین جنطمة و دندمة مجریان فی البحر و فی البر سبعة أیام و دندمة هذه أحد قواعد سفالة و یتصل بأرض سفالة ثلاث مدن إحداها صیونة و هی متوسطة القدر و أهلها جماعات من بلاد الهند و الزنوج و غیرهم و هذه المدینة علی ضفة البحر و بها یسکن رئیس هذه البلاد و له عساکر رجالة لا خیل عندهم و هذه المدینة علی خور تدخله المراکب المسافرة إلیها و منها إلی مدینة برخة علی الساحل ثلاثة مجار و کذلک من صیونة إلی مدینة دندمة من أرض سفالة فی جهة المغرب ثلاثة مجار فی البحر و فی البر نحو من عشرین مرحلة لأن بینهما غبا کبیرا ذاهبا فی جهة الجنوب فیعوق عن الطریق المستقیم و من مدینة برخة إلی مدینة جسطة فی البحر مجری واحد و فی البر أربعة أیام.

و بجمیع بلاد سفالة یوجد التبر الذی لا یعدله شیء من التبر فی الطیب و الکثرة و العظم و هم مع هذا یفضلون النحاس علی الذهب و منه حلیهم و هذا التبر الموجود فی أرض سفالة کبیر المقدار یشف علی غیره بالکبر لأنه یوجد فی التبرة منه مثقال و مثقالان و أکثر و أقل و علی قدر الرمل و هم یسبکونه فی البواذق بنار أرواث البقر الجاف و لا یحتاجون فیه إلی جمع بزیبق و لا غیره کما یفعله أهل المغرب و ذلک

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۶۹

أنهم یؤلفون أجزاء تبرهم و یجمعونها بالزیبق و بعد ذلک یسبکونه بنار الفحم فیذهب الزیبق فی الدخان و یبقی جسد التبر مسبوکا نقیا و تبر أرض سفالة لا یحتاج إلی ذلک بل ینسبک بلا صنعة تدخله و سنذکر باقی أرض سفالة فیما یأتی بعد هذا بحول الله و عونه.

و فی هذا الجزء من الجزائر المرسومة فی أمکنتها جزائر الدبیجات المتصلة بعضها ببعض و هی لا تحصی و أکثرها خالیة و أکبرها جزیرة انبونه و هی عامرة و فیها خلق کثیر یعمرونها و یعمرون ما حولها من کبار الجزائر و تتصل بهم جزیرة القمر و لجمیع هذه الجزائر رئیس یجمعهم و یذب عنهم و یحامی علیهم و یهادن علی قدر طاقته و زوجته تحکم بین الناس و تکلمهم و لا تستتر عنهم و الرئیس زوجها حاضر لا یتکلم فیما تأمر به من جمیع أوامرها و تحکیم النساء عندهم سیرة دائمة لا ینتقلون عنها و اسم هذه الملکة دمهرة و هی تلبس حلة الذهب المنسوج و تحمل علی رأسها تاج الذهب المکلل بأنواع الیواقیت و الأحجار النفیسة و تجعل فی رجلیها نعل الذهب و لیس یمشی أحد فی هذه الجزائر بنعل إلا الملکة وحدها و متی عثر علی أحد أنه لبس النعال قطعت رجلاه و هذه الملکة فی فصول مذهبها و اعیادها ترکب و یرکب خلفها جواریها بالزی الکامل من الفیلة و الرایات و الأبواق و الملک زوجها و جملة الوزراء یتبعونها علی بعد منها و لهذه الملکة أموال تجمعها من جبایات معلومة فتتصدق بهذه الأموال علی فقراء أهل بلادها فی ذلک الیوم و لا تتصدق بشیء منه إلا و هی واقفة تنظر و أهل بلادها یعلقون علی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷۰

طرقها و مواضع مسیرها أنواع ثیاب الحریر و لها زی حسن کما وصفنا و هذه الملکة و زوجها سکناهم من هذه الجزائر المذکورة بجزیرة انبونه.

و بضائع أهل جزائر الدبیجات المذکورة الذبل و الذبل یکون علی السلاحف و هی سبع قطائع لا یکون علی السلحفاة أکثر منها و مبلغ وزن أربع قطائع منها منا و المنا تکون جملته مائتین و ستین درهما و أثقل ما یکون قطعتان فی المن و هذا الذبل یتخذ منه حلی و أمشاط لأنه غلیظ و هو فی ذاته کثیر التلوین صافی الدیباجة و نساء هذه الجزیرة یمشین مکشوفات الرءوس مضفورات الشعور و المرأة الواحدة تمسک فی رأسها عشرة أمشاط و أقل و أکثر و هی حلیتهن و بهذا الزی تمشی نساء جزائر السحاب و أهلها مجوس و سنذکرهم فیما بعد بعون الله.

و هذه الجزائر المعروفة بجزائر الدبیجات عامرة بالناس و یزرع فیها النارجیل و قصب السکر و تجاراتهم بالودع و بین الجزیرة و الأخری مسیر ستة أمیال و أکثر و أقل و ملکهم یدخر الودع فی خزائنه و هو أکثر عدده و أهل هذه الجزائر أهل صناعات بالأیدی حذاق نبلاء من ذلک أنهم ینسجون القمیص مفروغا بکمیه و بنائقه وجیبه و ینشئون السفن من العیدان الصغار و یبنون البیوت المتقنة

و سائر المبانی العجیبة المتقنة من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷۱

الحجر المجان و یتخذون أیضا بیوتا من الخشب تسیر علی الماء و ربما استعملوا فی مبانیهم عود المجمر همة و نخوة و یحکی أن هذا الودع الذی یدخره ملکهم یأتیهم علی وجه الماء و فیه روح فیأخذون عیدان شجر النارجیل فیطرحونها علی الماء فیتعلق هذا الودع بها و هم یسمونه الکنج و قد یخرج من بعض هذه الجزائر سیل یشبه القطران یحرق السمک فی البحر فیطفو علی وجه الماء.

و آخر هذه الجزائر یتعلق بظاهر جزیرة سرندیب فی البحر المسمی هرکند و یتصل بهذه الجزائر المسماة بالدبیجات جزیرة القمر و بینهما مجری سبعة أیام و هی جزیرة طویلة و ملکها یسکن منها مدینة ملای و یقول أهل هذه الجزیرة إن طولها مارّا مع المشرق أربعة أشهر أولها فی الدبیجات و آخرها یعارض جزائر الصین فی جهة الجنوب و ملکها لا یحجبه و لا یقوم بخدمته فی طعامه و شرابه و جمیع أوامره إلا المخنثون یلبسون الثیاب النفیسة من الحریر الصینی و العراقی و فی یمین کل واحد منهم سوار ذهب و اسم السوار عندهم بلغة الهند اللکنکو و یسمون هولاء المخنثین التنبابة و هم یتزوجون الرجال عوضا من النساء و یخذمون الملک بالنهار و یرجعون باللیل إلی أزواجهم و فی هذه الجزیرة زرع و نارجیل و قصب السکر و التانبول و هو أکثر ما ینبت فی هذه الجزیرة و التانبول شجر ساقه مثل ساق العریش و یلتوی و یتعلق بما جاوره من الشجر و له ورق مثل ورق الرند

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷۲

أو أشف منه حار الطعم یشبه طعم القرنفل و إذا أراد أحد منهم أکله یأخذ الجیار معجونا بالماء و یتناول مع کل ورقة منه وزن ربع درهم و لا یطیب طعمه إلا بهذه الصفة ثم یصیب الذی یأکل عند أکله منه سکر و طیب نفس و عطریة ذکیة تنم علیه و هذا مشهور فی جمیع بلاد الهند و ما جاورها و فی هذه الجزیرة تصنع ثیاب الحشیش و هذا الحشیش هو نبات یشبه نبات البردی و هو القرطاس و سمی بذلک لأن أهل مصر یعملون منه القراطیس فیأخذ الصناع منه أطیبه و یتخذون منه ثیابا مثل ثیاب الدیباج ملونة حسانا و تخرج هذه الثیاب إلی سائر بلاد الهند و ربما وصلت إلی الیمن فلبست هناک و حکی بعض المخبرین أنه رأی بالیمن الشیء الکثیر منها و قد تصنع بهذه الجزیرة حصر بیض فیها الرقم البدیع و یبسطها الرؤساء فی بیوتهم و یجعلونها عوضا من الحریر و غیر ذلک و فی هذه الجزیرة شجر یقال له البل و هو نوع من المقل تظل الشجرة منه عشرة رجال و من هذه الجزیرة تخرج المراکب المعروفة بالمشعیات و هی شوان غزوانیة محکمة الصنعة یکون طول الواحد ستین ذراعا و هو منحوت من قطعة واحدة یقذف علی ظهره مائة و خمسون رجلا و حکی أیضا بعض المخبرین و هو قریب العهد بذلک المکان أنه رأی هناک مائدة یقعد حولها مائتا رجل و بهذه الجزیرة من الخشب ما لا یوجد مثله علی الأرض و أهلها بیض قلیلو اللحی یشبهون الأتراک و یزعمون أن أصلهم من الترک.

و من الجزایر المشهورة فی هذا البحر المسمی هرکند جزیرة سرندیب و هی جزیرة کبیرة مشهورة الذکر و هی ثمانون فرسخا فی ثمانین فرسخا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷۳

و فیها الجبل الذی أهبط علیه آدم و هو جبل سامی الذروة عالی القمة ذاهب فی الجو یراه البحریون فی مراکبهم علی مسیرة أیام و اسم هذا الجبل جبل الرهون و تذکر البراهمة و هم عباد الهند أن علی هذا الجبل أثر قدم آدم علیه السلام مغموس فی الحجر و طوله سبعون ذراعا و أن علی أثر هذا القدم نور یخطف شبیه بالبرق دائما و أن القدم الثانیة منه جاءت فی البحر عند خطوته و البحر من هذا الجبل علی مسیرة یومین أو ثلاثة و علی هذا الجبل و حوله توجد أنواع الیواقیت کلها و أنواع من الأحجار و غیرها و فی وادیه الماس الذی یحاول به نقش الفصوص من أنواع الحجارة و علی هذا الجبل أیضا أنواع من الطیب و ضروب من صنوف العطر مثل العود و الأفاویه و دابة المسک و دابة الزبادة و بها الأرز و النارجیل و قصب السکر و فی أنهارها یوجد جید البلّور و کبیره و بجمیع سواحلها مغائص اللؤلؤ الجید النفیس الثمن و فی جزیرة سرندیب من القواعد المشهورة مرقایا و اغنا و فرسقوری و ابدذی و ماخولون و حامری

و قلماذی و سندونا و سندورا و نیبری و کنبلی و برنشلی و مرونه و ملک هذه الجزیرة یسکن من هذه المدن مدینة اغنا و هی مدینة القصر و بها دار ملکه و هو ملک عادل کثیر السیاسة یقظان الحراسة ناظر فی أمور رعیته حائط لهم و ذاب عنهم و له ستة عشر وزیرا أربعة منهم من أهل ملته

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷۴

و أربعة نصاری و أربعة مسلمون و أربعة یهود و قد رتب لهم موضع یجتمع فیه أهل الملل و یتکلمون فی أدیانهم و یقیم کل واحد منهم حجته و یأتی ببرهانه فی دینه و الملک یبیح ذلک لهم و یکتب حججهم و أخبارهم و یجتمع إلی علماء کل ملة منهم أعنی الرومیة و الهندیة و الاسلامیة و الیهودیة جمل من الناس وعدة طوائف فیکتبون عنهم سیر أنبیائهم و قصص ملوکهم فی سالف الأزمان و یعلمونهم شرائعهم و یفهمونهم ما لا یعلمونه و للملک فی بره صنم من ذهب لا یدری لما علیه من الدر و الیاقوت و أنواع الأحجار الثمینة و لیس یملک أحد من ملوک الهند مثل ما یملکه صاحب سرندیب من الدر النفیس و الیاقوت الجلیل و أنواع الأحجار لأن أکثر ذلک موجود فی جبال جزیرته و فی أودیتها و بحرها و إلیها تقصد مراکب أهل الصین و سائر بلاد الملوک المجاورین له و ملک سرندیب یحمل إلیه الخمر من العراق و من بلاد فارس فیشتریها بماله و تباع له فی بلاده و هو یشرب منها و یحرم الزنا و لا یراه و ملوک الهند و أهلها یبیحون الزنا و یحرمون الشراب المسکر إلا ملک قمار فإنه یحرم الزنا و الشراب و یجلب من سرندیب الحریر و الیاقوت بجمیع ألوانه کلها و البلّور و الماس و السنباذج و أنواع من العطر کثیرة.

و بین هذه الجزیرة و البر المتصل بالهند مجاز صغیر و من جزیرة سرندیب إلی جزیرة بلبق الساحلیة یوم و یحاذی هذه الجزیرة من أرض الهند أغباب و هی أجوان تقع فیها أنهار و تسمی أغباب سرندیب و تدخلها المراکب السیارة و تمر فیها الشهر و الشهرین بین غیاض و ریاض و هواء

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷۵

معتدل و الشاة فیها بنصف درهم و ما یکفی جماعة من الشراب العسلی المطبوخ بحب القاقلة الرطبة بنصف درهم و لعب أهل سرندیب الشطرنج و النرد و القمار بأنواعه و لأهل سرندیب نظر فی زراعة النارجیل فی تلک الجزائر الصغار التی علی طرقها و یقومون بحفظه و یبیحونه للصادر و الوارد ابتغاء الأجر و طلب المثوبة و أهل عمان و مربط من بلاد الیمن ربما قصدوا إلی هذه الجزائر التی فیها النارجیل فیقطعون من خشب النارجیل ما أحبوه و یصنعون من لیفه حبالا- یحرزون به ذلک الخشب و ینشئون منه مراکب و یصنعون منه صواریها و یفتلون من خوصه حبالا ثم یوسقون تلک المراکب بخشب النارجیل و یمضون به إلی بلادهم فیبعونه هناک و یتصرفون به.

و تتصل بجزیرة سرندیب جزیرة الرامی و الرامی هی مدینة الهند و بها عدة ملوک و فیها زروع و معادن و طیب و هی فیما یذکر طولها سبع مائة فرسخ و بها دابة تسمی الکرکدن و هذه الدابة تکون دون الفیل و فوق الجاموس و فی عنقها عوج کعنق الجمل لکن اعوجاجه بخلاف اعوجاج عنق الجمل و رأسها مما یلی یدیها و لها قرن فی وسط جبهتها طویل فی غلظة قبضتین و فیما یذکر أنه یوجد فی بعض هذه القرون فی جوفها إذا هی شقت صورة إنسان أو صورة طائر أو غیره من الصور کاملة الشکل بیضاء و هذا القرن الذی توجد فیه هذه الصورة یصنع منه مناطق تساوی من القیمة کثیرا و تکون الصورة التی توجد فیه من أوله إلی آخره و حکی الجاحظ فی کتاب الحیوان أن هذه الدابة تقیم فی جوف أمها سبع سنین و أنها تخرج رأسها و عنقها من فرج أمها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷۶

فترعی الحشیش ثم تعید رأسها إلی جوف أمها فإذا ابتدأ تکون قرنها امتنعت عن الخروج للرعی علی حسب عادتها فتنقر فی جوف أمها حتی تبقر جوفها و تخرج فتموت الأم و هذا محال من قوله غیر مسموع لأن الأمر لو کان کما وصفه لفنی هذا النوع حتی لا یوجد إلا ذکره و حکی الجیهانی فی کتابه أن ملوک الهند تصنع من قرن هذه الدابة أنصبة السکاکین للموائد فإذا وضع الطعام بین أیدیهم

و کان فیه سم عرق ذلک النصاب فیعلم بذلک أن الطعام مسموم.

و جزیرة الرامی طیبة الثری معتدلة الهواء عذبة المیاه فیها أعداد بلاد و قری و معاقل و فی هذه الجزیرة ینبت البقم و یشبه نباته نبات الدفلی بالسواء و خشبه أحمر و عروقه دواء من سم الأفاعی و الحیات و قد جرب ذلک منه فصح و فی هذه الجزیرة جوامیس أیضا لا أذناب لها و فی غیاض هذه الجزیرة ناس عراة لا یفهم کلامهم و هم یستوحشون من الناس و طول الرجل الواحد منهم أربعة أشبار و له ذکر صغیر و کذلک للمرأة منهم فرج صغیر و شعورهم زغب أحمر یتعلقون علی الأشجار بأیدیهم من غیر أرجلهم و لا یدرکون لسرعة جریهم و بساحل هذه الجزیرة قوم یلحقون المراکب بالعوم و المرکب یجری بالریح الطیبة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷۷

و یبیعون العنبر من أصحاب المراکب بالحدید و یحملونه بأفواههم و یتجهز من هذه الجزیرة بالذهب لأن معادنه بها کثیرة و یتجهز أیضا منها بالکافور الطیب و بضروب من الأفاویه و اللؤلؤ الفائق فی الجودة.

و من هذه الجزیرة إلی سرندیب ثلاثة أیام و من أراد أن یعدل من جزیرة بلبق المذکورة إلی الصین جعل جزیرة سرندیب عن یمینه و من سرندیب إلی جزیرة لنکبالوس مسیرة عشرة أیام و قد تسمی هذه الجزیرة أیضا لنجبالوس بالجیم و هی جزیرة کبیرة و فیها خلق کثیر بیض الألوان و الرجال فیها و النساء یمشون عراة و ربما استتر النساء بورق الشجر و التجار یدخلون إلیهم فی المراکب الصغار و الکبار و یشترون من أهلها العنبر و النارجیل بالحدید و أکثر أهلها یشترون الثیاب فیلبسونها فی بعض الأوقات و الحر و البرد فی هذه الجزیرة قلیل لقربهم من خط الاستواء و طعام أهلها الموز و السمک الطری و النارجیل و أموالهم و جل بضائعهم الحدید و هم یجالسون التجار.

و من جزیرة الرامی فی جهة الجنوب جزیرة یقال لها البینمان و هی جزیرة عامرة فیها مدینة کبیرة و أکل أهلها النارجیل و به یأتدمون و منه ینتبذون و هم أهل شدة و نجدة و من سیرتهم و عاداتهم التی توارثها الأبناء عن الآباء أن الرجل منهم إذا أراد أن یتزوج امرأة لم یزوجها له أهلها حتی یأتی برأس رجل یقتله فیخرج الرجل یطوف فی جمیع النواحی المجاورة لهم حتی یقتل رجلا و یأتی بقحف رأسه فإذا فعل ذلک زوج من المرأة التی خطبها فإن جاء برأسین زوج امرأتین و کذلک إن جاء

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷۸

بثلاثة رؤوس زوج ثلاث زوجات و لو قتل خمسین رجلا زوج خمسین امرأة و شهد له أهل بلده بالبأس و النجدة و نظروا إلیه بعین الفخر و الجلالة و فی هذه الجزیرة فیلة کثیرة و بها البقم و الخیزران و القصب.

و بالقرب منها جزیرة جالوس و بینهما مسافة یومین و أهلها قوم سود عراة یأکلون الناس و ذلک أنه إذا سقط فی أیدیهم إنسان من غیر بلادهم علقوه منکسا و قطعوه و أکلوه قطعا و ذکر بعض رؤساء المراکب أن أهل هذه الجزیرة أخذوا رجلا من أصحابه فنظر إلیهم حتی علقوه و قطعوه قطعا و أکلوه. و لیس لهؤلاء القوم ملک و غذاؤهم السمک و الموز و النارجیل و قصب السکر و لهم مواضع یأوون إلیها شبیهة بالغیاض و الآجام و أکثر نباتهم الخیزران و هم عراة لا یستترون بشیء و کذلک نساؤهم أیضا و کذلک لا یستترون فی النکاح بل یأتونه جهارا و لا یرون بذلک بأسا و ربما فعل الرجل منهم بابنته و أخته و لیس یری بذلک عارا و لا قبیحا أتاه و هؤلاء القوم سود مناکیر الوجوه مفلفلو الشعور طوال الأعناق و السوق مشوهون جدا و بین البینمان و جزیرة سرندیب ثلاثة مجار و من جزیرة سرندیب إلی جزیرة لنجبالوس و یقال لنکبالوس عشرة مجار و من لنجبالوس إلی جزیرة کلة مسیرة ستة أیام و سنذکر هذه الجزایر فیما بعد بحول الله تعالی.

نجز الجزء الثامن من الإقلیم الأول و الحمد لله و یتلوه الجزء التاسع من الإقلیم المذکور إن شاء الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۷۹

الجزء التاسع

إن هذا الجزء التاسع من الإقليم الأول تضمن قطعة من البحر الهندی و هو البحر المعروف بالبحر الصنفی و فيه شیء من البحر المسمی بحر دارلاروی و فی هذا البحر جملة جزائر نذكرها بعد هذا بعون الله و قوته فنقول إن هذا البحر الهندی على جنوبه قطعة من بلاد سفالة التی قدمنا ذكرها و قرى و عمارات فمنها مدينة جسطة و هی مدينة صغيرة و بها يوجد التبر كثيرا و هو غلتهم و شغلهم و إياه يطلبون و منه معايشهم و أكلهم السلاحف البحرية و لحوم الصدف و عندهم الذرة قليلا و هی على خور كبير تدخله المراكب و ليس لأهل جسطة مراكب و لا دواب يتصرفون عليها و إنما يتصرفون بأنفسهم و يستخدم بعضهم بعضا و أهل القمر و تجار بلاد المهراج يدخلون إليهم و يجالسونهم و يتجرون معهم.

و من مدينة جسطة إلى مدينة دغوطة فی البحر ثلاثة أيام بلياليها و منها إلى جزيرة القمر مجرى واحد و مدينة دغوطة آخر بلاد سفالة التبر و هی على خور كبير و أهلها عراة لا يستترون بشیء من الثياب لكنهم يستترون بأيديهم عند التقائهم بالتجار الداخلين إليهم من سائر الجزائر المجاورة لهم و نساؤهم محتجبات لا يدخلن الأسواق و لا المحافل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۸۰

لأنهن عراة فهن لذلك يلزمن أمكنتهن اللاتی يأوين إليها و فی هذه المدينة و بأرضها يوجد التبر مثل ما يوجد بغيرها من أرض سفالة و يتصل بأرض سفالة أرض الواق واق و بها مدينتان حقيرتان و ساكنها قليل لضيق عيشها و تكدر رزقها و اسم الواحدة منهما ددوا و اسم الثانية بنهنة و تليهما قرية كبيرة تسمی دغرغه و هم سودان قباح الصور مشوهو الخلقة و كلامهم نوع من الصفير و هم عراة لا يستترون بشیء و الداخل إليهم قليل و أكلهم الحوت و الصدف و لحوم السلاحف و تتصل بهم جزائر الواق واق و سنذكرها فيما يرد بعد هذا بعون الله تعالى و كل واحدة من هذه البلاد على خور كبير و ليس بأرض هؤلاء القوم شیء من الذهب و لا تخرج من عندهم تجارة و لا مراكب لهم و لا دواب.

فأما جزيرة جالوس فأهلها زنج سود عراة يأكلون من سقط فی أيديهم كما قدمنا ذكرهم و عندهم جبل ترابه فضة إذا مسته النار تحلل و صار فضة و منها إلى جزيرة لنكبالوس يومان و من جزيرة لنكبالوس إلى جزيرة كله خمسة أيام و هی جزيرة كبيرة يسكنها ملك يسمی حبابه الهندی و بهذه الجزيرة معدن الرصاص القلعی و هو بها كثير صافی الجوهر و التجار يغشونه بعد خروجه عنها و منها يتجهز به إلى جميع الأرض و لباس أهلها الفوط يلبس الرجل و المرأة فوطة واحدة و بهذه الجزيرة منابت الخيزران و بها الكافور الجيد و هو شجر كبير يشبه شجر الصفصاف لكنه تظل الشجرة منه مائة رجل و أكثر و الكافور

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۸۱

يستخرج من هذه الشجرة بأن ينقب فی أعلاها نقب فيسيل منه عدة جرار و إذا انقطع الجری نقب أسفل من ذلك فی وسط الشجرة فينساب منها قطع الكافور و هو صمغ ذلك الشجر غير أنه ينعقد فی داخلها ثم تبطل تلك الشجرة فتنحی و يقصد غيرها و خشب شجر الكافور أبيض خفيف و فی هذه الجزيرة عجائب يقع واصفها فی حد التكذيب.

ويلی هذه الجزيرة جزيرة جابة و جزيرة سلاهط و جزيرة هزلج و بين كل واحدة منها و أختها فرسخان و أكثر أو أقل و هذه الجزائر كلها لملك واحد اسمه جابة و هو يلبس حلة الذهب و قلنسوة الذهب مكللة بالدر و الياقوت و دراهمه مطبوعة بصورته و هو يعبد البد و البدود هی الكنائس بلغة أهل الهند و بد الملك حسن البناء حسن الصنعة و قد كلفت جميع جوانبه بالرخام و داخل البد يحيط به من كل جهة أصنام مصنوعة من حجارة الرخام الأبيض و على رؤوسها التيجان المكللة و عليها الحلل و سائر الثياب المنسوجة من الذهب و نحوه و صلاتهم فی هذه الكنائس إنما تكون غناء و تلحينا و تصفيقا لطيفا بالأكف و زفن الجوارى الحسان فی شعورهن و لعبهن بأنواع من الخف و التخلع و كل ذلك يكون بين أيدى المصلين و المجتمعين فی البد و لكل بد من تلك الجوارى عدة يأكلن و يلبسن من مال البد و ذلك أن المرأة إذا ولدت بنتا حسنة الصورة جميلة القد تصدقت بها على البد فإذا ترعرعت و شبت كستها من

الثياب أبلغ ما تقدر عليه و تأخذ أمها بيدها و حولها أهلها نساء

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۸۲

و رجالا و تصير بها إلى البد الذی تصدقت بها أمها عليه و تدفعها إلى خدامه و تنصرف فإذا صارت الطفلة بيد خدام البد دفعوها إلى نساء عازفات بالزفن و التخلع و جمل اللعب بما يحتاج إليه فإذا قبلت التعليم لبست أفضل الثياب و حليت بأرفع الحلی و لزمت البد و لم يكن لها خروج منه و لا زوال عنه و كذلك سنة الهنديين الذين يعبدون البدود و بهذه الجزائر شجر النارجيل كثير و الموز المتناهی فی الطيب أيضا كثير عندهم و كذلك السكر و الأرز بها موجود و بجزيرة هزلج مهوأة كبيرة لا يقف أحد على قعرها و هی من عجائب الأرض المريئة.

و يتصل بجزيرة جابة جزيرة مابط على قرب منها و هی تحت طاعة ملك جابة و فيها نارجيل و موز و قصب و أرز و بجزيرة سلاهط صندل كثير و سنبل و قرنفل و صفة شجر القرنفل شبه نبات شجر الحناء فی دقة أغصانها و حمرتها و لها زهر يتفتح عن كمام شبيهة بزهر النارنج سواء فإذا سقط الزهر جنيت تلك الكمام و نقعت فی مياه هناك إلى أن يصلح منها ما أرادوه ثم يخرجونه و يجففونه فقاحا و خشبا و يبيعونه إلى التجار الواردين عليهم فيشترونه منهم و يتجهزون به إلى جميع الأقطار و فی آخر هذه الجزيرة بركان نار تتقد مقدار ارتفاعه مائة ذراع فهی بالنهار دخان و بالليل نار تشتعل.

و على يسار جزيرة مابط جزيرة تنومة و بينها و بين مابط يوم و هی جزيرة عامرة و لباس أهلها الأزر و بها مياه عذبة و أرز و قصب سكر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۸۳

و نارجيل و بها أيضا مغائص اللؤلؤ و بجزيرة تنومة يوجد العود الهندی و الكافور و نبات العود تكون أوراقه و أغصانه شبيهة بأوراق و أغصان النبات المسمى الصاص بالسواد و العود أصوله تستخرج فی وقت لا يكون فی غيره بعد أن يتقدم فی قطع أغصانه قبل ذلك بأشهر ثم ينحت أعلاها و يزال رخوها و توخذ قلوبها الصلبة فتجرد بالاسكرفاج و هو مبرد العود حتى تنقى ثم تجرد بالزجاج ثم توضع فی أوعية خيش و تصقل صقلا كثيرا ثم تخرج عن تلك الأوعية و تباع من التجار الواصلين هناك فتخرجه التجار إلى جميع البلاد و يصرفونه و من جزيرة تنومة إلى جزيرة قمار خمسة أيام و إلى هذه الجزيرة ينسب العود القمارى و بها يعرف و هو جيد لكن العود الصنفی أجود منه و بهذه الجزيرة الصندل و الأرز و أهلها يلبسون الفوط و يجالسون التجار و يعاملون الجلة و فيهم عدالة ظاهرة و جودة مشهورة و إنصاف كامل و عبادتهم الأصنام و البدود و هم يحرقون موتاهم بالنار.

و يتصل بجزيرة قمار مما يلی الساحل جزيرة صنف و بينهما ثلاثة أميال و بها يوجد العود الصنفی و هو أفضل من العود القمارى لأنه يغرق فی الماء لجودته و ثقله و بهذه الجزيرة بقر و جواميس لا أذناب لها و بها النارجيل و الموز و القصب السكرى و الأرز و أهلها لا يذبحون شيئا من الحيوان الماشی على أربع و لا غيره من الهوام و الحشرات و إنما تؤكل البقر عندهم إذا ماتت بل يعافها أكثرهم و لا يأكلها و من قتل بقرة لزمه القتل أو تقطع يده و إذا وقفت البقر عن الخدمة و التصرف وضعت فی بيوت و تركت حتى يموتها موتها الطبيعی و بهذه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۸۴

الجزيرة ملك اسمه زنبد و أهلها سمر يلبس كل واحد منهم فوطتين فوطة يتزر بها و فوطة يلتحف بها و مياههم عذبة و منها إلى جزيرة صندی فولات عشرة أيام.

و من جزيرة الصنف إلى مدينة لوقين ثلاث مراحل و هی أول مراقی الصين و بها طرز الديباج و الحرير الصينی و منها يخرج إلى جميع الجهات و بها يعمل الغضار الصينی و منها يتجهز به أيضا إلى سائر البلاد المتصلة بها و المتباعدة عنها و بها أرز و حبوب و نارجيل و قصب و لباس أهلها الفوط و هم يجالسون التجار و يداخلون الناس و لهم همم عالية و نفوس أبية و يستعملون أنواع الطيب

أكثر من سائر بلاد الهند.

و من مدينة لوقين إلى مدينة خانفو مسيرة أربعة أيام فى البحر و عشرين يوما فى البر و هى أعظم مراقى الصين و بها ملك مهاب له مملكة شامخة و فيلة كثيرة و أجناد و أسلحة و أهلها يأكلون الأرز و الألبان و النارجيل و قصب السكر و المقل و هى على خور تطلع فيه المراكب مسافة شهرين إلى مدينة باجه و هى مدينة البغبوغ و البغبوغ هو ملك الصين بأجمعها و إلى مدينته ينتهى مسافروا بلاد الغرب و بها جميع الفواكه و البقول و الحنطة و الشعير و الأرز و لا يوجد بجميع بلاد الهند و الصين عنب و لا تين البتة و إنما يوجد عندهم ثمار شجر يسمى الشكى و البركى و أكثر ما يكونان ببلاد الفلفل و هو شجر له ساق غليظة و ورق شبيه بورق الكرنب أخضر ما هو و له ثمر طول الثمرة أربعة أشبار مستدير شبيه بالدلاع له قشرة حمراء و فى جوفها حب مثل حب البلوط يشوى

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۸۵

فى النار و يؤكل مثل ما يؤكل القسطل و طعمهما سواء و لحم هذا الثمر إذا أكل وجد له آكله طعما شهيا لذيذا يجتمع فيه طيب التفاح و طيب الكمثرى و بعض طعم الموز و المقل و هو ثمر بديع الصفة شهى الطعم و هو أجل ما يؤكل ببلاد الهند و قد يوجد ببلاد الهند نبات يسمى العنبا و هو شجر كبير يشبه شجر الجوز و ودقه كودقه و له ثمر مثل ثمر المقل حلو إذا عقد فى أوله و يجمع فى ذلك الحين فيعمل بالخل فيكون طعمه كطعم الزيتون سواء و هو عندهم أيضا من الكوامخ الشهية و من مدينة خانفو إلى مدينة خانكو مسيرة ثمانية أيام و سنذكرها فى موضعها من الجزء العاشر بعد هذا بيمن الله و عونه.

و من مدينة الصنف الساحلية إلى جزيرة شامل أربعة أيام و هى فى آخر البحر الصنفى معمورة القطر مجتمعة الأهل و فيها حنطة و أرز و موز كثير و قصب سكر و بها سمك كبير العظم لذيذ الطعم يغنى آكله عن أكل اللحم و من جزيرة شامل إلى جزيرة عاشورا أربعة أيام و هى جزيرة قليلة العامر و أرضها أرض حرشاء كثيرة العقارب و الأفاعى و جبالها متصلة و منها إلى جزيرة ملاى يوم خفيف و هى جزيرة كبيرة ممتدة من المغرب إلى المشرق و فيها مدينة يسكنها ملك الجرز و دراهمه فضة تسمى بالدراهم الطاطرية و له أجناد و فيلة و مراكب كثيرة و فيها موز و نارجيل و أرز و قصب و هذه الجزيرة فيما يزعم أهلها أنها تتصل بالبحر الزفتى من آخر الصين و قد يوجد فى هذا البحر المسمى بحر الصنف أنواع من

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۸۶

الحيتان و ضروب من السمك و جمل من العجائب يستدلون بها على السلامة أو العطب و سنذكر أكثر ذلك فيما يلى آخر هذا الجزء من الإقليم الثانى و نأتى منه بما ذكره المتجولون و نقله المسافرون و اتفقت عليه أقاويل الناقلين حسب الطاقة و مبلغ الجهد بحول الله سبحانه و عونه و تأييده.

نجز الجزء التاسع من الإقليم الأول و الحمد لله و يتلوه الجزء العاشر منه إن شاء الله.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۸۷

الجزء العاشر

إن هذا الجزء العاشر من الإقليم الأول و هو نهاية المعمور من جهة المشرق و لا يعلم أحد ما خلفه تضمن البحر الصينى المسمى بحر صنخى و من الناس من يسميه بحر الصنف و رأسه و مبدؤه من البحر المحيط المسمى هناك البحر الزفتى لأن ماءه كدر و ريحه عاصفة و الظلمة لا تزال واقعة عليه فى أكثر الأوقات و يتصل هذا البحر الزفتى بالبحر المحيط المتصل ببلاد ياجوج و ماجوج إلى ما تحتها مما يلى الأرض الخالية فى جهة الشمال و يتصل ببحر الظلمات المتصل أيضا بجهة المغرب كما قد رسمناه و يتصل هذا البحر أيضا من جهة الجنوب على جزائر الواق واق و بحر الحيات إلى البحر المحيط بالأرض فى جهة الجنوب كما قد حكيناه و جئنا به مرسوما بحول الله و معونته.

و هـذا البحر عـاصف الرياح كثير الأمطار و ريحه بحريـة تجرى ستة أشـهر دائما ثم تنقلب إلى ريـح أخرى و فيه عـدة جزائر فمنها ما يصل إليها التجار و منها ما لا يصـلون إليها لتعـذر السـلوك و هول البحر و تقلب الرياح و توحش أهلها و انقطاعهم عن مجاورة الأمم المعلومة.

فأما الجزيرة المسـماة بالموجه التى ببحر دارلارومى ففيها عدة ملوك إلا أنهم بيض غير مخرمى الآذان يشبهون أهل الصين فى اللباس و الزى

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۸۸

و لهم خيـل كثيرة يقاتلون عليها ملوكا حولهم و هـذه الجزيرة تتصل بمشارق الشـمس و توجـد عنـدهم دابـة المسك و دابـة الزبادة و نسـاؤهم من أجمـل نسـاء الأمم و لهم شـعور طوال و النسـاء بها لا يتوارين و لا يسـتترن بشـيء و يمشـين مكشوفات الرءوس و يكللن رؤوسهن بعصائب فيها أنواع من الودع الملون و الأصداف المجزعة.

و من هذه الجزيرة إلى جزيرة سبومة مجريان و هذه الجزيرة جزيرة عظيمة كثيرة الزروع و الحبوب و بها أنواع من الطيور الماكولة التى ليست فى بلاد الهند و بها نارجيل كثير و تتصل بهذه الجزيرة جزائر كثيرة صـغار و لكنها معمورة و ملكها يسمى قامرون و بلاده كثيرة المطر و الرياح و بحرها مهول و عمق الماء به من أربعين باعا إلى أكثر و أقل و فى جبال هـذه الجزيرة يوجد الكافور الجيد كثيرا أكثر مما يكون فى بلاد غيرها و فى بعض هذه الجزائر قوم يسـمون القنجت مفلفلوا الشعور سود يخرجون إلى المراكب بالعدد و الأسلحة و السـهام المسـمومة و لا ترد شـوكتهم و قليلا ما ينجو منهم من مر بهم أو سـقط فى أيـديهم و فى أرنبـة أنف كـل واحـد من هؤلاء المذكورين حلقة حديد أو نحاس أو ذهب.

و على رأس هـذا البحر إلى جهة الصـين جزيرة المايد و بينهما أربعة مجار و كذلك من جزيرة سـبومة إلى جزيرة الأيام و منها يخرج إلى بحر الصـنف و ليس فى كل البحار التى ذكرنا أكثر منه مطرا و لا أعصب منه رياحا و ربما أقامت السحابة تمطر اليوم و اليومين لا تنقطع و يخرج من هذه الجزائر التى ببحر الصنف العود و غيره من الأفاويه و ليس

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۸۹

لهذا البحر غاية تعرف لسعته و ساحله عليه بلاد الملك المسمى المهرج.

و جزائر هـذا الملك كثيرة الخيرات متصـلة العمارات بها الزرع و الضـرع و الفيلـة و الكافور و الجوزبوا و السـباسة و القرنفل و العود و القاقلـة و الكبابـة و سائر الحبوب فى بلاده موجودة ممكنة و بلاده كثيرة الوارد و الصادر و ليس بيد ملك من ملوك الهند ما بيده من هـذه البضائع الموصوفة و التجارات الكثيرة المعروفة و من الجزائر الموصوفة جزيرة المايد و هى جزيرة فيها عدة مدائن و هى أكبر من جزيرة الموجه طولا و أوسع عرضـا و أخصب أرضـا و أهلهـا أشـبه بأهـل الصـين من غيرهم أعنى كـل من جـاور الصـين من الأمم و لملوكها عبيد خصـيان حسان و خدم بيض و بلادهم و جزيرتهم تتصل بأرض الصين و هم يراسلون ملك الصين و يهادونه و يهادنونه و بهذه الجزيرة تجتمع مراكب الصينيين الخارجة من جزائر الصين و إليها تقلع و بها تحط و منها تخرج إلى سائر النواحى.

و من جزيرة صـنف إلى جزيرة صـندى فولات عشرة أيام و جزيرة صندى فولات جزيرة عظيمة فيها مياه عذبة و زروع و أرز و نارجيل و ملكهم يقال له زنبد و أهلها يلبسون الفوط تأزرا و توشحا و جزيرة صندى فولات تحيط بها من جهة الصين جبال و عرة و الرياح بها عاصـفة و هى باب من أبواب الصـين و منها يركب إلى مدينة خانفو أربعة أيام و أبواب الصـين اثنا عشر بابا و هى جبال فى البحر بين كل جبلين فرجـة يسار منها إلى موضع بعينه من مـدائن الصـين المقصودة بالساحل و جميع مراقى الصـين لا يكون منها شـيء إلا على خور تصعد

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۹۰

فيه المراكب الشـهر و الأكثر و الأقل بين جنات و غياض و ناس لهم أغنام و أموال زاكيـة و مياه جميع الأخوار حلوة لكن المد يدخلها

من البحر و الجزر يكون منها أيضا فى كل يوم و ليلة مرتين و فى هذه المراقى أسواق و تجار و خرج و دخل و مراكب و بضائع تحمل و أخرى تحط و بهذه البلاد الأمن المتصل و فى ملوكها العدل و هو سنتهم و عليه يعولون فلذلك اتصلت عمارتهم و حسنت بلادهم و قل جزعهم و كثر أملهم و اتسعت أيديهم فى الأموال و الحالات الحسنة و جميع أهل الهند و الصين يقتلون السارق و يؤدون الأمانة و ينصفون من أنفسهم من غير احتياج إلى حاكم أو مصلح كل ذلك منهم طبعا و سجية و أخلاقا خلقوا بها و طبعوا عليها و للملك قامرون فى طاعتة جزيرتان تنسبان إلى بلاده و اسم إحداهما جزيرة بوصا و اسم الثانية جزيرة لاسية و فيها قوم ألوانهم إلى البياض و فى نسائهم جمال بارع و فيهم نجدة و بأس شديد و ربما قطعوا على الناس فى مراكب لهم سابقة الجرى و إنما يفعلون ذلك إذا كانوا مع الصينيين فى خلاف و لم تكن بينهم هدنة.

و من جزيرة الموجه إلى جزيرة السحاب مسير أربعة مجار أو أكثر من ذلك و جزيرة السحاب سميت بهذا الاسم لأنه ربما طلع من ناحيتها سحاب أبيض يظل المراكب فيخرج منها لسان رقيق طويل مع الريح العاصفة حتى يلتصق ذلك اللسان بماء البحر فيغلى له ماء البحر و يضطرب مثل الزوبعة الهائلة فإن أدركت المركب ابتلعته ثم ترتفع تلك السحاب فتمطر مطرا فيه قذى البحر و لا يدرى أاستقت السحاب ذلك من البحر أم كيف هذا و هى جزيرة بها تلول رمل إذا مستها النار

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۹۱

انسبكت و عادت فضة خالصة و فيما يليها من جهة جزائر الواق واق مواضع مقطوعة بالجبال و الجزائر فلا يصل السالك إليها لامتناع بلادها و صعوبة مسالكها و سكانها مجوس لا يعرفون دينا و لا اتصلت بهم شريعة و نساؤهم يكشفن رؤوسهن و يجعلن فيها الأمشاط المتخذة من العاج المكللة بالصدف و ربما كان فى رأس المرأة منهن عشرون مشطا و غير ذلك و رجالهم يغطون رؤوسهم بشبه القلانس و تسمى بلغة الهند البعارى وهم متحصنون بجبالهم لا يصلون إلى أحد و لا يتصل بهم أحد و لكنهم يشرفون على البحر و يتطلعون إلى المراكب و ربما تكلموا معهم بكلام لا يفهم منهم و هم مقيمون فى بلادهم بهذه الحالة التى وصفناهم بها و تتصل بهذه الجزائر جزائر الواق واق و لا يعرف ما بعدها و ربما وصل أهل الصين إليها فى الندرة و هى جزائر عدة و لا عامر بها إلا الفيلة و طيرها كثير جدا و بها شجر حكى المسعودى عنها أمورا لا تقبلها العقول من جهة الإخبار عنها لكن الله على ما يشاء قدير.

و من جزيرة صنف إلى جزيرة ملاى مسافة اثنى عشر يوما بين جزائر و جبال شارعة فى البحر و هذه الجزيرة معترضة من المغرب إلى المشرق و لكنها تتصل من جهة المغرب بساحل الزنوج و تمر مع المشرق و فى جهة الشمال معترضة اعتراضا مؤربا إلى أن تماس ساحل الصين و هى أطول الجزائر قطرا و أكثرها عمارة و أخصبها جبالا و أوسعها مملكة و أنفعها تجارة و بها الفيلة و الكركدن و ضروب الأفاويه و العطر مثل القرنفل و القاقلة و السنبل و الهرنوة و الجوزبوا و فيها جبال فيها معادن ذهب عجيب بالغ الطيب و هو أفضل ذهب يكون ببلاد الصين و لأهل هذه الجزيرة بيوت و قصور يتخذونها على الخشب على مراكب تعوم على وجه الماء

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۹۲

و هم ينقلونها حيث أرادوا و لهم أرحاء تدور بالرياح و فيها يطحنون الأرز و الحنطة و سائر ما يتخذونه لمعايشهم.

و من جزيرة المايد فى الشرق إلى جزيرة صنجى مسير ثلاثة أيام خفاف و هى جزيرة عامرة فيها خصب و مياه عذبة و أهلها ألوانهم بين البياض و السمرة يحملون فى آذانهم أقراط النحاس للرجل قرط واحد و للمرأة قرطان و أكلهم الأرز و القصب كثير عندهم و النارجيل و فى بلادهم معادن الذهب المذكورة فى الكثرة و الجودة و بهذه الجزيرة أيضا أصنام عدة على ضفة البحر كل صنم منها رافع يده اليمنى كأنه يشير إلى الناظر إليه أن ارجع إلى حيث جئت فليس خلفى أرض تسير إليها.

و من هذه الجزيرة يسار إلى جزائر السيلا و هى كثيرة متقاربة بعضها من بعض و فيها مدينة تسمى الكيوه من دخلها من المسافرين استوطنها و لم يرد الخروج عنها لطيب ثراها و كثرة خيرها و الذهب بها كثير جدا حتى أن أهلها يتخذون سلاسل كلابهم و أطواق قرودهم من الذهب و يأتون بالقمص المنسوجة فيبيعونها و كذلك فى جزائر الواق واق مثل ذلك أعنى من الذهب الكثير و إن التجار

یدخلون إلیها مع الطلاب و یسبکون الذهب فیها و یخرجونه من هناک مسبوکا و قد یخرجون ترابه فیذیبونه فی بلادهم علی الصنعة المعروفة بینهم و فی جزائر الواق واق الأبنوس الذی لا یفوقه شیء فی الجودة.

و أیضا فإن هذا البحر الصینی مع ما یلیه من بحر الصنف و بحر دارلاروی و بحر هرکند و بحر عمان یوجد بها المد و الجزر و قد حکوا عن بحر عمان و بحر فارس أن المد و الجزر یکونان فیهما مرتین فی الیوم و اللیلة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۹۳

و حکی ربانیو البحر الهندی و البحر الصینی أن المد و الجزر یکونان مرتین فی السنة فمرة یمد فی شهور الصیف شرقا و یجزر ضده البحر الغربی ثم یرجع المد غربا ستة أشهر و قد ذکر فی المد و الجزر أقوال کثیرة وجب لنا أن نذکر بعضها بالوجیز من القول مع استیفاء المعنی فأما أرسطوطالیس و أرشمیدس فإنهما قالا فی ذلک إن المد و الجزر یحدثان عن الشمس إذا حرکت الریح البحار و موجتها فإذا انتهی ذلک إلی البحر المسمی أطلنطیقس و هو البحر المحیط کان عنه المد و إذا صارت هذه الریح فی النقصان و السکون کان عنها الجزر و أما ساطوطس فإنه یری أن علة المد و الجزر تکون بامتلاء القمر و زیادته و أن الجزر یکون بنقصانه و هذا کلام یحتاج إلی الزیادة فیه و البیان عما أتی به الفلاسفة مجملا فنقول إن المد و الجزر الذی رأیناه عیانا فی بحر الظلمات و هو البحر المحیط بغربی الأندلس و بلاد برطانیه فإن المد یبتدئ فیه فی الساعة الثالثة من النهار إلی أول الساعة التاسعة ثم تأخذ فی الجزر ست ساعات مع آخر النهار ثم یمد ست ساعات ثم یجزر ست ساعات هکذا یمد فی الیوم مرة و فی اللیل مرة و یجزر فی الیوم مرة و فی اللیل مرة أخری و علة ذلک أن الریح تهیج هذا البحر فی أول الساعة الثالثة من النهار و کلما طلعت الشمس فی أفقها کان المد مع زیادة الریح ثم تنقص الریح عند آخر النهار لمیل الشمس إلی الغروب فیکون الجزر أیضا و کذلک اللیل أیضا تهیج الریح فی صدره و ترکد مع آخره و زیادة الماء فی المد یکون فی لیلة ثلاث عشرة و لیلة أربع عشرة و لیلة خمس عشرة و لیلة ست عشرة ففی هذه اللیالی المذکورة یفیض المد فیضا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۹۴

کثیرا و یصل إلی أمکنة لا یصل إلیها إلا إلی مثل تلک اللیالی من الشهر الآتی و هذا من آیات الله المبصرة فی هذا البحر یراه أهل المغرب مشاهدة لا امتراء فیه و یسمی هذا المد فیضا.

و کل ما فی بحر الهند و الصین من المراکب السفریة صغارا کانت أو کبارا فإنها منشأة من الخشب المحکم نجره و قد حمل أطراف بعضه علی بعض و هندم و خرز باللیف و جلفط بالدقیق و شحم البابة و البابة دابة کبیرة تکون فی بحر الهند و الصین منها ما یکون طوله نحوا من مائة ذراع فی عرض عشرین ذراعا ینبت علی سنام ظهرها حجارة صدفیة و ربما تعرضت للمراکب فکسرتها و حکی أیضا الربانیون أنهم یرشقونها بالسهام فتتنحی عن طریقهم و ذکروا أیضا أنهم یتصیدون ما صغر منها فیطبخونها فی القدور فیذوب جمیع لحمها و یعود شحما مذابا و هذا الدهن مشهور ببلاد الیمن فی عدن و غیرها من المدن الساحلیة و فی بلاد فارس و ساحل عمان و بحر الهند و الصین و هو عمدتهم فی سد خروق المراکب بعد خرزها و من العجائب التی فی بحر الهند و الصین مما أخبر به تجار الناحیة أن فی هذا البحر جبال و مضائق تجری معهما المراکب و ربما تطایر من البحر إلی المراکب صبیان صغار مثل صبیان الزنج سوذ طول أحدهم نحو من أربعة أشبار یدورون فی المراکب و لا یؤذون أحدا ثم یعودون إلی البحر و هذا عندهم مشهور فإذا رأی هذا أهل المراکب علموا أنها علامة لقدوم الریح التی تسمی ریح الخب و هی ریح خبیثة مخوفة فیستعدون لذلک و یأخذون أهبتهم لقدومها فیخففون الأمتعة عن المراکب و یلقون بها فی البحر و یلقون

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۹۵

أیضا بما معهم من السمک و الملح حتی لا یترکون منه شیئا و یقطعون من طول الصواری ذراعین و أکثر مخافة أن تنکسر فتهب الریح المذکورة قولا و فعلا فی حین هبوبها و یصابرها من قدر الله له بالخلاص حتی ینجو أو یتلف کیف شاء الله له و عندهم علامة

أخرى للخلاص إذا قضى الله بذلك و هى أن يرى أهل المركب على صاريهم طائرا ذهبى اللون كأنه شعلة نار و يسمى البهمن فإذا رأوه علموا أنه من علامات التخلص و هذا مما قد أبصر عيانا و تواترت الأخبار عنه حتى لا يقدر على إنكاره و فى بحر الصين دابة تعرف بالغيدة لها جناحان كالقلاعين تشيلهما فى الجو و تحمل على المراكب فتقلبها و يكون طول هذه الدابة مائة ذراع أو نحوها و إذا رأى أهل المراكب هذه الدابة ضربوا الخشب بعضها ببعض فتنفر منها تلك الدابة و تخرج لهم عن الطريق و قد قيض الله سبحانه لهذه الدابة سمكة صغيرة تسمى الهبيدة فإذا رأتها هذه الدابة الكبيرة نفرت منها و مرت على وجهها فلا تستقر بمكان من البحر ما دامت الهبيدة تتبعها.

و ملوك الهند و الصين ترغب فى ارتفاع ظهور الفيلة و تزيد فى أثمانها الذهب الكثير و أرفعه تسعة أذرع إلا فيلة الأخوار فإنها عشرة أذرع و أحد عشر ذراعا و أعظم ملوك الهند بلهرا و تفسير هذا الاسم ملك الملوك و يتلوه الكمكم و بلاده بلاد الساج و بعده ملك الطافن و بعده ملك جابة و بعده ملك الجرز و بعده غابة و بعده دهمى و يحكى أن له خمسين ألف فيل و له الثياب المخملة و من بلده العود الهندى ثم يتلوه الملك المسمى قامرون و يتصل ملكه بالصين.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۹۶

و أهل الهند سبعة أجناس أحدها الساكهرية و هم الأشراف منهم و الملك يكون فيهم و لا يكون فى غيرهم و جميع الأجناس يسجدون لهم عند اللقاء و هم لا يسجدون لأحد ثم البراهمة و هم عباد الهند و لباسهم جلود النمور أو غيرها من الجلود و ربما وقف الرجل منهم و بيده عصا و يجتمع إليه الناس فيقف على رجليه يوما إلى الليل يخطب عليهم و يذكرهم الله عز و جل و يصف لهم أمور من هلك من سائر الأمم الماضية و هؤلاء البراهمة لا يشربون الخمر و لا شيئا من الأنبذة و عبادتهم الأصنام على جهة التوسط إلى الله تعالى و بعدهم الجنس الثالث و هم الكسترية يشربون من الخمر ثلاثة أقداح فقط و لا يسرفون فى شربها. مخافة أن يفارقوا عقولهم و هذه الطبقة يتزوجون فى البراهمة و البراهمة لا تتزوج فيهم و بعد هؤلاء الشوذرية و هم الفلاحون و أصحاب الزراعات و بعدهم الفسية و هم أصحاب الصناعات و المهن و منهم السندالية و هم أصحاب اللحون و فى نسائهم جمال مشهور و منهم الركية و هم سمر أصحاب لهو و لعب و معازف و أنواع من الآلات.

و مذاهب أكثر أهل الهند اثنتان و أربعون ملة فمنهم من يثبت الخالق و الرسل و منهم من يثبت الخالق و ينفى الرسل و منهم من ينفى الكل و منهم من يتوسط بالأحجار المنحوتة و منهم من يتوسط بالأحجار المكدسة يصب عليها الدهن و الشحم و يسجد لها و منهم من يعبد النار و يحرق نفسه بها و منهم من يعبد الشمس و يسجد لها و يعتقد أنها الخالقة المدبرة للعالم و منهم من يعبد الشجر و منهم من يعبد الثعابين يحوطونها بحظائر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۹۷

و يطعمونها أرزاقا مقدرة و هم يتوسلون بها و منهم من لا يتعب نفسه بعبادة و لا غيرها و ينكر الكل و سنذكر أمور الهندية واحدا فواحدا بعد هذا بيمن الله و تسديده.

و لما تكلمنا على هذا الجزء بره و بحره و جزائره و جئنا من ذلك بما تيسر للذكر رأينا أن نكمل القول فيما بقى من مراقى الصين التى على الساحل حسب ما تقدم رسمه قبل هذا بعون الله تعالى فأول مراقى الصين كما قدمناه مدينة خانفو و هى المرقى الأعظم و هى على خور يصعد فيه إلى كثير من بلاد البغبوغ و هو ملك الصين بأسره لا ملك فوقه بل كل ملوك ذلك المكان تحت طاعته و الذكر له و من مدينة خانفو إلى مدينة خانكو و هى مدينة جليلة بديعة البناء بهجة الأسواق حسنة البساتين و الرياضات كثيرة الفواكه و يصنع بها الغضار الصينى و ثياب الحرير و بالجملة إن فيها جميع ما فى مدينة خانفو و هى على خور كبير يحيط بها و يصعد فى هذا الخور إلى عدة من بلاد الصين كما قلناه أيضا و فيما يذكر أن فى الصين ثلاث مائة مدينة كلها عامرة و فيها عدة ملوك لكنهم تحت طاعة البغبوغ و البغبوغ يقال له ملك الملوك كما قدمنا ذكره و هو ملك حسن السيرة عادل فى رعيته رفيع فى همته قادر فى سلطانه

مصیب فی آرائه حازم فی اجتهاده شهم فی إرادته لطیف فی حکمته حلیم فی حکمه وهاب فی عطائه ناظر فی الأمور القریبة و البعیدة بصیر بالعواقب تصل أمور عبیده المستضعفین إلیه من غیر منع و لا توسط من ذلک أن له فی قصره مجلسا قد اتقن بنیانه و أحکم سمکه و أبدعت محاسنه له فیه کرسی ذهب یجلس فیه و وزراؤه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۹۸

حوله فی کل جمعة مرتین و علی أعلی رأسه جرس معلق تمتد منه سلسلة ذهب إلی خارج القصر مهندمة الوضع و یتصل طرف السلسلة إلی أسفل القصر فإذا جاء المظلوم بکتاب مظلمته جاء إلی طرف السلسلة فاجتذبها فیتحرک الجرس فیخرج وزیر الملک یده من الطاق و ذلک علامة یفهم بها أنه یقول له اصعد إلینا فیصعد المظلوم هناک إلی المجلس علی درج مختص بصعود المظلومین علیه حتی یقف بین یدی الملک فیسجد المظلوم ثم یقف فیمد الملک یده إلی المظلوم و یأخذ الکتاب منه و ینظر فیه ثم یدفعه إلی وزرائه و یحکم له بما یجب الحکم به بما یقتضیه مذهبه و شرعه من غیر تسویف و لا- تطویل و لا وساطة وزیر و لا حاجب و مع ذلک فإنه مجتهد فی دینه مقیم لشریعته دیان محافظ کثیر الصدقة علی الضعفاء و دینه عبادة البدود و بین مذهبه و مذهب الهندیة انحراف یسیر و أهل الهند و الصین کلهم لا ینکرون الخالق و یثبتونه بحکمته و صنعته الأزلیة و لا یقولون بالرسل و لا بالکتب و فی کل حال لا یفارقون العدل و الإنصاف.

و أهل الإقلیم الأول کلهم سمر أو سود فأما أهل الهند و السند و الصین و کل من احتضن منهم البحر فألوانهم سمر و أما أهل الصحاری من الزنج و الحبشة و النوبة و سائر السودان الذین سبق ذکرهم فلقلة الرطوبة البحریة و توالی إحراق الشمس لهم و ممرها علیهم دائما تفلفلت شعورهم و اسودت ألوانهم و أنتنت أعراقهم و تقشفت جلود أقدامهم و تشوهت خلقهم و قلت معارفهم و فسدت أذهانهم فهم فی نهایة الجهالة واقعون و إلیها ینسبون و قلما أبصر منهم عالم أو نبیل و إنما یکتسب ملوکهم السیاسة و العدل بالتعلیم من أقوام یصلون إلیهم من أهل الإقلیم الرابع أو الثالث ممن قرأ السیر و أخبار الملوک و قصصها.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۹۹

و فی هذا الإقلیم الأول من الحیوانات التی لا- توجد بغیره من الأقالیم الستة الباقیة الفیلة و الکرکدنات و الزرائف و القردة ذوات الأذناب و البقر و الجوامیس التی لا أذناب لها و النسانس و هم صنف من الخلق و قد تقدم ذکرهم قبل هذا و أنهم یتعلقون بالشجر فلا- یلحقون و الثعابین الرانجیة التی ذکرها ابن خرداذبه و حکاها صاحب کتاب العجائب و أخبر أیضا عنها جماعة من المؤلفین و الکل منهم باتفاق یقولون إن فی جبال جزیرة الرانج ثعابین تلتقم الفیل و الجاموس و لا یفوتها إذا ظفرت به.

و بهذا الإقلیم أیضا معدن الزمرد و لا- یوجد علی الأرض إلا فی المعدن المذکور قبل هذا و الیاقوت بأنواعه لا یوجد إلا بجزیرة سرندیب و کذلک الدابة التی فی بحر الیمن و بحر هرکند المسماة بالبابة لا- توجد إلا فی هذا البحر دون غیره و کذلک الدابة المسماة بالغیدة لا تکون إلا فی هذا البحر و سمکة الغرا توجد به کثیرا و أیضا السمکة المسماة سقنقورا لا تکون إلا فی هذا النیل من هذا الإقلیم لا فی غیره و فی هذا الإقلیم من الطیب القرنفل و الصندل و الکافور و العود و کل هذه لا یوجد شیء منها فی سائر الأقالیم و لا یکون إلا فی هذا الإقلیم بعینه و اللیل و النهار فیه متکافیان فی حال الاعتدال متساویان فی تقدیر الساعات و إن کان فی آخره من جهة العرض نقص یسیر فلا یتبین ذلک إلا عن بحث و عناء کل ذلک قسمة حکیم و تدبیر خلاق علیم و فیما ذکرناه من الأخبار من هذا الإقلیم الأول بلغة و کفایة لأهل الطلب و العنایة و الحمد لله أولا و آخرا لا رب غیره و لا معبود سواه و لا مرجو إلا هو.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۰۰

نجز الجزء العاشر من الإقلیم الأول و الحمد لله و یتلوه الجزء الاول من الإقلیم الثانی إن شاء الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۰۱

الإقلیم الثّانی

اشارة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۰۳

الجزء الأوّل

إنا لما رسمنا الإقليم الأول و ما احتوى عليه فی عشرة الأجزاء التی قسمناه بها و ذكرنا فی كل جزء منه حصته الواجبة له من الأمصار و القرى و الجبال و الأرضين المعمورة و المغمورة و ما بها من الحيوانات و المعادن و البحور و الجزائر و الملوك و الأمم و ما لهم من السير و الزى و الأديان وجب علينا أن نذكر فی هذا الإقليم الثانی ما فيه من البلاد و القلاع و المدن و الأمصار و البرارى و القفار و البحار و جزائرها و أممها و مسافات طرقها حسبما سبق لنا من ذكر ذلك فی الإقليم الأول و نبتدئ الآن بذكر الجزء الأول من الإقليم الثانی بحول اللّه و عونه.

فنقول إن هذا الجزء الأول من الإقليم الثانی مبدؤه من المغرب الأقصى حيث بحر الظلمات و لا يعلم ما خلفه و فی هذا الجزء من الجزائر جزيرة مسفهان و جزيرة لغوس و هما من الجزائر الستة المتقدم ذكرها و تسمى الخالدات و منها بدأ بطلميوس بالتعديل و أخذ أطوال البلاد و عروضها و إلى هتين الجزيرتين وصل ذو القرنين أعنی الإسكندر و منها رجع.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۰۴

فأما جزيرة مسفهان فحكى صاحب كتاب العجائب أن فی وسطها جبلا مدورا عليه صنم أحمر بناه أسعد أبو كرب الحميرى و هو ذو القرنين الذى ذكره تبع فی شعره و يسمى بهذا الطسم كل من بلغ طرفی الأرض و إنما نصّب أبو كرب الحميرى ذلك الصنم هناك ليكون علامة لمن قصد تلك الناحية من البحر ليعرفه أنه ليس خلفه مسلك يسلكه و لا موضع يخرج إليه و أيضا أن فی جزيرة لغوس المذكورة صنم وثيق البناء لا يمكن الصعود إليه و فی هذه الجزيرة يقال مات الذى بناه و هو تبع ذو المرائد و قبره هناك فی هيكل مبنی من المرمر و الزجاج الملون و حكى صاحب كتاب العجائب أن فی هذه الجزيرة دواب هائلة و أن فيها أمورا تطول أوصافها و تمتنع العقول عن قبولها.

و فی سواحل هذا البحر الصادر عن هذه الجزائر و غيرها يوجد العنبر الجيد و يوجد أيضا فی ساحله حجر البهت و هو مشهور عند أهل المغرب الأقصى و يباع الحجر منه بقيمة جيدة لا سيما فی بلاد لمتونة و هم يحكون عن هذا الحجر أن من أمسكه و سار فی حاجة قضيت له بأوفى عناية و شفع فيها و هو جيد عندهم فی عقد الألسنة على زعمهم و يوجد أيضا بساحل هذا البحر أحجار كثيرة ذات ألوان شتى و صفات مختلفة يتنافسون فی أثمانها و يتوارثونها بينهم و يذكرون أنها تتصرف فی أنواع من العلاجات الطبية الفاعلة بالخاصية فمن ذلك أحجار تعلق على الثدى الموجعة فتبرأ من وجعها مسرعا و منها أحجار تعلق للولادة فتسهل و أحجار يمسكها الماسك

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۰۵

بيده و يشير على من شاء من النساء و الأطفال فيتبعه و مثل هذه الأحجار عندهم كثيرة و هم بالرقى عليها مشهورون و به معروفون.

و فيما تضمنه هذا الجزء بقية من أرض مقزارة السودان و ماؤها قليل و لا عمارة بها و لا سالك فيها إلا فی النادر لقلة وجود الماء كما قلنا و سالكها لا يمكنه سلوكها إلا أن يعد مع نفسه الماء لدخول هذه الأرض مع بعض ما يليها من أرض قمنورية.

و أرض قمنورية منها فی جهة الشمال متصلة من غربيها بالبحر المظلم و تتصل من جهة شرقيها بصحراء نيسر و على هذه الصحراء طريق تجار أهل أغمت و سجلماسة و درعة و النول الأقصى إلى بلاد غانة و ما اتصل بها من أرض و نقارة التبر و أما أرض قمنورية المذكورة فكانت بها مدن للسودان مشهورة و قواعد مذكورة لكن أهل زغاوة و أهل لمتونة الصحراء الساكنون من جهتی هذه

الأرض طلبوا هذه الأرض أعنی أرض قمنوریة حتی أفنوا أکثر أهلها و قطعوا دابرهم و بددوا شملهم علی البلاد و أهل بلاد قمنوریة فیما یذکره التجار یدعون أنهم یهود و فی معتقدهم تشویش و لیسوا بشیء و لا علی شیء و لا ملک فیهم و لا ملک علیهم بل هم ممحونون من جمیع الطوائف المجاورین لهم المحدقین بأرضهم و کانت فی القدیم من الزمان السالف لأهل قمنوریة مدینتان عامرتان اسم إحداهما قمنوری و اسم الأخری نغیرا و کانت هتان المدینتان تحتویان علی أمم من القمنوریة و بشر کثیر و کان لهم رؤوس و شیوخ یدبرون أمرهم و یحکمون فی مظالمهم و ما وقع بینهم فأفنتهم الأیام و توالت علیهم الفتن و الغارات من جمیع الجهات فقلّوا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۰۶

فی تلک الأرض و فرّوا عنها و اعتصموا فی الجبال و تفرقوا فی الصحاری و دخلوا فی ذمة من جاورهم و تستروا فی أکنافهم فلم یبق من أهل قمنوریة إلا قوم قلائل متفرقون فی تلک الصحاری و بمقربة من الساحل عیشهم من الألبان و الحوت و هم فی نکد من کد العیش و ضیق الحال و هم ینتقلون فی تلک الأرض مع مهادنة من جاورهم و یقطعون أیامهم مسالمة إلی حین.

و بین بلاد قمنوریة و بلد سلی و تکرور طرق مجهولة الآثار دارسة المسالک قلیلة السالک ماؤها غائر و علامتها خفیة و بین قمنوریة و سلی و تکرور مسیر ستة عشر یوما و من نغیرا إلی سلی نحو من اثنی عشر یوما و کذلک منها إلی بلد ازقی من بلاد لمتونة اثنتا عشرة مرحلة و ماؤها قلیل یتزود لقلته من حفر یحتفرها السالکون المجتازون بتلک الأرض و فی بلاد قمنوریة جبل مانان و یتصل بالبحر المحیط و هو جبل منیع عالی الذروة أحمر التربة و فیه أحجار لماعة تعشی البصر إذا طلعت علیها الشمس لا یکاد الناظر ینظر إلیها لشعاعها و بریق حمرتها و فی أسفله ینابیع بالماء العذب یتزود و یحمل فی الأوعیة إلی کل جهة.

و مما یلی مدینة نغیرا و فی شرقیها مع میل إلی الجنوب جبل بنبوان و هو من أعلی جبال الأرض أجرد أبیض التربة لا ینبت فیه شیء من النبات إلا ما کان من الشیخ و الغاسول المسمی الحرض و من علو هذا الجبل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۰۷

فی الهواء حکی صاحب کتاب العجائب عنه أن السحاب تمطر المطر دونه و لا تصیب رأسه.

و یلی هذه الأرض المذکورة صحراء نیسر و هی الصحراء التی قدمنا ذکرها و علیها یدخل المسافرون إلی اودغست و غانة و غیرهما من البلاد کما قلناه قبل و هذه الصحراء قلیلة الأنس و لا عامر بها و بها الماء قلیل و یتزود به من مجابات معلومة و منها مجابة نیسر التی ذکرنا أنها أربعة عشر یوما لا ماء بها و لا یوجد له أثر فیها و هی مشهورة بذلک و فی هذه الصحراء المعروفة بصحراء نیسر حیات کثیرة طوال القدود غلاظ الأجسام و السودان یصیدونها و یقطعون رؤوسها و یرمون بها و یطبخونها بالملح و الماء و الشیخ و یأکلونها و هی عندهم أطیب طعام یأکلونه و هذه الصحراء یسلکها المسافرون فی زمان الخریف و صفة السیر بها أنهم یوقرون أجمالهم فی السحر الأخیر و یمشون إلی أن تطلع الشمس و یکثر نورها فی الجو و یشتد الحر علی الأرض فیحطون أحمالهم و یقیدون أجمالهم و یعرسون أمتعتهم و یخیمون علی أنفسهم ضلالا تکنهم من حر الهجیر و سموم القائلة و یقیمون کذلک إلی أول وقت العصر و حین تأخذ الشمس فی المیل و الانحطاط فی جهة المغرب یرحلون من هناک و یمشون بقیة یومهم و یصلون به المشی إلی وقت العتمة و یعرسون أینما و صلوا و یبیتون بقیة لیلهم إلی أول الفجر الأخیر ثم یرحلون و هکذا سفر التجار الداخلین إلی بلاد السودان علی هذا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۰۸

الترتیب لا یفارقونه لأن الشمس تقتل بحرها من تعرض للمشی فی القائلة عند شدة القیظ و حرارة الأرض و بهذا السبب یلزمون النقلة علی هذه الصفة التی ذکرنا.

و فی هذا الجزء أیضا قطعة من شمال أرض غانة و فیها مدینة اودغست و هی مدینة صغیرة فی صحراء ماؤها قلیل و هی فی ذاتها بین جبلین شبه مکة فی الصفة و عامرها قلیل و لیس بها کبیر تجارة و لأهلها جمال و منها یتعیشون.

و منها إلی مدینة غانة اثنتا عشرة مرحلة و کذلک من اودغست إلی مدن و ارقلان إحدی و ثلاثون مرحلة و من اودغست أیضا إلی

مدینة جرمة نحو من خمس و عشرین مرحلة و کذلک من اودغست أیضا إلی جزیرة اولیل معدن الملح شهر واحد.

و أخبر بعض الثقات من متجولی التجار إلی بلاد السودان أن بمدینة اودغست ینبت بأرضها بقرب مناقع المیاه المتصلة بها کمأة یکون فی وزن الکمء منها ثلاثة أرطال و أزید و هو یجلب إلی اودغست کثیرا یطبخونه مع لحوم الجمال و یأکلونه و یزعمون أن ما علی الأرض مثله و قد صدقوا.

نجز الجزء الأول من الإقلیم الثانی و الحمد للّه و یتلوه الجزء الثانی منه إن شاء اللّه.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۰۹

الجزء الثانی

إن هذا الجزء الثانی من الإقلیم الثانی تضمن فی حصته من الأرضین بقیة صحراء نیسر و جملة أرض فزان بما فیها من المدن و کذلک أیضا تحصل فیه جملة بلاد من أرض زغاوة السودان و أکثر هذه الأرضین صحار متصلة غیر عامرة و جهات وحشة و جبال حرش جرد لا نبات فیها و الماء بها قلیل جدا لا یوجد إلا فی أصل جبل أو فی ما اطمأن من سباخها و بالجملة إنه هناک قلیل الوجود یتزود به من مکان إلی مکان و أهل تلک الأرضین یدلون فی أکنافها و طرقاتها و یجولون فی ساحاتها و وهادها و جبالها.

و فی هذه الصحاصح المذکورة یقع أقوام رحالة ینتقلون فی أکنافها و یرعون مواشیهم فی أدانیها و أطرافها و لیس لهم ثبوت فی مکان و لا مقام بأرض و إنما یقطعون دهرهم فی الرحلة و الانتقال دائما غیر أنهم لا یخرجون عن حدودهم و لا یفارقون أرضهم و لا یمتزجون بغیرهم و لا- یطمئنون إلی من جاورهم بل کل أحد منهم یأخذ حذرة و ینظر لنفسه قدر جهده و أهل المدن الذین یجاورونهم من أجناسهم یسرقون أبناء هولاء القوم الرحالة الذین یعمرون هذه الصحاری و یسرون بهم فی اللیل و یأتون بهم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱۰

إلی بلادهم و یخفونهم حینا من الدهر ثم یبیعونهم من التجار الداخلین إلیهم بالبخس من الثمن و یخرجونهم إلی أرض المغرب الأقصی و یباع منهم فی کل سنة أمم و أعداد لا تحصی و هذا الأمر الذی جئنا به من سرقة قوم أبناء قوم فی بلاد السودان طبع موجود فیهم لا یرون به بأسا.

و هم أکثر الناس فسادا و نکاحا و أغزرهم أبناء و بنات و قلما توجد منهم المرأة إلا و یتبعها أربعة أولاد و خمسة و هم فی ذاتهم کالبهائم لا یبالون بشیء من أمور الدنیا إلا بما کان من لقمة أو نکحة و غیر ذلک لا یخطر لهم ذکره علی بال.

و فی بلاد زغاوة من المدن و القواعد سغوة و شامة و بها قوم رحالة یسمون صدراتة یقال إنهم برابر و قد تشبهوا بالزغاویین فی جمیع حالاتهم و صاروا جنسا من أجناسهم و إلیهم یلجؤون فیما عن لهم من حوائجهم و بیعهم و شرائهم و من مدن زغاوة شامة و هی مدینة صغیرة شبیهة بالقریة الجامعة و أهلها فی هذا الوقت قلیلون و قد انتقل أکثر أهلها إلی مدینة کوکو و بینهما ست عشرة مرحلة و أهل شامة یشربون الألبان و میاههم زعاق و عیشهم من اللحوم الطریة و المقددة و الأحناش یتصیدونها کثیرا و یطبخونها بعد سلخها و قطع رؤوسها و أذنابها و حینئذ یأکلونها و الجرب لا یفارق أعناق هؤلاء القوم بل هو فیهم موجود و هم به مشهورون و به یعرف الزغاویون فی جمیع الأرض و قبائل السودان و لو لا أنهم یأکلون

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱۱

الأحناش لتقطعوا جذاما و هم عراة یسترون عوراتهم فقط بالجلود المدبوغة من الإبل و البقر و لهم فی هذه الجلود التی یستترون بها ضروب من القطع و أنواع من التشریف یحکمونها.

و لهم فی أعلی أرضهم جبل یسمی جبل لونیا و هو عالی الارتقاء صعب لکنه ترب و ترابه أبیض رخو و فی أعلاه کهف لا یقربه أحد إلا- هلک و یقال إنه فیه ثعبان کبیر یلتقهم من اعترض مکانه علی غیر علم منه بذلک و أهل تلک الناحیة یتحامون ذلک الکهف و

فی أصل هذا الجبل میاه نابعة تجری غیر بعید ثم تنقطع و علیه أمة تسمی سغوة من قبائل زغاوة و هم قوم ظواعن رحالة و الإبل عندهم کثیرة اللقاح حسنة النتاج و هم ینسجون المسوح من أوبارها و البیوت التی یعمرونها و یأوون إلیها و یتصرفون فی ألبانها و أسمانها و یتعیشون من لحومها و البقول عندهم قلیلة و هم یزرعونها و ینتجعونها و أکثر ما یزرعه أهل زغاوة الذرة و ربما جلبت الحنطة إلیهم من بلاد و ارقلان و غیرها.

و فی جهة الشمال و علی ثمانی مراحل من موضع قبیلة سغوة مدینة خراب تسمی نبرنته و کانت فیما سلف من المدن المشهورة لکن فیما یذکر أن الرمل تغلب علی مساکنها حتی خربت و علی میاهها حتی نشفت و قل ساکنها فلیس بها فی هذا الزمان إلا بقایا قوم تشبثوا بمقامهم فی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱۲

بقایا خرابها حنانا للموطن و بهذه المدینة فی جهة شمالها جبل یسمی غرغة حکی صاحب کتاب العجائب أن فیه نملا علی قدر العصافیر و هی أرزاق لحیات طوال غلاظ تکون فی هذا الجبل و یحکی أن هذه الحیات قلیلة الضرر و السودان یقصدون إلی هذا الجبل فیصیدون به هذه الحیات و یأکلونها کما قدمنا ذکره قبل هذا.

و من مدینة نبرنته إلی مدینة تیرقی من بلاد و نقارة التبر سبع عشرة مرحلة.

و یلی أرض زغاوة أرض فزان و بها من البلاد مدینة جرمة و مدینة تساوة و السودان یسمون تساوة جرمی الصغری و هاتان المدینتان یقرب بعضهما من بعض و بینهما نحو مرحلة أو دونها و قدرهما فی العظم و کثرة العامر سواء و میاههم من الآبار و عندهم نخیلات و یزرعون الذرة و الشعیر و یسقونهما بالماء نکلا بآلات یسمونها انجقة و تسمی ببلاد المغرب هذه الآلة بالخطارة و عندهم معدن فضة فی جبل یسمی جبل جوجیس و فائده قلیل و قد ترک الطالبون عمله و استخراجه لمن قصده و من تساوة إلی هذا المعدن نحو من ثلاث مراحل لمن قصده و من مدینة تساوة إلی قبیل من البربر فی جهة المشرق نحو من اثنی عشر یوما و یسمون آزقار و هم قوم رحالة و إبلهم کثیرة و ألبانهم غزیرة و هم أهل نجدة و قوة و بأس و منعة لاکنهم یسالمون من سالمهم و یمیلون علی من حاولهم و هم یصیفون و یربعون

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱۳

حول جبل یسمی طنطنه و فی محیطه من أسفله ینابیع و عیون میاه جاریة و مناقع کثیرة تجتمع بها المیاه و ینبت علیها الحشیش کثیرا و إبلهم ترعی هناک و ینتقلون منه إلی أمکنة من عاداتهم المقام بها.

و من هذا الجبل الذی یستدیر حوله آزقارة إلی أرض بغامة عشرون مرحلة فی أرضین خالیة من الأنیس قلیلة المیاه منحرقة الهواء دارسة المسالک داثرة المعالم و من قبیلة آزقار إلی مدینة غدامس ثمانی عشرة مرحلة و من آزقار أیضا إلی مدینة شامة نحو من تسع مراحل و بینهما مجابتان میاههما قلیلة و ربما أفرطت الریح بهما مع حر الهواء فنشفت المیاه حتی لا توجد البتة.

و أهل آزقار فیما یذکره أهل المغرب الأقصی أعلم الناس بعلم الخط الذی ینسب إلی دنیال النبی علیه السلام و لیس یدری بجمیع بلاد البربر علی کثرة قبائلها قبیلة أعلم بهذا الخط من أهل آزقار و ذلک أن الرجل منهم صغیرا کان أو کبیرا إذا تلفت له ضالة أو عدم شیئا من أموره خط لها فی الرمل خطا فیعلم بذلک موضع ضالته فیسیر حتی یجد متاعه کما أبصره فی خطه و ربما سرق الرجل منهم متاع صاحبه و یدفنه فی الأرض بعیدا أو قریبا فیخط الرجل الذی فقد متاعه و یقصد موضع الخبیة و یخط بإزائها خطا ثانیا و یقصد بعلمه إلی موضع الخبیة فیستخرج منها متاعه و ما ضاع له و یعلم مما خطه الرجل الذی تعدی علی أخذ متاعه و یجمع أشیاخ القبیلة فیخطون له خطا فیعلمون من ذلک البریء من الفاعل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱۴

و هذا عند أهل المغرب مشهور مذکور و لقد أخبر بعض المخبرین أنه رأی رجلا من هذه القبیلة فی مدینة سجلماسة و قد خبیت له

خبیة بحیث لا یعرف فخط لها خطا و قصد موضعها فاستخرجها و أعید علیه العمل بذلک ثلاث مرات فاستخرجها فی الثانیة و الثالثة مثل ما فعل فی المرة الأولی و هذا شیء عجیب من قوتهم علی هذا العلم علی کثرة جهلهم و غلظ طبعهم و فیما جئنا به فی ذلک کفایة و الحمد لله علی ذلک.

نجز الجزء الثانی من الإقلیم الثانی و الحمد لله و یتلوه الجزء الثالث منه إن شاء الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱۵

الجزء الثالث

إن الذی تضمن هذا الجزء الثالث من الإقلیم الثانی من الأرضین بعض أرض ودّان و أکثر بلاد کوّار و بعض بلاد التاجوین المجوس و أکثر بلاد فزان.

و أما أرض ودّان فإنها جزائر نخل متصلة بین غرب و شمال إلی ناحیة البحر و کانت فیما سلف أکثر الأرض عمارة و کان الملک فی أهلها ناشئا متوارثا إلی أن جاء دین الإسلام فخافوا من المسلمین فتوغلوا هربا فی بلاد الصحراء و تفرقوا و لم یبق بها الآن إلا مدینة داود و هی الآن خراب لیس بها إلا بقایا قوم من السودان معایشهم کدرة و أمورهم نکدة و هم فی سفع جبل طنطنة و إبلهم قلیلة و أکثر أهلها یحفرون أصول نبات یسمی أغرسطس و هو النجیل و هو عندهم من نبات الرمال فیجففونه و یدقونه بالحجر و یخبزونه خبزا یتقوتون به و یأکلون منه و یأکل جلتهم و خیارهم اللحوم الجمالیة مقددة و یشربون ألبان الإبل و أکثر نیرانهم یقدونها فی بعر الجمال و بعض الشوک و الحطب عندهم قلیل.

و فی جهة الشمال من هذه المدینة مدینة زویلة بناها عبد الله بن

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱۶

خطاب الهوری و سکنها هو و بنو عمه فی سنة ست و ثلاث مائة و هی منسوبة إلی هذا الرجل و به اشتهر اسمها و هی الآن عامرة و سنأتی بذکرها فی موضعها من الإقلیم الثالث بعون الله.

و فی جبل طنطنة معدن حدید جید و فی جنوب هذه الأرض مسارح و مرابع لازقار و هم قوم من البربر رحالون فی هذه الأرض منتجعون بإبلهم و قد ذکرنا لمعا من أخبارهم.

و مما جاء فی جنوب هذا الجزء بقیة من أرض کوکو و الدمدم و هناک بقیة من جبل لونیا و ترابه أبیض رخو و یقال إن به حیات قصار الطول فی رأس کل حیة منها قرنان و یقال أیضا إن به حیات ذوات رأسین.

و قد اختلف قوم کثیر من السودان. فی نهر کوکو فبعض قال إنه یخرج من جبال لونیا و یمر فی جهة الجنوب حتی یمر بکوکو ثم یجوز بها و یمر فی الصحراء و بعض قالوا إنما هو نهر یمد نهر کوکو و إن نهر کوکو علی الصحة یخرج من أسفل جبل یتصل رأسه بالنیل و زعموا أن النیل یغوص تحت ذلک الجبل و یخرج من طرفه الأخر حیث یظهر خروجه و یمر حتی یتصل بکوکو ثم یمر مغربا فی الصحراء فیغوص فی الرمال.

و یتصل بهذه الأرض من جهة المشرق أکثر کوّار و هی أرض مشهورة و بلادها مقصودة و منها یخرج الشب المعروف بالشب الکوّاری

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱۷

و لا یعدله شیء فی الطیب و بلاد کوّار یحویها بطن واد یأتی من جهة الجنوب مارا إلی الشمال لا ماء به إلا أن الماء إذا حفر علیه وجد به معینا کثیرا و علی هذا الوادی من البلاد مدینة صغیرة تسمی القصبة و هی مدینة حسنة البناء یحیط بها من جمیع جوانبها نخل و أنواع من الشجر البری و أهلها متحضرون یلبسون الفوط و الأزر و القنادیر المتخذة من الصوف و أهلها میاسیر و تجولهم و سفرهم

إلی سائر البلاد کثیر و شربهم من آبار فیها ماء کثیر حلو.

و من هذه المدینة إلی مدینة أخری تلیها فی جهة الجنوب یومان و اسمها قصر أم عیسی و لیست بالمدینة الکبیرة لکن أهلها میاسیر و لهم إبل یسافرون بها شرقا و غربا و أکبر بضاعتهم الشب و هو رأس أموالهم و حول هذه المدینة نخیلات و آبار ماء حلوة و منها یشربون.

و منها إلی مدینة انکلاس أربعون میلا فی بطن الوادی و هی مدینة من أکبر بلاد کوار قطرا و أکثرها تجارة و عندهم معادن الشب الخالص المتناهی فی الطیب و یوجد فی أجبلها کثیرا لکنه یتفاضل فی الجودة و الطیب و أهل هذه المدینة یتجولون حتی ینتهوا فی جهة المشرق بلاد مصر و یتصرفون فی جهة المغرب فیصلون بلاد و ارقلان و سائر أرض المغرب الأقصی و أهلها یلبسون المقندرات من الصوف و یربطون علی رؤوسهم کرازی الصوف و یتلثمون بفواضلها و یسترون أفواههم و هی عادة من عوائدهم توارثها الأبناء عن الآباء لم ینتقلوا عنها و لا تتحولوا منها و فی هذه المدینة فی هذا الوقت رجل ثائر من أهل البلد و له عصبة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱۸

و قرابة یقوم بهم و هم یعضدونه و له کرم مشهور و سیرة حسنة و أحکامه شرعیة و هو مسلم.

و من مدینة انکلاس إلی مدینة صغیرة تسمی ابزر مسافة یومین و ابزر هذه علی تل تراب و حولها نخیل و میاهها عذبة و بالقرب من هذه المدینة معدن شب فائق الجودة لکنه یتجرف کثیر الرخاوة و لباس أهل هذه المدینة الفوط و مآزر الصوف و هم یتجرون بالشب.

و من ابزر إلی مدینة تلملة یوم و هی أیضا مدینة صغیرة و میاهها قلیلة و نخلها أیضا قلیل و تمرها طیب جلیل و بها معدن شب قلیل الفائد لأن معدنه یخالطه عروق تراب کثیرة و إنما یخلط بغیره و یباع من التجار و هی من مدن کوار و مدینة تلملة قد ذکرناها فیما سلف من الإقلیم الأول.

و هذا الشب الذی یکون فی بلاد کوار بالغ فی نهایة الجودة و هو کثیر الوجود و یتجهز منه فی کل سنة إلی سائر البلاد بما لا یحصی کثرة و لا یقاوم وزنا و معادنه لا تنقص کبیر نقص و أهل تلک الناحیة یذکرون أنه ینبت نباتا و یزید فی کل حین بمقدار ما یؤخذ منه مع الساعات و لو لا ذلک لأفنوا الأرض کلها لکثرة ما یخرج منه و یتجهز به إلی جمیع الأرض.

و علی مقربة من ابزر و فی جهة المغرب بحیرة کبیرة عمیقة القعر طولها اثنا عشر میلا و عرضها ثلاثة أمیال و فیها حوت کبیر کثیر شبیه بالبوری له

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۱۹

شحم عذب المأکل یسمونه البقق و یستخرج منه من هذه البحیرة کثیر و یملح و یحمل إلی جمیع بلاد کوار و هو بها رخیص موجود.

و أما ما حاز هذا الجزء من أرض التاجوین و هم السودان الذین ذکرناهم قبل هذا فی الإقلیم الأول و قلنا إنهم مجوس لا یعتقدون شیئا فإنهم بشر کثیر و جمع غزیر و لهم إبل کثیرة و فی بلادهم مراع کثیرة و هم رحالة لا یقیمون فی مکان و کل من جاورهم یغزوهم و یغیر علیهم و یتحیل علی أخذهم و لیس لهم مدن إلا مدینتان و هما تاجوة و سمیة و قد تقدم ذکرهما فی الإقلیم الاول و یحیط بشمال هذه الأرض جبل مقور و هو جبل أغبر إلی البیاض و فیه عروق ترابیة لینة تنفع من أوجاع العین الرمدة مثل ما ینفع رهج الغار الذی بقفر مدینة طلبیرة من بلاد الأندلس النافع من جرب العین و یأکل ما فیها و هو غبار یوجد هناک لونه أخضر ما هو و هذا الغبار هو مشهور المنفعة فی جمیع بلاد الأندلس معروف بالتجربة.

و أیضا إن هذه الأرض تتصل بها أرض الواحات الخارجة و هی الآن تعرف بأرض سنتریة و سنتریة هذه محدثة قریبة العهد سناتی بذکرها بعد هذا و فیها مما یلی جنوبها مدینة هی الآن خراب و قد کانت فیما سلف عامرة بالخلق آهلة بالناس و تسمی هذه المدینة تثرو و قد تهدم بناؤها و غارت میاهها و تشرد حیوانها و تنکرت معالمها فلم یبق منها إلا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲۰

طلل دارس و اثر طامس و بها بقایا نخل ماحلة و ربما بلغتها العرب عند تصرفها فی أکناف هذه الأرض و بشرقی هذه المدینة مع الشمال جبل و عر لیس بکثیر العلو لکنه ممتنع الصعود إلیه لانقطاع أحجاره و فی أسفله بحیرة کبیرة دورها نحو من عشرین میلا ماؤها عذب لکنه قلیل العمق و فی وسطها نبات و بها حوت کثیر الشوک سهک الطعم و یمد هذه البحیرة عین ماء تأتیها من جهة الجنوب و تقع فیها و علی هذه البحیرة ینزل رحالة أهل کوّار و ربما زاحمهم العرب علیها فأوقعوا الضرر بهم و بهذه الأرض فی وقتنا هذا مدینة مرندة و هی مدینة عامرة بأهلها و الداخل إلیها قلیل لقلة بضاعاتهم و اختصار صنائعهم و عدم الخیرات لدیهم لکنها ملجأ و مسکن للوارد و الصادر من رحالتهم و ظواعنهم.

و بشمال هذه الأرض یتصل بها مدینة زالة و زالة هذه بها حصن منیع فیه رجل ثائر بنفسه و بین هذه المدینة و بلد سرت تسعة أیام بین غرب و شمال إلی ناحیة البحر و من زالة أیضا إلی أرض ودان ثمانیة أیام و من زالة إلی زویلة عشرة أیام متحرفة إلی الجنوب مع الغرب و قد ذکرنا فی هذا الجزء ما یحتاج إلیه مستقصی بحمد الله و تأییده.

نجز الجزء الثالث من الإقلیم الثانی و الحمد لله و یتلوه الجزء الرابع منه إن شاء الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲۱

الجزء الرّابع

إن هذا الجزء الرابع من الإقلیم الثانی تضمن بقیة من أرض الواحات الخارجة بما اتصل بها فی جنوبها من أرض التاجوین و أکثر بلاد الجفار و البحرین راجعا فی أرض سنتریة التی عرضنا بذکرها قبل هذا و ذاهبا فی مساکن بنی هلال نازلا مع الجبل المسمی جبل جالوت البربری و إنما سمی به لأن جالوت هزم عسکره به و لجأ هو و جملة من خیله إلی هذا الجبل فسمی بذلک إلی الآن و فی الشرق من هذا الجبل جملة من بلاد مصر علی ضفة النیل النازل إلیها من أعلی بلاد النوبة و سنذکر هذه البلاد عند وصفنا لها بلدا بلدا و قطرا قطرا مع ذکر ما یلیق بها من الأخبار الکائنة بها بعون الله و ما خلف النیل من العمارات المتصلة من أرض مصر إلی نواحی أهریت و شرونة و بیاض التی تلی منازل یلی و جهینة و صفارة إلی أقصی الصعید مع اتصاله بالعلاقی و أیضا ما یلی أسفل الجزء من منازل التیم و النجوم و القبط.

فنقول إن أعلی هذا الجزء من ناحیة المغرب حیث بقیة أرض التاجوین کله خلاء صحار متصلة و إن کانت المیاه بها کثیرة و الغدر موجودة فلیس بها ساکن لأن بها رمالا سائلة تنقلها الریاح من مکان إلی مکان و لیس

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲۲

لأحد بها مستقر لاعتداء الرمال علیها و کثرة جری الریاح بها و کذلک یتصل هذا الرمل بأعلی أرض الواحات فیعدو علیها و یغیر ما فیها من الآثار و تتصل هذه الرمال بالغرب إلی أرض سجلماسة إلی البحر.

و بلاد الواحات الخارجة الآن صحراء لا أنیس بها بلقع لا عامر لها و المیاه بها موجودة و کانت علی القدم معمورة متصلة الثمار و العمارات و کان فیما سبق من الزمان الدخول علیها و منها إلی مدینة غانة فی طرق مسلوکة و مناهل معروفة لکنها انقطعت و درست و بالواح. الخارجة أغنام و بقر متوحشة کما قدمنا ذکره فیما سبق و بین الواحات و حد النوبة مسیر ثلاثة أیام فی مفاوز غیر عامرة و فی أرض الواحات الخارجة جبل علسانی المعترض بها و هو جبل سامی الذروة عالی القمة متساو عرضه أسفل و فوق و فیه معدن یستخرج منه حجر اللازورد و یحمل إلی أرض مصر فیصنع بها و یصرف و فی أرض الواحات یکون الثعبان و لا یکون البتة فی غیرها من الأرضین و الثعبان علی ما یحکیه أهل تلک النواحی یری کالتل الکبیر یلتقم العجل و الکبش و الإنسان و هو حیوان علی صورة الحیة ینساب علی بطنه و له أذنان بارزتان و أنیاب و أسنان و حرکته بطیئة و یأوی إلی الکهوف و الدهاس فمن قصده أو اعترضه بمساءة التقمه و أمضی علیه و لا یخرج عن هذه الأرض إلا و یموت و هذا مشهور الذکر شائع الخبر.

و أما الواحات الداخلة فإن بها قوما من البربر و غربا متحضرين يزرعون هناك حيث المياه النيلج كثير و النيلج المعروف بها يفوق كثيرا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲۳

من النيلج فی الطيب و الجودة و إليها ينسب النيلج اللواحی و هو بها معروف و تنتج بهذه الأرض مع ما اتصل بها من أعلی أرض أسوان حمير صغار المقادير فی مقدار الكباش ملمعة بسواد فی بياض لا تحمل الركوب عليها و إذا أخرجت عن أرضها هلكت لا محالة و بأعلی صعيد مصر حمير ليست بكثيرة اللحم لكنها فی غاية من السير و سرعة المشی و برمال الواحات و ما اتصل بها من أرض الجفار حيات كثيرة تستتر فی الرمل فإذا مرت بها الجمال ثارت من الرمل و رمت بأنفسها حتی تقع فی المحامل فتنهش هناك من وافقته فيموت فی الحال و أيضا إن أرض الجفار بأسفل الواحات و هی أرض خالية قفرة و كانت فيما سلف من الزمان متصلة العمارات كثيرة البركات مشهورة بالخيرات و كان أكثر زراعة أهلها الزعفران و العصفر و النيلج و قصب السكر و أما الآن فإن بها مدينتين معمورتين اسم إحداهما الجفار و الثانية البحرين و هما قريتان كالحصنين قد أحدقت النخل بهما من كل النواحی و ماؤهما غزير عذب و من البحرين إلی الجفار يومان و من الجفار إلی الواح ثلاثة أيام لا ماء فيها و الواح هذه المذكورة الآن فی وقتنا هذا قری كثيرة صغار و فيها ناس أخلاط يزرعون النيلج و قصب السكر و هی فی ضفة الجبل الكبير الحاجز بين أرض مصر و الصحاری المتصلة بأرض السودان.

و من البحرين إلی مدينة سنترية أربع مراحل و مدينة سنترية صغيرة و بها منبر و قوم من البربر و أخلاط من العرب المتحضرة و هی علی أول الصحراء و منها إلی البحر الشامی فی جهة الشمال تسع مراحل و هناك تكون لكة الساحلية و شرب أهل سنترية من آبار و عيون قليلة و بها نخل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲۴

كثير و منها إلی جبل قلمری أربعة أيام و فی هذا الجبل معدن حديد جيد و من سنترية يسير من أراد الدخول إلی أرض كوار و سائر بلاد السودان و كذلك من سنترية إلی أوجلة مغربا عشرة أيام و فی هذه الناحية جبل بريم الأحمر و يقال إن مسلتی الإسكندرية نحتتا منه.

و أما مدينة القيس التی علی ضفة النيل و بغربيه فهی مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر الكثير و أنواع التمور و الخيرات الكثيرة و بينها و بين دهروط فی جهة الشمال مخوض ثمانية عشر ميلا.

و من مدينة القيس إلی منية ابن الخصيب مقدار نصف يوم و هی قرية عامرة حولها جنات و أراض متصلة العمارات و قصب و أعناب كثيرة و متنزهات و مبان حسان و هی فی الضفة الشرقية من النيل.

و من منية ابن الخصيب إلی مدينة الأشمونی مسافة نصف يوم أو أكثر قليلا و هی مدينة صغيرة حسنة عامرة بها جنات و بساتين و نخيل و زروع و ضروب من الحبوب و الفواكه و النعم السابغة و يعمل بها ثياب معروفة كثيرة.

و أمامها من شمال النيل بوصير و هی مدينة صغيرة القدر و العمارات بها متصلة و فيما يحكی أن أكثر سحرة فرعون كانوا من هذه المدينة و بها الآن بقية من طلاب السحر.

و من بوصير إلی أنصنا بشرقی النيل ستة أيام و هی مدينة قديمة البناء حسنة البساتين و المتنزهات كثيرة الثمار غزيرة الخصب و الفواكه و هی المدينة المشهورة بمدينة السحرة و منها جلبهم فرعون فی يوم الموعد للقاء موسی النبی عليه السلام.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲۵

و هناك بلاد صغار يكون بينها و بين النيل ميلان و أكثر و أقل و منها النجاشية و هی قرية عامرة جامعة كثيرة الخصب و الثمار و منها مما يقابلها فی الغربی من النيل بلد يسمی منساوة لها نخل و زروع و ضرع و بساتين و جنات.

و منها مدینة طحا و هی أسفل من مدینة الأشمونی و هی مدینة مشهورة یعمل بها و فی طرزها ستور صوف و أکسیة صوف منسوب إلیها و یقال إن التمساح یضر فی عدوة الأشمونی و لا یضر بعدوة أنصنا و یقال إنها مطلسمة.

و من مدینة أنصنا المتقدم ذکرها إلی بلد صغیر یسمی المراغة به نخل و قصب سکر و زراعات و جمل بساتین و بینهما نحو من خمسة أمیال و المراغة بغربی النیل.

و منها إلی مدینة تزمنت نحو من خمسة أمیال و هی بغربی النیل کثیرة البساتین و الجنات متصلة العمارات.

و منها إلی قریة صول نحو من یوم و هی قریة کبیرة بها أسواق و جماعات من الناس و نخیل و ثمار و منافع جمة و هذه القریة علی فم الخلیج المسمی بخلیج المنهی و هو الخلیج الذی یتصل بشرقی أرض الواحات و یصرف فی سقی کثیر من الأرضین هناک و من هذا الخلیج احتفرت خلجان الفیوم و سنأتی بذکر ذلک فی موضعه بحول الله و قوته.

و من مدینة صول إلی أخمیم یوم و مدینة أخمیم فی شرقی النیل و تبعد

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲۶

عنه نحو میلین و أخمیم و البلینا مدینتان متقاربتان فی کثرة العمارة و بهما نخیل کثیر و قصب سکر.

و بمدینة أخمیم البناء المسمی بربا و هو بیت بناه هرمس الأکبر من قبل الطوفان و ذلک أنه رأی فی علمه أن الأرض یهلک من فیها غیر أنه لم یتحقق من ذلک ما السبب فی هلاک الأمم أ یکون بالنار أو بالماء فأمر أن تبنی له بیوت من الطین من غیر أن یوقد النار علیها فلما جفت أمر أن ینقش له فیها ما أحب من الصور و العلوم ففعل ذلک و قال إن کان المهلک للعالم نارا صبرت هذه البیوت علی النار و حسنت بها و کان ما فیها من النقوش بضروب العلوم باقیا ثابتا یقرؤه من یأتی بعده ثم أمر أیضا أن تبنی له بیوت غیرها من الحجارة و یستوثق منها و ینقش فیها جمیع العلوم التی رأی الاحتیاج إلیها ففعل ذلک و قال أیضا إن کان المهلک للعالم ماء فإن البیوت التی بنیت بالطین تتحلل و تبقی البیوت الحجاریة بما فیها من العلوم فلا یضر بها الماء فلما کان الطوفان و غمر الأرض الماء و هلک کل ما فیها تحللت تلک البیوت المبنیة من الطین و بقیت البیوت المبنیة بالحجارة بما فیها من العلوم و هی الآن ثابتة باقیة و هی براب کثیرة منها بربا أسنا و بربا دندرة و بربا أخمیم و هو أثبتها بناء و أحسنها رسوما و ذلک أن فی هذا البیت بعض صور الکواکب و بعض صور الصنائع و صناعها و جمل من الکتابات و سائر العلوم و هذا البناء المسمی بربا هو فی مدینة أخمیم متوسطها کما قدمناه.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲۷

و فی الضفة الغربیة من النیل و فوق فم خلیج المنهی مدینة تسمی زماخر و هی مدینة حسنة البناء کثیرة البساتین غزیرة المیاء تحتوی علی ضروب من الفواکه و جمل من أنواع الحبوب و هی فی ذاتها جمیلة حسنة.

و منها مع ضفة غربی النیل إلی جبل الطیلمون مقدار خمسة أمیال و هذا الجبل یأتی من جهة المغرب بتأریب فیعترض مجری النیل و الماء ینصب إلیه بقوة جری و یخرج عنه بقهر و انضغاط یمنع المراکب الصاعدة من مصر إلی أسوان و غیرها لأن صب النیل و قوة جریه هناک یمنع الصعود فی وجهه و یذکر أهل زماخر أن بأعلی هذا الجبل کانت دهیة الساحرة ساکنة فی قصر لم یبق منه الآن إلا رسم محال و یشیعون من أمرها أنها کانت تتکلم علی المراکب فلا تقدر علی الجواز علیها البتة مع عون قوة جری الماء و انصبابه و انزعاج قوته عند الجبل و هذا المکان من النیل إلی الآن صعب المجاز جدا و هو معروف.

و من هذا الجبل إلی جبل تانسف نحو مرحلتین و هذا الجبل المسمی تانسف فی جانبه حافة ملساء فیها شق صغیر ضیق یجتمع إلیه فی یوم من السنة جمل من الطیر المسمی بوقیر و هو طیر ملون من طیور الماء فیأتی کل طائر منها فیدخل رأسه فی ذلک الشق من الجبل و یخرجه و یمضی طائرا علی حاله إلی أن ینطبق ذلک الشق علی رأس أحدها فیبقی مضطربا حتی یموت و یتساقط ریشه و تطیر الباقی من الطیر فلا تعود إلا لمثل ذلک الیوم من السنة و هذا مشهور معلوم فی دیار مصر و قد أثبت ذلک فی کثیر من الکتب.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲۸

و من جبل الطيلمون المتقدم ذكره إلى مدينة أسيوط و هى على الضفة الغربية من النيل مجرى يوم و مدينة أسيوط مدينة كبيرة عامرة آهلة جامعة لضروب المحاسن كثيرة الجنات و البساتين مدخرة لضروب الحبوب واسعة الأرضين جميلة حسنة.

و من مدينة أسيوط إلى أخميم صاعدا مع النيل نصف مجرى و من مدينة أخميم إلى مدينة قفط مجرى نصف يوم بالقلاع و مدينة قفط متباعدة عن ضفة النيل من الجهة الشرقية و أهلها شيعة و هى مدينة جامعة متحضرة بها أخلاط من الناس و فيها بعض بقايا من الروم و بها مزارع كثيرة للبقول مثل اللفت و الخس و ذلك لأنهم يجمعون بذورها و يطحنونها و يستخرجون أدهانها و يصنعون منها انواعا من الصابون يتصرفون به فى جميع أرض مصر و منها يتجهز به إلى كل الجهات و صابونها معروف النظافة.

و منها إلى مدينة قوص بالجهة الشرقية من النيل سبعة أميال و مدينة قوص مدينة كبيرة بها منبر و أسواق جامعة و تجارات و دخل و خرج و المسافر إليها كثير و البضاعات بها نافقة و المكاسب رابحة و البركات ظاهرة و شرب أهلها من ماء النيل و لها بقول طيبة و ضروب من الحبوب كثيرة ممكنة و لحوم سدفة حسنة المنظر طيبة المأكل و لكثرة نعمها كان هواؤها وبائيا و أهلها مصفرة ألوانهم و قليلا ما دخلها غريب و سلم من المرض إلا نادرا.

و من مدينة قوص إلى دماميل بشرقى النيل نحو من سبعة أميال

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۲۹

و مدينة دماميل محدثة حسنة البناء طيبة الهواء كثيرة الزراعات ممكنة الحنطة و سائر الحبوب و أهلها أخلاط و الغالب عليهم أهل المغرب و الغريب عندهم مكرم محفوظ مرعى الجانب و فى أهلها مواساة بالجملة.

و منها إلى قرية قمولة خمسة أميال و هى كالمدينة جامعة متحضرة مكتنفة لكل نعمة و فضيلة و أخبر بعض الثقات فى هذا العصر فقال رأيت بها أنواعا من الفواكه و ضروبا من الثمر من جملتها عنب ما توهمت أن على الأرض مثله طيبا و حسنا و كبرا حتى إنه دعتنى نفسى إلى أن وزنت منه حبه فوجدت فى زنتها اثنى عشر درهما و فى هذه القرية من الدلاع و أنواع الموز ما يجل عن المقدار المعهود و كذلك من الرمان و السفرجل و الإجاص و سائر الفواكة ما لا يكون إلا بمثلها و كل شىء من ذلك كثير يباع بأيسر الأثمان.

و بشمال هذه القرية جبل يمر من الجنوب إلى الشمال إلى أن يقارب مدينة أسيوط و هذا الجبل يقال له بران يقال إن فيه كنوز ولد أشمون بن مصرايم و فيه مطالب و طلاب إلى الآن.

و من هذه القرية إلى مدينة إسنا بغربى النيل مجرى يوم و هى من المدن القديمة من بناء القبط الأول و بها مزارع و بساتين حسنة و بها رخاء شامل و أمن وادع و بها أعناب كثيرة و لكثرته هناك يعمل منه زبيب كثير و يحمل إلى جميع أرض مصر فيعمها و هو بالغ فى الطيب و جودة الحلاوة و بها بقايا بنيان للقبط و آثار عجيبة.

و منها إلى أرمنت فى الضفة الشرقية مجرى يوم و هى مدينة من بناء القبط حسنة و بها نخيل و شجر تحمل أنواعا من الثمر المعلومة المحمودة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۳۰

القليل الوجود مثلها فى كثير من الأقطار طيبا و حسنا و من مدينة أرمنت إلى مدينة أسوان مجرى يوم فى النيل و قد ذكرنا مدينة أسوان فيما صدر من ذكر الإقليم الأول فى موضعه من الكتاب.

و لنرجع الآن إلى ذكر الخليج الخارج من معظم النيل كما قدمنا القول فيه بعون الله فنقول إن هذا الخليج يخرج إلى جهة المغرب عند مدينة صول و يسمى هناك المنهى فيمر جاريا نحو المغرب فيصل إلى مدينة البهنسا على أربع مراحل و هى بالجهة الغربية من هذا الخليج و هى مدينة عامرة بالناس جامعة لأمم شتى و من هذه المدينة إلى مصر سبعة أيام كبار و بهذه المدينة كانت و إلى الآن طرز ينسج بها للخاصة الستور المعروفة بالبهنسية و المقاطع السلطانية و المضارب الكبار و الثياب المتخيرة و بها طرز كثيرة للعامة يقيم بها

التجار الستور الثمینة طول الستر منها ثلاثون ذراعا و أزید و أنقص مما قیمة الزوج منها مائتا مثقال و اکثر من ذلک و أقل و لا یصنع فیها شیء من الستور و الأکسیة و سائر الثیاب المتخذة من الصوف و القطن إلا و فیها اسم الطرز المتخذة بها کانت من طرز الخاصة أو من طرز العامة سمة مکتوبة فعلها الجیل المتقدم و تبعهم علی ذلک من خلفهم من الصناع إلی حین وقتنا هذا و هذه الستور و الفرش و الأکسیة مشهورة فی جمیع الأرض.

و ینزل هذا الخلیج مع الشمال إلی مدینة اهناس و ذلک مرحلتان و هی مدینة صغیرة متحضرة کثیرة الأهل واسعة الخیرات جامعة للبرکات نامیة الزراعات و کل شیء من المأکول بها کثیر رخیص و متاجرها نافقة و أسواقها مربحة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۳۱

و منها إلی اللاهون مرحلتان.

و منها إلی مدینة دلاص و هی فی الضفة الشرقیة من معظم النیل و علی بعد میلین منه نحو من مسیر یومین و بمدینة دلاص هذه تصنع اللجم الدلاصیة المنسوبة صنعتها إلیها و هی مدینة صغیرة عامرة جلیلة و صناعة الحدید بها قائمة الذات کثیرة المصنوعات و مدینة دلاص کانت فی أیام القبط کثیرة الدیار مثبتة فی ذکر الأمصار إلا أنها الآن فی وقتنا هذا لیست بالکبیرة لأن البرابر من لواتة و شرار العرب تسلطوا علی أطراف عمارات هذه البلاد فأفسدوها فقل ساکنوها لذلک و ینتهی هذا الخلیج إلی الفیوم و یصل إلی بحیرة أقنی و تیهمت و سنستقصی ذکر ذلک فی موضعه من الإقلیم الثالث بحول الله.

و أما ترفة و سمسطا فضیاع و قصور بعیدة من معظم النیل علی مسافة میلین منه و هما عامرتان بالناس و فیهما مزارع للقصب السکری و یعمل بها من السکر و الفانیذ ما یقوم بأکثر دیار مصر و یستغنی به عن غیره و جمیع بلاد مصر تتقارب مسافاتها فلا یکون بین البلد و البلد أکثر من یوم أو یومین و هی لا تفارق ضفتی النیل من کلتا الناحیتین و عماراتها متصلة و من مصر إلی أسوان مسافة خمس و عشرین مرحلة و قد ذکرنا فی هذا الجزء ما فیه کفایة و بلاغ.

نجز الجزء الرابع من الإقلیم الثانی و الحمد لله و یتلوه الجزء الخامس منة إن شاء الله تعالی.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۳۲

الجزء الخامس

إن هذا الجزء الخامس من الإقلیم الثانی تضمن من البلاد التی علی ساحل بحر القلزم مدینة عیذاب و ما اتصل بها قبلها من الصحراء المنسوبة إلی عیذاب و لیس بها طریق معروف و لا یستدل علیها إلا بالجبال و الکدی الناتئة لانها رمال سائلة و ضحاضح غامرة و ربما أخطأ بها الدلیل الماهر و أکثر الاستدلال بها بالنجوم و مسیر الشمس من المشرق إلی المغرب و فی هذا الجزء قطعة من بحر القلزم و جملة من جزائره العامرة و الخالیة و مراسیه المشهورة المذکورة و الکور الصغار مثل السرین و السقیة و جدة و الجحفة و الجار و فیه من البلاد البریة صنکان و مکة و الطائف و قدید و المدینة و عیذاب و نحن واصفون الآن جمیع ما ذکرناه من ذلک وصفا تاما باستقصاء و شرح متقن بفضل الله تعالی و قوته.

فنقول إن جبل المقطم الذی أوله من دیار مصر یأخذ من مصر فیمر فی الصحراء إلی أن ینتهی إلی قرب أسوان و هو جبل مشهور بالطول و أما علوه فإنه یعلو فی مکان و ینخفض فی مکان و ینقطع منه مواضع تسمی الیحامیم سود و تحفر منه المغرة و الکلس و فیه ذهب کثیر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۳۳

و کذلک فی تربته إذا دبرت استخرج منها ذهب صالح و تتصل منه قطع بدیار مصر الداخلة إلی البحر الملح بناحیة القلزم و هو بحر الحجاز و فی هذا الجبل و ما اتصل به کثیر من الکنوز مما خبأته ملوک مصر فی العصر الأول و فیه کثیر من هیاکل الکهنة و عجائبهم

و مما یلی البحر منه الجبل المنحوت المدور الذی لا یستطیع أحد أن یصعده و لا یجد سببا للطلوع إلیه و ذلک لملاسته و ارتفاع علوه و یذکر أن فیه کنوزا عظیمة لمقطام الکاهن و إلیه ینسب هذا الجبل بأسره و فیه أیضا کنوز کثیرة لبعض ملوک مصر من المال و الجوهر و تربة الصنعة و التماثیل العجیبة و أصنام الکواکب و قد کانوا رأوا فی علومهم أن ملکا من ملوک الإفرنجة یقصدهم لما کان اتصل به من کثرة أموالهم و الصنعة التی کانوا یدبرونها لعمل الذهب فکان ما خافوه من ذلک حقا و قصدهم الملک الإفرنجی و غزا دیار مصر فی ألف مرکب فهرب أکابرهم إلی هذا الجبل و تستروا فی الأماکن الخفیة فیه و بعضهم أمعن فی الهروب حتی لحق بالواحات فلم یوصل إلیهم و نجا أکثرهم بأموالهم و کان السبب فی مجیء هذا الملک الإفرنجی إلی دیار مصر أن کاهنا من الکهنة وصل إلیه ملک مصر بأذی فهرب الکاهن أمامه إلی ملک الإفرنجة و لم یزل یرغبه فی غزوهم و أخذ أموالهم و انتهاک حرمهم حتی غزاهم و مضی بهم الکاهن إلی هذا الجبل الأملس الذی ذکرناه قبل فحاول الصعود إلیه فلم یصله و لا قدر علی شیء مما أمله فیهم فدله الکاهن علی کنوز لأهل مصر فی غیر ذلک الجبل فأخذها و رجع إلی بلده.

و بالغربی من هذا الجبل تکون نواحی أهریت و بشرونة و بیاض وصول.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۳۴

و بشرقیه أیضا أرض فیها بعض منازل بلی و جهینة و صفارة و یلی هؤلاء فی جهة الشمال مما یلی القلزم قوم من العرب أنذال الأفعال خسیسو الهمم ناقضو العهود فساق لئام أنکاد یعرفون ببنی بجریة لا یرجعون عن محرم و لا یخیفهم سفک دم إن استنصر بهم خذلوا و إن اطمئن إلیهم قتلوا لا أمانة لهم و لا رعایة و لا دیانة و قد أعطاهم الله جل جلاله أوفر حظ من الفقر و ابتلاهم بأنواع من الأسقام و هم مع ذلک عن الإضرار لا ینتقلون و عن الأذی لا یتحولون.

و فی أعلی الأرض من هذا الجزء صحاری عیذاب و هی متصلة الخلاء لیس بها ساکن و لا ینزلها قاطن إلا قوم من البجة رحالة قلیلو الإقامة فیها لعدم الماء بأمکنتها و قلة وجوده بها و عرض هذه الصحراء یقطعه السالک من قوص إلی عیذاب فی عشرین یوما إلی ما دونها و فی هذه الصحراء یکون جب حمیرة و هو من أعجب العجب و ذلک أن ماءه لا ینزل به من شربه من حیث تنزل المیاه من الإنسان و لا یقیم بالمعدة شیئا و إنما هو إذا شربه الإنسان لم یلبث أن ینزل به من مقعدته مسرعا من غیر تأخیر و لا إقامة و هذه الصحراء لا تسلک فی اشتداد الحر و سموم القیظ لجفوف الماء بها و ریاحها المنشفة و أرضها النارية المهلکة و إنما یمر بها السالکون فی آخر أیام الخریف.

و فی أعلی هذه الصحراء فی ضفة البحر الملح مدینة عیذاب و أهلها سود و شربهم من آبار و لیست بالکبیرة القطر و لا بالآهلة العامرة بالخلق و منها المجاز إلی جدة و عرضه هناک مجری یوم و لیلة و مدینة عیذاب ینزلها عامل من قبل رئیس البجة و عامل من قبل ملک مصر یقتسمون

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۳۵

جبایتها بنصفین و علی عامل صاحب مصر القیام بجلب الأرزاق و المعیشة إلی عیذاب و علی رئیس البجة القیام بحمایتها من الحبشة و الرئیس المقیم بعیذاب من قبل ملک البجة ینزل الصحاری و لا یدخل المدینة إلا غبا و أهل عیذاب یتجولون فی کل النواحی من أرض البجة یشترون و یبیعون و یجلبون ما هنالک من السمن و العسل و اللبن و بالمدینة زوارق یصاد بها السمک الکثیر اللذیذ الطعم الشهی المأکل و بها یؤخذ المکس فی وقتنا هذا من حاج الإسلام القاصدین من بلاد المغرب و هذا المکس مبلغه علی کل رأس ثمانیة دنانیر من أی الذهب کان مسبوکا أو مکسورا أو مسکوکا و لا یعبر أحد من حاج المغرب إلی جدة إلا أن یظهر مکسه و متی جوزه ربانی بحر القلزم و لم یکن عنده مکس غرمه الربانی فلذلک لا یجوز أحد من عیذاب إلی جدة حتی یظهر الربانی البراءة مما یلزمه فإذا جاز المرکب البحر و سهل الله علیه الوصول إلی جدة أرسی علی بعد و دخل الثقات من ناحیة والی جدة فحرزوا ما هنالک من الموجودات الممکسة اللازمة و أثبتوها فی دواوینهم ثم نزلوا و نزل الناس بجملتهم فتقتضی منهم المکوس اللازمة لهم الواجبة

علیهم فإن عثروا علی رجل منهم لا مکس معه لزم حقه علی الربانی الذی جوزه و ربما سجن الرجل الحاج حتی یفوته الحج و ربما قیض الله له من یفرج عنه بما لزمه من المکس و هذا المکس یأخذه الهاشمی صاحب مکة فینفقه فی أرزاق أجناده إذ منافعه قلیلة و جبایاته لا تفی بلوازمه و رزق من معه.

و هذا البحر الذی ضمه هذا الجزء بحر صعب المجاز کثیر القالات

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۳۶

و التروش و الجبال الناتئة و فیه عدة جزائر خالیة فی زمن الشتاء و فی مدة خوض البحر و رکوبه فی أیام السفر فیه قوم یعمرون هذه الجزائر سمر الألوان یأتون إلیها فی زوارقهم فیتصیدون فیها السمک الکثیر و یجففونه فی الشمس ثم یطحنونه و یخبزونه و یتعیشون منه أکثر دهرهم و لزومهم فی هذه الجزائر لصید الحوت و استخراج اللؤلؤ الدقیق منه و أخذ السلاحف البحریة التی یکون علی ظهورها الذبل و هو بها کثیر حسن الصفة.

و أکبر جزیرة فیه من هذا الجزء جزیرة النعمان و بها قوم لازمون لها ساکنون بها و منها جزیرة السامری یسکنها قوم یهود سامریة و علامتهم أن یقول أحدهم إذا لقی إنسانا «لا مساس» و بهذه اللفظة یعرف أنهم من الیهود المنسوبین إلی السامری صاحب العجل فی زمن موسی علیه السلام.

و فی هذا البحر من السمک حوت مربع عرضه قریب من طوله یقال له الیهار و ربما بلغ وزن الحوت منه نصف قنطار أو نحوه و هو حوت أحمر شهی الطعم حسن الذوق و لا سهک به و فیه سمک آخر طوله شبر و نصف له رأسان رأس فی موضع رأسه و رأس فی موضع ذنبه و فی کل رأس من هذین الرأسین عینان و فم و تصرفه فی البحر یزج مرة إلی أمامه و تارة إلی خلفه و یسمی هذا السمک الخنجر و فی هذا البحر أیضا سمک یقال له القرش و هو نوع من کلاب البحر فی فمه سبعة صفوف أضراس و یکون منه ما طوله عشرة أشبار و أکثر و أقل من ذلک و ضرره بمن أمکنه فی البحر کثیر جدا.

و مراکب هذا البحر کلها مؤلفة بالدسر و مخروزة بحبال اللیف مجلفطة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۳۷

بدقیق اللبان و دهن کلاب البحر المعد لذلک و الربانیون فی هذه المراکب لهم آلات متخذة بحکمة مهندسة موضوعة فی أعلی الصاری الذی یکون فی مقدمة المرکب فیجلس به الربانی و یبصر ما لاح أمامه من التروش التی تحت الماء مخفیة فیقول للماسک علی المرکب «خذ إلیک» و «ادفع عنک» و لو لا ذلک ما عبره أحد و آفاته کثیرة فی المراکب و المسافرون فی هذا البحر یأوون منه فی کل لیلة إلی مواضع یسکنون فیها و یلجأون إلیها خوفا من معاطبه و ینزلون بها نهارا و یقلعون عنها نهارا حالا دائما سیر النهار و إقامة اللیل.

و هو بحر مظلم کریه الروائح وحش الجزائر لا خیر فی ظاهره و لا فی باطنه و لیس کبحر الهند و الصین الذی فی بطنه اللؤلؤ النفیس و فی جباله الجواهر و فی مدنه أصناف الطیب و فی سواحله محلات الملوک و مدنها و فی جزائره منابت الأبنوس و البقم و الخیزران و شجر العود و الکافور و الأفاویه و فی أرضه دواب المسک و ظباؤه و جمیع ما یقع إلی بحر القلزم من العنبر فإنما هو مما شذ إلیه من بحر الهند و قد ذکرنا مسافة طوله و عرضه فیما سبق من ذکر جملة البحور المذکورة فی صدر الکتاب.

و علی ساحل هذا البحر الواقع فی هذا الجزء فی الجهة الشرقیة حصن حلی و السرین و السقیة و جدة و الجحفة و الجار و کل هذه معاقل و مواطن یسافر إلیها و یتجهز منها و فی کل واحدة منها وال و عامل.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۳۸

فأما حلی فإنها مدینة صغیرة و والیها منها و هو من قبل صاحب تهامة و هی فرضة من جاء من الیمن و فرضة لمن صعد من القلزم و بها جبایات علی الداخل و الخارج و کل شیء إلیها جلب و منها علی البریة إلی مدینة عثر جنوبا خمسة أیام.

و منها أيضا إلى مدينة ضنكان مرحلتان خفيفتان و ضنكان بلد صغير فيه أهله مقيمون به لا يتحولون عنه إلى غيره و ربما مات الرجل منهم و الرجال الكثيرة و لم يخرجوا منه لرؤية غيره لا ارتحالا و لا نزهة و الناس واردون عليها و صادرون عنها و بضائع أهلها قليلة و أموالهم يسيرة و صنائعها نزرة حقيرة و ضياعها ضيقة و ثمارها قحطة و جملتها غير حسنة لكن البارئ جل و عز حبب أرضها لأهلها.

و على الساحل مدينة السرين و بينها و بين حلى خمسة أيام فى جهة الشمال و السرين حصن حصين حسن موضعه كثيرة مياهه و لواليه و جابيه شيء معلوم و رسم ملزوم على المراكب الصاعدة و النازلة من اليمن بالتجارات و المتاع و الرقيق و جباياته المحصلة يصل نصفها إلى صاحب تهامة و نصفها الثانى يصل إلى الهاشمى بمكة و كذلك من السرين إلى ضنكان مرحلتان.

و من السرين إلى مرسى السقية ثلاث مراحل و هى قرية عامرة و بها مستراح للمراكب.

و منها إلى جدة على الساحل ثلاث مراحل و هى فرضة لأهل مكة

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۳۹

و بينهما أربعون ميلا و هى مدينة كبيرة عامرة تجاراتها كثيرة و أهلها مياسير ذوو أموال واسعة و أحوال حسنة و مرابح ظاهرة و لها موسم قبل وقت الحجيج مشهود البركة تنفق فيه البضائع المجلوبة و الأمتعة المنتخبة و الذخائر النفيسة و ليس بعد مكة مدينة من مدائن الحجاز أكثر من أهلها مالا- و لا- أحسن منهم حالا- و بها وال من ناحية الهاشمى صاحب مكة يقبض صدقاتها و لوازمها و مكوسها و يحرس عمالتها و لها مراكب كثيرة تتصرف إلى جهات كثيرة و بها مصائد للسمك الكثير و البقول بها ممكنة و بهذه المدينة فيما يذكر أنزلت حوا من الجنة و بها قبرها.

و مدينة مكة قديمة أزلية البناء مشهورة الثناء معمورة مقصودة من جميع الأرض الإسلامية و إليها حجهم المعروف و هى مدينة بين شعاب الجبال و طولها من المعلاة إلى المسفلة نحو ميلين و هو من حد الجنوب إلى جهة الشمال و من أسفل جبل أجياد إلى ظهر جبل قعيقعان ميل و المدينة مبنية فى وسط هذا الفضاء و بنيانها حجارة و طين و حجارة بنيانها من جبالها و أسواقها قليلة و فى وسط مكة مسجدها الجامع المسمى بالحرم و ليس لهذا الجامع سقف و إنما هو دائر كالحظيرة و الكعبة و هو البيت المسقف فى وسط الحرم و طول هذا البيت من خارجه من ناحية الشرق أربعة و عشرون ذراعا و كذلك طول الشقة التى تقابلها فى جهة الغرب و بشرقى هذا الوجه باب الكعبة و ارتفاعه على الأرض نحو قامة و سطح الكعبة من داخل مساو لأسفل الباب و فى ركنه الحجر الأسود و طول الحائط الثانى الذى

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۴۰

من جهة الشمال و هو الشامى ثلاثة و عشرون ذراعا و كذلك الشقة الأخرى التى تقابلها فى جهة اليمن و مع أصل هذه الشقة موضع محجوز فى دائر و طوله خمسون ذراعا و فيه حجر أبيض يقال إنه قبر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام و فى الجهة الشرقية من الحرم قبة العباس و بئر زمزم و قبة اليهودية و ما استدار بالكعبة كله حطيم يوقد فيه بالليل مصابيح و مشاعل و للكعبة سقفان و ماء السقف الأعلى يخرج عنه إلى خارج البيت فى ميزاب من خشب و ذلك الماء يقع على الحجر الذى قلنا إنه قبر إسماعيل و البيت كله من خارج على استدارته مكسوّ بثياب الحرير العراقية لا يظهر منه شيء و ارتفاع سمك البيت المذكور سبعة و عشرون ذراعا و هذه الكسوة معلقة فيه بأزرار و عرى و صاحب بغداد المسمى بالخليفة يرسلها فى كل سنة إليها فتكسى بها و تزال الأخرى عنها و لا يقدر أحد يكسوها غيره و فيما يذكر أهل الخبر أن الكعبة كانت خيمة آدم عليه السلام و كانت مبنية بالطين و الحجارة فهدمها الطوفان و بقيت مهدمة إلى مدة إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام فيقال إن الله أمرهما ببنيانها فنهض إبراهيم عليه السلام إلى ابنه إسماعيل و تعاونا فى بنيانها بالحجر و الطين و ليس بمكة ماء جار إلا شيء أجرى إليها من عين على بعد من البلد و لم يستتم فلما كانت أيام المقتدر من بنى العباس استتم بناؤه.

و مياه مكة زعاق لا تسوغ لشارب و أطيبها ماء بئر زمزم و ماؤه شروب غير أنه لا يمكن إدمان شربه و ليس بجميع مكة شجر مثمر إلا

شجر البادیة و یسکن صاحب مکة فی قصر له بالجهة الغربیة بموضع یعرف بالمربعة علی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۴۱

ثلاثة أمیال من مکة و هو قصر مبنی من الحجارة و تجاوره حدیقة قریبة العهد فیها نخیلات و کثیر من المقل و بها جملة شجر منقولة إلیها و لیس للهاشمی صاحب مکة عسکر خیل و إنما معسکره رجالة لا خیل لهم و تسمی رجالته الحرابة و لباسه البیاض و العمائم البیض و یرکب الخیل و سیاسته حسنة و حکمه عدل و إنصافه ظاهر و إحسانه غدق علی قدر إمکانه و لمکة موسمان ینفق فیهما کل ما جلب إلیها أحدهما فی أول رجب و الثانی موسم الحجیج و لأهلها أموال صامتة و أحوال فاشیة و دواب و جمال و لا زرع بها و لا حنطة إلا ما جلب إلیها من سائر البلاد و التمر یأتی إلیها کثیرا بما حولها و العنب یجلب إلیها من الطائف و هو بها قلیل جدا و الغالب علی ضعفاء أهلها الجوع و سوء الحال و إذا خرج أحد عن مکة فی کل جهة تلقاه أودیة هناک جاریة و عیون مطردة و آبار غدقة و حوائط کثیرة و مزارع متصلة.

و من مکة إلی المدینة التی تسمی یثرب علی طریق الجادة نحو من عشر مراحل و ذلک أن من مکة إلی بطن مر ستة عشر میلا و هو منزل فیه عین ماء فی مسیل رمل و حوله نخیلات یأوی إلیه قوم من العرب.

و من بطن مر إلی عسفان ثلاثة و ثلاثون میلا و عسفان حصن بینه و بین البحر نحو من عشرة أمیال و به آبار ماء عذبة و یسکنه قوم من جهینة.

و منه إلی قدید أربعة و عشرون میلا و قدید حصن صغیر فیه أخلاط

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۴۲

من العرب سمة الشقاء علیهم بادیة و لهم نخیلات یتعیشون منها و بین قدید و البحر خمسة أمیال.

و من قدید إلی الجحفة ستة و عشرون میلا- و الجحفة منزل عامر آهل فیه خلق کثیر لا سور علیه و هو میقات أهل الشام و منه إلی البحر نحو أربعة أمیال.

و من الجحفة إلی الأبواء سبعة و عشرون میلا و الأبواء منزل فیه آبار.

و منه إلی السقیا سبعة و عشرون میلا و السقیا منزل علی نهر جار و به بستان و حدائق نخل و فیه قوم من طی و سائر قبائل العرب.

و من السقیا إلی الرویثة ستة و ثلاثون میلا و فیها برک ماء أربع و لیس بها عامر.

و منها إلی سیالة أربعة و ثلاثون میلا و هو منزل قلیل العامر فیه آبار ماء شروبة.

و منها إلی ملل سبعة عشر میلا و هو منزل و به آبار غدقة کثیرة الماء.

و منها إلی الشجرة و هو میقات أهل المدینة اثنا عشر میلا و هو منزل به قوم من العرب قلة و منها إلی المدینة ستة أمیال الجملة مئتان و سبعون میلا.

و طریق آخر من مکة إلی المدینة و هو طریق الجبال و فیه تحلیق و ذلک أن یأخذ المار من مکة فی طریق الساحل إلی بطن مر ثم إلی عسفان ثم إلی قدید إلی الخرار إلی ثنیة المرأة إلی مدلجة مجاح إلی بطن مرجح

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۴۳

إلی بطن ذات کشد إلی الأجدد إلی ذی شمر إلی بطن أعداء إلی مدلجة یعفر ثم إلی العینا إلی أذان القاحة إلی طرف جبل العرج إلی ثنیة الأعیار إلی رئما إلی حی عمرو بن عوف إلی المدینة.

و المدینة فی مستو من الأرض حارة سبخیة کان علیها سور قدیم و بخارجها خندق محفور و هی الآن فی حین تألیفنا لهذا الکتاب علیها سور حصین منیع من التراب بناه قسیم الدولة الغازی و نقل إلیها جملة من الناس و رتب المیر إلیها و أهلها فقراء قلیلو المال لا صنع لهم و لا ضیاع عندهم و حولها نخل کثیر و تمرها حسن و بها یتقوتون فی معایشهم و لیس لهم زرع و لا ضرع و شرب أهلها من

نهر صغير يأتى إليها من جهة المشرق جلبه عمر بن الخطاب و جاء به إليها من عين كبيرة إلى شمال المدينة و أجراه بالخندق المحتفر بها و مقدار مدينة يثرب على قدر نصف مكة و مياه نخيلهم و زروعهم من الآبار يسقيها العبيد و بقيع الغرقد خارج باب البقيع فى شرقى المدينة.

و قباء خارج المدينة على نحو ميلين مما يلى القبلة و كانت به بيوت يجتمع إليها الأنصار و هى الآن قرية معمورة و بها عين ماء جارية و جبل أحد فى شمال المدينة على مقدار ستة أميال و هو أقرب الجبال إليها و هو جبل مطل على أرض فيها مزارع و ضياع كثيرة لأهل المدينة و على أربعة أميال من المدينة فى جنوبها و على طريق مكة واد يسمى بوادى العقيق

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۴۴

و عليه مزارع و نخل و قبائل من العرب و من المدينة إلى البحر ثلاثة أيام و فرضتها الجار و الجار قرية آهلة عامرة و كانت قبل هذا مدينة قريبة من جدة.

و الطريق من المدينة إليها تخرج من المدينة إلى (ذو) خشب مرحلة و منه إلى عذيب مرحلة فى حضيض جبل و به بئر معينة الماء عذبة المشرب و منه إلى الجار مرحلة و الجار على ضفة البحر الملح و المراكب إليها قاصدة و مقلعة و ليس بها كبير تجارات و كذلك من الجار إلى جدة نحو من عشرة أيام فى البر بطول الساحل و البحر يبعد تارة و يقرب أخرى و أكثر هذه المراحل فى رمال ناشفة و طرق دارسة يستدل فيها بالبحر و الجبال و فى شرقى مكة الطائف و بينهما ستون ميلا و الطائف من أرادها من مكة سار منها إلى بئر بن المرتفع و هى قرية عامرة فيها عرب باديه ثم إلى قرن المنازل و هو حصن عامر بأهله على قارعة الطريق و منه إلى الطائف و من أراد من مكة إلى الطائف على طريق العقيق يأتى عرفات على ثلاثة أميال ثم إلى بطن نعمان و هو موضع فيه نخيلات ثم يصعد عقبة كرى ثم يشرف على الطائف.

ثم ينزل ثم يصعد عقبة خفيفة ثم يدخل الطائف و الطائف منازل ثقيف و هى مدينة صغيرة متحضرة مياهها عذبة و هواؤها معتدل و فواكهها كثيرة و ضياعها متصلة و بها العنب كثير جدا و زبيبها معروف يتجهز به إلى جميع الجهات و أكثر فواكه مكة تصدر عنها و بالطائف تجار مياسير و جل بضائعهم صنع الأديم و أديمها عالى الجودة رفيع القيمة و بالنعل

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۴۵

الطائفى يضرب المثل و هذا مشهور و الطائف على ظهر جبل غزوان و على ظهر جبل غزوان ديار بنى سعد المضروب بهم المثل فى كثرة العدد و به جملة من قبائل هذيل و ليس فى بلاد الحجاز بأسرها جبل أبرد من رأس هذا الجبل و ربما جمد به الماء فى الصيف لشدة برده و الغالب على نواحى مكة مما يلى المشرق بنو هلال و بنو سعد فى قبائل من هذيل و من غربيها قبيلة مدلج و غيرها من قبائل مضر.

و لمكة مخاليف و هى الحصون فمنها بنجد الطائف و نجران و قرن المنازل و العقيق و عكاظ و ليمة و تربة و بيشة و كتنه و جرش و السراة و من حصونها بتهامة ضنكان و السرين و السفيه و غشم و بيش وعك و من مخاليف المدينة المنسوبة إليها تيماء و دومة الجندل و الفرع و ذو المروة و وادى القرى و مدين و خيبر و فدك و قرى عربية و الوحيدة و السيارة و الرحبة و السيالة و سبابه و راهط و غراب و الاكحل و الحمية.

و الطريق من مكة إلى صنعاء يخرج من مكة إلى بئر بن المرتفع و فيه بئر ثم إلى قرن المنازل و هى قرية كبيرة ثم إلى صفر و هى قرية صغيرة و بصفر بئران ماؤهما غدق عذب يشرب منهما ثم إلى كرى و هى قرية عامرة كثيرة النخل بها عيون مطردة ثم إلى الرويثة و هى قرية كبيرة

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۴۶

فيها نخل كثير و عيون جارية ثم إلى مدينة تبالة و بها عيون كثيرة و نخل و مزارع و هى صغيرة فى منخفض أكمة ثم إلى بيشة يقظان

و هی مدینة صغیرة متحضرة جیدة المساکن حسنة البقعة فیها ماء ظاهر و قلیل نخیل ثم إلی قریة حسداء و فیها بئر فیها ماء قلیل و ساکنها قلیل ثم إلی بیات و هی قریة عظیمة بها بشر کثیر و نخل کثیر و بها عین ماء عذبة ثم إلی سبخة و هو منزل خلاء لا عامر فیه ثم إلی کتنه و هی قریة عظیمة فیها عیون و کروم و نخل باسق و بقول ثم إلی النجم و هی قریة عامرة فیها بئر و منها إلی سدوم راح و هی قریة کبیرة فیها سکان و عمارتها متصلة و فیها عیون کثیرة و کروم و مدینة جرش منها علی ثمانیة أمیال و جرش و نجران متقاربتان فی الکبر و بهما نخل کثیر و بهما مدابغ للجلود و هی بضائعهم و بها تجاراتهم و أهلهما مشهورون بذلک.

و من سدوم إلی المهجرة و هی قریة عظیمة فیها عیون و فیها بئر بعیدة القعر غزیرة الماء و بهذه القریة شجرة عظیمة تسمی طلحة الملک تشبه شجرة الخلاف غیر أنها أعظم منها و هی حد ما بین عمل مکة و عمل الیمن و منها إلی عرقة و هی قریة حسنة ثم إلی صعدة و هی مدینة صغیرة لکنها متحضرة و بها دور الدباغة یدبغ بها الأدیم الجید و یتجهز منها إلی کثیر من بلاد الیمن و الحجاز و منها إلی صنعاء مائة و ثمانون میلا منها إلی الأعمشیة و هی منزل به عین صغیرة و لا ساکن بها ثم إلی مدینة خیوان

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۴۷

و هی حصن منیع و فیها برکتان للماء و أهلها أخلاط من العمریین و فیها کروم تحمل عنبا کبیر الحب جدا و یصنع منه زبیب طیب الذوق جلیل المقدار و یحمل إلی البلاد المجاورة لها و البعیدة منها و منها إلی صنعاء اثنان و سبعون میلا و کذلک من خیوان إلی صعدة ثمانیة و أربعون میلا- و بخیوان قری و عمارات و مزارع و میاه معمورة بأهلها و بها أصناف من بطون غسان و جمل من قبائل العرب و بقرب من خیوان بلاد الإباضیة و بلادهم عامرة و حصونهم مانعة و زراعاتهم کثیرة و عماراتهم متصلة.

و منها إلی اثافت و هی مدینة فیها کروم کثیرة و قلیل نخل و شرب أهلها من برکة کبیرة فیها ینابیع ماء و منها إلی ریدة و هی مدینة صغیرة کالحصن حفت بها کروم کثیرة و زروع متصلة و عیون دافقة و لأهلها مواش و جمال و فی الریدة البئر المعطلة و القصر المشید الذی ذکر فی الکتب و منها إلی صنعاء مرحلة و قد ذکرنا مدینة صنعاء فیما تقدم من ذکرها فی موضعها من الإقلیم الأول و هذا الطریق الذی ذکرناه تأخذه القوافل فی عشرین مرحلة.

و الطریق من مکة إلی ذی سحیم من خولان تخرج من مکة إلی ملکان و هو ماء ینزل به المسافرون و منه إلی یلملم مرحلة و هو جبل معترض من المشرق إلی المغرب و به میقات أهل تهامة ثم إلی منزل فی قفر به عین ماء مرحلة و منه إلی قینة و هی قریة صغیرة فیها بئران مرحلة و منه إلی دوقه و علیب و هما قریتان عامرتان بأهلهما مرحلة و منهما إلی الحسبة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۴۸

و هی قریة صغیرة فیها ماء کثیر مرحلة و منها إلی قنونا مرحلة و قنونا منزل فیه بئر مرحلة ثم إلی بیشة حاران و هو منزل فیه بقایا عرب و به بئر عذبة مرحلة و منها إلی مدینة حلی و هی علی البحر صغیرة مرحلة و قد ذکرناها فی مکانها و من حلی الساحلیة إلی وادی ضنکان الواصل إلی مدینة ضنکان مرحلة و منه إلی بیشة یقظان التی ذکرناها فی طریق صنعاء مرحلة ثم إلی حاران القرین و هی قریة صغیرة لکنها عامرة و فیها میاه جاریة و نخیلات قلیلة مرحلة و منها إلی خولان ذی سحیم و هی قلعة حصینة و لأهلها منعة و فیهم عزة.

و جمیع هذه البلاد التی ذکرناها هی فی أرض تهامة و تهامة قطعة من الیمن و هی جبال مشتبکة أولها من البحر القلزمی و مشرفة علیه و تمر منها قطائع فی جهة المشرق و حدود تهامة فی غربیها بحر القلزم و فی شرقیها جبال متصلة من الجنوب إلی الشمال و طول أرض تهامة من الشرجة إلی عدن علی الساحل اثنتا عشرة مرحلة و عرض أرض تهامة الیمن من الجبال إلی عمل غلافقة یکون مسیر أربعة أیام و فی شرقیها أیضا مدینة صعدة و جرش و نجران و فی شمالها مکة وجدة و فی جنوبها صنعاء علی نحو عشر مراحل و بأرض تهامة صراح العرب من جمیع القبائل و مکة قطب و مقصد لأهل جزیرة عربة و هی بلاد الیمن فمن مکة إلی صنعاء عشرون مرحلة و من مکة إلی زبید عشرون مرحلة و من مکة إلی الیمامة إحدی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۴۹

و عشرون مرحلة و من مكة إلى دمشق ثلاثون مرحلة و من مكة إلى البحرين خمس و عشرون مرحلة و سنأتى بهذه الطرقات المذكورة فى أمكنتها بعون الله تعالى.

نجز الجزء الخامس من الإقليم الثانى و الحمد لله و يتلوه الجزء السادس منه إن شاء الله تعالى.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۵۰

الجزء السّادس

إن هذا الجزء السادس من الإقليم الثانى تحصل فيه من البلاد المعمورة و الكور المشهورة ما نذكره الآن مجملا ثم نفسره بعد ذلك باستقصاء من القول على حسب ما سبق لنا فى ذلك بعون الله ففى هذا الجزء من قواعد البلاد المعلومة جرش و بيشة و تبالة و عكاظ و نجران و علو يحصب و ظفار و مأرب و الشحر و سفل يحصب و شبام و حضرموت و صور و قلهات و مسقط و صحار و العفر و سعال و منح و سر عمان و بثرون و حجر و حضرمة و القريتين و وجرة و رامة و معدن النقرة و سلمية و برقة واضح و هجر و بيرمان و الجيل و جلفار.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۵۱

و فى البحر الفارسى مما تضمنته حصته جزيرة ابرون و جزيرة خير و جزيرة كيش و جزيرة ابن كاوان و الدردور و جبلا كسير و عوير و فيه من بلاد كرمان السبرين و جبال مسكن و هذه البلاد كلها قواعد و بلاد يعمرها طوائف و أمم نذكرهم الآن بحول الله.

فنقول إن مدينة جرش و مدينة خيوان و مدينة نجران كلها بلاد تتقارب فى المقدار و العمارة و بها تدبغ الجلود اليمانية التى لا يبلغها شىء فى الجودة كما سبق ذكره و لها مزارع و ضياع و مكاسب و تجارات يتقلبون فيها و يتعيشون منها و بين جرش و خيوان أربع مراحل و بين خيوان و نجران ست مراحل و كذلك من جرش إلى نجران مثل ذلك.

و أما تبالة فإنها من مخاليف مكة و بينهما أربع مراحل و مدينة تبالة صغيرة بها عيون متدفقة و مزارع و نخل و هى فى أسفل أكمة تراب و لما وليها الحجّاج بن يوسف من قبل عبد الملك بن مروان (و) صار إليها و بلغ إليها لم يرها فسأل عنها فقيل له إنها فى أسفل هذه الأكمة التى بين يديك فقال إن بلدة تسترها أكمة لخليق أن يقال فيها أهون بها ثم انصرف عنها فصار ذلك مثلا فيقال أهون من تبالة على الحجاج.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۵۲

و من تبالة إلى بيشة خمسون ميلا و كذلك من بيشة إلى جرش أربع مراحل و من تبالة إلى سوق عكاظ ثلاث مراحل و سوق عكاظ قرية كالمدينة جامعة لها مزارع و نخل و مياه كثيرة و لها سوق يوما فى الجمعة و ذلك يوم الأحد يقصد إليها فى ذلك اليوم بأنواع من التجارات المحوج إليها أهل تلك الناحية فإذا أمسى المساء انصرف كل أحد إلى موضعه و مكانه و من سوق عكاظ إلى مدينة نجران خمس مراحل.

و ظفار هى قصبة يحصب و كانت ظفار فيما سلف من البلاد الكبار المشهورة و كان بها قصر ريدان المشهور و به كانت تنزل ملوك اليمن و هى الآن خراب أكثرها قد تهدم بناؤها و قل ساكنها لكن بها فى هذا الوقت بقايا من أهلها ساكنون بها و لهم فضول أموال و بضائع و لهم مزارع قليلة و نخل فيه كفاية لأهله.

و من مدينة يحصب التى اسمها ظفار إلى ذمار ستة و ثلاثون ميلا و كذلك من ذمار إلى صنعاء أربعون ميلا و من علو يحصب إلى حصن الثجة ستة و ثلاثون ميلا و من الثجة إلى الجند سبعة و عشرون ميلا و الجند حصن عامر و به قوم من خولان و به آبار ماء و هو على تل كبير و من الجند إلى صنعاء مائة و أربعون ميلا و من ظفار إلى حصن علق أربعة

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۵۳

عشر میلا و هو حصن یحصب و به جلـة من العرب القدیمة و به میاه جاریة و قلیل نخیلات و منه إلی حصن سـفل یحصب سـتة عشـر میلا و به نخل و میاه جاریة من عیون عذبة.

و من ظفار إلی قریـة مأرب ثلاث مراحل و هـذه القریة کانت فی القدم مدینة کبیرة عامرة بالخلق مشـهورة فی بلاد العرب و بها قصـر سلیمان بن داود و یسمی هذا القصر صرواح و لم یبق منه الآن إلا طلل دارس و أثر غابر و بمأرب قصر القشیب و هو قصر بلقیس زوج سلیمان و بها کان السد المسـمی بالعرم و هذا السد ذکره مشهور و خبره معلوم فی جمیع الأمم و ذلک أن هذه المدینة المسماة مأرب کان أکثر أهلها سبأ من قبائل العرب الحمیریة و کان لهم من التیه و العجب و الکبر علی سائر الأمم ما قد شاع ذکره و کانوا مع ذلک یکفرون بأنعم اللّه سبحانه و کان لهم بهـذه المدینة فی مجری الماء سد عظیم البناء وثیق الصـنعة قد أمنوا من خلله و کان الماء یرتدع فیه نحو من عشـرین قامـة و کان الماء محصورا من جوانبه قـد أتقنوه و أوثقوا صـناعته و کانت مساکنهم علیه و کان لکل قبیلة شـرب معلوم ینصب إلیهم فیسـقون منه و یصـرفونه فی مزارعهم بقسـمة عـدل و کـان السـد یعلو هـذه المدینـة کالجبل المنیف فلما أراد اللّه انقطاع دولهم و تشتت جماعتهم و انصرام أیامهم أرسل علیهم السیل الکبیر فجاءهم و هم نائمون فرفع السد و مر بالمدینة و ما جاورها من القری و الأمم و البهائم و البناءات و قتل الکل بالکل و فرقهم شذر مذر و تفرقت العرب و تبلبلت الألسن و صاروا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۵۴

فی المشارق و المغارب و بقی من المدینة آثار تراجع إلیها قوم من حضرموت فعمروها إلی الآن.

و من مأرب إلی مدینـة شـبام من بلاد حضـرموت أربع مراحل و مـدینتا حضـرموت إحـداهما تریم و الثانیـة شـبام فأما تریم فقـد تقدم ذکرها و أما شـبام فهو حصن منیع جامع بأهله فی قنة جبل شـبام و هو جبل منیع جدا لا یرتقی إلی أعلاه إلا بعد جهد و فی أعلاه قری کثیرة عـامرة و مزارع و میاه جاریـة و غلات و نخل و خصب زائـد و یوجـد فی هـذا الجبل أحجار العقیق و أحجار الجمست و أحجار الجزع و هی فی ذاتها عنـد وجودها أحجار مغشاة بأغشـیة ترابیـة لا یعرفها إلا طلابها بعلاماتها المشـهورة لها فتعمل هـذه الأحجار فإذا عملت و صـقلت ظهر حسـنها و صـفاء جوهرها و یحکی طلابها و مستخرجوها أنهم یجدون هذه الأحجار فی أودیة محصاة و حصاها ملون بأنواع من الألوان الحسنة فیلقطون هذه الأحجار من بینها و یأتون بها إلی صناعها فیحکمونها و یتجهز بها التجار من هذه البلاد.

و تتصل بأرض حضـرموت من جهة شرقیها أرض الشحر و بها قبائل مهرة و هم عرب صرح و الإبل المنتجة عند هؤلاء العرب لا یعدل بها شـیء فی سـرعة جریها و من غریب ما ینسب إلیها أنها تفهم الکلام و تعلم ما یراد منها بأقل أدب تعلمه و لها أسـماء إذا دعیت بها جاءت و أجابت من غیر تأخیر و لا توان فی ذلک و قصبة أرض مهرة تسمی الشحر و لسان

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۵۵

اهل مهرة مسـتعجم جدا لا یکاد یفهم و هو اللسان الحمیری القدیم و أکثر هذه الأرض قفر لا یعمرها إلا رواحل مهرة و جل مکاسبهم الإبل و المعز و جملة دوابهم التی فی بلادهم تعتلف السـمک المعروف بالوزق یصاد فی ذلک البحر من بلاد عمان و هو حوت صغیر جـدا یصاد و یشـمس و تعلف به الدواب و الإبل و أهل مهرة لا یعرفون الحنطة و لا خبزها و إنما أکلهم السـموک و التمور و شـربهم الألبـان و قلیـل المـاء قـد اعتـادوه و ألفوه فلا یعولون علی غیره من الأغذیـة و متی دخل أحـدهم البلاد المجاورة لهم و أکل شـیئا من الحنطة وجد لذلک ألما و ربما مرض لذلک و یقال إن طول بلاد مهرة تسع مائة میل و عرضـها فی جمیع طولها من خمسة و عشـرین میلا إلی خمسة عشر میلا إلی ما دون ذلک و هذه الأرض کلها رمل سیال و الریاح لاعبة به تنقله من مکان إلی مکان و من آخر بلاد الشحر إلی عدن ثلاث مائة میل.

و یتصـل بـأرض مهرة بلاـد عمـان و هی مجـاورة لهـا فی جهـة الشـمال و بلاد عمان مسـتقلة بـذاتها عامرة بأهلها و هی کثیرة النخل و الفواکه الجرومیـة من الموز و الرمان و التین و العنب و نحو ذلک و من بلاد عمان مـدینتا صور و قلهات و هما علی ضـفة البحر الملح الفارسـی و هما مدینتان صـغیرتان لکنهما عامرتان و شربهما من الآبار و یصاد بهاتین المدینتین اللؤلؤ قلیلا و بین صور و قلهات مرحلة

کبیرة فی البر و فی البحر دون ذلک.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۵۶

و من صور إلی رأس المحجمة خمسة أیام فی البر و فی البحر مجریان و رأس المحجمة هو جبل عال علی ضفة البحر یمر فی شرقی غب الحشیش و یندفن فی الماء فلا یعلم حیث یصل و ربما تکسرت المراکب علیه و فی رأس المحجمة مغایص لؤلؤ.

و من قلهات علی الساحل إلی مدینة صحار مائتا میل و بقرب منها علی الساحل قریة دما و هی قریة یکون فی الشتاء عامرها قلیلا و معایشها کاسدة و تصرف أهلها قلیل و أما فی الصیف فإنها تکون کالمدینة العامرة لأن بها مغاص اللؤلؤ الجید جدا و هی مشهورة بجید اللؤلؤ المستخرج بها.

و من مسقط إلی صحار و هما مدینتا عمان أربع مائة و خمسون میلا لا ساکن بها و مدینة صحار علی ضفة البحر الفارسی و هی أقدم مدن عمان و أکثرها أموالا قدیما و حدیثا و یقصدها فی کل سنة من تجار البلاد ما لا یحصی عددهم و إلیها یجلب جمیع بضائع الیمن و یتجهز منها بأنواع التجارات و أحوال أهلها واسعة و متاجرهم مربحة و بها نخل کثیر و من الفواکه الموز و الرمان و السفرجل و کثیر من الثمار العجیبة الطیبة و کان فی القدیم من الزمان تسافر منها مراکب الصین فانقطع ذلک و سبب انقطاع السفر من مدینة عمان أن فی وسط بحر فارس مما یقابل مسقط جزیرة تسمی جزیرة کیش و هی جزیرة مربعة طولها اثنا عشرة میلا فی عرض اثنی عشرة میلا و فیها مدینة کیش فولیها عامل من الیمن فحصنها و أحسن

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۵۷

إلی أهلها و عمرها و أنشأ بها أسطولا فغزا به بلاد الیمن الساحلیة فأضر بالمسافرین و التجار و لم یترک لأحد مالا و أضعف البلاد و انقطع بذلک السفر من عمان و عاد إلی عدن و صاحب جزیرة کیش یغزو بهذا الأسطول مدینة الرانج و یصل إلی بلاد القامرون و أهل الهند یخافونه و یهابون شره و یواسونه بالمراکب المسماة المشعیات و قد ذکرناها فی بلاد الهند و حکینا عمن أخبرنا بها أن هذه المشعیات یکون طول المرکب منها طول الغراب الکامل من عود واحد یجذف فیه مائتا رجل و أخبر مخبر فی وقت هذا التألیف أن عند صاحب مدینة کیش من هذه المراکب المسماة بالمشعیات خمسون مرکبا کل واحد منها من قطعة واحدة و عنده من سائر المراکب الملفقة جملة عدیدة و هو الآن علی هذه الحال یغزو و یسبی و عنده أموال کثیرة و لیس لأحد به طاقة و بمدینة کیش زروع و أغنام و أبقار و کروم و فیها مغایض اللؤلؤ الجید و من صحار إلی هذه الجزیرة مجریان و یحاذی هذه الجزیرة من بلاد الیمن مسقط و بینهما مجری و من ساحل کرمان التیزوشط.

و یقابل صحار فی البریة علی مسیر یومین بلدان متصلان بینهما واد یسمی وادی الفلج و اسم أحد البلدین سعال و الأخر العفر و هما مدینتان صغیرتان عامرتان بهما نخل کثیر و مزارع و حدائق نخل و تمر و هما متقاربتان فی القدر و شربهما من نهر الفلج و تسمی الأرض التی هما فیها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۵۸

نزوة و یتصل بهاتین المدینتین علی قدر نصف یوم مدینة منح و هی مدینة صغیرة فی أسفل جبل یسمی جبل شرم بها نخیل و عیون ماء و هی علی ضفة نهر الفلج و من منح إلی سر عمان غربا مرحلتان و هی فی أسفل جبل شرم حیث منبعث نهر الفلج و هو نهر کبیر علیه قری و عمارات متصلة إلی أن یصب فی البحر بمقربة قریة جلفاره.

و الغالب علی أهل بلاد عمان الشراة و أکثر الشراة فی وقتنا هذا منحشرون عامرون بلدة تسمی بثرون فی غربی بلاد عمان و لهم هناک قری و عمارات و هم متحصنون بجبل لهم و بثرون فی أسفله.

و فیما یقال إن حدود بلاد عمان دورا تکون تسع مائة میل و هی بالجملة بلاد حارة و یذکر بأن جبل شرم ینزل بأعلاه ثلج قلیل و بین نجد و بلاد عمان برار متصلة و فی بلاد عمان حیة تسمی العربد و إلیها ینسب السکران المعربد و هی حیة تنفخ و لا توذی و هی

کثیرة التقافز و یحکی أنها متی أخذت و وضعت فی آنیة زجاج و توثق من رأسها و وضعت فی وعاء و أخرجت عن بلاد عمان ثم تفقدت الآنیة لم توجد الحیة فیها بوجه و هذا مثبوت فی هذه الحیة و الإخبار بها شائع و فی بلاد عمان أیضا دویبة صغیرة تسمی القراد إذا ظفرت بجارحة من الإنسان عضته فلا تزال عضتها تربو و تتزاید إلی أن تقیح و تتذود و لا یزال ذلک الدود

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۵۹

یسعی فی جوف الإنسان حتی یموت و بجبال عمان قردة کثیرة تضر بأهلها إضرارا کلیا و ربما اجتمع منها العدد الکثیر حتی لا یطاق دفاعها إلا بالخروج إلیها بالقسی و السهام و السلاح العام و حینئذ یقدر علی دفاعها.

و من مدینة صحار إلی بلاد البحرین نحو من عشرین مرحلة و طریق عمان فی البریة إلی مکة أو غیرها صعبة جدا لکثرة القفار و قلة السکان و إنما یسافرون فی المراکب علی البحر إلی مدینة عدن و من عدن یسافرون إن شاؤوا برا أو بحرا و کذلک من صحار التی من أرض عمان إلی البحرین فی جهة الشمال طرق متعذرة السلوک لتنازع العرب بها و محاربتهم و غاراتهم بعضهم علی بعض فلیس لمسافر معهم أمان فی نفسه و لا فی شیء من ماله.

و یتصل بأرض عمان من جهة الغرب و مع الشمال أرض الیمامة و هی بلاد الزرقاء الیمامة و کانت هذه الزرقاء الیمامة فی عهد الجاهلیة و لها أخبار مشهورة مذکورة فی الکتب و تولی قتلها و سببها و أخذ أموالها وال من قبل عمر بن الخطاب و بلادها محدقة بواد یسمی افنان و علی هذا الوادی عماراتهم و قراهم و مدینتهم المعروفة تسمی الحضرمة و هی مدینة عامرة بها مزارع و نخیل و تمر کثیر و تمرها أکثر من سائر التمر ببلاد الحجاز.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۶۰

و من مدنها حجر و هی الآن خراب و بها کانت الیمامة الملکة ساکنة فی وقتها و یتصل بها برقة و سلمیة و هما مدینتان متقاربتان فی القدر و العمارة و الصغر من البلاد.

و من الیمامة إلی مکة طریق و هو من الیمامة إلی العرض مرحلة ثم إلی الحذیقة مرحلة ثم إلی الشنیة مرحلة ثم إلی السفرا مرحلة ثم إلی صدا مرحلة ثم إلی حصن القریتین الذی فی طریق البصرة مرحلة و بالقریتین تجتمع الطرق و من القریتین إلی رامة مرحلة ثم إلی طقجة مرحلة ثم إلی صربة مرحلة ثم إلی جدیلة مرحلة ثم إلی قلجة مرحلة ثم إلی الرقیبة مرحلة ثم إلی قباء مرحلة ثم إلی مران مرحلة ثم إلی وجرة مرحلة ثم إلی اوطاس مرحلة ثم إلی ذات عرق مرحلة و هی بتهامة ثم إلی بستان ابن عامر إلی مکة مرحلة و سنذکر هذه المراحل من هذه الحصون و القری و الاماکن فی مواضعها ذکرا شافیا بحول الله.

و من بلاد الیمامة و أعراضها حجر التی ذکرناها و بین الحضرمة و حجر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۶۱

مرحلتان و معنی العرض فی هذه الأرض هو وادی افنان و هو یشق الیمامة من أعلاها إلی أسفلها و علیه قری عامرة و مزارع متصلة و نخل و حدائق أشجار.

و هذه القری هی منفوخة و وبرة و القرفة و عبرا و بهیشة و السال و العامریة و نیسان و برقة ضاحک و سلمیة و توضح و المقراة و المجازة.

و بین هذه القری مسافات متقاربة لتجاورها بعضها ببعض و بین سلمیة و السال مرحلة و بین السال و حضرمة الیمامة مرحلة و سلمیة قریة حسنة عامرة قد أحدقت بها حدائق النخل و فیها تمور حسنة الألوان شهیة المأکل و کذلک السال قریة صغیرة بها قوم من العرب مستضعفون قلیلون و بها آبار و عین ماء خوارة.

و من أراد المسیر من الیمامة إلی البصرة سار من حضرمة إلی السال مرحلة ثم إلی سلمیة مرحلة ثم یمر فی صحراء متصلة إلی المراب و هی قریة صغیرة بها قوم من العرب ثلاث مراحل ینزل علی میاه آبار فی مواضع قفرة ثم یسیر ثلاث مراحل أخری إلی الصمان و هی

قریة عامرة یسکنها قوم من العرب جیاع عراة قد کتب الفقر لهم بأمان و من الصمان

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۶۲

إلی طقجة مرحلة و هی قریة صغیرة یتصل أرضها بأرض البحرین و منها إلی المدینة المسماة کاظمة أربع مراحل و کاظمة حصن منیع علی جبل عالی الذروة و هذه الأربع مراحل ینزلها المسافرون مع العرب علی میاه و آبار و عیون و من کاظمة إلی قریة دهمان مرحلة ثم إلی البصرة مرحلة فجملة هذا الطریق من الیمامة إلی البصرة خمس عشرة مرحلة و من الیمامة إلی البحرین نحو ثلاث عشرة مرحلة و کذلک من الیمامة إلی عمان نحو ثلاث عشرة مرحلة.

و من عمان الطریق علی الساحل إلی بلاد البحرین و ذلک من صحار و دما إلی مسقط إلی الخیل إلی جلفار و هاتان قریتان بهما مغایص اللؤلؤ و یقابلهما فی البحر طرف جبل کبیر غائص فی البحر یظهر منه القلیل فی بعض الأماکن و یغیب فی غیرها فإذا وصلت المراکب الصاعدة من البصرة إلی عمان و وصلت إلی هذا الحد فرغت فی الساحل ما فیها من الأمتاع حتی تخف السفینة و تجوز ذلک الطرف ثم توسق بعد ذلک و تسیر إلی عمان.

و من جلفار و أنت نازل إلی البحرین تصیر إلی مرسی السبخة و هو مرسی فیه عین نابعة عذبة و منه إلی شقاب و بوار و بحر عویص صعب السلوک و تسمی هذه الأمکنة ببحر قطر و فی هذا البحر عدة جزائر خالیة لا عامر بها یأوی إلیها أجناس من الطیر البحری و البری فیجتمع بها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۶۳

من زبولها المقادیر الکثیرة فإذا طاب ماء هذا البحر للسفر قصدت إلیها المراکب فتوسق تلک الزبول التی قد کومتها الطیر فی تلک الجزائر و تصیر بها إلی البصرة و غیرها فیبیعونها هناک بالثمن الکثیر و تلک الزبول تصرف فی عمارات الکروم و النخل و الجنات و البساتین و لیس علی بحر قطر ساکن و لا یأوی الیه احد و هو مکان مخوف برا و بحرا و منه یسار إلی مرسی المفقود و هو مرسی جلیل مکن من ریاح شتی و به عین ماء غزیر عذب و منه إلی ساحل هجر و هو أول بلاد البحرین و من ساحل هجر إلی البصرة طریق علی الساحل غیر معمورة و سنذکره إذا جاء موضع ذکره فی الإقلیم الثالث بعون الله تعالی.

و أما معدن النقرة فهو قریة کبیرة عامرة یجتمع بها حاج البصرة و حاج الکوفة و من أراد المسیر إلی المدینة سار ذات الیمین إلی الغسیلة و هو منزل فیه أعراب و بها آبار ملحة ستة و أربعین میلا و منها إلی بطن نخل و هی قریة کثیرة الماء و النخل ستة و ثلثون میلا ثم إلی الطرف و هو منزل خلا و ربما قصده بعض العرب فنزله و عمره و به برک یجتمع بها ماء السماء اثنان و عشرون میلا ثم إلی المدینة خمسة عشر میلا و أما الطریق من مکة إلی بغداذ علی القریتین فسنذکره فی موضعه بعد هذا بعون الله تعالی.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۶۴

و أما بحر فارس فإنا قد ذکرنا أنه خلیج مبدؤه من البحر الکبیر الهندی و أنه یخالف سائر البحور و الخلجان فی بحره و موجه و فیه مما یلی شط الیمن جبلا کسیر و عویر و یحاذی هذین الجبلین المکان المسمی دردورا و یسمی بحر موضعه بحر عزرة و الدردور موضع یدور فیه الماء کالرحی دورانا دائما من غیر فترة و لا سکون فإذا سقط الیه مرکب او غیره لم یزل یدور حتی یتلف و هذا الماء موضعه یکون فی جنوب جزیرة ابن کاوان و جزیرة ابن کاوان بینها و بین جزیرة کیش اثنان و خمسون میلا و هو نصف مجری و جزیرة ابن کاوان مقدارها اثنان و خمسون میلا فی عرض تسعة أمیال و أهلها شراة اباضیة و فیها عمارة و زروع و نارجیل و غیر ذلک و تری منها جبال الیمن و عندها الدردور المذکور و هو مضیق علی مقربة من جبلی کسیر و عویر تسلکه السفن الصغار و لا تسلکه السفن الصینیة و هذان الجبلان غائران تحت الماء لا یظهر منها شیء و الماء یکسر علی أعلاهما و الربانیون یعرفون مکانیهما فیجنبونهما و هذه الدردورات ثلاثة منها هذا الواحد و الثانی بمقربة جزیرة قمار و الدردور الثالث منها هو فی آخر الصین و فیما بین سیراف و مسقط سیف بن الصفاق و هو أنف قائم فی البحر و بإزائه جزیرة صغیرة.

و فی هذا البحر سمک یسمی الدفسین له رأس مربع فیه قرنان فی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۶۵

طول الاصبع إلی الدقة ما هی و جسد هذا السمک قلیل و فمه شبیه بالقمع لا یفتحه و لا یغلقه و داخل فمه شیء أشبه بالقمع أحمر غض و فی فمه شق ذو أسنان به یقطع و یبلع و یقال إن هذا السمک إذا أکله الأجذم و دام علی أکله برئ من علته و هذا مشهور فی أرض فارس و فی أرض کرمان.

نجز الجزء السادس من الإقلیم الثانی و الحمد لله و یتلوه الجزء السابع منه ان شاء الله تعالی.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۶۶

الجزء السّابع

إن المدائن التی فی هذا الجزء السابع من الإقلیم الثانی هی کیه و کیز و أرمابیل و بند و قصرقند و فیربوز و الحور و قنبلی و منجابری و الدیبل و النیرون و المنصوریة و وندان و أصقفه و دزک و ماسورجان و قزدار و کیزکانان و قدیرا و بسمد و الطویران و الملتان و الجندور و السندور و الرور و أتری و قالری و بثرا و مسوام و سدوسان و بانیه و مامهل و کنبایه و سوباره و سندان و سیمور و أساول و فلفهره و راسک و شروسان و کوشه و کشد و سوره و منهه و محیاک و مالون و قالیرون و بلین.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۶۷

و فی بحر هذا الجزء جزیرة ثارة و جبلا کسیر و عویر و الدر دور و جزیرة الدیبل و فیها مدینة کسکهار و جزیرة اوبکین و جزیرة المند و جزیرة کولم ملی و جزیرة سندان.

و فی کل هذه الأقالیم أمم و عالم مختلفو الأدیان و اللباس و العادات وها نحن لکل ذلک واصفون و عنه بما صح من ذلک مخبرون و بالله التوفیق.

فنقول إن أول هذا الجزء یأخذ من شرقی البحر الفارسی.

فأما جنوبه ففیه مدینة الدیبل و مدینة الدیبل کثیرة الناس جدبة الأرض قلیلة الخصب لیس بها شجر و لا نخل و جبالها جرد و سهولها قشفة عدیمة النبات و أکثر بنیانهم بالطین و الخشب و إنما سکنها أهلوها بحسب أنها فرضة لبلاد السند و غیرها و تجارات أهلها من وجوه شتی و أسباب متفرقة یتصرفون فیها.

و أیضا أن مراکب العمانیین تقصدها بأمتعتها و بضائعها و قد ترد علیها مراکب الصین و الهند بالثیاب و الأمتاع الصینیة و الأفاویه العطریة الهندیة فیشترون من ذلک جزافا لأنهم أهل یسار و أموالهم کثیرة و یمسکونها حتی إذا سارت المراکب عنهم و خلت السلع أخرجوا أمتعتهم و باعوا و سافروا إلی البلاد و قارضوا و تصرفوا فی أموالهم کیف شاءوا.

و بین الدیبل و موقع نهر مهران الأعظم ستة أمیال فی جهة المغرب منها.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۶۸

و من الدیبل إلی النیرون فی غربی مهران ثلاث مراحل و هی فی وسط الطریق إلی المنصورة و بها یجوز نهر مهران من جاء من الدیبل یرید المنصورة.

و النیرون مدینة لیست بالکبیرة و لا بالکثیرة الأهل و علیها حصن حصین و أهلها میاسیر و لهم قلیل شجر و منها إلی المنصورة ثلاث مراحل و بعض مرحلة.

و المنصورة مدینة یحیط بها ذراع من نهر مهران و یبعد عنها و هی علی معظم مهران من الجانب الغربی.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق؛ ج ۱؛ ص۱۶۸

مهران یأتی من منبعه حتی إذا وصل إلی مدینة قالری التی هی فی غربی النهر و بینهما و بین المنصورة مرحلة انقسم قسمین و سار معظمه إلی المنصورة و مر الذراع الثانی منه آخذا مع الشمال إلی ناحیة سدوسان ثم أخذ راجعا فی جهة المغرب إلی أن یلتصق بصاحبه و هو القسم الثانی من النهر و ذلک أسفل مدینة المنصورة و علی نحو اثنی عشر میلا منها فیصیران واحدا و یمر منها إلی النیرون ثم إلی البحر.

و مقدار المنصورة فی الطول نحو میل فی عرض میل و هی مدینة حارة بها نخل کثیر و قصب سکر و لیس لهم شیء من الفواکه إلا نوع من الثمر علی قدر التفاح یسمونه الیمونه و هو حامض شدید الحموضة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۶۹

و لهم فاکهة أخری تشبه الخوخ و تقاربه فی الطعم.

و مدینة المنصورة محدثة بناها المنصور من بنی العباس فی صدر ولایته فنسبت إلیه و بنا هذا الملک الملقب بالمنصور أربع مدن بأربعة طوالع و قد رأی فی علمه فی ذلک أنها لا تخرب أبدا و أحد هذه البلاد الأربعة بغداذ فی العراق و هذه المنصورة فی السند و المصیصة علی بحر الشام و الرافقة بأرض الجزیرة.

و المنصورة مدینة کبیرة فیها بشر کثیر و تجار میاسیر و أموال ماشیة و زروع و حدائق و بساتین و بناءها باللبن و الآجر و الجص و هی فرجة المساکن و لأهلها نزاهات و أیام راحات و التجار بها کثیرون و الأسواق قائمة و الأرزاق دارة و زیهم و لباس عامتهم زی العراقیین و ملوکهم یتشبهون بملوک الهند فی لباس القراطق و إسبال الشعور.

و دراهمهم فضة و نحاس و وزن الدرهم عندهم خمسة دراهم و ربما جلبت إلیهم الدراهم الطاطریة فیتعاملون بها.

و یصاد بهذه المدینة حوت کثیر و اللحم بها رخیص و الفواکه مجلوبة إلیها و بها أیضا فواکه.

و اسم المنصورة بالسندیة بامیرمان.

و هی و الدیبل و النیرون و بانیة و قالری و أتری و سدوسان و الجندور

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷۰

و السندور و منجابری و بسمد و الملتان کل هذه المدن من السند و محسوبة فیها.

فأما بانیة فهی مدینة صغیرة کثیرة النعم رخیصة الأسعار و أهلها أخلاط و لهم رفاهة عیش و لهم کثرة خصب علی أنفسهم و أکثرهم میاسیر.

و من هذه المدینة إلی المنصوریة ثلاث مراحل و منها إلی مامهل ست مراحل و من الدیبل إلی هذه المدینة مرحلتان.

و منها إلی مامهل إلی کنبایه علی البحر مفازة متصلة لا عامر بها و لا أنیس و ماؤها قلیل و لیس لاحد بها سلوک لوحشة أرضها و بعد أقطارها.

و مدینة مامهل هی بین الهند و السند.

و فی أطراف هذه المفازة قوم یسمون المند و المند قوم رحالة ینتجعون إلی أطراف هذه المفازة و تتصل مراعیهم و جولانهم إلی مامهل و هم قوم عددهم کثیر و جمعهم غزیر و لهم إبل و أغنام و قد ینتهون فی أکثر الأوقات فی مسارحهم إلی الرور علی شط نهر مهران و ربما زادوا فوصلوا قرب حدود مکران.

و الرور مدینة حسنة کثیرة الناس حفیلة کثیرة الجمع عامرة الأسواق نافقة التجارات و هی حصینة علیها سوران و یمر النهر بها من جهة المغرب و أهلها فی رفاهة و خصب عیش و هی فی قدرها تضاهی الملتان.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷۱

و من الرور إلی بسمد ثلاث مراحل و کذلک من الرور أیضا إلی أتری أربع مراحل.

و یتصل بمدینة أتری مدینة قالری و بینهما مرحلتان.

و مدینة قالری علی شط نهر مهران السند و فی غربیه و هی مدینة حسنة حصینة محاسنها ظاهرة و خیراتها وافرة و متاجرها رابحة.

و علی قرب منها بجهة الغرب ینقسم نهر مهران قسمین فیمر معظمه غربا حتی یصل ظهر المدینة المسماة بالمنصورة و هی فی غربیه و ینزل القسم الثانی مع الشمال و أکثره فی جهة المغرب ثم یمر آخذا فی جهة الشمال ثم فی جهة الغرب حتی یتصل بصاحبه أسفل المنصورة علی نحو اثنی عشر میلا.

و مدینة قالری مدینة متنحیة عن الطریق و قاصدها کثیر لحسن معاملات أهلها و منها إلی المنصورة مرحلة کبیرة یکون عدد أمیالها أربعین میلا و من قالری إلی مدینة شروسان ثلاث مراحل.

و مدینة شروسان جلیلة المقدار کثیرة العیون و الأنهار أسعارها رخیصة و نعمها ممکنة و لأهلها کفاف مال و تجارتهم حسنة و القاصد إلیهم کثیر و البضائع عندهم نافقة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷۲

و منها إلی مدینة منجابری ثلاث مراحل غربا و مدینة منجابری مدینة فی وطاء من الأرض حسنة البناء بهیجة الأرجاء و لها مزارع و بها جنات و شرب أهلها من العیون و الأنهار و من هذه المدینة إلی مدینة فیروز ست مراحل و کذلک من مدینة منجابری إلی الدیبل مرحلتان و الطریق من الدیبل إلی فیروز علی منجابری.

و بین فیروز و منجابری مدینة تسمی الحور و هی مدینة صغیرة عامرة.

و أما مدینة فیروز فمدینة عامرة بالناس و التجار و أهلها أصحاب أموال و فیهم حسن معاملة و سلامة و اجتناب الریب و هم فی ذاتهم أعفاء نبلاء و مدینة فیروز من بلاد مکران.

و من مدنها أیضا کیز و دزک و راسک و هی مدینة الخروج و مدینة به و بند و قصرقند و أصقفه و فلفهره و مشکی و التیز و البلین و هذه کلها من مدن مکران و هی بلاد متصلة و نواح واسعة عریضة و الغالب علیها المفاوز و القحط و الضیق.

و أکبر مدنها مدینة کیز و هی تقارب الملتان فی مقدارها و بها نخیل کثیر و مزارع متصلة و أسعار موافقة و تجارات کثیرة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷۳

و بقربها فی جهة المغرب مدینة التیز و التیز علی البحره مدینة صغیرة مشهورة عامرة تقصدها مراکب فارس و یسافر إلیها من مدینة عمان و من جزیرة کیش فی وسط بحر فارس إلیها نحو مجری وافر و من التیز إلی کیز نحو من خمس مراحل و من کیز إلی فیروز مرحلتان کبیرتان.

و بین مدینة کیز و مدینة أرمابیل إقلیمان متجاوران یسمی أحدهما الراهون و الآخر کلوان فأما کلوان فهی من مکران و تنضم إلی أعمالها و الإقلیم الثانی المسمی بالراهون من حد المنصورة و هذان الإقلیمان بهما زروع کثیرة و مکاسب جلیلة و ثمارهما قلیلة و إنما عمدة أهلهما علی المواشی من الأبقار و الأغنام.

و من أراد النهوض من فیروز إلی أرض مکران فطریقه علی کیز و من مدینة کیز إلی مدینة أرمابیل من مکران مرحلتان.

و هی مدینة علی قدر فیروز أو نحوها و بها عمارات و حدائق و متنزهات و أهلها میاسیر.

و من مدینة أرمابیل إلی مدینة قنبلی مرحلتان و مدینة قنبلی تقابل أرمابیل فی القدر و حسن المبانی و کثرة العمارات و اتساع الأحوال و المال و بین قنبلی و البحر نحو میل و نصف میل و أرمابیل و قنبلی مکانهما بین الدیبل و مکران.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷۴

و من مدینة فیروز إلی دزک ثلاث مراحل و دزک مدینة جلیلة کبیرة عامرة و بها تجارات کثیرة و بضائع نافقة و أقالیم متصلة و شرب أهلها من عیون و آبار و فی جهة الغرب مائلا مع الجنوب جبل کبیر منیع و یسمی الجبل الملح و إنما سمی بذلک لأن أکثر

میاهه ملحة و به عمارات و قری.

و من دزک إلی راسک ثلاث مراحل و مدینة راسک أهلها خوارج و لها إقلیمان یدعی أحدهما الخروج و الثانی یدعی کیرکایان و بهذه المدینة و أقالیمها قصب السکر کثیر و الفانیذ یعمل بها کثیرا و یتجهز به منها إلی سائر الآفاق.

و قد یعمل بناحیة ماسکان أیضا سکر کثیر و فانیذ و کذلک إقلیم قصران یزرع به قصب السکر کثیرا فیحمل منه السکر و الفانیذ کثیرا شرقا و غربا و قصران و ماسکان یجاوران الطویران و عامة أهلها و الغالب علیهما الشراة.

و یتصل بنواحی کرمان مدینة مشکی و هی عامرة بالناس و فی أهلها منعة و شدة بأس و بها نخل و زروع و إبل و جمل من الفواکه الصرودیة.

و لسان أهل مکران فارسی و مکرانی و بهما یتکلمون و لباس عامتهم القراطق و لباس التجار و الجلة منهم القمص المکممة و الأردیة و یتعممون بالفوط و المنادیل المصفحة بالذهب مثل زی تجار أهل العراق و فارس.

و من بلاد مکران مدینة فلفهرة و أصقفه و بند و قصرقند و هذه البلاد

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷۵

کلها بلاد تتقارب فی القدر و تشتبه أحوال أهلها و بها تجارات و عمارات و مقاصد رابحة.

و من فلفهرة إلی راسک مرحلتان و من فلفهرة إلی أصقفه مرحلتان و من أصقفه إلی بند مرحلة غربا و من أصقفه إلی دزک ثلاث مراحل و من بند إلی قصرقند مرحلة و من قصرقند إلی کیه أربع مراحل.

و من المنصورة إلی مدینة طویران نحو خمس عشرة مرحلة و الطویران مدینة مجاورة للفهرج من بلاد کرمان.

و الطویران واد فیه مزارع و عمارات و قصبته تدعی طویران منسوبة إلی الوادی و هی مدینة حصینة لها فرج و متنزهات و زراعات متصلات.

و منها إلی قزدار أربع مراحل و هی مدینة عامرة کبیرة صالحة القدر بها أسواق و تجارات و أحوال حسنة و لها أقالیم و قری عامرة.

و بغربیها مدینة کیزکانان و بها ینزل والی الطویران و مدینة کیزکانان متحضرة کثیرة الناس رخیصة الأسعار و لها بساتین و حدائق و أعناب و فواکه و لا نخل بها.

و من مدینة الطویران إلی مدینة مستنج فی وسط المفازة ثلاث مراحل و هی مدینة صغیرة قلیلة الفواکه کثیرة نتاج الإبل و الأغنام.

و منها إلی مدینة الملتان فی آخر بلاد السند عشر مراحل و مدینة الملتان مجاورة لبلاد الهند و هی مدینة نحو المنصورة فی الکبر و بعض الناس

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷۶

یجعلها من بلاد الهند و تسمی فرج بیت الذهب.

و بها صنم یعظمه أهل الهند و یحجون إلیه من أقاصی بلدانها و یتصدقون علیه بأموال جمة و حلی کثیر و طیب و شیء یقصر الرصف عنه تعظیما له و إجلالا و له خدام و عباد یأوون إلیه و ینفقون و یلبسون من ماله المتصدق به علیه.

و سمیت الملتان باسم الصنم.

و الصنم علی صورة الإنسان مربع علی کرسی من جص و آجرّ و قد البس جمیع جسده جلدا یشبه السختیان أحمر لا یتبین من جسده شیء إلا عیناه فمنهم من یزعم أن بدنه من خشب و منهم من یدفع ذلک القول عنه و ینکره غیر أنه لا یترک بدنه مکشوفا و عیناه جوهرتان و علی رأسه إکلیل من ذهب مرصع و الصنم قد تربع و مد ذراعیه علی رکبتیه کأنه یحسب أربعة و هو معظم عندهم جدا.

و بیت هذا الصنم فی وسط الملتان و بأعمر سوق فیها و هی قبة عظیمة مزخرفة منمقة قد أتقن بنیانها و شیدت عمدها و لونت صنعها و أوثقت أبوابها و الصنم فیها.

و حول القبة بيوت مبنية يسكنها خدام هذا الصنم و من يعتكف عليه.

و ليس بالملتان من الهند و السند قوم يعبدون الأوثان إلا هولاء الذين فی هذا القصر مع هذا الصنم و غير ذلک من أهل الهند و السند إنما

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷۷

يحجون إليه تعظيما له و لما عاينوه من أمره و ذلک أن ملوک الهند المجاورون للملتان إذا قصدوا إليها و أرادوا خربها و انتزاع هذا الصنم منها تبادر خدامه فأخفوا الصنم و أظهروا کسره و إحراقه فيرجع القاصدون إليها عن خربها و لو لا ذلک لخربت الملتان فيقول المضلون بهذا الصنم إنه نصرة الله فی هذا المکان فيعظمونه تعظيما کثيرا.

و لا يعرف من صنع هذا الصنم و لا يحدون لصنعه أولا و هو غريب.

و الملتان مدينة کبيرة عامرة عليها حصن منيع و لها أربعة أبواب و بخارجها خندق محفور و نعمها کثيرة و أسعارها رخيصة و لأهلها أموال طائلة.

و إنما سميت الملتان فرج بيت الذهب لأن محمد بن يوسف أخا الحجاج أصاب بها أربعين بهار ذهب و البهار ثلاث مائة و ثلاثة و ثلاثون منا و کلها فی بيت فسميت بذلک فرج الذهب و الفرج الثغر.

و للملتان نهر صغير عليه أرحاء و مزارع و يصب فی نهر مهران السند.

و منها إلی جندور و هی قصور مجتمعة ميل و نصف و هذه القصور محکمة البناء شاهقة الذری و تخترقها مياه عذبة کثيرة.

و الوالی ينزلها فی أيام الربيع و فی أيام فرجه و حکی الحوقلی أن والی هذه المدينة کان علی عهده يرکب من هذه القصور إلی الملتان فی يوم کل جمعة علی فيل له سيرة متوارثة عن آبائه.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷۸

و الغالب علی أهل الملتان أنهم مسلمون و الحکم فيها للإسلام و رئيسهم مسلم.

و بجهة الجنوب من مدينة الملتان إلی مدينة السندور ثلاثة أيام و هی مدينة عامرة جامعة للخيرات مشهورة البرکات و بها تجار و ناس نظاف و لباسهم الثياب المحکمة و زيهم حسن و معايشهم خصبة و يقال إنها من بلاد الهند.

و هی علی ضفة نهر عذب يمد نهر مهران و يفرغ فيه قبل أن يتصل بسمد و بعد الملتان.

و من مدينة الملتان إلی جهة الشمال برية متصلة بشرقی الطويران.

و منها أيضا إلی حد المنصورة قوم رحالة يسمون البدهة و هم قبائل و بشر کثير متفرقون متقلبون ما بين حدود الطويران و مکران و الملتان و مدن المنصورة و هم کالبادية من البربر لهم أخصاص و آجام يأوون إليها و بطائح مياه يعيشون فيها و هی فی غربی نهر مهران.

و لهم إبل فارهة حسنة و بها تنتج الفالج و هی إبل يرغب فيها أهل خراسان و غيرهم من أهل فارس و أشباهها لنتاج البخت البلخية و النوق السمرقندية و ذلک أن هذه الجمال لها خلق حسان و لکل بختی منها سنامان بخلاف هذه الإبل التی عندنا فی بلادنا.

و من المنصورة إلی أول حدود البدهة ست مراحل و من آخر حدود

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۷۹

البدهة إلی مدينة کيز نحو عشر مراحل و من أول البدهة إلی التيز التی بآخر مکران ست عشرة مرحلة.

و المدينة التی يلجأ إليها أهل البدهة فی بيعهم و شرائهم و قضاء حوائجهم مدينة قندابيل.

و بين کيزکانان و قندابيل إقليم يعرف بإيل و فيه مسلمون و غيرهم من البدهة المقدم ذکرهم و لهم غلات و زروع و أحوال واسعة و کروم مثمرة و خصب و إبل و غنم و بقر و إنما سمی هذا الإقليم بإيل لأنه تغلب علی هذه الناحية رجل کان اسمه إيلا و ظهرت

البركة فيهم أيام مدته فسموا هذا الإقليم بإيل على اسمه إلى الآن.

و من قندابيل إلى المنصورة نحو عشر مراحل.

و من بلاد السند أيضا مدينة خوكخليا و كوشه و قديرا و هما مدينتان متقاربتان فی القدر و بهما عمارات و متاجر للبدهة.

و من مدن الطويران محياك و كيزكانان و سورة و قزدار و كشدان و ماسورجان.

و بين مدن الطويران إلى بلاد المنصورة مفاوز و برار متصلة و منها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۸۰

أيضا فی جهة الشمال إلى ناحية سجستان مفاوز و عشار معطلة متصلة.

و مدينة ماسورجان مدينة كبيرة عامرة بها متاجر و مكاسب و لها عمارات و قرى كثيرة و هی على نهر الطويران.

و منها إلى قصبة الطويران اثنان و أربعون ميلا.

و من ماسورجان إلى درك يامونه مائة و أحد و أربعون ميلا.

و من درك يامونه إلى فيربوز و يقال فيربوس بالسين مائة ميل و خمسة و سبعون ميلا.

فهذه جملة بلاد مكران و السند و الطويران.

و كذلك من الطويران إلى المنصورة ألف ميل و سبعون ميلا.

فأما ما اتصل بالسند من بلاد الهند فمدينة مامهل و كنبايۀ و سوبارة و خابيرون و سندان و ماسويا و صيمور.

و لها من الجزائر البحرية أوبكين و جزيرة المند و جزيرة كولم ملی و جزيرة سندان.

و مدن الهند كثيرة منها مامهل و كنبايۀ و سوبارة و أساول و جناول و سندان و صيمور و الجندور و السندور و زويلة فی المفازة و لمطة و أودغست و نهر وارة و لهاور و غيرها مما سنأتی بذكره فی أمكنته بعون اللّه تعالى.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۸۱

فاما مدينۀ مامهل فقوم يحسبونها من الهند و قوم يجعلونها من السند و هی على رأس المفازة المتصلة بينها و بين كنبايۀ و الديبل و بانيه.

و هی مدينۀ جامعۀ عامرة و هی طريق الداخلين من السند إلى بلاد الهند و بها تجارات و حولها عمارات و هی قليلۀ الفواكه كثيرة الكسب و المواشی و منها إلى المنصورة تسع مراحل على مدينة بانيه.

و من مامهل إلى مدينۀ كنبايۀ خمس مراحل و مدينۀ كنباية على ثلاثة أميال من البحر و هی فی ذاتها حسنة الشكل و بها الإقلاع و الحط و بها جمل بضائع و تجارات من كل الآفاق و يخرج منها إلى كل الجهات.

و هی أيضا على خور تدخله المراكب و ترسی به و ماؤها كثير.

و على هذه المدينة حصن منيع بنته ولاة الهند عند ما تغلب عليها صاحب جزيرة كيش.

و من مدينة كنباية فی البحر إلى جزيرة أوبكين مجرى و نصف.

و كذلك من جزيرة أوبكين إلى جزيرة الديبل مجريان و هی أول بلاد الهند و ينبت فی أرضها الزروع و الارز و فی جبالها تنبت القنا الهندية و أهلها عباد بدود.

و منها إلى جزيرة المند ستة أميال و أهلها لصوص.

و منها إلى كولی ستة أميال.

و من كولی على الساحل إلى مدينة سوبارة نحو خمس مراحل و هی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۸۲

تبعد عن البحر نحو ميل و نصف و هى مدينة متحضرة عامرة كثيرة الساكن و لها تجارات و مرافق و هى فرضة من فرض البحر الهندى و بها مصائد و مغايص اللؤلؤ.

و عليها جزيرة ثارة و هى صغيرة و فيها قليل نارجيل و قسط.

و من مدينة سوبارة إلى مدينة سندان نحو خمس مراحل و بينها و بين البحر ميل و نصف ميل و هى مدينة متحضرة الأهل و سكانها أهل حذق و نبالة و هم تجار مياسير متجولون و هى كبيرة القدر و المسافر إليها كثير و الخارج عنها كثير.

و فى جانب الشرق منها جزيرة تسمى بها و تنسب إليها و هذه الجزيرة واسعة القطر كثيرة الزرع و النخل و النارجيل و بها تنبت القنا و الخيزران و هى فى عداد بلاد الهند.

و من مدينة سندان إلى صيمور خمس مراحل و صيمور مدينة واسعة حسنة جليلة المبانى حسنة الجهات و بها نارجيل كثير و قنا و بجبالها كثير من النبات العطر المحمول إلى سائر الآفاق.

و فى البحر منها على خمسة أيام جزيرة تسمى ملى و هى جزيرة كبيرة حسنة البقاع قليلة الجبال كثيرة النبات و بجزيرة ملى ينبت شجر الفلفل

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۸۳

و لا يكون إلا بها أو بفندرينة أو بجرباتن و لا يوجد منه شىء إلا بهذه البلاد الثلاثة.

و هو نبات له ساق أشبه شىء بساق شجرة العريش و ورقه كورق النبات اللبلاب فيه طول و لا تشريف له و له عناقيد مثل عناقيد الشبوقة و كل عنقود منها تكنه ورقه من المطر و يجنى إذا بلغ و الفلفل الأبيض منه هو ما كان جنى منه فى أول بلوغه و قبل ذلك.

و حكى ابن خرداذبه أن هذه العناقيد اذا كان المطر انحنت و رقاتها عليها و أكنتها من المطر فاذا ارتفع المطر ارتفعت الورقة عن العناقيد فما تعاودها إلا فى حين المطر فان عاد المطر ارتفعت الورقة عن العناقيد فما تعاودها إلا فى حين المطر فان عاد المطر عادت الورقة عليها و هذا غريب.

و أما كنباية و سوبارة و سندان و صيمور فكلها من بلاد الهند.

و صيمور بلدة من بلاد الملك المسمى بلهرا.

و ملكه عظيم و بلاده واسعة العمارات كثيرة التجارات جامعة الخيرات و جباياته وافرة و أمواله مقنطرة و ببلاده أيضا أنواع و صنوف من أفاويه العطر.

و تفسير بلهرا ملك الملوك و هذا الاسم يتوارثه الملوك المستأخذة عن الملوك الماضية و كذلك سائر الملوك بالهند إذا صار الملك لملك منهم تسمى

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۸۴

باسم الملك الذى كان قبله و أسماؤهم متوارثة بينهم لا ينتقلون عنها و قد صار ذلك بينهم سيرة يتبعونها.

و كذلك أيضا ملوك النوبة و ملوك الزنج و ملوك غانة و ملوك الفرس و ملوك الروم يتوارثون الأسماء و قد ذكر أبو القاسم عبيد اللّه بن خرداذبه فى كتابه من هذا ما يجب ذكره فى هذا المكان الذى بدأنا به فقال إن للملوك ألقابا متوارثة بينهم مثل ملوك الصين لا يسمى أحد منهم إلا البغبوغ و البغبون أيضا بالنون من آلاف السنين إلى اليوم اسم تووارث و تدول بين الصينيّين.

و من ملوك الهند بلهرا و جابة و الطافن و الجرز و عابة و دمى و قامرون و كل واحد من هذه الأسماء لا يسمى بها إلا ملك يملك بلادا و ناحية لا يشركه فى ذلك الاسم مشارك و لا ينتقل عنه و إنما يسمى بذلك الاسم من ملك ذلك المكان بعينه.

و كذلك ملوك الترك و التبت و الخزر أسماؤهم خاقان إلا الخرلخ فإنه يسمى جبغويه و هو اسم متوارث يسمى به من ملك ترك الخرلخ و كذلك ملوك الزابج يسمى الملك فيهم الفنجب اسما متوارثا.

و ملوک الروم یسمون بالقیاصرة و قیصر اسم متوارث واقع بمن ملک

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۸۵

الرومیة کلها و الأغزاز یسمی ملکها بشاه شاه أی ملک الملوک و هو اسم یتوارثه ملوکهم بینهم لا ینتقلون عنه و کذلک الفرس تسمی ملوکهم بالأکاسرة و أما السودان فإنما تنسب ملوکها إلی بلادها فاسم صاحب غانة غانة و ملک کوغة اسمه کوغة و فیما جئنا به من هذا الفن إقناع و کفایة.

و من بلاد الهند المضمنة فی هذا الجزء خابیرون و أساول و هما مدینتان عامرتان بالناس و التجار و الفعلة و أموالهم وافرة و صنعهم حسنة و بضاعاتهم نافقه.

و قد وصل المسلمون إلی أکثر هذه البلاد و تغلبوا علی أطرافها فی هذا الوقت و سنذکر ما اتصل بهذه البلاد من غیرها بحول اللّه و قوته.

نجز الجزء السابع من الإقلیم الثانی و الحمد لله و یتلوه الجزء الثامن منه إن شاء اللّه تعالی.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۸۶

الجزء الثامن

إن هذا الجزء الثامن من الإقلیم الثانی تضمن فی حصته من البلاد الهندیة بلادا ساحلیة علی بحر الهند.

منها بروج و سندابور و تانه و فندرینه و جرباتن و کلکیان و ضنجی و کلکسار و لولوا و کنجه و سمندر.

و من البلاد البریة مدینة دولقه و جناول و نهروارة و القندهار و زویلة و لمطة و أودغست و کل هذه علی رأس المفازة و کابل و خواش و حسک و موریدس و ماذیار و تته و دده و منیبار و مالوه و نیاست و أطراسا و نجه و قشمیر السفلی و میدره و کارموت و قشمیر العلیا و القنوج و أسناند.

و فی بحره من الجزائر الهندیة جزیرة ملی و جزیرة بلیق و تروی بلیخ

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۸۷

و جزیرة المسخا و جزیرة سمندر وها نحن لأوصافها ذاکرون و لغرائب احتوائها واصفون بمن اللّه و قوته.

فأما مدینة بروج فإنها مدینة کبیرة جلیلة جمیلة حسنة البناء بناؤها بالآجر و الجص و لأهلها همم عالیة و أحوال وافرة و أموال صامتة و تجارات معروفة و هم وقف علی الاغتراب و الجول و کثرة الأسفار و هی فرضة من جاء من الصین و فرضة لمن جاء من السند و منها إلی صیمور یومان.

و من بروج إلی مدینة نهروارة ثمانی مراحل فی بر متصل لا جبل به و السفر بینهما یکون علی العجل.

و لیست ببلاد نهروارة کلها و لا ما جاورها من البلاد للمسافرین سفر إلا علی العجل یحملون علیها أمتعتهم و البقر تجرها و تسیر بهم حیث شاؤوا و لکل عجلة سائق و قائد.

و بین بروج و نهروارة مدینتان اسم إحداهما جناول و اسم الثانیة دولقه و هما متقاربتان فی القدر و بین الواحدة و الأخری أشف من مرحلة.

و مدینة دولقه علی نهر یصل إلی البحر و یکون خورا و علی غربیه مدینة بروج و تروی بروص.

و جناول و دولقه فی أسفل جبل معترض من جهة شمالهما یسمی جبل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۸۸

أوندرن و ترابه أبیض إلی الصفرة و ینبت فیه القنا و قلیل نارجیل.

و بالقرب من مدينة جناول مدينة أساول.

و كل هذه الثلاثة بلاد يشبه بعضها بعضا فی الصفات و القدر و أحوال أهلها و اشتباه زيهم و لكل واحدة منها تجارات و مقاصد أرباح ممكنة.

فأما مدينة نهروارة فملكها ملك عظيم يسمی بلهرا و له جيوش و فيلة و عبادته صنم البد و هو يحمل تاج الذهب على رأسه و يلبس الحلل المنسوجة من الذهب و يركب الخيل فی سائر الأيام.

و قد يركب فی كل جمعة مرة و يركب حوله نحو مائة امرأة و لا يمشی معه أحد سواهن و قد لبسن القراطن المذهبة و تحلين بأحسن الحلية و احتملن الأساور من الذهب و الفضة فی أيديهن و أرجلهن و اسبلن شعورهن على أردافهن و هن يتلاعبن و يتدافعن و الملك يقدمهن و أما جملة وزرائه و عظماء رجاله فلا يركبون معه إلا إذا خرج محاربا لمن قام عليه أو لمن اهتضم شيئا من عمالاته أو إلى من قصد بلاده من الملوك المجاورين له و له من الفيلة كثير و هی عمدة حربه.

و هذا الملك متوارث الذات و الاسم لا ينتقل عنهم و بلهرا تفسيره ملك الملوك كما قدمناه.

و مدينة نهروارة يصلها كثير من تجار المسلمين و بها تجولهم و للمسافرين بها إكرام من ملكها و ضبط لما بأيديهم.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۸۹

و بسط العدل فی أهل الهند طبيعة هولاء لا يعولون على شیء سواه و لفضل عدالتهم و حفظ عقودهم و حسن سيرهم ذكروا أنهم و جملة أهل تلك البلاد فی خير و كثر القاصد إليهم و بلادهم عامرة و أحوالهم راجحة وادعة.

و من انقياد عوامها للحق و اتباعهم له و كراهتهم للباطل أن الرجل يكون له عند أحد منهم حق فيلقاه حيث ما لقيه فيخط له خطا فی الأرض كالحلقة و يدخله الطالب فی تلك الحلقة فيدخلها المطلوب طائعا من ذاته و لا يبرح منها إلا بإنصاف عنه و أداء ما لزمه أو يعفو عنه الذی له الحق فيخرج عن الحلقة.

و طعام أهل نهروارة الارز و الحمص و الباقلی و اللوبيا و العدس و الماش و السمك و الحيوانات التی تموت موتا طبيعيا.

و لا يذبحون طائرا و لا حيوانا لا كبيرا و لا صغيرا و أما البقر فإنها محرمة عندهم البتة فإذا ماتت دفنت و هذا فعلهم فی البقر خاصة دون سائر البهائم و إذا ضعفت البقر عن الخدمة و التصرف رفعت عن التعب و أمر بالنظر إليها و بالعلف من غير أن تستخدم ظهورها إلى أن تموت.

و أهل الهند يحرقون موتاهم و لا قبور لهم.

و إذا مات الملك صنعت له عجلة على قدره عريضة ارتفاعها عن الأرض مقدار شبرين أو نحوهما و توضع على العجلة قبة مكللة و يوضع

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۹۰

الملك بحلية كفنه على تلك العجلة و يطاف به على المدينة كلها يجره عبيده و رأسه مكشوف لمن يراه و شعره ينجر على تراب الأرض و ينادی عليه مناد بلسان الهندية بكلام تفسيره بالعربية أيها الناس هذا ملككم فلان بن فلان عاش فی ملكه فارحا قادرا كذا و كذا سنة وها هو قد مات و فتح يده بما معه لا يملك من ملكه شيئا و لا يدفع عن جسمه أذی ففكروا فيما أنتم إليه صائرون و إليه راجعون و كل هذا باللغة الهندية فإذا فرغ من الطواف به أخرج إلى مكان النار التی من عادتهم أن يحرقوا بها موتى ملوكهم فيلقونه فی النار حتى يحترق.

و أهل الهند لا يحزنون كثيرا و لا يقولون بالهموم جملة.

و جملة البلاد الهندية المجاورة للسند الذين قد مازجهم المسلمون يدفنون موتاهم فی بيوتهم بالليل تسترا و يسوون التراب عليهم و لا يبكون ميتا و لا يحزنون عليه كثيرا كما قدمناه.

و الزنا فی جمیع بلاد بلهرا مباح إلا فی المزوجات.

و الرجل إن ارتضی نکاح بنته أو أخته أو خالته أو عمته ما لم تکن مزوجات فعل ذلک و الأخ یفعل بأخته مثل ذلک.

و یقابل مدینهٔ بروج الساحلیهٔ فی البحر جزیرهٔ ملی و فیها الفلفل کثیرا.

و منها إلی جزیرهٔ سندان مجریان.

و من هذه الجزیرهٔ إلی جزیرهٔ بلیق یومان و هی جزیرهٔ عامرهٔ کبیرهٔ

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۹۱

بها نارجیل کثیر و موز و أرز و بها تفترق الطرق إلی جزائر الهند و من هذه الجزیرهٔ إلی اللجهٔ العظمی مسیرهٔ یومین و من هذه الجزیرهٔ أیضا إلی جزیرهٔ سرندیب مجری و زائد.

و من مدینهٔ بروج علی الساحل إلی مدینهٔ سندابور أربع مراحل و مدینهٔ سندابور علی خور کبیر ترسی به المراکب و هی مدینهٔ تجارات و بها عمارات و مقاصد أرزاق.

و منها إلی مدینهٔ تانه علی الساحل أربعهٔ أیام و مدینهٔ تانه مدینهٔ جلیلهٔ علی ضفهٔ خور کبیر تدخله السفن و تحط به الأرحال.

و بجبالها و أرضها تنبت القنا و الطباشیر یتخذ فیها من أصول القنا و منها یحمل إلی سائر البلاد من المشارق و المغارب.

و الطباشیر یغش بعظام الفیل المحرقهٔ و الصافی منه ما کان من أصول هذا القصب الهندی الشرکی کما ذکرناه.

و من تانه إلی مدینهٔ فندرینه علی الساحل أربع مراحل و مدینهٔ فندرینهٔ علی خور واد یأتی من ناحیهٔ منیبار و تحط به مراکب التجار من جزائر الهند و مراکب السند أیضا و لأهلها أموال یاسرهٔ و أسواق عامرهٔ و متاجر و مکاسب.

و بشمال هذه المدینهٔ و علیها جبل کبیر سامی العلو کثیر الشجر عامر بالقری و المواشی و تنبت فی حوافیه القاقلهٔ و منها تحمل إلی سائر أقطار الأرض.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۹۲

و نبات القاقلهٔ تکون أشبه الأشیاء بنبات الشهدانج و لها مزاود فیها بزرها.

و من مدینهٔ فندرینهٔ إلی مدینهٔ جرباتن خمس مراحل و هی مدینهٔ عامرهٔ علی خور صغیر و هی بلد ارز کثیر و حبوب کثیرهٔ و یذکر أن منها میرهٔ سرندیب و ینبت بجبالها شجر الفلفل کثیرا.

و من جرباتن إلی ضنجی و کلکسار مسیر یومین و هما مدینتان علی البحر عامرتان متقاربتان و فیهما أرز و حبوب کثیرهٔ.

و منهما إلی کلکیان یوم.

و من کلکیان إلی اللولوا و کنجهٔ مسیرهٔ یومین و فیهما أرز و حنطهٔ و ینبت بأرضهما البقم کثیرا و نبات البقم شبیه بنبات الدفلی و بها نارجیل و فاکههٔ کثیرهٔ.

و من کنجه إلی مدینهٔ سمندر ثلاثون میلا و هی مدینهٔ واسعهٔ المتاجر کثیرهٔ المنافع لأهلها بضائع و أموال کثیرهٔ و الإقلاع منها و الحط بها کثیر و هی من أعمال القنوج و هو ملک تلک البلاد.

و هی أیضا علی خور یصل إلیها من مدینهٔ قشمیر.

و فی هذه المدینهٔ حبوب و أرز کثیر و حنطهٔ ممکنهٔ و یحمل إلیها العود من مسیرهٔ خمسهٔ عشر یوما فی ماء عذب من بلاد کاروت و هناک

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۹۳

منابت عود جید طیب فی بخوره و یجلب هناک من جبال قامرون.

و لهذه المدینهٔ جزیرهٔ کبیرهٔ تسامتها و بینهما مجری ساعهٔ و هذه الجزیرهٔ عامرهٔ بالناس و التجار من کل الآفاق و منها إلی جزیرهٔ

سرنديب أربعة مجار.

و بالشمال من مدينة سمندر مدينة قشمير الداخلة و بينهما سبع مراحل و مدينة قشمير مدينة مشهورة بين بلاد الهند فی طاعة الملك القنوج و كذلك من قشمير إلى كاروت أربع مراحل.

و من مدينة قشمير الداخلة إلى القنوج نحو سبع مراحل و هی مدينة كبيرة حسنة كثيرة التجارات و بها يسمى الملك المسمى القنوج.

و هی على نهر كبير يمد نهر مسلى بالهند و نهر مسلى ذكره صاحب كتاب العجائب فقال هو النهر المسمى نهر الطيب و مخرجه من جبال قامرون و يمر بركن مدينة اسناند ثم يمر حتى ينتهى إلى سفح جبل لونيا فيمر من تحته إلى ركن مدينة كلكيان و يصب فی البحر و ينبت بضفتی هذا النهر أنواع من الطيب و بذلك سمی.

و من مدينة أسناند إلى مدينة قشمير الخارجة أربع مراحل و قشمير مدينة من مدن الهند المشهورة.

و أهلها يحاربون كافر ترك و ربما بلغت مضرة الترك الخرلخية إليها.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۹۴

و من مدن القنوج مدينة أطراسا و بينها و بين مدينة قشمير الخارجة ست مراحل و هی مدينة على نهر جنجس الهند و هی حسنة كثيرة المبانی كثيرة المياه و هی ثغر من ثغور القنوج تتاخم كابل إلى أرض لهاور.

و هذا الملك القنوج كثير الرجال و الفيلة عظيم المملكة شامخ الملك و ليس فی ملوك الهند البرية ملك عنده من الفيلة ما عنده منها و له همة عالية و عنده عدد و أسلحة و أموال و سطوته مهابة على من يليه.

و من مدينة أطراسا إلى مدينة نياست خمس مراحل و هی على نهر جنجس الهند و هی مدينة عامرة كثيرة الساكن بها و بها حنطة و أرز و حبوب كثيرة.

و منها إلى مدينة ماديار على ضفة جنجس سبع مراحل و مدينة ماديار واسعة العمارات كثيرة القرى و الديار و بها تجارات و أهلها أصحاب أموال طائلة.

و منها إلى مدينة نهروارة سبع مراحل و نهروارة فی غربی نهر جنجس و قد سبق ذكرها.

و من مدينة ماديار المذكورة إلى مدينة مالوه خمس مراحل و مالوه مدينة حسنة كثيرة الوارد و الصادر و لها قرى و عمارات و عمالات.

و من مدنها مدينتا دده و تته.

و بين مالوه و دده أربع مراحل و بين دده و تته مرحلتان.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۱۹۵

و لهاور أرض هذه البلاد المذكورة.

و كذلك من موريدس إلى دده ثلاث مراحل و مدينة موريدس حصينة الحصن عامرة الأهل بها تجار و جيوش تحرس ثغر كابل.

و هی فی حضيض جبل عظيم صعب الصعود إلى أعلاه و تنبت به قنا كثيرة و خيزران.

و من مدينة موريدس إلى مدينة القندهار ثمانی مراحل و هی فی بعض الجبل الذی قدمنا ذكره و الطريق بينهما مع ذيله.

و مدينة القندهار مدينة كبيرة القطر كثيرة الخلق و هم قوم يمتازون بلحاهم عن غيرهم و ذلك أنهم يتركون لحاهم تطول حتى يصل الأكثر من لحاهم إلى الركب و دونها و هی عراض كثيرة الشعر و وجوههم مدورة و المثل يضرب بهم بكبر لحاهم و طولها و زيهم زی الأتراك و عندهم و فی بلدهم حنطة و أرز و حبوب و أغنام و أبقار.

و هم يأكلون الأغنام الميتة و لا يأكلون البقر البتة كما قد ذكرناه قبل هذا.

و من مدينة القندهار إلى مدينة نهروارة خمس مراحل يسير العجل و أهل القندهار يحاربون ملك كابل.

و کابل من مدن الهند المجاورة لبلاد طخارستان و هی مدینة جلیلة المقدار حسنة البنیة و بجبالها عود جید و بها النارجیل و الإهلیلج الکابلی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۹۶

المنسوب إلیها و ینبت فی جبالها و یزرع بأباطحها بصل الزعفران و یرفع منه بها الکثیر و یتجهز به منها إلی ما جاورها من البلاد و هی من غرر البلاد و أحسنها هواء و بها حصن موصوف بالتحصن و لا یوجد الصعود إلیه إلا من طریق واحد و فیها مسلمون کثیرون و لها ربض فیه الکفار من الیهود.

و لا یتم لملک من ملوک الشاهیة عقد بیعة إلا بمدینة کابل و یعقد بها علیه شروط قدیمة تتم بها البیعة و القصد إلیها من الآفاق القریبة و البعیدة.

و یزرع بسواد أرض کابل کلها النیلج الذی لا یوجد نظیره فی سائر البلاد المحیطة بها کثرة و طیبا و یحمل منها إلی کل الآفاق و یعرف بها.

و یتجهز أیضا من مدینة کابل بثیاب تصنع من القطن حسان تحمل إلی الصین و تخرج إلی بلاد خراسان و قد یسافر بها إلی السند و أعمالها و یتصرف بها کثیرا.

و فی جبال کابل معادن حدید مشهورة کثیرة النفع و حدیدها قاطع حسن.

و لکابل بلاد کثیرة منها أرزلان و خواش و خیر و لها قلاع و قری و عمارات متصلة.

و من مدینة کابل إلی خواش أربع مراحل.

و من خواش إلی حسک خمس مراحل و من حسک إلی کابل ثلاث مراحل.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۹۷

و هذه البلاد متساویة المقادیر و بها متاجر و متصرفات.

و من مدینة کابل إلی مدینة لمطة أربع مراحل و مدینتا لمطة و زویلة هما علی طرف المفازة المتصلة بین الملتان و بلاد سجستان.

و لمطة و زویلة بلدان قدرهما قدر متوسط و بهما جمل من الناس من السندیة و بعض أهل الهند و قلیل من أهل سجستان و بهما مزارع حنطة و أرز و قلیل فواکه و شرب أهل هذه البلاد من عیون و أنهار صغار و جباب و آبار و یعمل بها ثیاب قطن حلوة یتجهز بها منها إلی ما جاورها من البلاد.

و من البلاد التی بشرقی الملتان مدینة أودغست و منها إلی القندهار أربع مراحل و من أودغست أیضا إلی الملتان أربع مراحل و بأودغست ینبت شیء من القنا و أهلها قلیلو التجارات و التصرف فی الأسفار لکن أهلها میاسیر لهم أموال کثیرة.

و من مدینة أودغست إلی مدینة زویلة عشر مراحل.

و من مدینة زویلة إلی لمطة ثلاث مراحل.

و من مدینة أودغست إلی مدینة السندور ثلاث مراحل.

فهذه جملة صفات البلاد التی تضمنها هذا الجزء و أما بحره أیضا فقد

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۹۸

ذکرنا ما قبله من الجزائر مما فیه کفایة و قصد معنی.

و أما جزیرة سرندیب التی سبق لنا ذکرها فی الإقلیم الأول فإن الخارج منها إذا أراد ذلک قصد أقرب بر لها و هو أرض مدینة جرباتن و بینهما أقل من نصف مجری.

و إن أخذ المشرق بتأریب فإنما تقع تصفیته إلی مدینة کلکسار أو یصل آخر جبل الامری و هذا الجبل هو جبل عال کثیر العلو جدا

یخرج عن البحر فی جهة الشرق و یتجون البحر علیه جونا کبیرا و من طرف هذا الجون إلی جزیرة سرندیب نحو من أربعة مجار و جمیع نبات هذا الجبل إنما هو نبات البقم و منه یتجهز به و یخرج إلی سائر الأقطار و هذا الجبل جبل مشهور و عروق البقم تنفع من نهش الحیات بلا تأخیر کما قدمنا ذکره فیما سبق و الحمد لله أولا و آخرا.

نجز الجزء الثامن و الحمد لله رب العالمین و یتلوه الجزء التاسع منه إن شاء الله تعالی.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۱۹۹

الجزء التاسع

إن الذی تضمن هذا الجزء التاسع من الإقلیم الثانی من المدن الهندیة و الصینیة منها مدن الهند و هی أوریسین علی ضفة البحر الملح و لوقین و قاقلا و أطراغا.

و فیه من بلاد الصین طریغوقن و قطیغورا و کاشغرا و خیغون و إسقیریا و إشقیرا و بورا و طوخا و أطراغن و قرنابول.

و فی حصة بحره جزیرة أوریسین و جزیرة سناسا و فی کل بلد منها أمور مختصة بها لا توجد بغیرها وها نحن لکل ذلک ذاکرون بحول الله و عونه.

فأما مدینة أوریسین فإنها مدینة صغیرة علی الساحل.

و إنما المذکور منها جزیرتها لأنها عظیمة المقدار کثیرة الجبال و الأشجار و فیها فیلة کثیرة و بها تصاد و یتجهز منها بأنیابها.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۰۰

و قد اختلف فی صید الفیلة و أکثر القول فی ذلک فمن الناس من قال إن الصائدین للفیلة یقصدون إلی مواضع مبیتها و الأماکن التی تألفها فیحفرون لها حفائر مثل ما تحفره البرابر لصید الأسود و صفة هذه الحفرة یکون أعلاها واسعا و أسفلها ضیقا و یسترونها بالخشب الرقاق و الحشیش و یسوون بالتراب فوق ذلک حتی تخفی الحفرة فإذا جاءت الفیلة إلی مواضعها التی من عادتها المبیت فیها أو فی طرق مائها التی تعودت الشرب منه فإذا وافت الحفرة سقط منها واحد علی رأسه و فر الباقی من الفیلة علی وجوهها و صائدوها یکونون هنالک فی أماکن لهم ینظرون منها إلی سقوط الفیلة فإذا نظروا إلیها أسرعوا بالجری إلی ما سقط فی الحفرة و فتحوا خواصرها و فتقوا بطونها و ترکوها إلی أن تموت ثم یتعاونون علی تجزیرها و إخراجها عن الحفر قطعا قطعا و یخرجون أنیابها و یأخذون کعوبها.

و فی کثیر من أخبار الهند أن الفیلة فی بلادها تمشی قطارا و تبیت فی الغیاض اثنین فی واحد و ثلثة و أربعة فی واحد و رقادها هو أن تقصد الشجر فتورک علی أصولها و یورک بعضها علی بعض و تنام وقوفا لغلظ أرساغها و طول مفاصلها فیقصد الصائدون إلی تلک الأشجار بالنهار فیقطعون أکثرها و یترکون الشجرة قائمة مستهلکة فإذا جن اللیل و أتت الفیلة علی جری العادة إلی الأشجار التی من عادتها الرقاد بالاعتماد علیها فلا یزال یثقل بعضها علی بعض إلی أن تمر الشجرة علی أوائلها و تسقط الفیلة مع سقوط الشجر فلا تقدر أن تقوم فیثب الصائدون إلیها بالخشب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۰۱

و یضربون رؤوسها إلی أن تموت و تستخرج أنیابها و تباع من التجار بأموال کثیرة و تحمل إلی الآفاق و تصرف فی کثیر من الأعمال المرصعة و أخبر غیر واحد أن النابین الکبیرین من الفیلة یکون وزنهما ستة عشر قنطارا إلی ما فوقها أو دونها.

مما یحکی التجار المسافرون إلی الهند عن ولادة الفیلة أن الإناث منها تلد أولادها فی المیاه الراکدة فتخرج أولادها عند الوضع فتسقط فی الماء فتسرع الأمهات إلیها فتقیمها فی الماء علی سوقها و تخرجها عنه و تدیم لعقها إلی أن تجف و تستدرجها مشیا إلی أن یکمل خلقها فتبارک اللّه أحسن الخالقین.

و لا یدری فیما خلق الله من البهائم ذوات الأربع أفهم من الفیل و لا أقبل منه للتعلیم و من خواص الفیل أنه لا ینظر فی عورة الإنسان.

و ملوک الهند تتنافس فی اکتساب الفیلة و تتغالی فی أثمانها و تنظر الملوک إلیها بعین المحافظة علیها و تجلب إلی مرابطها عندهم صغارا فتنشأ علی التأنس بالناس.

و یصادر بها فی القتال لأن الفیل الکبیر المجفف یقاتل علی ظهره اثنا عشر رجلا بالحجف و السیوف و الدبابیس المتخذة من الحدید و یقف علی رأس کل فیل منها رجل یسوقه بمخطاف یجر به خطمه و یضرب أعلی رأسه بخشبة أو بمصفع متخذ لذلک و به یدار الفیل و أمر الفیلة فی القتال أنها یحمل بعضها علی بعض فیمر الأقوی علی الأضعف و لها کرات

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۰۲

و رجعات و کل ذلک مشهور من أمر الفیلة مشهود فی بلاد الهند.

و الفیلة بجزیرة أوریسین کثیرة و تستولد بها و تخرج منها إلی سائر البلاد من الهند.

و بهذه الجزیرة معادن حدید.

و ینبت فی أکثر جبالها الراوند و الراوند الذی یجلب من بلاد الصین أفضل لأنه أصلب جسما و أصبغ لونا و أبلغ فیما یراد منه فی إصلاح الکبد و جملة منافعه.

و فی هذه الجزیرة شجر علی صفة الخروع إلا أنه کثیر الشوک و شوکه بارز یمنع من لمسه و یسمی الشهکیر و له عروق سود و ملوک الصین و الهند تقتنیه لأنهم یدبرون منه سم ساعة و هو مشهور الذکر.

و أهل الهند و الصین لا یقتلون أحدا من ذوی محارمهم و لا من خدامهم و لا ممن یمکنهم التحیل علیه إلا بالسم.

و فی کل خور من أخوار الهند و أخوار الصین یظهر منها فی البحر مما یقابل کل خور أحناش ملمعة بأنواع ألوان و صفات مختلفة من الترقیط و أهل البحر یعلمونها و یمیزونها و یعلمون أحناش کل خور منها و أین هی من الأرض بما یعرفون من صفاتها و بها یستدلون و هذا أیضا مذکور و تسمی هذه الأحناش باللسان الهندی المیزرة.

و من أوریسین إلی لوقین ثلاث مراحل علی الساحل و هی مدینة حسنة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۰۳

علی البحر و علی ضفة خور عذب و المراکب تدخله.

و منها إلی مدینة طریغیوقن أربع مراحل و هی مدینة عامرة علی ضفة البحر الملح.

و یقابل هذه المدینة فی البحر جزیرة سناسا و هی جزیرة عامرة کثیرة الصادر و الوارد و بینها و بین الساحل أقل من نصف مجری.

و فیما یذکر أن فی هذه الجزیرة بئرا تخرج منها فی بعض الأوقات نار محرقة ثم تخمد فی بعض الأوقات.

و منها إلی قطیغورا ست مراحل و مدینة قطیغورا علی البحر و هی علی خور ماء حلو و هی مدینة جلیلة فیها مکاسب و متاجر و هی محسوبة فی بلاد الصین.

و منها إلی الصنف ثلاث مراحل و الصنف من بلاد الصین و قد ذکرناها و جزیرتها فیما سلف و تقدم من ذکر الإقلیم الأول.

و من قطیغورا إلی کاشغرا أربع مراحل و مدینة کاشغرا من بلاد الصین و هی مدینة عامرة کثیرة الخیرات مشتملة البرکات فیها متاجر و بضائع و أسفار و حرکات منجحة و هی علی نهر صغیر یأتی إلیها من جهة شمالها من جبل قطیغورا و فی هذا الجبل معادن فضة طیبة فائقة الجودة سهلة التخلیص من خبثها.

و من مدینة کاشغرا إلی مدینة خیغون ثمانی مراحل و مدینة خیغون

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۰۴

مدینة عامرة من مدن الصین و القاصد إلیها کثیر و بها التجارات الکثیرة.

و بأرضها توجد دواب المسک و الزباد أما دواب المسک فهی صنف من أصناف المعز بل هی أشبه بالغزلان لکنها صغار و ألوانها صهب إلی الحمرة و جلودها لدنة المجسة و رعیها أنواع نبات الطیب و لها صرر یجتمع فیها دم یکون دمها أول شیء أحمر ثم لا یزال یتغیر إلی السواد حتی یکون لونه أسود إلی الشقرة فتقلق بها الظباء فتحکها و تقرضها تارة بأظلافها و تارة بالعض بأفواها إلی أن تسقط.

و حکی صاحب کتاب العجائب أن فی بریة بلاد التبت جبلان خلف مدینة و حلان یمر بینهما نهر عذب الماء و فی هذین الجبلین ینبت سنبل الطیب کثیرا أو ضرب منه فترعاهما الظباء المسکیة و تأتی إلی ذلک الماء فتنتفخ صررها و تمتلئ دما فتحکها بأظلافها حتی تنقطع و هذه الدواب تصاد فی وقت معلوم لصیدها فتمسک إلی أن توخذ منها تلک الصرر ثم تحمل إلی المواضع التی صیدت فیها فتطلق بها و هی بها مستأنسة لا تنفر کثیرا.

و أما دابة الزباد فهی فی هذا الإقلیم الثانی من أوله إلی آخره موجودة به و هی دابة تشبه القط بالسواء لا فرق بینهما لکنها کبیرة و تمسک فی اقفاص کبار و تطعم اللحم فإذا کان فی أول الصیف و آخر الربیع ابتدأ الرشح فی أخصیتها فمتی نظر إلیها و قد اجتمع من الزباد فیها شیء قبض

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۰۵

علیها و کبست فی أوعیة الخیش و جرد منها ما اجتمع علی خصاها من الدرن فذلک الزباد المحض ثم تعاد إلی أقفاصها فتکون بالحالة الأولی إلی أن یجتمع بها الدرن ثانیة و ثالثة ثم تعاود إلی الجرد و الأخذ هکذا من أول الربیع إلی آخر الخریف و هذا الحیوان یکون بالغرب الأقصی کثیر فی بلاد الملثمین و هو مشهور قد رأیناه عیانا.

و مدینة خیغون علیها حصن حصین و جنات محدقة بها و بساتین لا عنب بها و لا تین البتة و مدینة خیغون علی ضفة نهر یصب فی نهر خمدان الصین.

و من مدینة خیغون إلی مدینة إسقیریا أربع مراحل و مدینة إسقیریا مدینة من مدن الصین علی نهر یمد نهر خمدان و هی عامرة و بها ملوک و سادات و جلة و عمال و بها تجتمع أموال الصین التی تصل إلی ملکها الأکبر بعد تخلیصها من جمیع النوائب و ذلک أن جمیع الجبایات المجموعة فی بلاد الصین برا أو بحرا یصیر بها عمالها إلی مدینة إسقیریا فیدفعونها هناک إلی عمال و أمناء یحصلونها و یحاسبون بها و علیها ثم ینصرف العمال إلی بلادهم فإذا اجتمعت الأموال بإسقیریا و کان الوقت المعلوم من العام المؤرخ عندهم لحمل المال جمعت تلک الأموال بأسرها و رفعت إلی مدینة تاجه و هی مدینة الملک العظمی فیستودع هناک المال الذی جیء به فی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۰۶

خزائن الملک البغبوغ و هذه سیرة دائمة لا تنقطع و لا یصل إلی بیت مال الملک شیء یحتاج فیه إلی الإخراج منه و إنما یوصل إلیه ما کان مخلصا من جمیع النوائب و أهل إسقیریا یرمون موتاهم فی النهر و لا یدفنون میتا البتة و سنذکر نهر خمدان و ما یصنع به أهل الصین.

و من مدینة إسقیریا إلی مدینة طوخا ستة أیام و مدینة طوخا علی نهر کلهی الصینی الکبیر و هی عامرة بالناس و فیها تجار و بضائع و ذخائر و یصنع بها الثیاب الطوخیة من الحریر القسی و لها قیمة وافرة و یتجهز منها بها إلی سائر البلاد و هی ثیاب مطرفة کالثیاب العتابیة و منها ثیاب مریشة و یعمر الثوب منها کثیرا.

و من مدینة طوخا إلی مدینة بورا یومان انحدارا فی نهر کلهی و فی البر أربعة أیام و بورا کثیرة الخلق و التجارات متصلة العمارات وافرة النعم بها حنطة و أرز و شجر مقل شهی الأکل.

و من مدینة بورا إلی مدینة کاشغرا السابق ذکرها ثمانی مراحل و من مدینة بورا إلی مدینة إسقیرا سبع مراحل و من مدینة إسقیرا إلی

مدينة كاشغرا ثمانى مراحل.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۰۷

و مدينة إسقيرا على نهر يمد نهر بهنك و أهلها يعبدون الأصنام و هم كفرة و منها إلى طريغيوقن سبع مراحل و من إسقيرا أيضا إلى أطراغن أربع مراحل و هى مدينة على بركة ماء كبيرة عذبة الماء و لا يوجد لوسطها قعر و ماؤها مائل إلى الدكنة و بها سمك وجوهها كوجوه البومة على رؤوسها شبه قلانس الديكة و يزعم أهل كفران ترك أنها تفعل بالرجال ما يفعل الإسقنقور من كثرة الإنعاظ و غزر الباه.

و من مدينة أطراغن إلى مدينة قرنابول أربع مراحل و هى مدينة صغيرة فى سفح جبل لكنها عامرة و ربما طرقتها الترك فأضرت بأهلها و سبت بعض قراها و مواشيها لأنها متاخمة للأتراك الخرلخية و هى مدينة على نهر صغير و نهرها يصب فى نهر كلهى الصين و من قرنابول إلى طوخا ست مراحل و طوخا أيضا قد تقدم ذكرها.

و من لوقين التى على الساحل من بلاد الهند إلى قاقلا سبعة أيام.

و هى على ضفة نهر صغير يصب فى نهر بهنك الهند.

و بمدينة قاقلا حرير كثير و أهلها يربون دود الحرير كثيرا و إليها تنسب الثياب القاقلية و الحرير القاقلى.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۰۸

و من مدينة قاقلا إلى مدينة قشمير عشر مراحل.

و من قاقلا أيضا إلى مدينة أطراغا أربع مراحل و أطراغا مدينة كبيرة لملك من ملوك الهند على ضفة نهر بهنك.

و بها جيوش كثيرة و رجال و أسلحة و هم يحاربون الأتراك و بها أرز و خصب و من أطراغا إلى أطراغن عشر مراحل.

و بهذا الجزء من الأنهار الهندية نهر بهنك و نهر كلهى و بعض نهر خمدان الصين الكبير فأما نهر بهنك الهند فإنه يخرج من الجبل المحيط بأقصى شمال الهند و يمر إلى شرقى مدينة أطراغا إلى موقع نهر قاقلا إلى أن يتصل بالبحر فيصب فيه و ذلك عند مدينة طريغيوقن.

و من أهل الهند قبيلة تسمى الجلهكتية تزعم أن هذا النهر غاص به الملك جلهكت و أنه يتراءى لهم فيه فى أكثر الأوقات.

فإذا أذنب الرجل منهم ذنبا أتى إلى هذا النهر فيدخل فيه إلى وسطه و يقيم فيه ساعة و أكثر و بيده أنواع الرياحين ثم يقطعها صغارا و يلقى بعضها إثر بعض على ماء النهر و يسبح و يقرأ فإذا أراد الانصراف حرك الماء بيديه أخذ منه بكلتى يديه و صبه على رأسه و ظهره ثم يسجد و ينصرف.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۰۹

و من أنهار الصين نهر كلهى و أهل الصين الساكنون بضفتيه لهم سنة معتادة فى هذا النهر إذا أذنب الرجل منهم ذنبا و أراد تكفير ذلك سار إلى هذا النهر و حوله جماعات الناس يدعون له بالطوبى و يوعدونه بالكرامة و الخلود فإذا وصل إلى هذا النهر أغرق نفسه فيه حتى يموت.

نجز الجزء التاسع من الإقليم الثانى و الحمد لله و يتلوه الجزء العاشر منه إن شاء الله تعالى.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۱۰

الجزء العاشر

إن هذا الجزء العاشر من الإقليم الثانى و به تمام الإقليم الثانى تضمن من البلاد الصينية الشرقية مدينة سوسة الصين و سعلا و طوغما و صينية الصين و اسنخوا و شذخو و باجة و بشهيار و قاشا و سارخا و به من الجزائر التى فى البحر الشرقى جزيرة النمنج و جزيرة السبارة

و فیه من الأنهار الکبار نهر خمدان الصین و هو من الأنهار الکبار المشهورة التی نطقت بها التواریخ و أثبتت ذکرها الکتب.

وها نحن نبتدئ الآن بشرح معلوماتها و نوضح صفاتها بحول الله و عونه فنقول إن مدینة سوسة مدینة مشهورة معلومة مذکورة کثیرة التجارات متصلة العمارات جامعة الخیرات و أموال أهلها کثیرة و تجاراتهم مبارکة موفورة و قراضهم مفترق فی الآفاق و متصل بکل الأمصار.

و یصنع بها الغضار الصینی الذی لا یعدله شیء من فخار الصین جودة و بها طرز کثیرة مشهورة بعمل الحریر الصینی الرفیع القیمة المحکم الصنعة الذی لا یقرن به غیره وسوسة الصین علی شرقی نهر خمدان الکبیر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۱۱

و منها إلی مدینة قابطوا أربع عشرة مرحلة و کذلک من سوسة أیضا إلی مدینة صینیة الصین ست عشرة مرحلة و من سوسة أیضا إلی مدینة سعلا ثمانیة أیام.

و مدینة سعلا علی ضفة نهر و هی عامرة بالساکن حسنة المساکن کثیرة التجارات موفورة العمارات و إلیها مقصد التجار من کل الأقطار المجاورة لها و المتباعدة عنها بضروب البضائع و نوافق الأمتعة و أنواع من التجارات و لیست بکبیرة القطر لکنها مجتمعة متحضرة و یعمل بها ثیاب حریر کثیرة و فخار.

و منها إلی مدینة صینیة الصین سبع عشرة مرحلة و من سعلا إلی طوغما ثمانی مراحل و مدینة طوغما مدینة کبیرة لا حصن علیها لکنها عامرة و بها جمل بضائع و یتجهز منها بأصناف من التجارات.

و منها إلی صینیة الصین ثمانی مراحل و صینیة الصین فی أقصی الصین و لا تعدلها مدینة فی الکبر و کثرة العامر وسعة التجارات و کثرة البضائع و اجتماع التجار إلیها من سائر الأقطار و من بعض المدن الهندیة المجاورة للصین و بهذه المدینة ملک من ملوک الصین من أهل الملک لکنه تحت ید البغبوغ و هذا الملک الأعظم کما حکینا عنه.

و من مدینة الصینیة إلی مدینة اسنخوا ثمانی مراحل و هی علی بطحاء أرض ممتدة لا ینبت بها شیء إلا الزعفران غرسا و من ذات نفسه بریا و منها یتجهز بالزعفران إلی سائر أقطار الصین و یباع بها منه ما یعم الکل کثرة و طیبا و قد یعمل بهذه المدینة الحریر و الغضار و لیس فی هذه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۱۲

البلاد التی ذکرنا صنعة أجل عند أهلها من الفخار و الرسم و لا فوق الرسم عندهم صنعة.

و مما یحکی فی الکتب الصحیحة الأخبار أن ملوک الصین و أکثر ملوک الهند لا یترکون الرسم بل یقولون به و یتعلمونه و یتکلفون منه أکثر مما یتکلفه المتعلمون له حتی أنه لا یولی الملک من أبنائه إذا کان عنده کثرة أولاد إلا أرسمهم و أمهرهم فی صنعة الرسم.

و لم تزل ملوک الهند تعمل مثل هذا و لا تقدم علی الرسم أیضا و التصویر صنعة و إنما یلحق بها فی الفضل صنعة الفخار و ذلک أنهم یسمون صانع الفخار خالقا صغیرا و المصور خالقا کبیرا.

و کذلک من مدینة اسنخوا إلی باجة أربع مراحل و هی مدینة الملک المسمی البغبوغ و بهذه المدینة دار ملکه و موضع رجاله و خزائن أمواله و مصون حرمه و عیاله.

و مما حکی صاحب کتاب الأخبار عن ملوک الأمصار أن هذا الملک له أبدا مائة زوجة بمهور و أنقاد و متی لم یملک الملک منهم هذه العدة لا یسمی عندهم بملک الملوک و له من الفیلة أیضا المعدة للحرب ألف فیل مجففة برجالها و أسلحتها و أمتعتها و متی لم تکمل له هذه العدة فلیس بملک الملوک عندهم و بهذین الشیئین من النساء و الفیلة یفتخرون علی غیرهم من الملوک.

و لا یلی الملک بالصین إلا من ورثه عن آبائه أو إخوته أو أقاربه و هم جارون علی سنن العدل و طریق الأمان و سیرهم حمیدة مبنیة علی الحق.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۱۳

و هذه المدینة علی ضفة نهر خمدان و علی هذا النهر یصعد إلی هذه المدینة من خانفوا و خانکو و غیرهما من مراقی الصین المشهورة و من مدینة باجة إلی مدینة شذخو أربع مراحل و مدینة شذخو علی نهر صغیر یقع فی البحر الشرقی و بین مدینة شذخو و البحر أربع مراحل و من مدینة شذخو إلی مدینة بشهیار تسع مراحل.

و مدینة بشهیار مدینة فیها رئیس من قبل البغبوغ له خیول و رجال و حشم و عبید و ملک عظیم و هو یقاتل الترک الداخلین إلیه ممن یجاوره منهم و هم الترک المسمون بالخاقانیة و الخزلجیة و لهذا الملک خیول مندوبة لحراسة أبواب هناک فی الجبل العظیم الحاجز بینهم و بین الترک و زیهم و زی الأتراک سواء لا فرق بینهم فی ذلک.

و من مدینة بشهیار إلی مدینة قاشا ثمانی مراحل و هی مدینة أهلها خوارج عن مذهب أهل الصین و هم یحرقون موتاهم بالنار علی مذهب الهندیة و من مدینة قاشا إلی مدینة شارخیا أربع مراحل و هی مدینة عامرة و من قاشا إلی مدینة باجة عشر مراحل کذلک من مدینة شارخیا إلی مدینة باجة عشر مراحل.

فأما نهر خمدان الصین فإنه نهر عظیم و علیه عمارات و حکی صاحب کتاب العجائب أن فی هذا النهر شجرة عظیمة باسقة یقال إنها من حدید و تسمی باللسان الهندیة برشول و هی مبنیة فی قعر النهر مثبتة و طولها من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۱۴

فوق الماء نحو من عشرة أذرع فی غلظ ذراع و کسر و فی رأسها ثلاث شعب غلاظ مسنونة محدودة کالنار.

و عندها رجل قاعد یقرأ کتابا و یقول للنهر یا عظیم البرکة و سبیل الجنة أنت الذی خرجت من عینی الجنة و دللت الناس علیها فطوبی لمن صعد هذه الشجرة و ألقی بنفسه علی هذا العمود فینتدب لذلک واحد أو عدة ممن حوله فیصعدون إلی الشجرة و یلقون أنفسهم علی العمود فیسقطون و یموتون فی ماء النهر و الحاضرون هناک من الناس یدعون لهم بالطوبی و المسیر إلی الجنة و اللذة الدائمة و یقال إن نهر کنک یقع فیه.

و أما جزیرة النمنج التی فی البحر الشرقی فإن مجرمی الصین یجمعون علیها و یدخلون إلیها و حکی صاحب کتاب العجائب أن فی هذه الجزیرة قوما لهم أذناب و لهم ملک منهم.

و فیما ذکرناه کفایة لذوی العنایة و إلی هاهنا انتهی آخر الإقلیم الثانی و الحمد لله کثیرا.

نجز الجزء العاشر من الإقلیم الثانی و الحمد لله و یتلوه الجزء الأول من الإقلیم الثالث إن شاء الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۱۵

الإقلیم الثّالث

اشارة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۱۷

الجزء الأوّل

إنا لما تکلمنا فیما سبق من ذکر المدن الواقعة فی الإقلیمین المتقدمین قبل هذا رأینا أن نأتی بمثل ذلک فی هذا الإقلیم الثالث و نذکر ما فیه من المدن و الأکور و القری و الأمصار و نأتی بمسافاتها و طرقاتها علی ما هی علیه من الأمیال و المراحل و نذکر کل بلد من ذلک ذکرا مفردا و کیف هو فی حاله و داخله و خارجه و ما جاوره من البحار و الأودیة و المناقع و البرک و نأتی بصفات الجبال

الواقعة فيه و أطوالها و عروضها و ما تحتوى عليه من النبات و الأشجار و المعادن و الحيوانات و نصف مبادئ الأنهار و مواقعها و حدود مساقطها حسب ما سبق ذكره و تقدم الأخبار عنه و نأتى بكل ذلك فى موضعه مبينا ملخصا رؤية رسم و أخبار على توال و نسق بعون الله فنقول إن هذا الجزء الأول من هذا الإقليم الثالث مبدؤه من البحر الكبير المحيط بالجهة الغربية من كرة الأرض و فيه من الجزائر جزيرة ساوة قرب البحر المظلم يقال إن ذا القرنين نزلها قبل أن تدخلها الظلمة و بات بها و كانوا يرمون بالحجارة و أوذى بذلك جماعة من أصحابه و جزيرة السعالى فيها خلق كخلق النساء لهم أنياب بادية و عيونهم كالبرق و سوقهم كالخشب المحرق يتكلمون

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۱۸

بكلام لا يفهم و يحاربون الدواب البحرية و لا فرق بين الرجال منهم و النساء إلا بالذكور و الفروج لا غير و رجالهم لا لحى لهم و لباسهم ورق الشجر و منها جزيرة حسران و هى أرض واسعة و فيها جبل عال فى سفحه ناس سمر قصار و لهم لحى تبلغ ركبهم و وجوههم عراض و لهم آذان كبيرة و طعامهم و عيشهم مما تنبته الأرض هناك من الحشيش و موافق النبات مثل ما تأكله البهائم و عندهم نهر صغير عذب يجرى من تحت الجبل و فيه جزيرة الغور و هى كبيرة الطول و العرض كثيرة الأعشاب و النبات و فيها أنهار و غدران و آجام تأوى إليها حمر و بقر لها قرون طوال جدا و فيه جزيرة المستشكين يذكر أنها جزيرة عامرة فيها جبال و أنهار و أشجار و ثمار و زروع و على المدينة حصن عال و فيما يحكى من أمر هذه الجزيرة أنه كان فيها فيما سلف من قبل عهد الإسكندر تنين عظيم يبتلع كل من مر به من انسان أو ثور أو حمار أو ما أشبهها فيقال إن الإسكندر لما دخلها استغاث به أهلها و شكوا إليه أضرار التنين بهم و إنه قد أتلف مواشيهم و أبقارهم حتى أنهم جعلوا له ضريبة فى كل يوم ثورين ينصبونهما بمقربة من موضعه فيخرج إليهما فيبتلعهما ثم يعود إلى موضعه و كذلك يأتى من الغد فيفعلون له ذلك فقال لهم الإسكندر يأتيكم هذا التنين من مكان واحد أو من أمكنة كثيرة قالوا من مكان واحد قال لهم أرونى مكانه فانطلقوا به إلى قرب من موضعه ثم نصبوا له الثورين فأقبل التنين كالسحابة السوداء و عيناه تلمعان كالبرق و النار

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۱۹

تخرج من جوفه فابتلع الثورين و عاد إلى موضعه فأمرهم الإسكندر أن يجعلوا له فى اليوم الثانى عجلين و فى اليوم الثالث مثل ذلك فاشتد جوعه فأمر الإسكندر عند ذلك بثورين عظيمين فسلخا و حشيت جلودهما زفتا و كبريتا و كلسا و زرنيخا و جعلهما فى ذلك المكان المعلوم فخرج التنين إليهما على حسب عادته فابتلعهما و مضى فاضطرمت تلك الأشياء فى جوفه فلما أحس باشتعالها و كان قد جعل فى تلك الأخلاط كلاليب حديد فذهب ليتقيأ ذلك من جوفه فتشبكت الكلاليب فى حلقه فخرّ واقعا و فتح فمه ليستروح فأمر عند ذلك الإسكندر فحميت قطع الحديد و حملت على ألواح حديد و قذفت فى حلق التنين فاشتعلت الأخلاط فى جوفه فمات ففرج الله بذلك من أهل تلك الجزيرة فشكروا الإسكندر عند ذلك و الطفوه و وهبوه من طرائف ما عندهم و كان فيما حملوه إليه من طرائف ما عندهم دابة فى خلق الأرنب يبرق شعره فى صفرة كما يبرق الذهب يسمى بغراج و فى رأسه قرن واحد أسود إذا رأته الأسود و سباع الوحش و الطير و كل دابة هربت عنه.

و فى هذا البحر جزيرة قلهان فيها أمة مثل خلق الناس إلا أن رؤوسهم مثل رؤوس الدواب يغوصون فى البحر و يخرجون ما قدروا عليه من دوابه فيأكلونها و فى هذا البحر أيضا جزيرة الاخوين الساحرين اللذين يسمى أحدهما شرهام و الثانى شرام و يقال إنهما كانا بهذه الجزيرة يقطعان على المراكب التى تمر بها و يهلكان جميع أهلها و يأخذان أموالهم فمسخ الله بهما لظلمهما و بقيا حجرين

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۲۰

على ضفة البحر قائمين ثم عمرت هذه الجزيرة بالناس و هى تقابل مرسى آسفى و يقال إن الصفاء إذا عم البحر ظهر دخانها من البر و كان أخبر بذلك أحمد بن عمر المعروف بدقم الإوز و كان واليا لأمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين على جملة من أسطوله

فعزم على الدخول إليها بما معه من المراكب فأدركه قبل الدخول إليها الموت و لم يبلغ أمله فی ذلك و لهذه الجزيرة قصة غريبة أخبر عنها المغررون من أهل مدينة اشبونة بالأندلس حين أسقطوا إليها بمراكبهم و كيف سميت آسفی بهم و هی مرسی و حديثها طويل و سنأتی به فی موضعه عند ذكرنا لمدينة اشبونة إن شاء الله.

و فی هذا البحر جزيرة الغنم و هی جزيرة كبيرة و الظلمات بها و فيها من الغنم ما لا يحصی عددها و هی صغار و لا يقدر أحد أن يأكل لحومها لمرارتها و قد أخبر بذلك أيضا المغررون منها و تليها جزيرة راقا و هی جزيرة الطيور و يقال إن فيها جنسا من الطير فی خلق العقبان حمراء ذوات مخالب تصيد دواب البحر و تأكلها و لا تبرح من هذه الجزيرة و يقال إن بها ثمرا يشبه التين الكبير و أكله ينفع من جميع السموم و حكی صاحب كتاب العجائب أن ملكا من ملوك افرنجة أخبر بذلك فوجه إليه بمركب معد ليجلب له من ذلك الثمر و يصاد له من تلك الطيور لأنه كان له علم فی دمائها و مراراتها فتلف المركب الذی أنفذه و لم يعد إليه و منها جزيرة الشاصلند طولها خمسة عشر يوما فی عرض عشرة أيام و كان فيها ثلاث مدن كبار و بها قوم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۲۱

يسكنونها و كانت المراكب تجتاز بهم و تحط عليهم و تشترى منهم العنبر و الحجارة الملونة فوقعت بين أهل تلك البلاد شرور و طلب بعضهم بعضا حتی فنی أكثرهم و انتقل جماعات منهم إلى عدوة البحر من الأرض الكبيرة للروم و بها الآن من أهلها خلق كثير و سنذكر هذه الجزيرة عند ذكرنا جزيرة ارلاندة و فی هذا البحر جزيرة لاقة و يقال إن فيها شجر العود كثير و لكنه لا رائحة له فإذا أخرج عنها و حمل فی البحر طابت روائحه و هو فی ذاته أسود رزين و كان التجار يقصدونها و يستخرجون العود منها و كان يباع بأرض الغرب الأقصی من ملوكها بتلك النواحی و يذكر أيضا أنها كانت مسكونة عامرة بالناس لكنها خربت و تغلبت الحيات على أرضها فلا يمكن الآن دخولها لهذا السبب و فی هذا البحر من الجزائر على ما ذكرها بطلميوس الأقلودی سبعة و عشرون ألف جزيرة ما بين عامرة و غامرة و إنما ذكرنا منها قليلا من كثير مما قرب مكانها من البر و وصلت العمارات إليه و أما غير ذلك فلا حاجة بنا إلى ذكرها هنا.

و أيضا إن فی هذا الجزء من بلاد الصحراء نول لمطة و تازكغت و اغرنوا و فيه من بلاد السوس الأقصی مدينة تارودنت و تيويوين و تامامت و هی بلاد السوس و فيه من بلاد البربر سجلماسة و درعة وداى و تادلة و قلعة مهدى بن توالة و فاس و مكناسة و سلا و سائر المراسی التی على البحر الأعظم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۲۲

و مدينة تلمسان و تطن و قرى و صفروى و مغيلة و اقرسيف و كرنانطة و وجدة و مليلة و وهران و تاهرت و أشير و فيه من بلاد الغرب الأوسط تنس و برشك و جزائر بنی مزغنا و تدلس و بجاية و جيجل و ملیانة و القلعة و المسيلة و الغدير و مقرة و نقاوس و طبنة و القسنطينة و تنجس و باغای و تيفاش و دار مرين و بلزمة و دار ملول و ميلة و الغالب على ما ذكرناه من البلاد البرابر و كانت ديار البرابر فلسطين و كان مكلهم جالوت بن ضريس بن جانا و هو أبو زناتة المغرب و جانا هو ابن لواء بن برّ بن قيس بن الياس بن مضر فلما قتل داود عليه السلام جالوت البربرى رحلت البربر إلى المغرب حتی انتهوا إلى أقصی المغرب فتفرقت هناك و نزلت مزاتة و مغيلة و ضريسة الجبال و نزلت لواتة أرض برقة و نزلت طائفة من هوارة بجبال نفوسة و نزل الغير منهم بأرض الغرب الأقصی و نزلت معهم قبائل مصمودة فعمروا تلك البلاد و قبائل البربر زناتة و ضريسة و مغيلة و مقدر و بنو عبد ربه و ورفجوم و نفزة و نفزاوة و مطماطة و لمطة و صنهاجة و هوارة و كتامة و لواتة و مزاتة و صدراتة و يصلاسن و مديونة و زبوجة و مداسة و قالمة و اوربة و هطيطة و وليطة و بنو منهوس و بنو سمجون و بنو و ارقلان و بنو يسدران و بنو زيرجی و ورداسا و ورهون و سائر قبائل البربر ممن سنأتی بذكرهم فی عمارات بلادهم بحول الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۲۳

فآما بلاد نول الأقصی و تازکاغت فهی بلاد لمتونة الصحراء و لمتونة قبیل من صنهاجة و صنهاجة و لمطة أخوان لأب واحد و أم واحدة و أبوهم لمط بن زعزاع من أولاد حمیر و أمهم تازکای العرجاء و أبوها زناتی و هوار أیضا أخ لصنهاج و لمط من أم و أبوه المسور بن المثنی بن کلاع بن أیمن بن سعید بن حمیر و إنما قیل له هوار لکلمة تقولها فسمی بها هوارا و ذلک أن قبائل العرب نزلت علی قبائل البربر فنقلوهم إلی لسانهم بطول المجاورة لهم حتی صاروا جنسا واحدا و أن أمیرا من أمراء العرب یسمی المسور کان ساکنا مع قومه فی بلاد الحجاز فضاعت له إبل فخرج یطلبها و یبحث عنها إلی أن عبر النیل بمصر و سار فی بلاد المغرب طالبا لها فمر بجبال طرابلس فقال لغلامه أین نحن من الأرض فقال له الغلام نحن بأرض إفریقیة فقال له لقد تهورنا و التهور عند العرب هو الحمق فسمی بهذه اللفظة هوارا و نزل المسور المذکور بقوم من زناتة فحالفهم و رأی بأرضهم تازکای أم صنهاج و لمط التی ذکرناها آنفا و کانت جمیلة حسنة بدنة تلیعة بارعة الکمال فولع بها المسور فسأل عنها و رغب فی زواجها فتزوجها و کانت تازکای یومئذ خلوا من زوج و معها أبناها صنهاج و لمط و هما أبنا لمط الأکبر فولد للمسور منها ولد سماه المثنی ثم مات المسور عنها و بقی ولده المثنی مع أخویه لمط و صنهاج عند أمهم تازکای و عند أخواله من زناتة فولد للمط أولاد کثیرة و ولد لصنهاج مثل ذلک فکثر نسلهم و تسلطوا علی الأمم فاجتمع علیهم قبائل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۲۴

البربر فأزعجوهم إلی الصحاری المجاورة للبحر المظلم فنزلوها و بها قبائلهم إلی الآن متفرقة بنواحیها و هم أصحاب إبل و نجب عتاق رحالة لا یقیمون بمکان واحد و لباس الرجال منهم و النساء أکسیة الصوف و یربطون علی رؤوسهم عمائم الصوف المسماة بالکرازی و عیشهم من ألبان الإبل و لحومها مقددة مطحونة و ربما جلبت إلیهم الحنطة و الزبیب لاـکن الزبیب أکثر لأنهم کثیرا ما ینقعون الزبیب فی الماء بعد الدق و یشربون صفوه نقیعا حلوا و فی بلادهم العسل کثیر و جل طعامهم و أحفله الطعام المسمی بالبربریة آسلوا و هو أنهم یأخذون الحنطة فیقلونها قلیا معتدلا ثم یدقونها حتی تعود جریشا ثم یمزجون العسل بمثله سمنا و یعجنون به تلک الحنطة علی النار و یضعونه فی مزاود لهم فیأتی طعاما شهیا و ذلک أن الإنسان منهم إذا أخذ من هذا الطعام ملء کفه و أکله و شرب علیه اللبن ثم مشی بقیة یومه ذلک لم یشته طعاما إلی اللیل.

و لیس لهم مدینة یأوون إلیها إلا مدینة نول لمطة و مدینة آزقی للمطة أیضا فأما مدینة نول الغربیة فمنها إلی البحر ثلاثة أیام و منها إلی سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة و مدینة نول مدینة کبیرة عامرة علی نهر یأتی إلیها من جهة المشرق و علیه قبائل لمتونة و لمطة و بهذه المدینة تصنع الدرق اللمطیة التی لاـ شئ أبدع منها و لاـ أصلب منها ظهرا و لا أحسن منها صنعا و بها یقاتل أهل المغرب لحصانتها و خفة محملها و بهذه المدینة قوم یصنعون السروج و اللجم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۲۵

و الأقتاب المعدة لخدمة الإبل و تباع بها الأکسیة المسماة بالسفساریة و البرانس التی یساوی الزوج منها خمسین دینارا و أقل و أکثر و عند أهلها البقر و الغنم کثیر جدا و الألبان و السمن عندهم موجود و إلی هذه المدینة یلجأ أهل تلک الجهات فیما یعن لهم من مهم حوائجهم و فنون مطالبهم.

و من قبائل لمطة مسوفة و وشان و تمالتة و من قبائل صنهاجة بنو منصور و تمیة و جدالة و لمتونة و بنو إبراهیم و بنو تاشفین و بنو محمد و جمل من صنهاجة و أما مدینة آزکی فإنها من بلاد مسوفة و لمطة و هی أول مراقی الصحراء و منها إلی سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة و منها إلی نول سبع مراحل و هذه المدینة لیست بالکبیرة لاکنها متحضرة و أهلها یلبسون منقدرات ثیاب الصوف و یسمونها بلغتهم القداور و قد أخبر بعض من دخل هذه المدینة أن النساء اللواتی لا أزواج لهن بها إذا بلغت المراة منهن أربعین سنة تصدقت بنفسها علی من أرادها من الرجال فلا تدفع عن نفسها و لا تمنع من یریدها و تسمی هذه المدینة بالبربریة آزقی و بالجناویة قوقدم و من أراد الدخول إلی بلاد سلی و تکرور و غانة من بلاد السودان فلا بد له من هذه المدینة.

و أما مدينة سجلماسة فمدينة كبيرة كثيرة العامر و هی مقصد للوارد و الصادر كثيرة الخضر و الجنات رائقة البقاع و الجهات و لا حصن عليها و إنما هی قصور و ديار و عمارات متصلة علی نهر لها كثير الماء يأتی إليها من جهة المشرق من الصحراء يزيد فی الصيف كزيادة النيل سواء و يزرع بمائه حسبما يزرع

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۲۶

فلاحو مصر و لزراعته إصابة كثيرة معلومة و فی أكثر الأعوام الكثيرة المياه المتواترة عن خروج هذا النهر ينبت لهم ما حصدوه فی العام السابق من غير بذر و فی الأكثر من السنين إذا فاض النهر عندهم ثم رجع بذروا علی تلك الأرضين زرعهم ثم حصدوه عند تناهيه و تركوا جذوره إلی العام القادم فينبت ذلك من غير حاجة إلی بذر زراعة و حكی الحوقلی أن البذر بها يكون عاما و الحصاد فيه فی كل سنة إلی تمام سبع سنين لاكن تلك الحنطة التی تنبت من غير بذر تتغير عن حالها حتی تكون بين الحنطة و الشعير و تسمی هذه الحنطة يردن تيزواو و بها نخل كثير و أنواع من التمر لا يشبه بعضها بعضا و فيها الرطب المسمی بالبرنی و هی خضراء جدا و حلاوتها تفوق كل حلاوة و نواها صغار فی غاية الصغر و لأهل هذه المدينة غلات القطن و غلات الكمون و الكروياء و الحناء و يتجهز منها إلی سائر بلاد المغرب و غيرها و بناءاتها حسنة غير أن المخالفين فی زماننا هذا أتوا علی أكثرها هدما و حرقا و أهل سجلماسة يأكلون الكلاب و الحيوان المسمی الحرذون و يسمونه بلسان البربر اقزيم و نساؤهم يستعملنه فی السمن و خصب البدن و كذلك هن فی نهاية السمن و كثرة اللحم و قل ما يوجد من أهلها صحيح العينين بل أكثرهم عمش.

و من مدينة سجلماسة إلی مدينة اغمات و ريكة نحو من ثمانی مراحل و من مدينة سجلماسة إلی مدينة درعة ثلاث مراحل كبار و درعة ليست بمدينة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۲۷

يحوطها سور و لا حفير و إنما هی قری متصلة و عمارات متقاربة و مزارع كثيرة يتناول ذلك فيها جمل و أخلاط من البربر و هی علی نهر سجلماسة النازل إليهم و عليه يزرعون غلات الحناء و الكمون و الكروياء و النيلج و نبات الحناء يكبر بها حتی يكون فی قوام الشجر يصعدون إليه و منها يؤخذ بذره و يتجهز به إلی كل الجهات و نبات الحناء لا يؤخذ بذره إلا فی هذا الإقليم فقط و لا يؤخذ بغيره من الأقاليم البتة و أما النيلج المزروع فی مدينة درعة فليس طيبه هناك و لكنه يتصرف به فی بلاد الغرب لرخصه و ربما خلط مع غيره من النيلج الطيب و يباع معه.

و من أرض درعة إلی بلاد السوس الأقصی أربعة أيام و مدينته هی تارودنت و بلاد السوس قری كثيرة و عماراتها متصلة بعضها ببعض و بها من الفواكه الجليلة أجناس مختلفة و أنواع كثيرة كالجوز و التين و العنب العذاری و السفرجل و الرمان الإمليسی و الأترج الكبير المقدار الكثير العدد و كذلك المشمش و التفاح المنهد و قصب السكر الذی ليس علی قرار الأرض مثله طولا و عرضا و حلاوة و كثرة ماء و يعمل ببلاد السوس من السكر المنسوب إليها ما يعم أكثر الأرض و هو يساوی السكر السليمانی و الطبرزد بل يشف علی جميع أنواع السكر فی الطيب و الصفاء و يعمل ببلاد السوس من الأكسية الرقاق و الثياب الرفيعة ما لا يقدر أحد علی عمله بغيرها من البلاد و رجالها و نساؤها سمر الألوان و فی نسائهم جمال فائق و حسن بارع و جمال ظاهر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۲۸

و حذق صناعات بأيديهن و هی بلاد حنطة و شعير و أرز ممكن بأيسر قيمة و أسعارها رخيصة و الغالب علی أهلها الجفاء و غلظ الطبع و قلة الانقياد و هم أخلاط من البربر المصامدة و زيهم لباس الأكسية من الصوف التفافا و علی رؤوسهم الشعور الكثيرة و لهم بها اهتمام و حفظ و ذلك أنهم يصبغونها فی كل جمعة بالحناء و يغسلونها فی كل جمعة مرتين برقيق البيض و الطين الاندلسی و يحتزمون فی أوساطهم بمآزر صوف و يسمونها سفاقس و لا يمشی الرجل منهم أبدا إلا و فی يده رمحان قصار العصی طوال الأسنان رقاقها و ينتخبونها من أطيب الحديد و يأكلون الجراد أكلا كثيرا مقلوا و مملوحا و أهل السوس فرقتان فأهل مدينة تارودنت يتمذهبون

بمذهب المالكية من المسلمين و هم حشوية و أهل بلد تويوين يقولون بمذهب موسى بن جعفر و بينهم أبدا القتال و الفتنة و سفك الدماء و طلب الثأر غير أنهم أرفه الناس عيشا و أكثرهم خصبا و شرابهم المسمى آنزيز و هو حلو يسكر سكرا عظيما و يفعل بشاربه ما لا تفعله الخمر لمتانته و غلظ مزاجه و ذلك أنهم يأخذون من عصير العنب الحلو فيطبخونه بالنار إلى أن يذهب منه الثلث و يزال عن النار و يرفع و يشرب و لا سبيل إلى شربه إلا أن يخلط بمثله ماء و أهل السوس الأقصى يرون شربه حلالا ما لم يتعد به إلى حد السكر.

و بين مدينتى السوس أعنى تارودنت و تويوين يوم فى جنات و بساتين و كروم و أشجار و أنواع من الفواكه و اللحوم عندهم ممكنة رخيصة جدا و الغالب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۲۹

عليهم الشرة و البطر و من بلاد السوس إلى مدينة اغمات ست مراحل فى بلاد و قبائل من البرابر المصامدة يقال لهم انتى نتات و بنو و اسنو و انكطوطاون و انسطيط و ارعن و اكنفيس و انتوزكيت و كل هذه القبائل من البرابر المصامدة العامرين لهذه البلاد و الجهات و منهم نفيس الجبل و نفيس مدينة صغيرة حولها عمارات و طوائف من قبائلها المنسوبين إليها و بها من الحنطة و الفواكه و اللحوم ما لا يكون فى كثير من البلاد غيرها و بها جامع و سوق نافقة و بها من أنواع الزبيب كل عجيبة من جمال المنظر و حلاوة الذوق و كبر المقدار و هو مع ذلك كثير جدا مشهور العين فى بلاد الغرب الأقصى.

و الطريق من تارودنت السوس إلى مدينة اغمات و ريكة مع أسفل جبل درن الأعظم الذى ليس جبل مثله إلا القليل فى السمو و كثرة الخصب و طول المسافة و اتصال العمارات و مبدؤه من البحر المحيط فى أقصى السوس و يمر مع المشرق مستقيما حتى يصل إلى جبال نفوسة فيسمى هناك بجبل نفوسة و يتصل بعد ذلك بجبال طرابلس ثم يدق هناك و يخفى أثره و قد حكى غير واحد من الفيوج أن طرف هذا الجبل يصل إلى البحر حيث الطرف المسمى اوثان و فى كل هذا الجبل كل طريفة من الثمار و غرائب من الأشجار و الماء يطرد منه و بوسطه و حوافيه يوجد النبات أبدا مخضرا فى كل الأزمان و على أعلاه جمل من قلاع و حصون تشف على نيف و سبعين حصنا و منها الحصن المنيع القليل مثله فى حصون الأرض بنية و تحصنا و منعة و هو فى

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳۰

أعلى الجبل و من حصانته و ثقافة مكانه أن أربعة رجال يمسكونه و يمنعون الصعود إليه لأن الصعود إليه على مكان ضيق و عر المرتقى لأنه يشبه الدرج الحرج و لا ترتقى إليه دابة البتة إلا بعد جهد و مشقة و اسم هذا الحصن تانمللت و هو كان عمدة المصمودى محمد بن تومرت حين ظهر بالمغرب و هو الذى زاد فى تشييده و نظر فى تحصينه و جعله مدخرا لأمواله و به الآن قبره لأنه أمر بذلك فلما مات بجبل الكواكب احتمله المصامدة إليه و حموه و دفنوه بهذا الحصن و قبره فى هذا الوقت بيت جعله المصامدة حجا يقصدون إليه من جميع بلادهم و عليه بناء متقن كالقبة العالية لاكنها غير مزخرفة و لا مزينة كل ذلك على طريق الناموس.

و فى هذا الجبل من الفواكه التين الكثير الكبير الطيب المتناهى فى الطيب البالغ الحلاوة و فيه العنب المستطيل العسلى الذى لا يوجد فى أكثره نوى و منه يتخذ الزبيب الذى عليه يتنقل ملوك المغرب لرقة قشرته و عذوبة طعمه و اعتدال غذائه و فيه الجوز و اللوز و أما السفرجل و الرمان فيكون به منهما ما يباع الحمل منه بقيراط واحد و به من الإجاص و الكمثرى و المشمش كل غريبة و كذلك الأترج و القصب الحلو حتى أن أهل هذا الجبل لا يبيعونه بينهم و لا يشترونه لكثرته و عندهم شجر الزيتون و الخرنوب و المشتهى و سائر الفواكه و بهذا الجبل شجر كبير يسمى بالبربرية ارقان و هى تشبه شجر الإجاص أغصانا و فروعا و أوراقا و لها ثمر شبيه بثمر العيون فى أول نباته قشرته العليا رقيقة خضراء فإذا تناهت اصفرت لاكنها فى نهاية العفوصة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳۱

و الحموضة و داخله نوى شبيه بالزيتونة المحدودة الرأس صلب و لا يطيب طعم هذا الثمر البتة فإذا كان فى آخر شهر شتنبر جمع و

وضع بين يدى المعز فتبتلعه بعد أن تأكل قشرته العليا ثم تلقيه بعد فيجمع و يغسل و يكسر و يدق لبه و يعصر فيخرج منه دهن كثير صافى اللون عجيب المنظر إلا أنه ليس بعذب الطعم فيه أدنى حرافة و هذا الزيت كثير جدا معروف ببلاد الغرب الأقصى و لكثرته يسرجون به قناديلهم و يقلى به الدخانيون الإسفنج فى الأسواق و له إذا مسته النار رائحة كريهة حريفة و لاكنه يعذب طعمه فى الإسفنج و نساء المصامدة يدهن رؤوسهن به على المشط فتحسن شعورهن بذلك و تطول و تتكسر و يمسك الشعر على لونه من السواد.

و مدينة اغمات و ريكة أسفل هذا الجبل من جهة الشمال فى فحص أفيح طيب التراب كثير النبات و الأعشاب و المياه تخترقه يمينا و شمالا- و تطرد بساحاته ليلا و نهارا و حولها جنات محدقة و بساتين و أشجار ملتفة و مكانها أحسن مكان من الأرض فرجة الأرجاء طيبة الثرى عذبة الماء صحيحة الهواء و بها نهر ليس بالكبير يشق المدينة و يأتيها من جنوبها فيمر إلى أن يخرج من شمالها و عليه أرحاؤهم التى يطحنون بها الحنطة و هذا النهر يدخل المدينة يوم الخميس و يوم الجمعة و السبت و الأحد و باقى أيام الجمعة يأخذونه لسقى جناتهم و أرضيهم و يقطعونه عن البلد فلا يجرى منه إليه شيء.

و مدينة اغمات مدينة تكنفها جبل درن كما قلناه فإذا كان زمن الشتاء

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳۲

تحللت الثلوج النازلة بجبل درن فيسيل ذوبانها إلى نهر اغمات و ربما جمد فى داخل المدينة حتى يجتاز الأطفال عليه و هو جامد فلا يتكسر لشدة جموده و هذا شيء عايناه بها غير مرة و مدينة اغمات أهلها هوارة من قبائل البربر المتبربرين بالمجاورة و هم أملياء تجار مياسير يدخلون إلى بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمر و الملون و الأكسية و ثياب الصوف و العمائم و المآزر و صنوف النظم من الزجاج و الأصداف و الأحجار و ضروب من الأفاويه و العطر و آلات الحديد المصنوع و ما منهم رجل يسفر عبيده و رجاله إلا و له فى قوافلهم مائة جمل و السبعون و الثمانون جملا كلها موقرة و لم يكن فى دولة المتلثم أحد أكثر منهم أموالا و لا أوسع منهم أحوالا و بأبواب منازلهم علامات تدل على مقاديرهم و ذلك أن الرجل منهم إذا ملك أربعة آلاف دينار يمسكها مع نفسه و أربعة آلاف يصرفها فى تجارته أقام على يمين بابه و عن يساره عرصتين من الأرض إلى أعلى السقف و بنيانهم بالآجر و بالطوب و الطين أكثر فإذا مر الخاطر بدار و نظر إلى تلك العرص مع الأبواب قائمة عدها فيعلم من عددها كم مبلغ مال صاحب الدار لأنه قد يكون من هذه العرص خلف الباب أربع و ست مع كل عضادة اثنتان و ثلاث و أما الآن فى وقت تأليفنا هذا الكتاب فقد أتى على أكثر أموالهم و غيرت المصامدة ما كان بأيديهم من نعم اللّه و لاكنهم مع هذا أملياء مياسير

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳۳

أغنياء لهم نخوة و اعتزاز لا- يتحولون عنه و بمدينة اغمات عقارب كثيرة و كثيرا ما تلسب الناس فتؤذيهم و ربما مات من لسبته و بمدينة اغمات ضروب من الفواكه و أنواع من النعم و كل شيء من المأكول بها رخيص ممكن.

و بشمال هذه المدينة و على اثنى عشر ميلا منها مدينة بناها يوسف بن تاشفين فى صدر سنة سبعين و أربع مائة بعد أن اشترى أرضها من أهل اغمات بجملة أموال و اختطها له و لبنى عمه و هى فى وطاء من الأرض ليس حولها شيء من الجبال إلا جبل صغير يسمى ايجليز و منه قطع الحجر الذى بنى منه قصر أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين و هو المعروف بدار الحجر و ليس فى موضع مدينة مراكش حجر البتة إلا ما كان من هذا الجبل و إنما بناؤها بالطين و الطوب و الطوابى المقامة من التراب و ماؤها الذى تسقى به البساتين مستخرج بصنعة هندسية حسنة استخرج ذلك عبيد الله بن يونس المهندس و سبب ذلك أن ماءهم ليس ببعيد الغور موجود إذا احتفر قريبا من وجه الأرض و ذلك أن هذا الرجل المذكور و هو عبيد الله بن يونس جاء إلى مراكش فى صدر بنائها و ليس بها إلا بستان واحد لأبى الفضل مولى أمير المسلمين المقدم ذكره فقصد إلى أعلى الأرض مما يلى البستان فاحتفر فيه بئرا مربعة كبيرة التربيع ثم احتفر منها ساقية متصلة الحفر على وجه الأرض و مر يحفر بتدريج من أرفع إلى أخفض متدرجا إلى أسفله بميزان حتى

وصل الماء إلى البستان و هو منسكب مع وجه الأرض يصب فيه فهو جار مع الأيام لا يفتر و إذا نظر الناظر إلى مسطح الأرض لم ير بها كبير ارتفاع يوجب خروج الماء من قعرها إلى وجهها و إنما يميز

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳۴

ذلك عالم بالسبب الذى به استخرج ذلك الماء و السبب هو الوزن للأرض فاستحسن ذلك أمير المسلمين من فعل عبيد الله بن يونس المهندس و أعطاه مالا و أثوابا و أكرم مثواه مدة بقائه عنده ثم إن الناس نظروا إلى ذلك و لم يزالوا يحفرون الأرض و يستخرجون مياهها إلى البساتين حتى كثرت البساتين و الجنات و اتصلت بذلك عمارات مراكش و حسن قطرها و منظرها و مدينة مراكش فى هذا الوقت من أكبر مدن المغرب الأقصى لأنها كانت دار إمارة لمتونة و مدار ملكهم و سلك جميعهم و كان بها أعداد قصور لكثير من الأمراء و القواد و خدام الدولة و أزقتها واسعة و رحابها فسيحة و مبانيها سامية و أسواقها مختلفة و سلعها نافقة.

و كان بها جامع بناه أميرها يوسف بن تاشفين فلما كان فى هذا الوقت و تغلب عليها المصامد و صار الملك لهم تركوا ذلك الجامع عطلا مغلق الأبواب لا يرون الصلاة فيه و صنعوا لأنفسهم مسجدا جامعا يصلون فيه بعد أن نهبوا الأموال و سفكوا الدماء و باعوا الحرم كل ذلك بمذهب لهم يرون ذلك فيه حلالا و شرب أهل مراكش من الآبار و مياهها كلها عذبة و آبارهم قريبة معينة و كان على بن يوسف قد جلب إلى مراكش ماء من عين بينها و بين المدينة أميال و لم يستتم ذلك فلما تغلب المصامدة على الملك و صار لهم و بأيديهم تمموا جلب ذلك الماء إلى داخل المدينة و صنعوا به سقايات بقرب دار الحجر و هى الحظيرة التى فيها القصر منفردا متحيزا بذاته و المدينة بخارج هذا القصر و طول المدينة أشف من ميل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳۵

و عرضها قرب ذلك و على ثلاثة أميال من مراكش نهر لها يسمى تانسيفت و ليس بالكبير لاكنه دائم الجرى و إذا كان زمن الشتاء حمل بسيل كبير لا يبقى و لا يذر و كان أمير المسلمين على بن يوسف بنى على هذا النهر قنطرة عجيبة البناء متقنة الصنع بعد أن جلب إلى عملها صناع الأندلس و جملا من أهل المعرفة بالبناء فشيدوها و أتقنوا بنيانها حتى كملت ثم لم تلبث غير أعوام يسيرة حتى أتى عليها السيل فاحتمل أكثرها و أفلت عقدها و هدمها و رمى بها فى البحر الزخار و هذا الوادى يأتى إليه الماء من عيون و مياه منبعثة من جبل درن من ناحية مدينة اغمات ايلان.

و اغمات ايلان مدينة صغيرة فى أسفل جبل درن المذكور و هى فى الشرق من اغمات و ريكة السابق ذكرها و بينهما ستة أميال و بهذه المدينة يسكن يهود تلك البلاد و هى مدينة حسنة كثيرة الخصب كاملة النعم و كانت اليهود لا تسكن مدينة مراكش عن أمر أميرها على بن يوسف و لا تدخلها إلا نهارا و تنصرف عنها عشية و ليس دخولهم فى النهار إليها إلا لأمور له و خدم تختص به و متى عثر على واحد منهم بات فيها استبيح ماله و دمه فكانوا ينافرون المبيت بها حياطة على أموالهم و أنفسهم.

و أهل مراكش يأكلون الجراد و يباع منه بها كل يوم الثلاثون حملا فما دونها و فوقها بقبالة عليه و كانت أكثر الصنع بمدينة مراكش متقبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان و الصابون و الصفر و المغازل و كانت القبالة على كل شىء يباع دق أو جل كل شىء على قدره فلما ولى

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳۶

المصامید و صار الأمر إليهم قطعوا القبالات بكل وجه و أراحوا منها و استحلوا قتل المتقبلين لها و لا تذكر الآن القبالة ذكرا فى شىء من بلاد المصامدة و يسكن بقبلة مراكش من قبائل البربر ايلان و هم مصامید و حولها من القبائل نفيس و بنو يدفر و دكال و رجراجة و زودة و هسكورة و هزرجة و يسكن بغربى اغمات و شرقيها مصامید و ريكة.

و من مدينة مراكش إلى مدينة سلا على ساحل البحر تسع مراحل أولها تونين و تونين قرية على أول فحص أفيح لا عوج به و لا أمتا و طول هذا الفحص مرحلتان و يسكنه من قبائل البربر قزولة و لمطة و صدرات و من تونين إلى قرية تيقطين مرحلة إلى قرية غفسيق

مرحلة و هی قریة علی أخر الفحص المذکور و صحن هذا الفحص کله نبات الشوک المسمی بالسدرة المثمرة بالنبق و فیه السلاحف البریة التی تفوق السلاحف البحریة کبرا و عظما و أهل تلک النواحی یتخذون من جلودها دساتی للغسل و معاجن لدقیق الحنطة و غیره.

و من قریة غفسیق إلی قریة أم ربیع مرحلة و هی قریة کبیرة جامعة و بها أخلاط من برابر رهونة و بعض زناتة و تامسنا و قبائل تامسنا شتی مفترقة فمنهم برغواطة و مطماطة و بنو تسلت و بنو اویقمران و زقارة و بعض من زناتة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳۷

و بنو یجفش من زناتة و کل هذه القبائل أصحاب حرث و مواش و جمال و الغالب علیهم الفروسیة و آخر سکناهم مرسی فضالة و مرسی فضالة علی البحر المحیط الغربی و بینه و بین وادی أم ربیع ثلاث مراحل.

و أم ربیع علی واد کبیر خرار یجاز بالمراکب سریع الجری کثیر الانحدار کثیر الصخور و الجنادل و بهذه القریة ألبان و أسمان و نعم رغدة و حنطة فی نهایة الرخص و بها بقول و مزارع القطانی و القطن و الکمون و هی فی جنوب الوادی و یجاز هذا الوادی إلی غیضة کبیرة من الطرفاء و الأنشام و کثیر العلیق و هی غابة کبیرة ملتفة و الأسد بها کثیرة و ربما أضرت بالمار و الجائی غیر أن أهل تلک النواحی لا یهابونها و قد تمهروا فی مقاتلتها بأنفسهم من غیر سلاح و إنما یلقونها بأنفسهم عراة یلقون أکسیتهم علی أذرعهم و یمسکون معهم قنات من شوک السدرة و سکاکینهم بأیدیهم لا غیر و قد لقیت الأسود منهم هناک نکایات فلا مهابة بذلک لها عندهم بل تخاف ضرهم و تجتنب طرقهم و ربما هجمت علی الضعفاء من الناس ممن یقتاد حمارا أو غیر ذلک.

و من أم ربیع إلی قریة ایغیسل مرحلة و هی قریة حسنة و بها عیون کثیرة دفاعة بالماء بین صخور صلدة و هذا الماء یتصرف فی سقی کثیر من زروعهم.

و من هذه القریة إلی قریة انقال مرحلة و یقال لها دار المرابطین أیضا و بها عین علیها أقباء و ماؤها معین و هی حسنة فی موضعها کثیرة الزروع و المواشی و الإبل و البقر و قبالتها فحص طویل قد انحشرت إلیه طیور

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳۸

النعام فهی فی أکنافه سارحة و علی مراقبه دارجة و هی آلاف لا تحد و لا تعد و أهل تلک النواحی یصیدونها طردا بالخیل فیقبضون منها جملا کبارا و صغارا و أما بیضها الموجود فی هذا الفحص فلا یحاط به کثرة و لا یحصل و منه یحمل إلی کل البلاد و طعامها وخیم یفسد المعد و أما لحوم النعام فلحوم باردة یابسة و شحومها نافعة عندهم من الصمم تقطیرا و من سائر الأوجاع البدنیة.

و من انقال إلی قریة مکول مرحلة و قریة مکول علی أبطح و یتصل بها فحص یقال له فحص خراز و طوله اثنا عشر میلا لا ماء به و قریة مکول کالحصن الکبیر عامرة بالبربر و لها سوق نافقة بما یجلب إلیها من جمیع المجلوبات من السلع و المتاجر التی یضطر الاحتیاج إلیها و بها زروع کثیرة و مواش و أنعام و من مکول إلی قریة اکسیس مرحلة صغیرة و الطریق علی فحص خراز و فی آخر الفحص واد فیه ماء جار دائما و علیه غابات ثمار و الأسود فیها ظاهرة للناس عادیة علیهم باللیل و النهار ظاهرة لا تستتر فی غیاضها و بهذه القریة المسماة اکسیس بیت متخذ لصید الأسود حتی أنه ربما صید منها فی الجمعة الثلاثة و الأربعة و الأکثر من ذلک و الأقل و الأسود تفر من النار إذا رأتها و لا سبیل لها علی صاحب نار.

و من قریة اکسیس إلی مدینة سلا مرحلة و مدینة سلا الحدیثة علی ضفة البحر و کانت فی القدیم من الزمان مدینة شالة علی میلین من البحر و موضعها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۳۹

علی ضفة نهراسمیر الذی یتصل الآن بمدینة سلا الحدیثة و هناک مصبه فی البحر و أما شالة القدیمة فهی الآن خراب و بها بقایا بنیان قائم و هیاکل سامیة و یتصل بخرابها عمارات متصلة و زروع و مواش لأهل سلا الحدیثة و سلا الحدیثة علی ضفة البحر الملح منیعة

من جانب البحر لا يقدر أحد من أهل المراكب على الوصول إليها من جهته و هى مدينة حسنة حصينة فى أرض رمل و لها أسواق نافقة و تجارات و دخل و خرج و تصرف لأهلها و سعة أموال و نمو أحوال و الطعام بها كثير رخيص جدا و بها كروم و غلات و بساتين و حدائق و مزارع و مراكب أهل اشبيلية و سائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها و يحطون بها بضروب من البضائع و أهل اشبيلية يقصدونها بالزيت الكثير و هو بضاعتهم و يتجهزون منها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس الساحلية و المراكب الواردة عليها لا ترسى منها فى شىء من البحر لأن مرساها مكشوف و إنما ترسى المراكب بها فى الوادى الذى قدمنا ذكره و تجوز المراكب على فمه بدليل لأن فى فم الوادى أحجار و تروش تنكسر عليها المراكب و فيه أعطاف لا يدخلها إلا من يعرفها و هذا الوادى يدخله المد و الجزر فى كل يوم مرتين و إذا كان المد دخلت المراكب به إلى داخل الوادى و كذلك تخرج فى وقت خروجها و فى هذا الوادى أنواع من السمك و ضروب من الحيتان و الحوت بها لا يكاد يباع و لا يشترى لكثرته و جودته و كل شىء من المأكولات فى مدينة سلا موجود بأيسر القيمة و أهون الثمن.

و من مدينة سلا مع البحر الملح إلى جزائر الطير اثنا عشر ميلا و منها فى جهة الجنوب إلى مرسى فضالة اثنا عشر ميلا و مرسى فضالة ترده المراكب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴۰

من بلاد الأندلس و حائط البحر الجنوبى فتحمل منها أوساقها طعاما حنطة و شعيرا و فولا و حمصا و تحمل منها الغنم أيضا و المعز و البقر.

و من فضالة إلى مرسى آنفا أربعون ميلا و هو مرسى مقصود تأتى إليه المراكب و تحمل منه الحنطة و الشعير و يتصل به فى ناحية البر عمارات من البرابر من بنى يدفر و دكال و غيرهما.

و من آنفا إلى مرسى مازيغن خمسة و ستون ميلا روسية و من مازيغن إلى البيضاء جون (و هو) ثلاثون ميلا و من البيضاء إلى مرسى الغيط خمسون ميلا و هو جون ثان و من الغيط إلى آسفى خمسون ميلا و من آسفى إلى طرف جبل الحديد ستون ميلا و من طرف جبل الحديد إلى الغيط التى فى الجون خمسون ميلا و كذلك من طرف مازيغن إلى آسفى روسية خمسة و ثمانون ميلا و تقويرا مائة و ثلاثون ميلا و مرسى آسفى كان فيما سلف آخر مرسى تصل إليه المراكب فأما الآن فهى تجوزه بأكثر من أربعة مجار و آسفى عليه عمارات و بشر كثير من البرابر المسمين رجراجة و زودة و أخلاط من البرابر و المراكب تحمل منه أوساقها فى وقت السفر و سكون حركة البحر المظلم و إنما سمى هذا المرسى بآسفى لأمر سنأتى به عند ذكرنا لمدينة اشبونة بغربى الأندلس و ذكر الشىء فى موضعه أليق و أوفق و الحمد لله كثيرا.

و من مرسى آسفى إلى مرسى ماست فى طرف الجون مائة و خمسون ميلا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴۱

و مرسى الغيط مرسى حسن مكن من بعض الرياح و المراكب تصل إليه فتخرج منه الحنطة و الشعير و يتصل به من قبائل البربر دكالة و أرض دكالة كلها منازل و قرى و مناهل و مياهها قليلة و تتصل دكالة إلى مرسى ماست إلى تارودنت السوس و يسكنها قوم من المصامید لهم حرث و زرع و مواش كثيرة و قد ذكرنا ذلك قبل هذا.

و من مدينة اغمات مع الشرق و الشمال إلى مدينتى داى و تادلة أربعة أيام و بين داى و تادلة مرحلة و مدينة داى فى أسفل جبل خارج من جبل درن و هى مدينة بها معدن النحاس الخالص الذى لا يعدله غيره من النحاس بمشارق الأرض و مغاربها و هو نحاس حلو لونه إلى البياض يتحمل التزويج و يدخل فى لجام الفضة و هو إذا طرق جاد و لم يتشرح كما يتشرح غيره من أنواع النحاس و هذا المعدن ينسبه العوام إلى السوس و ليست مدينة داى من بلاد السوس لان بينهما مسافات أيام كثيرة و من هذا المعدن يحمل إلى سائر البلاد و يتصرف به فى كثير من الأعمال و مدينة داى صغيرة لاكنها كثيرة العامر و القوافل عليها صادرة و واردة و يزرع بها و

بأرضها كثير القطن و لكنه بمدينة تادلة يزرع أكثر مما يزرع بمدينة داى و من مدينة تالة يخرج القطن كثيرا و يسافر به إلى كل الجهات و منه كل ما يعمل من الثياب القطنية ببلاد المغرب الأقصى و لا يحتاجون مع قطنها إلى غيره من أنواع القطن المجلوب من سائر الأقطار و بهاتين البلدتين أرزاق و معايش و خصب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴۲

و نعم شتى و أهلها أخلاط من البربر.

و فى شرقى تادلة و وادى من البرابر بنو وليهم و بنو ويزكون و منداسة و يسكن بهذا الجبل النازل إلى داى قوم من صنهاجة يقال لهم املو.

و من مدينة تادلة إلى مدينة تطن و قرى أربع مراحل و هى مدينة صغيرة لاكنها متحضرة يسكنها قوم من أخلاط البرابر و بها مزارع و حنطة كثيرة و لها مواش و أغنام و من مدينة تطن و قرى إلى مدينة سلا التى على الساحل يومان و قد ذكرنا مدينة سلا قبل هذا.

و من مدينة سلا إلى مدينة فاس أربع مراحل و مدينة فاس مدينتان بينهما نهر كبير يأتى من عيون تسمى عيون صنهاجة و عليه فى داخل المدينة أرحاء كثيرة تطحن بها الحنطة بلا ثمن له خطر و المدينة الشمالية منهما تسمى القرويين و تسمى الجنوبية الأندلس و الأندلس ماؤها قليل لاكن يشقها نهر واحد يمر بأعلاها و ينتفع منه ببعضها و أما مدينة القرويين فمياهها كثيرة تجرى منها فى كل شارع و فى كل زقاق ساقية متى شاء أهل الموضع فجروها فغسلوا مكانهم منها ليلا فتصبح أزقتهم و رحابهم مغسولة و فى كل دار منها صغيرة كانت أو كبيرة ساقية ماء نقيا كان أو غير نقى و فى كل مدينة منهما جامع و منبر و إمام و بين المدينتين أبدا فتن و مقاتلات و بالجملة إن أهل مدينة فاس يقتل فتيانها بعضهم بعضا و بمدينة فاس ضياع و معايش و مبان سامية و دور و قصور و لأهلها اهتمام بحوائجهم و مبانيهم و جميع

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴۳

آلاتهم و نعمها كثيرة و الحنطة بها رخيصة الأسعار جدا دون غيرها من البلاد القريبة منها و فواكهها كثيرة و خصبها زائد و بها فى كل مكان منها عيون نابعة و مياه جارية و عليها قباب مبنية و دواميس محنية و نقوش و ضروب من الزينة و بخارجها الماء مطرد نابع من عيون غزيرة و جهاتها مخضرة مؤنقة و بساتينها عامرة و حدائقها ملتفة و فى أهلها عزة و منعة.

و منها إلى سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة و الطريق على صفروى إلى قلعة مهدى إلى تادلة إلى داى إلى شعب الصفا و يشق الجبل الكبير إلى جنوبه و من هناك إلى سجلماسة فأما مدينة صفروى فمنها إلى فاس مرحلة و كذلك منها إلى قلعة مهدى مرحلتان و صفروى مدينة صغيرة متحضرة بها أسواق قليلة و أكثر أهلها فلاحون و زروعهم كثيرة و لهم جمل مواش و أنعام و مياههم عذبة غدقة.

و أما قلعة مهدى فهى حصن حصين فوق جبل شامخ و لها أسواق و عمارات و مزارع و غلات و بقر و غنم و أحوال واسعة و من قلعة مهدى إلى مدينة تادلة مرحلتان و يسكن فى قبلة قلعة مهدى قبائل زناتة من بنى سمجون و بنى عجلان و بنى تسكدلت و بنى عبد الله و بنى موسى و بنى ماروى و تكلمان و اريلوشن و انتقفاكن و بنى سامرى و كذلك بين مدينة فاس

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴۴

و مكناسة أربعون ميلا فى جهة المغرب و مكناسة مدائن عدة و هى فى طريق سلا و الطريق إليها من فاس إلى مدينة مغيلة.

و مدينة مغيلة كانت قبل هذا الوقت متحضرة كثيرة التجارات متصلة العمارات و هى فى فحص أفيح كثير الأعشاب و الخضر و النواوير و الأشجار و الثمار و هى الآن فيها بقايا عمارات و خراباتها متصلة و المياه تخترق فى كل جانب منها و مكانها حسن و هواؤها معتدل.

و من مغيلة إلى وادى سنات إلى فحص النخلة إلى مكناسة و مدينة مكناسة هى المسماة تاقررت و هى الآن باقية على حالها لم يدركها كبير تغير و هى مدينة حسنة مرتفعة على الأرض يجرى فى شرقيها نهر صغير عليه أرحاء و تتصل بها عمارات و جنات و زروع

و أرضها طيبة للزراعات و لها مكاسب و أحوال طائلة و مكناسة سميت باسم مكناس البربرى لما نزلها مع بنيه عند حلولهم بالمغرب و أقطع لكل ابن من بنيه بقعة يعمرها مع ولده و كل هذه المواضع التى أحلهم فيها تتجاوز و تتقارب أمكنتها بعضها من بعض و بلاد مكناسة منها التى تعرف ببنى زياد و هى مدينة عامرة لها أسواق عامرة و حمامات و ديار حسنة و المياه تخترق أزقتها و لم يكن فى أيام الملثم بعد تاقررت أعمر قطرا من بنى زياد و بينهما نحو من ربع ميل.

و منها إلى بنى تاورة نحو ذلك و بين تاورة و تاقررت نحو ذلك و كانت مدينة تاورة متحضرة جامعة عامرة و أسواقها كثيرة و الصناعات بها نافقة و النعم و الفواكه لا تقضى بها حاجة و الماء يأتيها من جنوبها من نهر كبير

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴۵

فينقسم فى أعلاها و يمر ما انقسم هناك من المياه فيخترق جميع أزقتها و شوارعها و أكثر دورها.

و بين تاورة و بنى زياد مدينتان صغيرتان إحداهما القصر و هى مدينة صغيرة فى الطريق من تاقررت إلى السوق القديمة على رميتى سهم و هذه المدينة بناها أمير من أمراء الملثمين و جعل لها سورا حصينا و بنى بها قصرا حسنا و لم تكن بها أسواق كثيرة و لا طائل تجارات و إنما كان ذلك الأمير يسكنها مع جلة بنى عمه و المدينة الأخرى فى شرقى هذه المدينة تعرف ببنى عطوش و هى ديار متصلة و عمارات فى بساتين لهم هناك و لهم أشجار و غلات و زيتون كثير و شجرتين و أعناب و فواكه جمة و كل ذلك بها ممكن رخيص.

و من أسفل هذه المنازل إلى قبيلة من مكناسة على مجرى الماء الذى يأتى من بنى عطوش و تسمى هذه القبيلة بنى برنوس و هى منازل و ديار لهم و بها مزارع و كروم و عمارات و شجر زيتون كثيرة و فواكههم موجود تباع بالثمن اليسير و فى شمال قصر أبى موسى سوق يقصد إليها فى يوم كل خميس يجتمع إليه جميع قبائل بنى مكناس و هى سوق نافقة لما جلب إليها و يقصد إليها من بعيد و قريب و تسمى السوق القديمة و من قبائل بنى مكناس المجاورة لهذه البلاد بنو سعيد و بنو موسى و يسكنها من غير قبائل مكناسة بنو بسيل و مغيلة و بنو مصعود و بنو على و ورياغل و دمر و واربة و صبغاوة و هى من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴۶

أخصب البقاع أرضا و أنماها زرعا و أكثرها خيرا و أنجبها نتاجا و هم برابر يلبسون الأكسية و يربطون العمائم.

و من بلاد مكناسة فى جهة الغرب إلى قصر عبد الكريم ثلاث مراحل و قصر ابن عبد الكريم يسكنه قوم من البربر يسمون دنهاجة و هى مدينة صغيرة عامرة بأخلاط دنهاجة و هى على نهر اولكس و يجرى منها فى جهة الجنوب و بينها و بين البحر نحو من ثلاثة أميال فى أرض أكثرها رمل و لها مزارع و خصب و صيود بر و بحر و بها سوق عامرة و جمل صناعات و من قصر عبد الكريم إلى مدينة سلا- التى على البحر الملح مرحلتان من القصر إلى المعمورة و من المعمورة إلى سلا و نهر اولكس نهر كبير من أنهار المغرب المشهورة و تمده أنهار كثيرة و عيون نابعة و عليه عمارات و قرى و ديار.

و مدينة فاس قطب و مدار لمدن المغرب الأقصى و يسكن حولها قبائل من البربر و لاكنهم يتكلمون بالعربية و هم بنو يوسف و فندلاوة و بهلول و زواوة و مجاصة و غياثة و سلالحون و فاس هذه هى حضرتها الكبرى و مقصدها الأشهر و عليها تشد الركائب و إليها تقصد القوافل و يجلب إلى حضرتها كل غريبة من الثياب و البضائع و الأمتعة الحسنة و أهلها مياسير و لها من كل شىء حسن أكبر نصيب و أوفر حظ و من مدينة فاس إلى مدينة سبتة على بحر الزقاق شمالا سبع مراحل.

و من فاس إلى تلمسان تسع مراحل و الطريق بينهما هو أن تخرج من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴۷

فاس إلى نهر سبو و هو نهر عظيم يأتى من نواحى جبل القلعة لابن توالة و يمر حتى يحاذى فاس من جهة شرقيها و على ستة أميال منها و هناك يقع نهر فاس مع ما اجتمع معه من سائر العيون و الأنهر الصغار و عليه قرى و عمارات و يمر الطريق منه إلى تمالتة مرحلة

و هی قریة و عمارات علی نهر لها یأتیها من جهة الجنوب یقال له وادی ایناون.

و منها إلی کرانطة مرحلة و کانت أیضا فیما سلف من الزمان مدینة لها کروم کثیرة و فواکه و مزارع علی السقی و منها إلی باب زناتة نحو من عشرة أمیال و هو واد علیه حرث یسقی به و به أغنام و أبقار و زروع کثیرة تقرب من نهر ایناون.

و منها إلی قلعة کرمطة مرحلة و بها سوق و زروع و ضرع و هذه القلعة مطلة علی نهر ایناون و من کرمطة فی أسفل الجبل إلی مراوز و هی قلعة صغیرة أکثرها خلا مرحلة و بها القمح و الشعیر کثیرا.

و منها إلی وادی مسون مرحلة و الطریق إلیه علی تابرندا و هو حصن منیع علی أکمة مطلة علی وادی ملویة و وادی ملویة یقع إلی وادی صاع فیجتمعان معا و یصبان فی البحر ما بین جراوة ابن قیس و ملیلة.

و منها إلی صاع مرحلة و هی مدینة لطیفة صغیرة بأسفل کدیة تراب مطلة علی نهر کبیر یشق أرباضها و یخترق دیارها و هی الآن مهدمة خربها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴۸

المصامید و منها إلی جراوة مرحلة و بین جراوة و البحر ستة أمیال و کانت عامرة.

و منها إلی برقانة مرحلة و هی قلعة علیها حصن منیع و لها سوق عامرة و بها میاه کثیرة و لها جنات و کروم و منها إلی العلویین مرحلة و هی قریة کبیرة علی نهو یأتیها من القبلة و فواکهها فاضلة و خیراتها شاملة.

و منها إلی تلمسان مرحلة لطیفة و تلمسان مدینة أزلیة و لها سور حصین متقن الوثاقة و هی مدینتان فی واحدة یفصل بینهما سور و لها نهر یأتیها من جبلها المسمی بالصخرتین و علی هذا الجبل حصن بناه المصمودی قبل أخذه تلمسان و لم تزل المصامدة قاطنین به إلی أن فتحوا تلمسان و هذا الوادی یمر فی شرقی المدینة و علیه أرحاء کثیرة و ما جاورها من المزارع کلها مسقی و غلاتها و مزارعها کثیرة و فواکهها جمة و خیراتها شاملة و لحومها شحیمة سمینة و بالجملة إنها حسنة لرخص أسعارها و نفاق أشغالها و مرابح تجاراتها و لم یکن فی بلاد المغرب بعد مدینة اغمات و فاس أکثر من أهلها أموالا و لا أرفه منهم حالا و مدینة فاس أکبر من تلمسان قطرا و أجل منها قدرا و أکثر خیرا و مالا و أعلی همة فی المبانی و اتخاذ الدیار الحسنة.

و الطریق من مدینة فاس إلی بنی تاودا مرحلتان و هذه المدینة بناها أمیر من قبل الملثم و کانت مدینة قائمة بذاتها لکثرة زروعها و مفید غلاتها و غزر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۴۹

ألبانها و سمنها و عسلها و أسواقها عامرة و خیراتها وافرة و کانت علی مقربة من جبل غمارة و کانت بمکانها شبه الثغر سدا مانعا من طغاة غمارة العابثین بتلک النواحی المغیرین علی جوانبها و بینها و بین طرف جبل غمارة ثلاثة أمیال و بین بنی تاودا و فاس بریة یشق فی وسطها وادی سبو و بین وادی سبو فی طریق بنی تاودا و بین فاس عشرون میلا و یسکن هذه البریة قبائل من البربر یسمون لمطة وحد عمارتهم من مدینة تاودا إلی وادی سبو المذکور و یمتدون بالعمارة إلی قریة عکاشة و بین هذه القریة و بنی تاودا یوم و بینها و بین مدینة فاس یومان و هی أول مدینة من مدن الغرب التی حل بها الفساد و نزل بها التغییر و استأصلها المصامدة و هدموا أسوارها و صیروا قائم مساکنها أرضا و لم یبق من هذه المدینة المنسوبة لبنی تاودا إلا مکانها و قد تراجع إلی مکانها نحو من مائة رجل فعمروها و زرعوا فی أرضها لطیب ترابها و نمو زروعها و جودة حنطتها.

و أما من أراد الطریق إلی تلمسان من سجلماسة فالقوافل تسیر من تلمسان إلی فاس و من فاس إلی صفروی إلی تادلة إلی اغمات إلی بنی درعة إلی سجلماسة.

و الطریق الآخر تأخذه القوافل أیضا لاکن فی النادر لأنه مفازة فمن شاء ذلک سار من مدینة تلمسان إلی قریة تارو مرحلة و منها إلی جبل تامدیت مرحلة و منها إلی غایات و هی قریة خراب و بها بئر ماء معینة مرحلة و منها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۵۰

إلی صدرات و هی أرض قوم من البربر مرحلة و منها إلی جبل تیوی مدینة خراب و بها عین ماء خرارة و هی فی أسفل جبل مرحلة و منها إلی فتات بئر فی وسط صحراء مرحلة و منها إلی شعب الصفا مرحلتان و هذا الشعب هو بین جبال درن و مجری نهر یأتی من هناک و الطریق بینهما مرحلة و منه إلی تندلی و هی قریة عامرة مرحلة و منها إلی قریة تمسنان مرحلة و منها إلی تقربت مرحلة و منه إلی سجلماسة ثلاث مراحل و هذا الطریق قلیل سالکوه إلا نذرة فی الدهر.

و مدینة تلمسان قفل بلاد المغرب و هی علی رصیف للداخل و الخارج منها لا بد منها و الاجتیاز بها علی کل حالة و الطریق من تلمسان إلی مدینة تنس سبع مراحل تخرج من تلمسان إلی قریة العلویین و هی قریة کبیرة عامرة علی ضفة نهر و لهم بها جنات و میاه جاریة من عیون.

و منها إلی قریة بابلوت مرحلة و هی قریة جلیلة کثیرة الأهل و العمارة علی نهر لیس به أرحاء و تسقی منه مزارع و من بابلوت إلی قریة سنی التی علی نهر مرغیت مرحلة و هو صغیر و العیون بها و المیاه تطرد فی کل وجهة.

و منها إلی رحل الصفاصف مرحلة و هو رحل عامر آهل علی نهر یأتی من افکان من جهة المشرق و من الرحل إلی افکان مرحلة و افکان هذه مدینة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۵۱

کانت لها أرحاء و حمامات و قصور و فواکه کثیرة و کان علیها سور تراب لکنه الآن تهدم و بقی أثره و وادیها یشقها نصفین و یمضی منها إلی تاهرت.

و منها إلی المعسکر مرحلة و المعسکر قریة عظیمة لها أنهار و ثمار و منها إلی جبل فرحان مارا مع أسفله إلی قریة عین الصفاصف و بها فواکه کثیرة و زروع و نعم دارة مرحلة.

و منها إلی مدینة یلل مرحلة و مدینة یلل بها عیون و میاه کثیرة و فواکه و زروع و بلادها جیدة للفلاحة و زروعها نامیة.

ثم إلی مدینة غزة و هی مدینة صغیرة القدر فیها سوق مشهورة لها یوم معلوم و بها حمام و دیار حسنة و لها مزارع.

و منها إلی مدینة سوق إبراهیم مرحلة و هی علی قدر غزة و موضعها علی ضفة نهر شلف.

و من سوق إبراهیم إلی باجة مرحلة و هی مدینة حسنة صغیرة لها إقلیم به شجر التین کثیر جدا و یعمل بها من التین شرائح علی مثال الطوب و بذلک تسمی و تحمل منها إلی کثیر من الأقطار.

و منها إلی مدینة تنس مرحلة و مدینة تنس علی مقربة من ضفة البحر الملح و علی میلین منه و بعضها علی جبل و قد أحاط بها السور و بعضها فی سهل الأرض و هی مدینة قدیمة أزلیة علیها سور حصین و حظیرة مانعة دائرة بها و شرب أهلها من عین و لها فی جهة الشرق واد کثیر الماء و شربهم منه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۵۲

فی أیام الشتاء و الربیع و بها فواکه و خصب و بها إقلاع و حط و لها أقالیم و أعمال و مزارع و بها الحنطة ممکنة جدا و سائر الحبوب موجودة و تخرج منها إلی کل الآفاق فی المراکب و بها من الفواکه کل طریفة و من السفرجل الطیب المعنق ما یفوت الوصف فی کبره و حسنه.

و الطریق من تلمسان إلی مدینة وهران الساحلیة و هما مرحلتان کبیرتان و قیل بل هی ثلاث مراحل و ذلک أنک تخرج من تلمسان إلی وادی وارو فتنزل به و بینهما مرحلة و منها إلی قریة تانیت فتنزل بها و هی مرحلة و من هذه القریة إلی مدینة وهران و وهران علی مقربة من ضفة البحر الملح و علیها سور تراب متقن و بها أسواق مقدرة و صنائع کثیرة و تجارات نافقة و هی تقابل مدینة المریة من ساحل بحر الأندلس و سعة البحر بینهما مجریان و منها أکثر میرة ساحل الأندلس و لها علی بابها مرسی صغیر لا یستر شیئا و لها علی

میلین منها المرسی الکبیر و به ترسی المراکب الکبار و السفن السفریة و هذا المرسی یستر من الریح و لیس له مثال فی مراسی حائط البحر من بلاد البربر و شرب أهلها من واد یجری إلیها من البر و علیه بساتین و جنات و بها فواکه ممکنة و أهلها فی خصب و العسل بها موجود و کذلک السمن و الزبد و البقر و الغنم بها رخیصة بالثمن الیسیر و مراکب الأندلس إلیها مختلفة و فی أهلها دهاقنة و عزة أنفس و نخوة.

و الطریق من مدینة تنس إلی المسیلة من بلاد بنی حماد بالغرب الأوسط تخرج من مدینة تنس إلی بنی و ازلفن مرحلة لطیفة فی جبال و عرة و شواهق

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۵۳

متصلة و بنو و ازلفن قریة کبیرة لها کروم و جنات ذوات سوان یزرعون علیها البصل و الشهدانج و الحناء و الکمون و لها کروم کثیرة و معظمها علی نهر شلف و من تنس إلی شلف مرحلتان.

و من بنی و ازلفن إلی الخضراء مرحلة و هی مدینة صغیرة حصینة علی نهر صغیر علیه عمارات متصلة و کروم و بها من السفرجل کل بدیع و لها سوق و حمام و سوقها یجتمع إلیه أهل تلک الناحیة.

و من الخضراء إلی مدینة ملیانة مرحلة و هی مدینة قدیمة البناء حسنة البقعة کریمة المزارع و لها نهر یسقی أکثر حدائقها و جناتها و جانبی مزارعها و لها أرحاء بنهرها المذکور و لأقالیمها حظ من سقی نهر شلف و علی ثلاثة أیام منها و فی جنوبها الجبل المسمی بجبل و انشریس یسکنه قبائل من البربر منها مکناسة و حرسون و اوربة و بنو أبی خلیل و کتامة و مطماطة و بنو ملیلت و بنو وارتجان و بنو أبی خلیفة و یصلاتن و زولات و بنو و اتمشوس و زواوة و نزار و مطغرة و وارترین و بنو أبی بلال و ایزکروا و بنو أبی حکیم و هوارة و طول هذا الجبل أربعة أیام و ینتهی طرف هذا الجبل إلی قرب تاهرت.

و من مدینة ملیانة إلی کزنایة مرحلة و هو حصن أزلی له مزارع و أسواق و هو علی نهر شلف و له سوق یوم الجمعة یقصده بشر کثیر.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۵۴

و من سوق کزنایة إلی قریة ریغة مرحلة و لهذه القریة أرض متسعة و حروث ممتدة و فواکه و بساتین و لها سوق صالحة تقصد فی یوم معلوم فی کل جمعة یباع بها و یشتری و یقضی منها حوائج و بهذه القریة المذکورة میاه کثیرة و عیون مطردة و منها إلی ماورغة مرحلة و هی قریة حسنة لکنها لطیفة القدر و بها زراعات و خصب و میاه جاریة و منها إلی اشیر زیری مرحلتان و هو حصن حسن البقعة کثیر المنافع و له سوق یوم معروف یجلب إلیه کل لطیفة و یباع به کل طریفة و منه إلی تامزکیدة مرحلة.

ثم إلی المسیلة مرحلتان و هی مستحدثة استحدثها علی بن الأندلسی فی ولایة إدریس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب و هی عامرة فی بسیط من الأرض و لها مزارع ممتدة أکثر مما یحتاج إلیه و لأهلها سوائم خیل و أغنام و أبقار و جنات و عیون و فواکه و بقول و لحوم و مزارع قطن و قمح و شعیر و یسکنها من البربر بنو برزال و دنداح و هوارة و صدراتة و مزاتة و هذه المدینة أیضا عامرة بالناس و التجار و هی علی نهر فیه ماء کثیر مستنبط علی وجه الأرض و لیس بالعمیق و هو عذب و فیه سمک صغیر فیه طرق حمر حسنة و لم یر فی بلاد الأرض المعمورة سمک علی صفته و أهل المسیلة یفتخرون به و یکون مقدار هذا السمک من شبر إلی ما دونه و ربما اصطید منه الشیء الکثیر فاحتمل إلی قلعة بنی حماد و بینهما اثنا عشر میلا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۵۵

و مدینة القلعة من أکبر البلاد قطرا و أکثرها خلقا و أغزرها خیرا و أوسعها أموالا و أحسنها قصورا و مساکن و أعمها فواکه و خصبا و حنطتها رخیصة و لحومها طیبة سمینة و هی فی سند جبل سامی العلو صعب الارتقاء و قد استدار سورها بجمیع الجبل و یسمی تاقربست و أعلی هذا الجبل متصل ببسیط من الأرض و منه ملکت القلعة و بهذه المدینة عقارب کثیرة سود تقتل فی الحال و أهل القلعة یتحرزون منها و یتحصنون من ضررها و یشربون لها نبات الفولیون الحرانی و یزعمون أنه ینفع شرب درهمین منه لعام کامل فلا

یصیب شاربها شیء من ألم تلک العقارب و هذا عندهم مشهور و قد أخبر بذلک من یوثق به فی وقتنا هذا و حکی عن هذه الحشیشة أنه شربها و قد لسبته العقرب فسکن الوجع مسرعا ثم إنه لسبته العقارب فی سائر العام ثلاث مرات فما وجد لذلک اللسب ألما و هذا النبات ببلد القلعة کثیر.

و الطریق من مدینة تلمسان إلی مدینة المسیلة من تلمسان إلی مدینة تاهرت أربع مراحل تخرج من تلمسان إلی تادرة و هی قریة فی حضیض جبل فیها عین ماء خرارة مرحلة و منها إلی قریة نداى مرحلة و هی قریة صغیرة فی فحص أفیح بها بئران ماؤهما معین و منها إلی مدینة تاهرت مرحلتان.

و بین مدینة تاهرت و البحر أربع مراحل و مدینة تاهرت کانت فیما سلف من الزمان مدینتین کبیرتین إحداهما قدیمة و الأخری محدثة و القدیمة من هاتین المدینتین ذات سور و هی علی قنة جبل قلیل العلو و بها ناس و جمل من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۵۶

البرابر و لهم تجارات و بضائع و أسواق عامرة و بأرضها مزارع و ضیاع جمة و بها من نتاج البراذین و الخیل کل حسن و أما البقر و الغنم بها فکثیرة جدا و کذلک العسل و السمن و سائر غلاتها کثیرة مبارکة و بمدینة تاهرت میاه متدفقة و عیون جاریة تدخل أکثر دیارهم و یتصرفون بها و لهم علی هذه المیاه بساتین و أشجار تحمل ضروبا من الفواکه الحسنة و بالجملة إنها بقعة حسنة.

و من تاهرت إلی قریة اعبر مرحلة و هی قریة صغیرة علی نهر صغیر و منها إلی قریة دارست مرحلة و هی قریة صغیرة جدا و زراعاتها کثیرة و مواشیها عامة و منها إلی مدینة ماما مرحلتان و هی مدینة صغیرة لها سور من تراب و أکثره طوب و لها بما استدار بسورها خندق محفور و لها واد عذب علیه مزارع و غلات و إصابتها فی الحنطة کثیرة و من مدینة ماما إلی قریة ابن مجبر مرحلة و هی قریة کبیرة کثیرة الزروع عذبة المیاه و شربهم من العیون و سکانها زناتة و منها إلی اشیر زیری التی قدمنا ذکرها مرحلة و من اشیر زیری إلی قریة سطیت مرحلة و بها عین ماء جاریة و منها إلی قریة هان فی فحص رمل مرحلة و إلیها میاه عیون و هی الآن خراب و منها إلی المسیلة مرحلة.

و بین مدینة تلمسان و تاهرت یسکن بنو مرین و ورتطغیر وزیر و ورتید

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۵۷

و مانی و اومانوا و سنجاسة و غمرة و یلومان و ورماکسین و تجین و ورشفان و مغراوة و بنو راشد و تمطلاس و منان و زقارة و تیمنی و کل هذه القبائل بطون زناتة و هم أصحاب هذه الفحوص و هم قوم رحالة ظواعن ینتجعون من مکان إلی مکان غیره لاکنهم متحضرون و أکثر زناتة فرسان یرکبون الخیل و لهم عادیة لا تؤمن و لهم معرفة بارعة و حذق و کیاسة و ید جیدة فی علم الکتف و لا یدری أن أحدا من الأمم أعلم بعلم الکتف من زناتة و هم منسوبون إلی جانا و هو أبو زناتة کلها و هو جانا ابن ضریس و ضریس هو جالوت الذی قتله داود علیه السلام و ضریس ابن لوی بن نفجاو و نفجاو هو أبو نفزاوة کلها و نفجاو ابن لوی الأکبر بن برا بن قیس بن الیاس بن مضر و زناتة فی أول نسبهم عرب صرح و إنما تبربروا بالمجاورة و المحالفة للبرابر من المصامید.

و لنرجع الآن إلی ذکر مدینة وهران فنقول إن (من) مدینة وهران السابق ذکرها إلی مدینة تنس مجریان و هی من الأمیال مائتا میل و أربعة أمیال و من مدینة تنس إلی برشک علی الساحل ستة و ستون میلا و من مدینة تنس إلی مدینة ملیانة فی البر مرحلتان و بین ملیانة و تاهرت ثلاث مراحل.

و مدینة برشک مدینة صغیرة علی تل و علیها سور تراب و هی علی ضفة البحر و شرب أهلها من عیون و ماؤها عذب و افتتحها الملک المعظم رجار

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۵۸

فی سنة (-) و خمس مائة و بها فواکه و جمل مزارع و حنطة کثیرة و شعیر.

و منها إلی شرشال عشرون میلا- و یصل بینهما جبل منیع یسکنه قبیلة من البربر تسمی ربیعة و مدینة شرشال صغیرة القدر لاکنا متحضرة و بها میاه جاریة و آبار معینة عذبة و بها فواکه حسنة کثیرة و سفرجل کبیر الجرم ذو أعناق کأعناق القرع الصغار و هو من الطرائف غریب فی ذاته و بها کروم و بعض شجرتین و ما دار بها بادیة لأهلها مواش و أغنام کثیرة و النحل عندهم کثیر و العسل بها ممکن و أکثر أموالهم الماشیة و لهم من زراعة الحنطة و الشعیر ما یزید علی الحاجة.

و من شرشال إلی الجزائر لبنی مزغنا سبعون میلا و مدینة الجزائر علی ضفة البحر و شرب أهلها من عیون علی البحر عذبة و من آبار و هی عامرة آهلة و تجاراتها مربحة و أسواقها قائمة و صناعاتها نافقة و لها بادیة کبیرة و جبال فیها قبائل من البربر و زراعاتهم الحنطة و الشعیر و أکثر أموالهم المواشی من البقر و الغنم و یتخذون النحل کثیرا فلذلک العسل و السمن کثیر فی بلدهم و ربما یتجهز بهما إلی سائر البلاد و الأقطار المجاورة لهم و المتباعدة عنهم و أهلها قبائل و لهم حرمة مانعة.

و من الجزائر إلی تامدفوس شرقا ثمانیة عشر میلا و تامدفوس مرسی حسن علیه مدینة صغیرة خراب و أکثر سورها قد تهدم و قل أهلها و بها بقایا بناء قدیم و هیاکل و أصنام حجارة و یذکر أنها کانت من أعظم البلاد کبرا و أوسعها قطرا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۵۹

و من تامدفوس إلی مرسی الدجاج عشرون میلا و مدینة مرسی الدجاج کبیرة القطر لها حصن دائر بها و بشرها قلیل و ربما فر عنها أکثر أهلها فی زمن الصیف و مدة السفر خوفا من قصد الأساطیل إلیها و لها مرسی مأمون و لها أرض ممتدة و زراعات متصلة و إصابة أهلها فی زروعهم واسعة و حنطتهم مبارکة و سائر الفواکه و اللحوم بها کثیرة و تباع بالثمن الیسیر و التین خاصة یحمل منها شرائح طوبا و منثورا إلی سائر الأقطار و أقاصی المدائن و الأمصار و هی بذلک مشهورة.

و من مدینة مرسی الدجاج إلی مدینة تدلس أربعة و عشرون میلا و هی علی شرف متحصنة لها سور حصین و دیار و متنزهات و بها من رخص الفواکه و الأسعار و المطاعم و المشارب ما لیس یوجد بغیرها مثله و بها الغنم و البقر موجودة کثیرا و تباع جملتها بالأثمان الیسیرة و یخرج من أرضها إلی کثیر من الآفاق.

و من تدلس إلی مدینة بجایة فی البر سبعون میلا و فی البحر تسعون میلا و مدینة بجایة علی البحر لکنها علی جرف حجر و لها من جهة الشمال جبل یسمی مسیون و هو جبل سامی العلو صعب المرتقی و فی أکنافه جمل من النبات المنتفع به فی صناعة الطب مثل شجر الحضض و السقولوفندوریون و البرباریس و القنطوریون الکبیر و الرزاوند و القسطون و الإفسنتین أیضا و غیر ذلک من الحشائش و فی هذا الجبل کثیر من العقارب صفر الألوان لکن

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۶۰

ضررها قلیل و مدینة بجایة فی وقتنا هذا مدینة الغرب الأوسط و عین بلاد بنی حماد و السفن إلیها مقلعة و بها القوافل منحطة و الأمتعة إلیها برا و بحرا مجلوبة و البضائع بها نافقة و أهلها میاسر تجار و بها من الصناعات و الصناع ما لیس بکثیر من البلاد و أهلها یجالسون تجار المغرب الأقصی و تجار الصحراء و تجار المشرق و بها تحل الشدود و تباع البضائع بالأموال المقنطرة و لها بواد و مزارع و الحنطة و الشعیر بها موجودان کثیران و التین و سائر الفواکه منها ما یکفی لکثیر من البلاد و بها دار صناعة لإنشاء الأساطیل و المراکب و السفن و الحرابی لأن الخشب فی جبالها و أودیتها کثیر موجود و یجلب إلیها من أقالیمها الزفت البالغ الجودة و القطران و بها معادن الحدید الطیب موجودة و ممکنة و بها من الصناعات کل غریبة و لطیفة و علی بعد میل منها نهر یأتیها من جهة المغرب من نحو جبل جرجرة و هو نهر عظیم یجاز عند فم البحر بالمراکب و کلما بعد عن البحر کان ماؤه قلیلا و یجوز من شاء فی کل موضع منه.

و مدینة بجایة قطب لکثیر من البلاد و ذلک أن من بجایة إلی اتکجان یوم و بعض یوم و من بجایة إلی بلزمة مرحلتان و بعض و من بجایة إلی سطیف یومان و بین بجایة و باغایة ثمانیة أیام و بین بجایة و قلعة بشر خمسة أیام و هی من عمالة بسکرة و بین بجایة و

تیفاش ست مراحل و بین بجایة و قالمة ثمانی مراحل و بین بجایة و تبسة ستة أیام و بین دور مدین و بجایة إحدی عشرة مرحلة و بین بجایة و القصرین ستة أیام و بین بجایة و طبنة سبع مراحل.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۶۱

و أما مدینة بجایة فی ذاتها فإنها عمرت بخراب القلعة التی بناها حماد بن بلقین و هی التی تنسب دولة بنی حماد إلیها و القلعة کانت فی وقتها و قبل عمارة بجایة دار الملک لبنی حماد و فیها کانت ذخائرهم مدخرة و جمیع أموالهم مختزنة و دار أسلحتهم و الحنطة تختزن بها فتبقی العام و العامین لا یدخلها الفساد و لا یعتریها تغییر و بها من الفواکه المأکولة و النعم المنتخبة ما یلحقه الإنسان بالثمن الیسیر و لحومها کثیرة و بلادها و جمیع ما ینضاف إلیها تصلح فیها السوائم و الدواب لأنها بلاد زرع و خصب و فلاحتهم إذا کثرت أغنت و إذا قلت کفت فأهلها أبد الدهر شباع و أحوالهم صالحة و قد ذکرنا حالها و صفتها فی ذات بنائها فیما تقدم لنا و هی متعلقة بجبل عظیم مطل علیها و قد احتوی سورها المبنی علی جمیع الجبل المذکور طولا و عرضا و أمامها فی جهة الجنوب أرض سهلة متصلة الانفراج لا یری الناظر فیها جبلا عالیا و لا شرفا مطلا إلا علی بعد منها و علی مسیر أربع مراحل یری جبالا لا تبین.

و علی اثنی عشر میلا منها المسیلة التی تقدم ذکرها غربا و المسیلة فی أرض طبنة و فی جهة المغرب من مدینة القلعة و من القلعة أیضا فی جهة المشرق مدینة محدثة تسمی الغدیر و بینها و بین القلعة ثمانیة أمیال و الغدیر مدینة حسنة و أهلها بدو و لهم مزارع و أرضون مبارکة و الحرث بها قائم الذات و الإصابة فی زروعها موجودة و البرکات فی معاملاتهم کثیرة و بین المسیلة و الغدیر ثمانیة عشر میلا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۶۲

و الطریق من مدینة بجایة إلی القلعة تخرج من بجایة إلی المضیق إلی سوق الأحد إلی وادی رهت إلی حصن تاکلات و به المنزل و حصن تاکلات حصن منیع و هو علی شرف مطل علی وادی بجایة و به سوق دائمة و به فواکه و لحوم کثیرة رخیصة و بحصن تاکلات قصور حسان و بساتین و جنات لیحیی ابن العزیز.

و من حصن تاکلات إلی تادرفت إلی سوق الخمیس إلی حصن بکر و به المنزل و حصن بکر حصن حصین علی مراع ممتدة و الوادی الکبیر یجری مع أصلها و بجنوبها و فیه سوق و بیع و شراء و من حصن بکر إلی حصن وارفو و یسمی أیضا رافو إلی القصر و هو أیضا قریة و هناک تترک وادی بجایة غربا و تمر فی جهة الجنوب إلی حصن الحدید مرحلة إلی الشعراء إلی قبور بنی تراکش إلی تاورت و هی قریة کبیرة عامرة علی نهر ملح و بها المنزل و شرب أهلها من عیون محتفرة ببطن واد یأتیها من جهة المشرق و هذا الوادی لا ماء به.

و من تاورت إلی الباب و هی جبال یخترق بینها الوادی الملح و هناک مضیق و موضع مخیف و إلی هاهنا تصل غارات العرب و ضررها و منه إلی السقائف و هو حصن.

ثم إلی حصن الناظور إلی سوق الخمیس و به المنزل و هذه الأرض کلها تجولها العرب و تضر بأهلها و سوق الخمیس حصن فی أعلی جبل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۶۳

و به میاه جاریة و لا تقدر العرب علیه لمنعته و به من المزارع و المنافع قلیل.

و منه إلی الطماطة و هو فحص فی أعلی جبل و منه إلی سوق الاثنین و به المنزل و هو قصر حصین و العرب محدقة بأرضه و فیه رجال یحرسونه مع سائر أهله.

و منه إلی حصن تافلکایت و هو حصن إلی تازکا و هو حصن صغیر و منه إلی قصر عطیة و هو حصن علی أعلی جبل ثم إلی حصن إلی حصن إلی حصن القلعة مرحلة و جمیع هذه الحصون أهلها مع العرب فی مهادنة و ربما أضر بعضهم ببعض غیر أن أیدی الأجناد

فیها مقبوضة و أیدی العرب مطلقة فی الإضرار و موجب ذلک أن العرب لها دیة مقتولها و لیس علیها دیة فیمن تقتل.

و من المسیلة إلی طبنة مرحلتان و طبنة مدینة الزاب و هی مدینة حسنة کثیرة المیاه و البساتین و الزروع و القطن و الحنطة و الشعیر و علیها سور من تراب و أهلها أخلاط و بها صنائع و تجارات و أموال لأهلها متصرفة فی ضروب من التجارات و التمر بها کثیر و کذلک سائر الفواکه.

و تخرج من المسیلة إلی مقرة مرحلة و هی مدینة صغیرة و بها مزارع و حبوب و أهلها یزرعون الکتان و هو عندهم کثیر و من مقرة إلی طبنة مرحلة و بین طبنة و مدینة بجایة ست مراحل و کذلک من طبنة إلی باغای أربع مراحل.

و من طبنة شرقا إلی دار ملول مرحلة کبیرة و کانت فیما سلف من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۶۴

الدهر مدینة عامرة و أسواقها قائمة و لها مزارع و غلات جمة و فیها حصن مطل فیه مرصد من البلد ینظر إلی مجال العرب فی بلادهم و یتطلع منه إلی ما بعد من الأرض و شربهم من ماء عیون بها جاریة و بین دار ملول و نقاوس ثلاث مراحل و جبل اوراس منها علی مرحلة و زائد و کذلک من دار ملول إلی القلعة ثلاث مراحل و جبل اوراس قطعة یقال إنها متصلة من جبل درن المغرب و هو کاللام محنی الأطراف و طوله نحو من اثنی عشر یوما و میاهه کثیرة و عماراته متصلة و فی أهله نخوة و تسلط علی من جاورهم من الناس.

و من مدینة طبنة إلی مدینة نقاوس مرحلتان و مدینة نقاوس مدینة صغیرة کثیرة الشجر و البساتین و أکثر فواکهها الجوز و منها یتجهز به إلی ما جاورها من الأقطار و فیها سوق قائمة و معایش کثیرة و من نقاوس إلی المسیلة أربع مراحل و قیل ثلاث و من مدینة نقاوس أیضا إلی حصن بسکرة مرحلتان و هو حصن منیع فی کدیة تراب عال و به سوق و عمارة و به أیضا من التمر کل غریبة و طریفة.

و منه إلی حصن بادس و هو فی أسفل طرف جبل اوراس ثلاث مراحل و هو حسن عامر بأهله و العرب تملک أرضه و تمنع أهله من الخروج عنه إلا بخفارة رجل منهم و منه إلی مدینة المسیلة أربعة أمیال.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۶۵

و فی الشرقی من مدینة قلعة بنی حماد مدینة میلة و هی علی أربع مراحل منها و مدینة میلة حسنة کثیرة الأشجار ممکنة الثمار و فواکهها کثیرة و محاسنها ظاهرة و میاهها غدقة و أهلها من أخلاط البرابر جملة و العرب تحکم بخارجها و کانت فی طاعة یحیی بن العزیز صاحب بجایة.

و منها فی الشرق إلی مدینة قسنطینة الهواء ثمانیة عشر میلا و یصل بینهما جبل و الطریق به و مدینة القسنطینة عامرة و بها أسواق و تجار و أهلها میاسیر ذوو أموال و أحوال واسعة و معاملات للعرب و تشارک فی الحرث و الادخار و الحنطة تقیم بها فی مطامرها مائة سنة لا تفسد و العسل بها کثیر و کذلک السمن یتجهز به منها إلی سائر البلاد و مدینة القسنطینة علی قطعة جبل منقطع مربع فیه بعض الاستدارة لا یتوصل إلیه من مکان إلا من جهة باب فی غربیها لیس بکثیر السعة و هناک مقابر أهلها حیث یدفنون موتاهم و مع المقابر أیضا بناء قائم من بناء الروم الأول و به قصر قد تهدم کله إلا قلیلا منه و به دار ملعب من بناء الروم شبیه بملعب ثرمة من بلاد صقلیة.

و هذه المدینة أعنی القسنطینة یحیط بها الوادی من جمیع جهاتها کالعقد مستدیرا بها و لیس للمدینة من داخلها سور یعلو أکثر من نصف قامة إلا من جهة باب میلة و للمدینة بابان باب میلة فی الغرب و باب القنطرة فی الشرق و هذه القنطرة من أعجب البناءات لأن علوها یشف علی مائة ذراع بالذراع الرشاشی و هی من بناء الروم قسی علیا علی قسی سفلی و عددها فی سعة الوادی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۶۶

خمس و الماء یدخل علی ثلاث منها مما یلی جانب الغرب و هی کما وصفناها قوس علی قوس و القوس الأولی یجری بها الماء أسفل الوادی و القوس الأخری فوقها و علی ظهرها المشی و الجواز إلی البر الثانی و باقی القوسین اللتین من جهة المدینة فإنما هما

مفردتان علی الجبل و بین القوس و القوس أرجل تدفع مضرة الماء و مصادرة الماء عند حمله بسیوله و علی رقاب الأرجل قسی فارغة کالبنات صغار فربما زاد الماء فی بعض الأوقات عند سیله فعلا الأرجل و مر فی تلک الفرجات و هی من أعجب ما رأیناه من البناء.

و لیس فی المدینة کلها دار کبیرة و لا- صغیرة إلا- و عتبة بابها حجر واحد و کذلک جمیع عضادات الأبواب فمنها ما یکون من حجرین و منها ما یکون من أربعة أحجار و بناؤها من التراب و أرضها کلها حجر صلد و فی کل دار منها مطمورتان و ثلاث و أربع منقورة فی الحجر و لذلک تبقی بها الحنطة لبرودتها و اعتدال هوائها و وادیها یأتی من جهة الجنوب فیحیط بها من غربیها و یمر شرقا مع دائر المدینة و یستدیر فی جهة الشمال و یمر مغربا إلی أسفل الجبل ثم یسیر شمالا إلی أن یصب فی البحر فی غربی وادی سهر و القسنطینة من أحصن بلاد الله و هی مطلة علی فحوص متصلة و لها مزارع الحنطة و الشعیر ممتدة فی جمیع جهاتها و لها فی داخل المدینة و مع سورها مسقی یستقون منه و یتصرفون به عند أوقات الحصار لها ممن طرقها.

و بین القسنطینة و باغای ثلاث مراحل و کذلک من القسنطینة إلی مدینة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۶۷

بجایة ستة أیام أربعة منها إلی جیجل و من جیجل إلی بجایة خمسون میلا و کذلک من القسنطینة إلی اربس خمس مراحل و منها إلی بجایة أربع مراحل و منها إلی قلعة بشر یومان و منها إلی تیفاش یومان کبیران و منها إلی قالمة یومان کبیران و منها إلی القصرین ثلاثة أیام و منها إلی دور مدین ستة أیام و منها إلی مرسی القل یومان فی أرض العرب.

و الطریق من القسنطینة إلی بجایة من القسنطینة إلی النهر إلی فحص فارة إلی قریة بنی خلف إلی حصن کلدیس و کلدیس حصن منیع جدا و منه إلی القسنطینة عشرون میلا و لیس بینهما جبل و لا خندق و کلدیس علی جرف مطل علی نهر القسنطینة.

و من حصن کلدیس إلی جبل سحاو ثمانیة أمیال و هو من أعظم الجبال علوا و أسماها ارتقاء و أصعبها مسلکا و علی أعلاه حصن یسمی (-) و یصعد إلی أعلاه نحو من خمسة أمیال و یسار فی أعلاه أیضا نحو من ثلاثة أمیال و هذا الجبل لا تتعداه العرب إلی غیره و لا تجوزه و ینحدر منه إلی أسفل واد هناک یسمی وادی شال و یمر معه إلی سوق یوسف و هی قریة فی سند جبل ممتنع السلوک اثنی عشر میلا و هو جبل تخترقه میاه عذبة.

و منه إلی سوق بنی زندوی و هو حصن فی بسیط قلیل الحصانة و هی سوق لها یوم فی الجمعة و أهل تلک الناحیة یقصدونها فی ذلک الیوم و هذه القبیلة من البربر قوم یعمرون هذه الجهات و لهم منعة و تحصن و هم أهل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۶۸

خلاف و قیام بعض علی بعض و الجبایات التی تلزمهم لا- تؤخذ منهم إلا- بعد نزل الخیل و الرجال علیهم فی تلک النواحی و من عوائدهم التی هم علیها أن صغیرهم و کبیرهم لا یمشی من موضعه إلی موضع غیره إلا و هو شاکی السلاح بالسیف و الرمح و الدرقة اللمطیة.

و من هذا الحصن إلی تالة و هو حصن خراب و به المنزل و منه إلی المغارة إلی ساحل البحر إلی مسجد بهلول إلی المزارع إلی مدینة جیجل و هی مدینة علی ضفة البحر و البحر یحیط بها و لها ربض و لما ظفر بها أسطول الملک المعظم رجار ارتفع أهلها عن المدینة إلی جبل علی بعد میل منها و بنوا هناک مدینة حصینة فإذا کان زمن الشتاء سکنوا المرسی و الساحل و إذا کان زمن الصیف و وقت سفر الأسطول نقلوا أمتعتهم و جملة بضائعهم إلی الحصن الأعلی البعید من البحر و بقی الرجال بالیسیر من التجائر فی الضفة یتجرون و هی إلی الآن خراب مهدمة الدیار مثلمة الأسوار لیس بها ساکن و لا بقربها قاطن و هی مدینة حسنة بها الألبان و السمن و العسل و الزروع الکثیرة و بها الحوت الکثیر العدد المتناهی فی الطیب و القدر و من مدینة جیجل إلی طرف مزغیطن إلی جزائر العافیة إلی فج الزرزور إلی حصن المنصوریة علی البحر إلی متوسة و هی قریة عامرة و بها معادن الجص و منها یحمل إلی بجایة و بینهما اثنا عشر میلا و کذلک من جیجل إلی بجایة الناصریة خمسون میلا.

و مدینة جیجل لها أیضا مرسیان مرسی منهما فی جهة جنوبها و هو مرسی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۶۹

و عر الدخول إلیه صعب لا یدخل إلا بدلیل حاذق و أما مرساها من جهة الشمال و یسمی مرسی الشعراء فهو ساکن الحرکة کالحوض حسن الإرساء به لاکنه لا یحتمل الکثیر من المراکب لصغره و هو رمل.

و من جیجل إلی مدینة القل سبعون میلا و هو آخر مدن هذا الجزء المرسوم و القل قریة عامرة و کانت فی سالف الدهر مدینة صغیرة عامرة و الآن هی مرسی و علیه عمارات و الجبال تکنفه من جهة البر و من القل إلی مدینة القسنطینة مرحلتان جنوبا و الطریق فی أرض تغلبت العرب علیها.

و علی مقربة من مدینة بجایة إلی جهة الجنوب حصن سطیف و بینهما مرحلتان و حصن سطیف کبیر القطر کثیر الخلق کالمدینة و هو کثیر المیاه و الشجرة المثمرة بضروب من الفواکه و منها یحمل الجوز لکثرته بها إلی سائر الأقطار و هو بالغ الطیب حسن و یباع بها رخیصا و بین سطیف و قسنطینة أربع مراحل.

و بقرب سطیف جبل یسمی ایکجان و به قبائل کتامة و به حصن حصین و معقل منیع و کان قبل هذا من عمالة بنی حماد و یتصل بطرفه من جهة الغرب جبل یسمی جلاوة و بینه و بین بجایة مرحلة و نصف.

و قبیلة کتامة تمتد عمارتها إلی أن تجاوز أرض القل و بونة و فیهم کرم و بذل طعام لمن قصدهم أو نزل بأحدهم و هم أکرم الرجال للأضیاف حتی استسهلوا مع ذلک بذل أولادهم للأضیاف النازلین بهم و لا تتم عندهم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۷۰

الکرامة البالغة إلا بمبیت أبنائهم من الأضیاف لیتلقوا منهم الإرادة و لا تری کتامة بذلک عارا و لا ترجع عن ذلک البتة و قد أصابتهم الملوک بذلک و أبلغت فی نکایاتهم فما أقلعوا و لا امتنعوا عن عادتهم فی ذلک و لا تحولوا عن شیء منه و لم یبق من کتامة فی وقت تألیفنا لهذا الکتاب إلا نحو أربعة آلاف رجل و کانوا قبل ذلک عددا کثیرا و قبائل و شعوبا و أعف قبائل کتامة و أقلهم فعلا منهم لهذا العمل من کان فی جهة سطیف لأنهم من القدم لا یرون ذلک و لا یستجیزونه و لا یستحسنون فعل شیء من هذه المنکرات التی تأتیها قبائل کتامة الساکنون بجهة القل و بأجبلها المتصلة بأقالیم قسنطینة الهواء.

و بمقربة من قسنطینة حصن یسمی بلزمة و بینهما یومان و هو حصن لطیف و فی أهله عزة و منعة و لها ربض و سوق و بها آبار طیبة و ماؤها أیضا غدق و هو فی وسط فحص أفیح و بناؤه الحجارة الکبار القدیمة و یذکر أهل تلک الناحیة أنه من أیام السید المسیح و هذا السور یراه الراءون من خارج عالیا جدا و المدینة فی ذاتها مردومة بالتراب و الأحجار فاذا نظر الناظر إلی السور من خارج رأی سورا کاملا و إذا دخل المدینة لم یجد لها سورا لأن أرض الحصن مساو للشرفات و هی مردومة کما ذکرنا و هذا غریب فی البناء.

و أما حصن بشر فهو قلعة عامرة من أعمال بسکرة و هو فی ذاته حصن جلیل و معقل جمیل و له عمارات هی الآن فی أیدی العرب و بینها و بین بجایة أربعة أیام و هی إلی قسنطینة أقرب و بینهما مرحلتان و قد ذکرنا من صفات البلاد و غرائب البقاع مما تضمنه هذا الجزء ما فیه کفایة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۷۱

و بقی علینا أیضا أن نذکر سواحل البحر بهذا الجزء و أجوانه و جباله و عدد أمیاله تقویرا و روسیة إذ لیس یمکننا هاهنا ذکر سواحل هذا البحر علی جملته لأنه منه ما یأتی فی الإقلیم الثالث و منه ما یأتی فی الإقلیم الرابع فوجب لذلک أن نذکر منه ما تحصل فی کل جزء من هذه الأجزاء المرسومة و نأتی بذلک کله علی توال و نسق بحول اللّه و عونه.

فمن ذلک أن وهران من هذا الجزء علی ضفة البحر الملح کما قدمنا ذکرها و منها إلی طرف مشانة روسیة خمسة و عشرون میلا و علی التقویر اثنان و ثلاثون میلا و من طرف مشانة إلی مرسی ارزاو ثمانیة عشر میلا و هی قریة کبیرة تجلب إلیها الحنطة فیسیر بها

التجار و يحملونها إلى كثير من البلاد و منها إلى مستغانم على البحر مع الجون و هى مدينة صغيرة لها أسواق و حمامات و جنات و بساتين و مياه كثيرة و سور على جبل مطل إلى ناحية الغرب و هذا الجون تقويره أربعة و ثلاثون ميلا تقويرا و روسية أربعة و عشرون ميلا.

و من مستغانم إلى حوض فروح تقويرا أربعة و عشرون ميلا و روسية خمسة عشر ميلا و هو مرسى حسن و عليه قرية عامرة و يلى حوض فروح فى البر مع الشرق مدينة مازونة على ستة أميال من البحر و هى مدينة بين أجبل و هى أسفل خندق و لها أنهار و مزارع و بساتين و أسواق عامرة و مساكن

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۷۲

مونقة و لسوقها يوم معلوم يجتمع إليه أصناف من البربر بضروب من الفواكه و الألبان و السمن و العسل كثير بها و هى من أحسن البلاد صفة و أكثرها فواكه و خصبا.

و من حوض فروح إلى طرف جوج و هو أنف خارج فى البحر تقويرا أربعة و عشرون ميلا و فى البر اثنا عشر ميلا و من هذا الطرف تأخذ جونا إلى جهة الجنوب فمن هذا الطرف مع الجون إلى جزائر الحمام أربعة و عشرون ميلا تقويرا و ثمانية عشر ميلا روسية و من جزائر الحمام إلى مصب وادى شلف اثنان و عشرون ميلا و منه إلى قلوع الفراتين فى وسط الجون اثنا عشر ميلا و القلوع جباة بيض و من القلوع إلى مدينة تنس اثنا عشر ميلا مع الجون و منها إلى طرف الجون ستة أميال فذلك من طرف جوج إلى طرف الجون تقويرا ستة و ستون ميلا و روسية أربعون ميلا.

و من الطرف إلى مرسى امتكوا عشرة أميال و من امتكوا طالعا فى الجون إلى مرسى و قور تقويرا أربعون ميلا و روسية ثلاثون ميلا و هو مرسى ضيق يستر من الريح الشرقية و لا يستر من غيرها و وقور فى آخر الجون.

و من وقور إلى مدينة برشك عشرون ميلا و قد ذكرنا شرشال فيما تقدم و بين برشك و شرشال (عشرون ميلا) على البحر يتصل بينهما جبل كبير

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۷۳

منيع يسكنه قوم من البربر يسمون ربيعة و من شرشال إلى طرف البطال و هو خارج فى البحر اثنا عشر ميلا و يقابل هذا الطرف جزيرة صغيرة فى البحر و من طرف البطال ابتداء جون هور و هذا الجون يقطع روسية أربعين ميلا و تقويره ستون ميلا و هو قرية صغيرة فى وسط الجون و على بعد من البحر و بها قوم صيادون للحوت و مكانها أقصار لا يسقط فيه أحد و يتخلص منه البتة.

و منه آخر جون هور إلى جزائر بنى مزغنا ثمانية عشر ميلا- و قد ذكرناها فيما مضى من الذكر فى صفات البلاد أولا و منها إلى تامدفوس ثمانية عشر ميلا و هو مرسى و عليه عمارة و مزارع متصلة و منه إلى مرسى الدجاج عشرون ميلا و مرسى الدجاج قد ذكرناه قبل هذا.

و منه إلى طرف بنى جناد و هو أنف يدخل البحر اثنا عشر ميلا و من طرف بنى جناد إلى مدينة تدلس اثنا عشر ميلا و قد ذكرناها قبل هذا.

و من مدينة تدلس إلى طرف بنى عبد الله أربعة و عشرون ميلا تقويرا و روسية عشرون ميلا و من طرف بنى عبد الله إلى جون زفون روسية عشرون ميلا و تقويرا ثلاثون ميلا و من زفون إلى الدهس الكبير تقويرا ثلاثون ميلا و روسية خمسة و عشرون ميلا و منه إلى الدهس الصغير ثمانية أميال و من الدهس إلى طرف جرية خمسة أميال و هى مزارع كثيرة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۷۴

و من طرف جربة إلى مدينة بجاية فى البر ثمانية أميال و فى البحر اثنا عشر ميلا و مدينة بجاية فى جون ينظر إلى الشرق و من مدينة بجاية إلى متوسة اثنا عشر ميلا على التقوير و روسية ثمانية أميال و من متوسة إلى المنصورية فى وسط الجون على التقوير عشرة أميال

و من المنصوریة إلی فج الزرزور اثنا عشر میلا و منه إلی مزغیطن و هو طرف خارج فی البحر أحد عشر میلا فمن هذا الطرف إلی بجایة خمسة و أربعون میلا.

و من مزغیطن إلی مدینة جیجل خمسة أمیال.

و من متوسة إلی فج الزرزور روسیة خمسة و عشرون میلا و من فج الزرزور إلی جیجل علی التقویر عشرون میلا.

و من جیجل إلی وادی القصب عشرون میلا و هناک مسقط واد یأتی من ظهر میلة مع الجنوب.

و من وادی القصب إلی مرسی الزیتونة علی التقویر ثلاثون میلا و روسیة عشرون میلا و مرسی الزیتونة أول جبال الرحمن و هی جبال و جبأة عالیة مشرفة علی البحر و منها إلی القل و به دیار و ناس ساکنون بها و هم الآن فی أیام سفر الأسطول یرحلون إلی الجبال و لا یبقون بها شیئا من آثارهم و إنما یبقی بالقل فی زمن الصیف الرجال فقط.

و من القل إلی مرسی استورة عشرون میلا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۷۵

و من استورة إلی مرسی الروم ثلاثون میلا تقویرا و روسیة ثمانیة عشر میلا.

و من مرسی الروم إلی تکوش ثمانیة عشر میلا و هی رابطة و بها قوم ساکنون و منها إلی رأس الحمراء ثمانیة عشر میلا.

و من رأس الحمراء إلی بونة فی قاع الجون ستة أمیال و سنذکر مدینة بونة فیما یأتی بعد هذا إن شاء الله فمن بجایة إلی بونة روسیة مائتا میل و قد أتینا بما ذکرناه من وضع هذه البلاد بما فیه کفایة حسب الطاقة و الحمد للّه علی ذلک کثیرا کما هو أهله و مستحقه.

نجز الجزء الأول من الإقلیم الثالث و الحمد لله و یتلوه الجزء الثانی منه إن شاء الله تعالی.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۷۶

الجزء الثانی

إن الذی وقع بهذا الجزء الثانی من الإقلیم الثالث جمل من مدن و أقالیم و حصون و قلاع و أجناس و أمم فأما البلاد فمنها قمودة و باغای و مسکیانة و مجانة و باجة و بونة و مرسی الخرز و بنزرت و الاربس و مرماجنة و قسطیلیة و بیلقان و تقیوس و زرود و قفصة و نفطة و الحمة و تونس و اقلیبیة و هرقلیة وسوسة و المهدیة و سفاقس و قابس و رغوغا و صبرة و اطرابلس و لبدة و علی ساحل هذا البحر بهذا الجزء حصون و محارس و عمارات نذکرها فیما یأتی بعد هذا بعون الله.

فأما مدینة باغای فمدینة کبیرة علیها سوران من حجر و ربض علیه سور و کانت الأسواق فیه و أما الآن فالأسواق فی المدینة و الأرباض خالیة بإفساد العرب لها و هی أول بلاد التمر و لها واد یجری إلیها من جهة القبلة و شربهم منه و لهم أیضا شرب من آبار عذبة و کانت لها بواد و قری و عمارات و الآن

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۷۷

کل ذلک قلیل فیها و حولها عمارات برابر یعاملون العرب و أکثر غلاتهم الحنطة و الشعیر و قبض معاوینها و تصرف أحوالها لأشیاخها.

و یتصل بها و علی أمیال منها جبل اوراس و طوله نحو من اثنی عشر یوما و أهله مسلطون علی من جاورهم.

و من مدینة باغای إلی قسنطینة ثلاث مراحل و من باغای إلی طبنة الزاب أربع مراحل و من باغای إلی مدینة قسطیلیة أربع مراحل.

و هی تسمی توزر و لها سور حصین و بها نخل کثیر جدا و تمرها کثیر یعم بلاد إفریقیة و بها الأترج الکبیر الحسن الطیب و أکثر الفواکه التی بها فی حال معتدلة و بقولها کثیرة موجودة متناهیة فی الکثرة و الجودة و ماؤها غیر طیب و لا مرو و سعر الطعام بها فی أکثر الأوقات غال لأنه یجلب إلیها و زروع الحنطة و الشعیر بها قلیل یسیر.

و یتصل بها بین جنوب منها و شرق مدینة الحمة و بینهما مرحلة صغیرة و ماء الحمة لیس بطیب لکنه شروب قنع به أهلها و بها نخل کثیر و تمر غزیر.

و منها إلی تقیوس نحو من عشرین میلا- و هی مدینة حسنة تقع بینها و بین قفصة و هی مدینة عامرة لها غلات الحناء و الکمون و الکرویاء و بها نخل و تمر حسن و جملة بقول طیبة ناعمة و من تقیوس إلی مدینة قفصة مرحلة.

و مدینة قفصة مدینة حسنة ذات سور و نهر جار ماؤه أطیب من ماء قسطیلیة و لها فی وسطها العین المسماة بالطرمیذ و لها أسواق عامرة و متاجر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۷۸

کثیرة و صناعات قائمة و یطیف بها نخل کثیر یشتمل علی ضروب من أنواع التمر العجیب و لها جمل جنات و بساتین و قصور قائمة معمورة یزرع بها ضروب من غلات الحناء و القطن و الکمون و أهلها متبربرون و أکثرهم یتکلم باللسان اللطینی الإفریقی.

و من مدینة قفصة إلی جهة الغرب و مع الجنوب یتصل بها هناک مدینة قاصرة و هی مدینة مذکورة و مدینة نقاوس و مدینة جمونس فی الشرق منها و هذه البلاد کلها تتقارب فی حالاتها و تتدانی فی صفاتها و نخیلها و میاهها و غلاتها و الحنطة بها أبدا قلیلة لأنها فی الأغلب تجلب إلیها.

و مدینة قفصة مرکز و البلاد بها دائرة فمن قفصة إلی مدینة القیروان شمالا مع شرق أربع مراحل و علی جهة المغرب مع الجنوب مدینة بیلقان علی خمس مراحل و هی الآن خراب أفسدتها العرب و استولت علی منافعها و علی جمیع أرضها و میاهها کثیرة و منها إلی قفصة أربع مراحل و من قفصة فی جهة الجنوب إلی ناحیة جبل نفوسة مدینة زرود و بینهما خمس مراحل و من مدینة قفصة إلی مدینة نفطة مرحلتان صغیرتان و هی مدینة متحضرة عامرة بأهلها لها أسواق و تجارات و نخل و غلات و میاه جاریة و من قفصة إلی نفزاوة جنوبا یومان و بعض یوم و من توزر إلی نفزاوة یوم و نصف یوم کبیر.

و من مدینة قفصة إلی جبل نفوسة فی جهة الجنوب نحو من ستة أیام و هو جبل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۷۹

عال یکون نحوا من ثلاثة أیام طولا أو أقل من ذلک و فیه منبران لمدینتین تسمی إحداهما شروس فی الجبل و لها میاه جاریة و کروم و أعناب طیبة و تین و أکثر زروعهم الشعیر الطیب المتناهی طیبا مما إذا خبز کان أطیب من سائر الطعام فی سائر الأقالیم و لأهله فی صنعة الخبز حذق و تمهر فاقوا فی ذلک کل الناس و من مدینة قفصة إلی مدینة سفاقس ثلاثة أیام.

و فیما بین جبل نفوسة و مدینة نفزاوة مدینة لوحقة و یتصل بها غربا مدینة بسکرة و بادس.

و کل هذه البلاد تتقارب فی مقادیرها و صفاتها و فی متاجرها و أسواقها.

و من جبل نفوسة إلی وارقلان اثنتا عشرة مرحلة و من نفطة إلی مدینة قابس ثلاث مراحل و بعض مرحلة.

و قابس مدینة جلیلة عامرة حفت بها من نواحیها غابات جنات ملتفة و حدائق مصطفة و فواکه عامة رخیصة و بها من التمر و الزروع و الضیاع ما لیس بغیرها من البلاد و فیها زیتون و زیت و غلات و علیها سور منیع یحیط به من خارجه خندق و لها أسواق و عمارات و تجارات و بضاعات و کان بها فیما سلف طرز یعمل بها الحریر الحسن و بها الآن مدابغ للجلود و یتجهز بها منها و لها واد یأتیها من غدیر کبیر و علی هذا الغدیر قصر سجة و بینه و بین قابس ثلاثة أمیال و هی مدینة صغیرة متحضرة و بها من ناحیة البحر أیضا سوق و باعة و حریریون کثیرون و شربهم من وادی قابس و ماء مدینة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۸۰

قابس غیر طیب لکنه شروب و أهلها یستیغونه و مدینة قابس بینها و بین البحر ستة أمیال من جهة الشمال و یتصل بآخر غابة أشجارها إلی البحر رملة متصلة مقدار میل و هذه الغابة أشجار و جنات و کروم و زیتون کثیر یستعمل منه زیت کثیر یتجهز به إلی سائر النواحی

و بها أیضا نخل ملتف به من الرطب الذی لا یعدله شیء فی نهایة الطیب و ذلک أن أهل قابس یجنونها طریة ثم یودعونها فی دنانات فإذا کان بعد مدة من ذلک خرجت لها عسلیة تعلو وجهها بکثیر و لا یقدر علی التناول منها إلا بعد زوال العسل عنها من أعلاها و لیس فی جمیع البلاد المشهورة بالتمر شیء من التمر یشبهه و لا یحاکیه و لا یطابقه فی علوکته و طیب مذاقته.

و مرساها فی البحر لیس بشیء لأنه لا یستر من ریح و إنما ترسی القوارب بواذیها و هو نهر صغیر یدخله المد و الجزر و ترسی به المراکب الصغار و لیس بکثیر السعة و إنما یطلع المد للإرساء نحوا من رمیة سهم و فی أهلها قلة دماثة و لهم زی و نظافة و فی بادیتها عتو و فساد و قطع سبل.

و من مدینة قابس إلی مدینة سفاقس نازلا مع الجون سبعون میلا و مدینة سفاقس بینها و بین قفصة بین جنوب و غرب ثلاثة أیام.

و مدینة سفاقس مدینة قدیمة عامرة لها أسواق کثیرة و عمارة شاملة و علیها سور من حجارة و أبواب علیها صفائح من حدید منیعة و علی أسوارها محارس نفیسة للرباط و أسواقها متحرکة و شرب أهلها من المواجل و یجلب إلیها من مدینة قابس نفیس الفواکه و عجیب أنواعها ما یکفیها و یربی کثرة و رخص قیمة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۸۱

و یصاد بها من السمک ما یعظم خطره و یکثر قدره و أکثر صیدهم بالزروب المنصوبة لهم فی الماء المیت بضروب حیل و جل غلاتها الزیتون و الزیت و بها منه ما لیس یوجد بغیرها مثله و بها مرسی حسن میت الماء و بالجملة إنها من عز البلاد و أهلها لهم نخوة و فی أنفسهم عزة و افتتحها الملک المعظم رجار فی عام ثلاثة و أربعین و خمس مائة من سنی الهجرة و هی الآن معمورة و لیست مثل ما کانت علیه من العمارة و الأسواق و المتاجر فی الزمن القدیم.

و من سفاقس إلی مدینة المهدیة مرحلتان و لها عامل من قبل الملک المعظم رجار و المهدیة مدینة لم تزل ذات إقلاع و حط للسفن الحجازیة القاصدة إلیها من بلاد المشرق و المغرب و الأندلس و بلاد الروم و غیرها من البلاد و إلیها تجلب البضائع الکثیرة بقناطیر الأموال علی مر الأیام و قد قل ذلک فی وقتنا هذا و مدینة المهدیة کانت مرسی و فرضة للقیروان و استحدثها المهدی عبید الله و سماها بهذا الاسم و هی فی نحر البحر ترحل من سفاقس إلی رقادة القیروان ثم ترحل إلیها من مدینة رقادة و مدینة المهدیة من مدینة القیروان علی مرحلتین و کانت فیما سلف المسافر إلیها کثیر و البضائع إلیها مجلوبة من سائر البلاد و الأقطار و الأمتعة و المتاجر بها نافقة و فیها بائعة و الهمم علی أهلها موقوفة و إلیهم راجعة و لها حسن مبان لطیفة نظیفة المنازل و المتبوات و دیارها حسنة و حماماتها جلیلة و بها خانات کثیرة و هی فی ذاتها حسنة الداخل و الخارج بهیة المنظر و أهلها حسان الوجوه نظاف الثیاب و یعمل بها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۸۲

من الثیاب الحسنة الدقیقة الجیدة المنسوبة إلیها ما یحمل و یتجهز به التجار إلی جمیع الآفاق فی کل وقت و حین ما لیس یقدر علی عمل مثله فی غیرها من البلاد و الأمصار لجودته و حسنه و شرب أهلها من المواجل و آبارها غیر عذبة و یحیط بالمهدیة سور حسن مبنی من الحجارة و علیها بابان من حدید لفق بعضه علی بعض من غیر خشب و لیس یدری فی معمور الأرض مثلهما صنعة و وثاقة و هما من عجائبها الموصوفة و لیس لها جنات و لا بساتین نخل و إنما یجلب إلیها شیء من الفواکه من قصور المنستیر و بینهما فی البحر ثلاثون میلا و المنستیر قصور ثلاثة یسکنها قوم متعبدون و الأعراب لا تضرهم فی شیء من شجرهم و لا من عماراتهم و بهذا المکان أعنی المنستیر یدفن أهل المهدیة موتاهم یحملونهم فی الزوارق إلیها فیدفنونهم بها ثم یعودون إلی بلدهم و لیس بالمهدیة جبانة تعرف فی وقتنا هذا و المهدیة فی حین تألیفنا لهذا الکتاب مدینتان إحداهما مدینة المهدیة و الثانیة مدینة زویلة و مدینة المهدیة یسکنها السلطان و جنوده و بها قصره الحسن البناء العجیب الاتقان و الارتقاء و کان بها قبل ان یفتحها الملک المعظم رجار فی سنة ثلاث و أربعین و خمس مائة طیقان الذهب و کانت مما یفتخر به ملوکها و استفتحت المهدیة و سلطانها یومئذ الحسن بن علی بن یحیی بن تمیم بن المعز بن بادیس بن المنصور بن بلقین ابن زیری الصنهاجی و بمدینة زویلة الأسواق الجمیلة و المبانی الحسنة و

الشوارع الواسعة و الأزقة الفسيحة و أهلها تجار مياسير نبلاء ذوو أذهان ثاقبة و أفهام

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۸۳

ذكية و جل لباسهم البياض و لهم همم فی أنفسهم و ملابسهم و فيهم الجمال و لهم معرفة زائدة فی التجارات و طريقتهم حميدة فی المعاملات و لهذه المدينة أسوار عالية حصينة جدا تطيف بها من سائر جهاتها و نواحيها البرية و البحرية و جميعها مبنی بالحجر و فيها فنادق كثيرة و حمامات جمة و لهذه المدينة من جهة البر خندق كبير تستقر به مياه السماء و بخارجها من جهة غربيها حمی كان قبل دخول العرب أرض إفريقية و إفسادهم لها فيه جنات و بساتين بسائر الثمار العجيبة و الفواكه الطيبة و لم يبق الآن منها بهذا الحمی المذكور شیء و علی مقربة من هذه المدينة قری كثيرة و منازل و قصور يسكنها قوم بواد لهم زروع كثيرة و مواش و أغنام و أبقار و إصابات كثيرة فی القمح و الشعير و بها زيتون كثير يعتصر منه زيت طيب عجيب يعم سائر بلاد إفريقية و يتجهز به إلی سائر بلاد المشرق و بين هاتين المدينتين أعنی المهدية و زويلة فضاء كبير يسمی الرملة مقداره أشف من رمية سهم و المهدية قاعدة بلاد إفريقية و قطب مملكتها.

و إذ قد انتهی بنا القول فی ذكر بلاد إفريقية فلنرجع الآن إلی ذكر بلاد نفزاوة فنقول إن مدينة سبيطلة كانت مدينة جرجيس ملك الروم الأفارقة و كانت من أحسن البلاد منظرا و أكبرها قطرا و أكثرها مياها و أعدلها هواء و أطيبها ثری و كانت بها بساتين و جنات و افتتحها المسلمون فی صدر الإسلام و قتلوا بها ملكها العظيم المسمی جرجيس و منها إلی مدينة قفصة مرحلة و بعض و منها أيضا إلی القيروان سبعون ميلا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۸۴

و مدينة القيروان أم أمصار و قاعدة أقطار و كانت أعظم مدن الغرب قطرا و أكثرها بشرا و أيسرها أموالا و أوسعها أحوالا و أتقنها بناء و أنفسها هممها و أربحها تجارة و أكثرها جباية و أنفقها سلعة و أنماها ربحا و أجهرهم عصيانا و أطغاهم أغمارا و الغالب علی فضلائهم التمسك بالخير و الوفاء بالعهد و التخلی عن الشبهات و اجتناب المحارم و التفنن فی محاسن العلوم و الميل إلی القصد فسلط الله سبحانه عليها العرب و توالت الجوائح عليها حتی لم يبق منها إلا أطلال دارسة و آثار طامسة و هی الآن فی وقتنا هذا علی جزء منها سور تراب و ولاة أمورها العرب و هم يقبضون ما يتوفر من جباياتها و بها أقوام قليلون تجاراتهم يسيرة و منافعها نزرة و فيما يذكر أهل النظر أنها عما قريب ستعود إلی ما كانت عليه من العمارة و غير ذلك و مياهها قليلة و شرب أهلها من ماء الماجل الكبير الذی بها و هذا الماجل من عجيب البناء لأنه مبنی علی تربيع و فی وسطه بناء قائم كالصومعة و ذرع كل وجه منه مائتا ذراع و هو كله مملوء ماء و القيروان كانت مدينتين إحداهما القيروان و الثانية صبرة و صبرة كانت دار الملك و كان فيها أيام عمارتها ثلاث مائة حمام و أكثرها للديار و باقيها مبرز للناس كافة و صبرة الآن فی وقتنا هذا خراب ليس بها ساكن و علی ثلاثة أميال منها قصور رقادة الشاهقة الذری الحسنة البناء الكثيرة البساتين و الثمار و بها كانت الأغالب تربع فی أيام دولتها و زمان بهجتها و هی الآن خراب لا ينتظر جبرها و لا يعود خيرها.

و من مدينة القيروان إلی مدينة تونس مرحلتان و بعض بسير القوافل و هی مدينة حسنة يحيط بها من جميع جهاتها فحوص و مزارع للحنطة و الشعير و هی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۸۵

أكبر غلاتها و جل معاملات أهلها مع ثقات العرب و أمرائها و هی الآن فی حين تأليفنا لهذا الكتاب معمورة موفورة الخيرات يلجأ إليها القريب و البعيد و عليها سور تراب وثيق و لها أبواب ثلاثة و جميع جناتها و مزارع بقولها فی داخل سورها و ليس لها خارج السور شیء يعول عليه و العرب تجاور أرضها و تأتی بأنواع الحبوب إليها و العسل و السمن ما يكفی أهلها غدقا و يعمل بها من الخبز و أنواعه ما لا يمكن عمله فی غيرها من البلاد و مدينة تونس فی ذاتها قديمة أزلية حصينة اسمها فی التواريخ ترشيش و لما افتتحها

المسلمون و أحدثوا البناء بها سموها تونس و شرب أهلها من آبار شتی لکن أعظمها قدرا و أحلاها ماء بئران احتفرتهما بعض سیدات الإسلام ابتغاء الثواب و هما فی نهایة من سعة القدر و کثرة الماء و هذه المدینة مصاقبة لقرطاجنة المشهورة بالطیب و کثرة الفواکه و حسن الجهة و جودة الثمار و اتساع الغلات و من غلاتها القطن و القنب و الکروياء و العصفر و قرطاجنة فی وقتنا هذا خراب لا ساکن بها.

و مدینة تونس فی وسط جون خارج عن البحر و هی علی بحیرة محتفرة و عرضها أکثر من طولها و ذلک أن طولها ستة أمیال و عرضها ثمانیة أمیال و لها فم یتصل بالبحر و هو المسمی فم الوادی و ذلک أن هذه البحیرة لم تکن قبل و إنما حفر فی البر حفر انتهی به إلی مدینة تونس لأن بین تونس و البحر ستة أمیال کما وصفناه قبل وسعة هذا النهر المحفور نحو من أربعین ذراعا و عمقه من أربع قیم إلی ثلاث و قعره طین و طول هذا الحفر المسمی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۸۶

نهرا أربعة أمیال ثم أجروا ماء البحر فی ذلک النهر المحفور فعلا علی الحفر حتی جاوز أعلاه بربع قامة و أقل و أکثر إلی أن بلغ الماء حده فوقف و عند آخر هذا الحفر یتسع فیه الماء و یعمق و اسمه و قور و إلیه تصل المراکب الحمالة و النواشی و الحرابی و ترسی هناک و اتصل فیض الماء الطافی فی هذا النهر المحفور إلی مدینة تونس فهی علی نحر البحیرة و أوساق المراکب تفرغ بوقور فی زوارق صغار تعوم فی أقاصیر المیاه إلی مدینة تونس و دخول المراکب من البحر إلی النهر حتی تصل إلی وقور واحدا بعد واحد لأن سعة النهر لا یحتمل أکثر من ذلک و یتصل بعض من هذه البحیرة فی جهة المغرب حتی یکون بینها و بین قرطاجنة میلان و من فم هذه البحیرة إلی مدینة قرطاجنة ثلاثة أمیال و نصف.

و هی الآن خراب و إنما یعمر منها قطیعة مرتفعة تسمی المعلقة یحیط بها سور تراب و یسکنها رؤساء من العرب یعرفون ببنی زیاد و مدینة قرطاجنة کانت فی وقت عمارتها من غرائب البلاد المذکورة بما فیها من عجائب البناء و إظهار القدرة فی ذلک و بها الآن بقایا من بنیان الروم المشهور بها مثل الطیاطر التی لیس لها نظیر فی مبانی الأرض قدرة و استطاعة و ذلک أن هذه الطیاطر هی بناء فی استدارة و هی نحو من خمسین قوسا قائمة فی الهواء سعة کل قوس منها أزید من ثلاثین شبرا و بین کل قوس و أختها ساریة و عظمها و سعة الساریة و العضادتین أربعة أشبار و نصف و یقوم علی کل قوس من هذه الأقواس خمسة أقواس قوس علی قوس صفة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۸۷

واحدة و بناء واحدا من الحجر الکذان الذی لا یجانسه شیء فی الجودة و علی أعلی کل قوس من هذه القسی بحر دائر و قد صور فی البحر الدائر علی القسی السفلی أنواع من الصور و ضروب من التماثیل العجیبة الثابتة فی الصخر من صفات الناس و الصناع و الحیوانات و المراکب و کل ذلک قد أتقن بأبدع صنعة و أحذق حکمة و سائر البناء الأعلی أملس لا شیء به و یقال إن هذا البناء کان ملعبا و مجتمعا فی فصل ما و یوم ما من السنة و من عجائب البناء بقرطاجنة الدوامیس التی یبلغ عددها أربعة و عشرین داموسا فی سطر واحد طول کل داموس مائة و ثلاثون خطوة فی عرض ست و عشرین خطوة و لکل داموس منها أقباء فی أعلاه و بین کل داموس منها و صاحبه أثقاب و زراقات تصل منها المیاه من بعض إلی بعض کل ذلک بهندسة و حکمة و کان الماء یجری إلی هذه الدوامیس من عین شوقار التی هی بقرب القیروان و طول مسافة جری هذا الماء من العین إلی الدوامیس ثلاث مراحل و کان جری الماء من هذه العین إلی هذه الدوامیس علی عدة قناطر لا یحصی لها عدد و جری الماء بوزنة معتدلة و هذه القناطر قسی مبنیة بالصخر فما کان منها فی نشز الأرض کان قصیرا و ما کان منها فی بطن الأرض و أخادیدها کان فی نهایة العلو و هذا من أغرب شیء أبصر علی وجه الأرض و الماء فی وقتنا هذا مقطوع عن هذه الدوامیس لا یصل إلیها منه شیء کل ذلک أوجبه خراب مدینة قرطاجنة و مع ذلک إنها من یوم خرابها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق؛ ج۱؛ ص۲۸۸

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۸۸

إلی الآـن یحفر علی ما تهـدم من قصورها و أصول بنائها فیسـتخرج منه من أنواع الرخام ما یکل عنه الواصف و لقـد أخبر خبیر بها أنه رأی ألواحـا اسـتخرجت من الرخـام طولهـا أربعون شبرا فی عرض سـبعة أشـبار فمـا دونهـا و الحفر فی خرابها دائما لا ینقطع و إخراج الرخام منها لا ینقضـی و رخامها یحمل إلی جمیع أقطار الأرض و لا سبیل إلی أن یخرج أحد منها فی مرکب أو غیره إلا و یحمل معه من رخامها الشیء الکثیر حتی اشتهر ذلک و قد یوجد بها من أعمدة الرخام ما یکون محیط دور الواحدة منها أربعین شبرا فما دونه.

و یحیـط بمدینـة قرطاجنـة أوطیـة من الأـرض و سـهول و لهـا مزارع و ضـروب غلات و منافع جمـة و یتصل بأرض قرطاجنـة من جهة المغرب إقلیم مدینـة سـطفورة و هو إقلیم جلیـل به ثلاـث مـدائن فأقربهـا إلی تونس اشـلونة و تینجـة و بنزرت و هی مدینـة علی البحر حصـینة أصـغر من مدینـة سوسـة فی ذاتهـا و بین تونس و بنزرت یوم کبیر فی البر و مدینـة بنزرت صـغیرة عـامرة بأهلها و بها مرافق و أسواق قائمـة بذاتها و بالجهة الشـرقیة منها بحیرتها المعروفة بها و المنسوبة إلیها و طولها سـتة عشـر میلا و عرضـها ثمانیة أمیال و فمها متصل بالبحر و کلما أخذت فی البریة اتسعت و ما قربت من البحر ضاقت و انخرطت.

و هـذه البحیرة من أعاجیب الـدنیا و ذلک أن بها اثنی عشـر نوعا من السـمک یوجـد منها فی کل شـهر نوع واحـد لا یمتزج بغیره من أصناف السمک فإذا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۸۹

تم الشهر لم یوجد شیء من ذلک النوع فی الشهر الآتی ثم یوجد فی الشهر الآتی صنف من السمک آخر غیر الصنف الأول لا یمتزج بغیره هکذا لکل شـهر نوع من السـمک لا یمتزج بسـمک غیره إلی کمال السـنة هکذا فی کل عام و هذه الاثنا عشـر نوعا من الحوت التی ذکرناهـا هی البوری و القـاجوج و المحل و الطلنط و الاشـبلینیات و الشـلبة و القاروض و اللاج و الجوجـة و الکحلاء و الطنفلو و القلا.

و یتصل بهـذه البحیرة من جهـة الجنوب مع انحراف إلی الغرب بحیرة ثانیـة تسـمی بحیرة تینجة و طولها أربعة أمیال فی عرض مثلها و بینهما فم تتصل منه میاه بعضـها ببعض و فی أمر هاتین البحیرتین عجیب و ذلک أن ماء بحیرة تینجـة عـذب و ماء بحیرة بنزرت ملح و کل واحدة من هاتین البحیرتین تصب فی أختها سـتة أشهر ثم ینعکس جریهما فتمسک الجاریة عن الجری و تصب البحیرة الثانیة إلی هذه الأولی سـتة أشهر أخری فلا بحیرة تینجة یتملح ماؤها و لا یعذب ماء بحیرة بنزرت و هذا أیضا عجب آخر من عجائب هذا الصقع و السمک ببنزرت و بتونس أیضا کثیر رخیص جدا.

و من بنزرت إلی مدینة طبرقة سبعون میلا و طبرقة حصن علی البحر قلیل العمارة و حوله عرب لا خلاق لهم و لا یحفظون فی أحد من الناس إلا و لا ذمة و بها مرسی للمراکب و مراکب الأندلس تصفی إلیها و تأخذها فی قطعها روسیة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۹۰

و علی بعض الطریق من طبرقـة إلی تونس مدینـة باجـة و هی مدینة حسـنة فی وطاء من الأرض کثیرة القمح و الشـعیر و لها من غلات ذلک ما لیس بالمغرب مثله کثرة و جودة فی المواضع المضاهیـة لباجة و هی صـحیحة الهواء کثیرة الرخاء واسـعة الدخل علی والیها و العرب مالکـة لخراج قطرهـا و متصـل أرضـها و بهـا عین فی وسـطها ینزل إلیها بأدراج و منها شـرب أهلها و لیس لها فی خارجها عود نابت إلا فحوص و مزارع و بین باجة و طبرقة مرحلة و بعض و یقابل باجة فی جهة الشـمال و علی نحر البحر الملح مدینة مرسی الخرز و بینهما مرحلة کبیرة.

و هی مدینة صـغیرة علیها سور حصین و لها قصبة و حولها عرب کثیر و عمارة أهلها لها علی صید المرجان و المرجان یوجد بها کثیرا و هو أجل جمیع المرجان الموجود بسائر الأقطار مثل ما یوجد منه بمدینة سـبتة و صـقلیة و سنذکر سبتة التی علی مجاز البحر المسمی بالزقاق المتصل ببحر الظلمات و یقصد التجار من سائر البلاد إلی هذه المدینة فیخرجون منه الکثیر إلی جمیع الجهات.

و معدن هذا المرجان فی هذه المدینة مخدوم فی کل سنة و یعمل به فی کل الأوقات الخمسون قاربا و الزائد و الناقص و فی کل قارب العشرون رجلا و ما زاد و نقص و المرجان ینبت کالشجر ثم یتحجر فی نفس البحر بین جبلین عظیمین و یصاد بآلات ذوات ذوائب کثیرة تصنع من القنب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۹۱

تدار هذه الآلة فی أعلی المراکب فتلتف الخیوط علی ما قاربها من نبات المرجان فیجذبه الرجال إلی أنفسهم و یستخرجون منه الشیء الکثیر مما یباع بالأموال الطائلة و عمدة أهلها علی ذلک و شرب أهلها من الآبار و هی قلیلة الزرع و إنما یجلب إلیها قوتها من بوادی العرب المجاورة لها و کذلک الفواکه ربما جلبت إلیها من بونة و غیرها.

و بین مدینة مرسی الخرز و مدینة بونة مرحلة خفیفة و فی البحر أربعة و عشرون میلا روسیة.

و مدینة بونة وسطة لیست بالکبیرة و لا بالصغیرة و مقدارها فی رقعتها کالاربس و هی علی نحر البحر و کانت لها أسواق حسنة و تجارة مقصودة و أرباح موجودة و کان فیها کثیر من الخشب موجود جید الصفة و لها بساتین قلیلة و شجر و بها من أنواع الفواکه ما یعم أهلها و أکثر فواکهها من بادیتها و القمح بها و الشعیر فی أوقات الإصابات کما وصفنا کثیر جدا و بها معادن حدید جید و یزرع بأرضها الکتان و العسل بها موجود ممکن و کذلک السمن و أکثر سوائمهم البقر و لها أقالیم و أرض واسعة تغلبت العرب علیها و افتتحت بونة علی یدی أحد رجال الملک المعظم رجار فی سنة ثمان و أربعین و خمس مائة و هی الآن فی ضعف و قلة عمارة و بها عامل من قبل الملک المعظم رجار من آل حماد و علی مدینة بونة و بجنبیها جبل یدوغ و هو عالی الذروة سامی القمة و به معادن الحدید التی ذکرناها آنفا.

و من مدینة باجة المتقدم ذکرها إلی مدینة الاربس مرحلتان و من الاربس

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۹۲

إلی مدینة القیروان ثلاث مراحل و کذلک بین باجة و البحر مرحلتان خفیفتان.

و مدینة الاربس مدینة فی وطاء من الأرض علیها سور تراب جید و فی وسطها أعین ماء جاریة لا تجف و شرب أهلها الآن من ماء تلک العیون و اسم العین الواحدة منها عین رباح و الأخری عین زیاد و ماء عین زیاد أطیب من ماء عین رباح و ماؤها صحیح و لها معدن حدید و لیس حولها من خارج شجرة نابتة البتة و هی علی مزارع الحنطة و الشعیر و یدخر بها منهما الشیء الکثیر و منها علی اثنی عشر میلا مدینة ابة و هی بغربی الاربس و بها من الزعفران ما یضاهی الزعفران الأندلسی فی الکثرة و الجودة و أرضهما واحدة مختلطة و فی وسط مدینة ابة عین ماء جاریة منها شرب أهلها و هی غدقة ماؤها غزیر و کان علی ابة فیما سلف من الزمان سور مبنی من الطین و أسعارها رخیصة و أکثرها الآن خراب.

و من مدینة الاربس إلی مدینة صغیرة تسمی تامدیت مرحلتان و علیها سور تراب و شرب أهلها من عیون بها و غلات أهلها من الحنطة و الشعیر المقدار الکثیر.

و بین الاربس و تامدیت مدینة صغیرة تسمی مرماجنة و هی لأهلها و للعرب علیها ضریبة و یصیبون من القمح و الشعیر ما یعم بالکفاف و زیادة.

و من تینجس إلی بونة الساحلیة ثلاث مراحل و من تینجس إلی مدینة المسیلة خمس مراحل و کذلک من مدینة الاربس إلی القیروان ثلاث مراحل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۹۳

و من مدینة الاربس إلی تونس مرحلتان و من تینجس إلی قسنطینة یومان و بین الاربس و مدینة بجایة اثنتا عشرة مرحلة و من مرماجنة إلی مدینة مجانة مرحلتان خفیفتان بل هی مرحلة کبیرة.

و هی مدینة صغیرة علیها سور تراب و کان بها قدیما یزدرع بصل الزعفران کثیرا و لهم واد غزیر الماء یأتی من جبل بمقربة منها یزرعون علیه غلاتهم و هو جبل شاهق و منه تقطع أحجار المطاحن التی إلیها الانتهاء فی الجودة و حسن الطحین حتی أن الحجر منها ربما مر علیه عمر الإنسان فلا یحتاج إلی نقش و لا إلی صنعة هذا لصلابته و دقة أجزائه و أرض مجانة تغلبت العرب علیها و بها تخزن طعامها و بینها و بین القسنطینة ثلاث مراحل و منها إلی بجایة الناصریة ست مراحل.

و بین تونس و الحمامات مرحلة کبیرة و هذه المرحلة هی عرض الجزیرة المسماة بجزیرة باشو و هی أرض مبارکة و طیبة ذات شجر زیتون و عمارات متصلات و برکات و خیرات و غلات و میاه لیست بکثیرة الجری علی وجه الأرض لکنها ممکنة میاه الآبار و فیها بالجملة خصب زائد و هذه الجزیرة إقلیم لها مدینة باشو و لم یبق الآن منها إلا مکانها و فیه قصر معمور و منها قصر علی البحر یسمی نابل و کان بالقرب من هذا القصر فی أیام الروم مدینة عامرة فخربت و بقی الآن مکانها و هو قصر صغیر معمور و کذلک قصر توسیهان بالقرب منها أثر مدینة کانت عامرة فی أیام الروم فخربت و بقی مکانها.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۹۴

و بین تونس و مدینة القیروان جبل زغوان و هو جبل عال جدا تقصد إلیه المراکب من ظهر البحر لعلوه و ارتقائه فی الجو و هو أکثر الجبال ماء و فیه خصب و مزارع و عمارة و یعمر منه فی أماکن قوم عباد مسلمون متفردون و کذلک جبل و اسلات و طوله یومان و منه إلی تونس یومان و بینه و بین القیروان خمسة عشر میلا- و فیه عمارات کثیرة و میاه جاریة و فیه من الحصون حصن الجوزات و حصن تیفاف و حصن القیطنة و دار إسماعیل و دار الدواب و کل هذه البلاد یعمرها قبائل من البربر و هم أهل هذه الناحیة و هم فی خصب و لهم مواش أبقار و أغنام و بغال و رماک و العرب متغلبون علی سهول هذه الأرض کلها.

و لنذکر الآن الطرقات المسلوکة بین هذه البلاد فمن ذلک الطریق من القیروان إلی تاهرت.

فمن القیروان إلی الجهنیین و هی قریة مرحلة.

إلی مدینة سبیبة مرحلة و هی مدینة أزلیة کثیرة المیاه و الجنات و علیها سور من حجارة حصین و لها ربض فیه الأسواق و الخانات و شربهم من عین جاریة کبیرة علیها جناتهم و بساتینهم و غلاتهم من الکمون و الکروباء و البقول.

و منها إلی مرماجنة و هی قریة لهوارة مرحلة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۹۵

و منها إلی مدینة مجانة التی قدمنا ذکرها مرحلة.

ثم إلی مسکیانة مرحلة و هی قریة عامرة قدیمة و بها زروع و مکاسب و عیون و لها سوق ممتدة کالسماط و هی أکبر من مرماجنة.

و منها إلی باغای و هی مدینة عامرة و قد قدمنا ذکرها فیما سلف من هذا الجزء و الطریق یتمادی من مدینة باغای إلی المسیلة کما قدمناه فیما سلف.

و طریق ثان یاخذ من القیروان إلی المسیلة علی غیر الطریق الذی قدمنا ذکره و هو یخرج من القیروان إلی جلولة مرحلة خفیفة و هی مدینة صغیرة علیها سور و بها عین ماء جاریة علیها بساتین کثیرة و نخل کثیر.

و منها إلی احری مرحلة و هی قریة حسنة ماؤها من الآبار و فیها زروع و حنطة و شعیر کثیر.

و منها إلی قریة طامجنة مرحلة و لها فحص کبیر و حنطتها و شعیرها ممکن کثیر رخیص جدا.

و منها إلی مدینة الاربس مرحلة.

و من الاربس إلی تیفاش مرحلة و هی أیضا مدینة أزلیة قدیمة علیها سور قدیم بالحجر و الجیار و بها عین ماء جاریة و لها بساتین و ریاضات و أکثر غلاتها الشعیر.

و من تیفاش إلی قصر الإفریقی مرحلة و لا سور لها و بها مزارع و إصابات جمة فی الحنطة و الشعیر.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۹۶

و منها إلی قریة ازکو مرحلة و لها جنات و عیون و میاه و بساتین و غلات قمح و شعیر و خیر واسع.

و منها إلی قریة البردوان مرحلة و کانت قریة کبیرة و هی من أقالیم القمح و الشعیر.

و منها إلی قریة النهرین مرحلة و هی فی وطاء من الأرض و فیها آبار ماء عذبة و کان لها سوق و الغالب علیها البربر من کتامة و مزاتة.

و منها إلی قریة تامسیت کتامة مرحلة و بها أشجار و عمارات.

و منها إلی دکمة مرحلة و هی قریة لها سوق و أهلها من کتامة.

و منها إلی اوسحنت مرحلة و هی قریة للبربر و بها میاه جاریة و مزارع حنطة و شعیر.

و منها إلی المسیلة أقل من مرحلة.

و من مدینة المسیلة إلی وارقلان اثنتا عشرة مرحلة کبار و هی مدینة فیها قبائل میاسیر و تجار أغنیاء یتجولون فی بلاد السودان إلی بلاد غانة و بلاد ونقارة فیخرجون منها التبر و یضربونه فی بلادهم باسم بلدهم و هم وهبیة إباضیة نکار خوارج فی دین الإسلام.

و من وارقلان إلی غانة ثلاثون مرحلة و من وارقلان إلی کوغة نحو من شهر و نصف و من وارقلان إلی قفصة ثلاث عشرة مرحلة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۹۷

فلنرجع الآن إلی ذکر مدینة قابس التی فی نحر البحر الملح و هی مدینة الأفارقة التی تقدم ذکرها و ذلک أن من مدینة قابس إلی الفوارة ثلاثون میلا- و کانت فیما سلف قریة و هی الآن خراب و منها إلی آبار خبت ثلاثون میلا و من آبار خبت إلی قصر الدرق ثمانیة و عشرون میلا- و من قصر الدرق إلی بئر الجمالین ثلاثون میلا و منها إلی صبرة أربعة و عشرون میلا و من قصر صبرة إلی اطرابلس مرحلة و کل هذه المنازل التی ذکرناها فی هذا الطریق خلاء بلقع قد أتت العرب علی عمارتها و طمست آثارها و أخربت عشارها و أفنت خیراتها فلیس بها الآن أنیس قاطن و لا حلیف ساکن و هی مستباحة لقبیلة من العرب تسمی مرداس و ریاح.

و طریق آخر من قابس إلی وادی احناس ثم إلی بئر زناتة ثم إلی تامدفیت إلی آبار العباس إلی تافنات إلی بئر الصفاء إلی اطرابلس.

و مدینة اطرابلس مدینة حصینة علیها سور حجارة و هی فی نحر البحر بیضاء حسنة الشوارع متقنة الأسواق و بها صناع و أمتعة یتجهز بها إلی کثیر من الجهات و کانت قبل هذا مفضلة العمارات من جمیع جهاتها کثیرة شجر الزیتون و التین و بها فواکه جمة و نخل إلا أن العرب أضرت بها و بما حولها من ذلک و أجلت أهلها و أقفرت بوادیها و غیرت أحوالها و أبادت أشجارها و أغورت میاهها و استفتحها الملک رجار فی سنة أربعین و خمس مائة فسبی حرمها و أفنی رجالها و هی الآن له فی طاعته و معدودة فی جملة بلاده و أرض

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۲۹۸

مدینة اطرابلس عدیمة المثال فی إصابة الزرع و لا یدری أن علی معمور الأرض مثلها فی ذلک و هذا مشهور معلوم.

و من مدینة اطرابلس فی جهة المشرق إلی مدینة صرت مائتا میل و ثلاثون میلا و هی إحدی عشرة مرحلة و ذلک أن السائر یخرج من مدینة اطرابلس إلی المجتنی عشرون میلا- و من المجتنی إلی ورداسا اثنان و عشرون میلا- و من ورداسا إلی رغوغا خمسة و عشرون میلا- و من رغوغا إلی تاورغا اثنان و عشرون میلا ثم إلی المنصف خمسة و عشرون میلا ثم إلی قصور حسان بن النعمان الغسانی أربعون میلا ثم إلی الاصنام ثلاثون میلا ثم إلی صرت ستة و أربعون میلا و هذا الطریق یبعد عن الساحل تارة و یقرب أخری و کل ذلک فی ملک قبیلتین من العرب و هما عوف و دباب.

و مدینة صرت بینها و بین البحر میلان و علیها سور تراب و ما استدار بها رمل و بها بقایا نخیل و لا زیتون بها و بها کثیر من شجر التوت و بقایا شجر التین أیضا کثیر غیر أن العرب تأتی علی أکثر ذلک بإفسادها و لیس بها من العشب ما باوجلة و لا من التمر ما بودان و کان نخیلهم فیما سلف فوق الکفاف لهم و کانت لهم أعناب و فواکه إلا أنها قد تلفت فی وقتنا هذا و لم یبق منها شیء إلا ما

کان فی بطون الأودیة و رؤوس الجبال و میاهها من المطر فی المواجل و آبارها قلیلة و علیها قبائل من البربر.

و علی مدینة اطرابلس جبل مقدة و بینهما ثلاث مراحل و من مدینة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۲۹۹

اطرابلس إلی جبل نفوسة ست مراحل و کذلک من جبل نفوسة إلی سفاقس تسع مراحل و من جبل نفوسة أیضا إلی قسطیلیة ست مراحل و أهل جهل نفوسة کلهم إسلام لکنهم خوارج نکار علی مذهب ابن منبه الیمانی و قد ذکرنا هذا المذهب فی ذکرنا أهل جزیرة جربة.

و من جبل نفوسة إلی جبل دمر ثلاث مراحل فی رمل متصل و فی أطراف هذا الجبل قوم من البربر یسمون رهانة و هم قوم ینتجون الإبل و یرکبون أمضاها و اسرعها خطاء و یسیرون فرقا إلی ما تباعد منهم من قبائل العرب فیضربون علیهم و یغیرون علی إبلهم و یعودون بغنائمهم إلی جبلهم و مواضع مساکنهم التی یأوون إلیها و لیس لهم شغل إلا هذا و لیس أحد من العرب المجاورین لهم إلا و یتشکی أذیتهم و قلیلا ما یظفر بأحد منهم لسرعة جری نجبهم و دلالتهم بتلک الأرض و تحصنهم فی أمکنتهم کما قلناه و تتصل هذه البلاد فی جهة الجنوب ببلاد ودان.

و نحن الآن ذاکرون ما تضمنه هذا الجزء الذی نحن فی وصفه من مراسی البحر و قراطله و ما علیه من القصور المعمورة و البلاد المقصودة حسبما وصل إلیه الطلب و البحث و بلغه الجهد و الطاقة و بالله الإرشاد.

فأقول إن من مدینة بونة الغربیة إلی الطرف ستة أمیال إلی جون الازقاق و هو جون صغیر و فی آخره مرسی الخرز و هذا القرطیل داخل فی البحر أربعون میلا.

و من مرسی الخرز إلی طبرقة أربعة و عشرون میلا و منها إلی طرف

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۰۰

الجون خمسة عشر میلا روسیة و علی التقویر أربعة و عشرون میلا و هناک رملة تسمی المنشار ستة عشر میلا و من طرف المنشار إلی قلعة ابی خلیفة عشرة أمیال و منها قطع جون روسیة عشرون میلا و تقویرا ثمانیة و عشرون میلا و إلی رأس الطرف اثنا عشر میلا.

و منها إلی بنزرت ثمانیة أمیال و قد سبق ذکرها.

و منها إلی مرسی بنی وجاص اثنا عشر میلا.

و من طرف بنی وجاص إلی رأس الجبل ثلاثة عشر میلا جونا و علی هذا الجون قصور فمن أول رأس بنی وجاص إلی قصر مرسی الوادی ثلاثة أمیال و هو مسقط نهر صغیر و منه إلی قصر ترشة داود ثلاثة أمیال و منه إلی قصر صونین خمسة أمیال و منه إلی طرف الجبل میلان و هذا الطرف یعرف بالکنیسة و هو أول الجون الذی فی وسطه مدینة تونس و بحیرتها.

بحذاء طرف الجبل مع التقویر إلی موقع نهر بجردة ستة أمیال و من موقع الوادی إلی قصر جلة علی مقربة منه نحو من أربعة أمیال و منه إلی قصر جردان میلان و منه إلی مدینة قرطاجنة میلان و مدینة قرطاجنة خراب کما قدمنا ذکرها.

و من قرطاجنة إلی حلق وادی تونس ثلاثة أمیال و هذا الوادی هو فی نصف الجون و من فم الوادی إلی قصر جهم اثنا عشر میلا و من قصر جهم إلی قصر قربص ستة عشر میلا و من قصر قربص إلی طرف افران

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۰۱

أربعة عشر میلا و هو قرطیل داخل فی البحر فجمیع تقویر هذا الجون أربعة و سبعون میلا و قطعه روسیة من رأس الجبل إلی طرف افران ثمانیة و عشرون میلا و کذلک من وسط الجون حیث فم وادی تونس إلی طرف افران إذا قطع روسیة ثمانیة و عشرون میلا و تقویرا ستة و خمسون میلا.

و من طرف افران إلی مرسی قصر النخلة ستة أمیال.

و منه إلی قصر مینزت اثنا عشر میلا.

و منه إلی قصر نوبة ثلاثون میلا فذلک من فم وادی تونس إلی نوبة سبعون میلا و یوازی نوبة فی البحر الجامور الکبیر و الجامور الصغیر و بینهما سبعة أمیال و من الجامور الکبیر إلی نوبة اثنا عشر میلا.

و من نوبة روسیة إلی رأس الرخیمة میل واحد بجون و هذا الجون علی التقویر ستة أمیال و هو قصیر کله.

و من رأس الرخیمة إلی طرف البقلة و هو طرف الجبل المسمی ادارو و هو من ناحیة اقلیبیة فی المشرق.

و من رأس الرخیمة إلی الجامور الصغیر ستة أمیال و هذه الجوامیر جبلان قائمان فی البحر و یرسی بهما عند انقلاب الریاح.

فجمیع ما بین نوبة و اقلیبیة ثلاثون میلا و من طرف اقلیبیة إلی المنستیر مجری فمن سار من اقلیبیة إلی قصر ابی مرزوق سبعة أمیال و منه إلی قصر لبنة ثمانیة أمیال و من لبنة إلی قصر سعد أربعة أمیال و من قصر سعد إلی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۰۲

قصر قربة ثمانیة أمیال إلی طرف توسیهان عشرة أمیال.

و طرف توسیهان یدخل فی البحر میلا و نصفا و هو کالضرس الخارج و من هذا الضرس إلی قصر توسیهان فی الجون أربعة أمیال.

و من توسیهان إلی قصر نابل ثمانیة أمیال و نابل کانت مدینة للروم کبیرة جدا عامرة فلما استفتحت الجزیرة فی صدر الإسلام استبیحت مصالحها و محاسنها حتی لم یبق لها رسم و لا أثر إلا مکان قصر فقط و بقیت بقایا خرابها دالة علیها.

و من قصر نابل إلی قصر الخیاط ثمانیة أمیال و بینه و بین البحر نحو من میلین و من قصر الخیاط إلی قصر النخیل ستة أمیال ثم إلی طرف الحمامات سبعة أمیال.

و من هذا الطرف راجعا فی البر إلی مدینة تونس مرحلة کبیرة و هذه المرحلة هی عرض الجزیرة المسماة بجزیرة باشو المتقدم ذکرها.

و هذا الطرف المسمی بطرف الحمامات هو قصر مشید علی طرف یدخل فی البحر نحوا من میل.

و من الحمامات إلی المنار و هو قصر خمسة أمیال و هذا القصر علی بعد من البحر و منه إلی قصر المرصد ثم إلی قصر المرابطین ستة أمیال و هذا القصر فی قاع جون المدفون و منه إلی طرف قرطیل المدفون ستة أمیال و من طرف القرطیل المذکور إلی حصن اهرقلیة ثمانیة أمیال.

و من اهرقلیة إلی مدینة سوسة ثمانیة عشر میلا و هی مدینة عامرة بالناس

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۰۳

کثیرة المتاجر و المسافرون إلیها قاصدون و عنها صادرون بالمتاع الذی یعدم قرینه من أنواع الثیاب و العمائم المنسوبة إلیها و هو من جید المتاع و نفیسه و بها أسواق عامرة و میاههم من المواجل و علیها سور من حجر حصین.

و من سوسة إلی قصر شقانس ثمانیة أمیال و من شقانس إلی قصر ابن الجعد أربعة أمیال و منه إلی قصور المنستیر میلان فذلک من حصن اقلیبیة إلی المنستیر قطع روسیة مائة میل و هو مجری و علی التقویر مائة و عشرون میل.

و یقابل المنستیر فی البحر جزیرة قوریة و منها إلی المنستیر تسعة أمیال و من هذه الجزیرة إلی لمطة عشرة أمیال و منها إلی الدیماس اثنا عشر میلا و منها إلی المهدیة عشرون میلا.

و کذلک أیضا من المنستیر إلی المهدیة ثلاثون میلا و من المنستیر إلی قصر لمطة سبعة أمیال و من قصر لمطة إلی الدیماس ثمانیة أمیال و من الدیماس إلی المهدیة ثمانیة أمیال.

و المهدیة یحیط بها البحر کما قدمنا ذکره و منها یبدأ البحر یتجون فی جهة الجنوب.

و من المهدیة إلی قصر سلقطة ستة أمیال و منه إلی قصر العالیة ستة أمیال إلی قبوذیة ثلاثة عشر میلا.

و قبوذیة قصر حسن و یصاد به من الحوت کل طریفة و هو بها کثیر رخیص.

و من قبوذیة إلی قصر ملیان ثمانیة أمیال و من قصر ملیان إلی قصر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۰۴

الریحانة أربعة أمیال إلی قصر قناطة أربعة أمیال و یعمل بقصر قناطة فخار کثیر ساذج یتجهز به إلی المهدیة و غیرها و طینه احمر.

ثم إلی قصر اللوزة أربعة أمیال إلی قصر زیاد ستة أمیال و من قصر زیاد إلی قصر مجدونس ثمانیة أمیال و من قصر مجدونس إلی قصر قاساس ثمانیة أمیال و من قصر قاساس إلی قصر قزل میلان فذلک من قصر زیاد إلی طرف قزل ثمانیة عشر میلا.

و من طرف قزل إلی قصر حبلة میلان فی جون و منه إلی مدینة سفاقس فی الجون خمسة أمیال الجمیع من ذلک من قبوذیة إلی سفاقس ثمانیة و أربعون میلا تقویرا و روسیة ثلاثون میلا.

و قبالة قصر زیاد فی البحر مع المشرق جزیرة قرقنة و مکانها و موضعها بین قصر زیاد و سفاقس و ذلک لأن من قرقنة إلی قبوذیة عشرون میلا و من قرقنة إلی سفاقس نحو من خمسة عشر میلا و هی جزیرة حسنة عامرة بأهلها و لیس بها مدینة و إنما سکناهم فی أخصاص و هی خصیبة کثیرة الکروم و الأعناب و غلات الکمون و الانیسون و هی الحبة الحلوة و استفتحها الملک المعظم رجار فی سنة ثمان و أربعین و خمس مائة و فی الطرف الغربی منها کهوف و غیران یتحصنون فیها ممن یریدهم و تسمی القربدی و القربدی هناک یتصل به حجر قصیر عشرون میلا و من القربدی إلی بیت القصیر خمسة و ثلاثون میلا و طول هذه الجزیرة ستة عشر میلا و عرضها ستة أمیال.

ثم نرجع الآن إلی ذکر سفاقس فنقول إن منها إلی طرف الرملة أربعة أمیال

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۰۵

و من طرف الرملة راجعا فی جهة الجنوب و هو أول الجون إلی قصر المجوس أربعة أمیال و منه إلی قصر بنقة عشرة أمیال و من قصر بنقة إلی قصر تنیذة ثمانیة أمیال و منه إلی قصور الروم أربعة أمیال و منه إلی مدینة قابس خمسة و سبعون میلا و قد وصفنا قابس فیما تقدم ذکره بما هی علیه من الصفة.

فمن قابس مع الساحل إلی قصر ابن عیشون ثمانیة أمیال إلی قصر زجونة ثمانیة أمیال و من قصر زجونة إلی قصر بنی مأمون عشرون میلا و من قصر بنی مأمون إلی امرود أحد عشر میلا و منه إلی قصر الجرف ثمانیة عشر میلا فذلک من قرطیل رأس الرملة إلی هذا الطرف المسمی بالجرف علی التخلیة خمسون میلا و علی التقویر مائة و خمسون میل.

و من طرف الجرف إلی جزیرة جربه فی البحر أربعة أمیال و هی جزیرة عامرة بقبائل من البربر و السمرة تغلب علی ألوان أهلها و الشر و النفاق موجود فی جبلتهم و کلامهم بالبربریة خاصهم و عامهم و هم أهل فتنة و خروج عن الطاعة و افتتحها الملک المعظم رجار باسطول بعثه إلیها و ذلک فی آخر سنة تسع و عشرین و خمس مائة ثم استقر من بقی فیها إلی سنة ثمان و أربعین و خمس مائة ثم نافقوا و خرجوا عن طاعة الملک المعظم رجار فغزاهم فی هذه السنة بالأسطول فاستفتحها ثانیة و رفع جمیع سبیها إلی المدینة و طول جزیرة جربة ستون میلا من المغرب إلی المشرق و عرض الرأس الشرقی خمسة عشر میلا و من هذا الطرف إلی البر الکبیر عشرون میلا و یسمی هذا الطرف الضیق رأس کرین و یسمی الطرف الواسع انتیجان.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۰۶

و یتصل بهذه الجزیرة إلی جهة المشرق جزیرة زیزوا و هی صغیرة جدا و فیها نخل و کروم و بین جزیرة زیزوا و البر نحو من میل و یقابلها قصر بنی خطاب و هذه الجزیرة عامرة بأهلها و هم قوم نکار خوارج فی الإسلام مذهبهم الوهبیة و کذلک جمیع الحصون و القصور التی تلی هاتین الجزیرتین یتمذهبون بمثل ذلک و ذلک أنهم لا یماسح ثوب أحدهم ثوب رجل غریب و لا یمسه بیده و لا یؤاکله و لا یأکل له فی آنیة إلا أن تکون آنیة محفوظة لا یقربها أحد سواه و رجالهم و نساؤهم یتطهرون فی کل یوم عند الصباح و یتوضؤون ثم یتیممون لکل صلاة و إن استقی عابر سبیل شیئا من میاه آبارهم و عاینوه طردوه و استخرجوا ذلک الماء عن البئر و ثیاب

الجنب لا يقربها الطاهر و ثياب الطاهر لا يقربها الجنب و هم مع ذلك كله ضيافون يطعمون الطعام و ينـدبون إلى طعامهم و يسالمون الناس فی أموالهم و فيهم عدالة بينة لمن نزل بهم.

و من طرف الجزيرة أعنی جربة المسمی انتيجان إلى قصير البيث تسعون ميلا و كذلك من طرف انتيجان إلى القنطرة التی فی قرقنة اثنان و ستون ميلا.

و رجع بنا القول إلى طرف الجرف المتقدم ذكره فمنه إلى رأس الاودية على الساحل أربعة و عشرون ميلا و منها إلى قصور الزارات عشرون ميلا و هذه القصور الثلاثة تلی طرف جزيرة جربة و بينهما فی البحر عشرون ميلا و من قصور الزارات إلى قصر بنی ذكومين خمسة و عشرون ميلا و من بنی ذكومين إلى قصر الهری ستة أميال و منه إلى قصر جرجيس ستة أميال.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۰۷

و من قصر جرجيس إلى قصر بنی خطاب خمسة و عشرون ميلا و قصر بنی خطاب هو على آخر سباخ الكلاب من جهة المغرب و يقابل قصر بنیّ خطاب فی البحر اسقالة جزيرة زيزوا و طولها أربعون ميلا و عرضها نحو نصف ميل و بعضها معمور بالنخل و الكروم و باقيها تحت الماء كما قدمنا ذكره و الماء يشف على وجهها نحو قامة و أزيد من ذلك و أقل و من قصر بنی خطاب إلى قصر شماخ خمسة و عشرون ميلا و بينهما جون صغير و يسمی جون صلب الحمار.

و من قصر شماخ إلى قصر صالح عشرة أميال و قصر صالح على قرطيل يأخذ من المشرق إلى المغرب طوله خمسة أميال و يسمی رأس المخبز.

و منه إلى قصر كوطين عشرون ميلا- و من قصر كوطين إلى قصر بنی و لول عشرون ميلا- و من قصر بنی و لول إلى مرسی مركيا عشرون ميلا و من قصر مركيا إلى قصر عفسلات عشرون ميلا و من قصر عفسلات إلى قصر سربة أربعة أميال و منه إلى قصر سنان ميلان و منه إلى قصر البندارى ثلاثة أميال ثم إلى قصر غرغرة عشرة أميال و من قصر غرغرة إلى قصر صياد ستة أميال ثم إلى مدينة اطرابلس عشرون ميلا و قد وصفنا مدينة اطرابلس فيما مر على استقصاء وصفها و حالها فی ذاتها.

و من مدينة اطرابلس إلى قصر على رأس قاليوشا أربعة عشر ميلا و منه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۰۸

إلى قصر الكتاب ثمانية أميال و منه إلى قصر بنی غسان اثنا عشر ميلا إلى مصب وادى لادس ثمانية عشر ميلا و منه إلى طرف رأس الشعراء أربعة عشر ميلا فذلك من رأس قاليوشا إلى رأس الشعراء روسية أربعون ميلا و على التقوير اثنان و خمسون ميلا.

و من رأس الشعراء إلى قصر شريكس أربعة عشر ميلا إلى قرطيل المسن و هو طرف داخل فی البحر أربعة أميال و منه إلى لبدة أربعة أميال.

و كانت مدينة لبدة كثيرة العمارات مشتملة الخيرات و هی على بعد من البحر فتسلطت العرب عليها و على أرضها فغيرت ما كان بها من النعم و أجلت أهلها إلى غيرها فلم يبق الآن منها بها إلا قصران كبيران و عمارهما و سكانهما قوم من هوارة البربر و لها على نحر البحر الآن قصر كبير عامر آهل به صناعات و سوق عامرة و للبلدة نخل كثير و زيتون يستخرجون زيته فی وقته.

و من لبدة إلى قصر بنی حسن سبعة عشر ميلا و منه إلى مرسی باكروا ميل واحد و هو مرسی حسن يكن من كل الرياح.

و منه إلى قصر هاشم إلى قصر سامية اثنا عشر ميلا و من قصر سامية إلى سويقة ابن مثكود اثنا عشر ميلا و من السويقة إلى طرف قانان المشهور عشرون ميلا فذلك من اطرابلس إلى طرف قانان على التخلية مائة ميل و ثمانون ميلا و على التقوير مائتان و عشرة أميال.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۰۹

و هنا انقضی ذكر ما تحصل فی هذا الجزء من ساحل البحر الشامی حسبما أوجبته القسمة له و سنأتی بذكر ما بقی منه فيما يأتی بحول اللّه تعالى.

و السويقة التى ذكرناها تنسب إلى ابن مثكود و يسكن حولها و بها قبائل من هوارة برابر تحت طاعة العرب و بها سوق مشهودة و هى قصور كثيرة و أهلها يحرثون الشعير على السقى و العرب يخزنون بها طعامهم.

نجز الجزء الثانى من الإقليم الثالث و الحمد لله و يتلوه الجزء الثالث منه إن شاء الله تعالى.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۱۰

الجزء الثالث

إن الذى تضمنه هذا الجزء الثالث من الإقليم الثالث من الأرضين أكثرها خلاء و عامرها قليل و أهلها عرب مفسدة فى الأرض مغيرة على من جاورها.

و فيها من البلاد زويلة ابن الخطاب و مستيح و زالة و أوجلة و برقة.

و على ساحل البحر المحيط قصور جمل يحيط بها التفصيل و فيها من البلاد المشهورة صرت و أجدابية أما و إن كانتا فى زماننا هذا فى نهاية ضعف و قلة عامر فقد بقى لهما و منهما توهم رسم مع حلية اسم و المراكب ترد عليهما بالأمتعة النافقة فيهما و منافعهما على قدرهما وها نحن ذاكرون هذه المدن و الأرضين و القصور و البحور واصفون بحالاتها و الحول و القوة لله سبحانه.

فأما مدينة برقة فمدينة متوسطة المقدار ليست بكبيرة القطر و لا بصغيرة غير أنها فى هذا الوقت عامرها قليل و أسواقها كاسدة و كانت فيما سلف على غير هذه الصفة و هى أول منبر ينزله القادم من بلاد مصر إلى القيروان و لها كور عامرة بالعرب و هى فى بقعة فسيحة يكون مسيرها يوما و كسرا فى مثله و يحيط بهذه البقعة جبل و أرضها حمراء خلوقية التراب و ثياب أهلها أبدا حمر و بذلك يعرف أهلها فى سائر البلاد المحيط بها و الصادر عنها و الوارد إليها كثير فى الأحايين لأنها بعيدة عن البلاد المجاورة المقاومة لها

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۱۱

فى جميع حالاتها و هى برية بحرية و كان لها من الغلات فى سالف الزمان القطن المنسوب إليها الذى لا يجانسه صنف من أصناف القطن و كان بها و إلى الآن ديار لدباغ الجلود البقرية و النمور الواصلة إليها من أوجلة و هى الآن يتجهز منها المراكب و المسافرون الواصلون إليها من الإسكندرية و أرض مصر بالصوف و العسل و الزيت و تخرج منها التربة المنسوبة إليها فينتفع بها الناس و يتعالجون بها مع الزيت للجرب و الحكة و داء الحية و هى تربة غبراء و إذا ألقيت فى النار فاحت لها رائحة كرائحة الكبريت و هى فظيعة الدخان كريهة الرائحة و الطعم.

و من برقة إلى مدينة أوجلة فى البرية عشر مراحل بسير القوافل و كذلك من برقة إلى أجدابية ست مراحل و هى من الأميال مائة و اثنان و خمسون ميلا و من برقة إلى الإسكندرية إحدى و عشرون مرحلة و هى من الأميال خمس مائة ميل و خمسون ميلا و الأرض التى بينهما يقال لها أرض برنيق.

و أجدابية مدينة فى ضحضاح من حجر مستو كان لها سور فيما سلف و أما الآن فلم يبق منها إلا قصران فى الصحراء و البحر منها على أربعة أميال و ليس بها و لا حولها شىء من النبات و أهلها الغالب عليهم يهود و مسلمون تجار و يطوف بها من أحياء البربر خلق كثير.

و ليس بأجدابية و لا ببرقة ماء جار و إنما مياههم من المواجل و السوانى التى يزرعون عليها قليل الحنطة و الأكثر الشعير و ضروب من القطانى و الحبوب و من أجدابية إلى أوجلة خمس مراحل.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۱۲

و مدينة أوجلة مدينة صغيرة متحضرة فيها قوم ساكنون كثير و التجارة و ذلك على قدر احتياجهم و احتياج العرب و هى فى ناحية البرية يطيف بها نخل و غلات لأهلها و منها يدخل إلى كثير من أرض السودان نحو بلاد كوار و بلاد كوكو و هى فى رصيف طريق و الوارد عليها و الصادر كثير و أرض أوجلة و برقة أرض واحدة و مياهها قليلة و شرب أهلها من المواجل.

و من أوجلة إلی مدینة زالة عشر مراحل غربا و هی مدینة صغیرة ذات سوق عامرة و بها أخلاط من البربر من هوارة و تجارات و فی أهلها حمایة و مروة.

و من زالة یدخل إلی بلاد السودان أیضا و کذلک من مدینة زالة إلی مدینة زویلة عشرة أیام و بین زالة و زویلة مدینة صغیرة تسمی مستیح و من زالة إلی أرض و دان ثلاثة أیام.

و ودان جزائر نخل متصلة و عمارات کثیرة و من زالة إلی مدینة صرت تسعة أیام و من مدینة صرت إلی أرض ودان خمس مراحل و ودان هذه ناحیة فی جنوب مدینة صرت و هما قصران بینهما مقدار رمیة سهم و القصر الذی یلی الساحل خال و الذی مع البریة مسکون و لها آبار کثیرة و یزرعون بها الذرة و بغربیها غابات و حولها شجر التوت کثیر و شجر تین ذاهب و نخل کثیر و تمور لینة حلوة أما و إن کانت تمور أوجلة أکثر فتمور و دان أطیب و منها یدخل إلی بلاد السودان و غیرها.

و أما مدینة زویلة ابن خطاب فمنها إلی صرت خمس مراحل کبار و منها إلی السویقة المسماة بسویقة ابن مثکود ست عشرة مرحلة و مدینة زویلة ابن

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۱۳

خطاب فی صحراء و هی مدینة صغیرة و بها أسواق و منها یدخل إلی جمل من بلاد السودان و شرب أهلها من آبار عذبة و لها نخل کثیر و تمرها حسن و المسافرون یأتونها بأمتعة من جهازها و جمل من أمور یحتاج إلیها و العرب تجول فی أرضها و تضر بأهلها قدر الطاقة.

و کل هذه الأرضین التی ذکرناها ملک بأیدی العرب فمن قصر العطش إلی قافز هی لناصرة و عمیرة و هما قبیلتان من العرب.

و من قافز إلی طلمیثة إلی لک هی لقبیلة من البربر متعربین یقال لهم مزاتة و زناتة و فزارة و هم یرکبون الخیول و یعتقلون الرماح الطوال و یحمون تلک الأرض عن العرب إن تدوس دیارهم و لهم عزة و نخوة و جلادة.

فأما البحر الذی تضمنه هذا الجزء فهو لمن قطعه روسیة سبع مجار و أمیاله سبع مائة میل و هذا الجون علی تقویره ثلاث عشرة مجری و أمیاله ألف میل و ثلاث مائة میل و ذلک لأن من طرف قانان إلی مدینة صرت ثلاث مجار و قد ذکرنا مدینة صرت فیما سلف.

و من مدینة صرت إلی قصر مغداش مجری و نصف و منه إلی الجزیرة البیضاء مجری و نصف إلی قصر سربیون مجری و من قصر سربیون إلی قصر قافز نصف مجری إلی برنیق نصف مجری إلی الأربعة بروج مجری ثم إلی توکرة خمسون میلا- ثم إلی طلمیثة خمسون میلا ثم إلی الطرف مجریان و هذا ذکر مجمل.

و نرید أن نذکر ما علیه من القصور فإذا خرج الخارج من طرف قانان

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۱۴

صار إلی قصور حسان قطعا فی البریة أربع مراحل کبار لیس بها شیء من الماء و هو وطاء و لا عوج به و لا أمت و قصور حسان لا عامر بها و إنما هی الآن فی وقتنا هذا خراب لم یبق منها إلا أثر غابر و بها ماء یشرب من بئرین قریبتی القعر و منهما یتزود بالماء المار بها و الجائی و یأخذ منهما ما یکفیه لشربه فی مسافة سفره و منها إلی الأصنام ثلاثون میلا و یسمی هذا الجون جون زدیف و الماء یوجد بها فی خروق أحساء محفورة فی الرمل علی ضفة البحر الملح و سمیت الأصنام لأن بالقرب منها فی البریة عدة أصنام و هی من بناء الروم الأول.

و من الأصنام إلی القرنین و هو قصر کبیر عامر و فی وسطه بئر عمیقة و إلیه تصب میاه الأمطار فی زماننا و منه إلی صرت ثلاثة عشر میلا و مدینة صرت ذکرناها قبل هذا بما فیه کفایة و منها إلی قصر العبادی علی البحر أربعة و ثلاثون میلا و من قصر العبادی إلی الیهودیة أربعة و ثلاثون میلا و هو قصر عامر و فیه زراعات علی میاه تستخرج بالسوانی من آبار و من الیهودیة إلی قصر العطش أربعة و ثلاثون میلا و هو قصر عامر و فیه زراعات و فیه ثلاث جباب.

و من قصر العطش إلی منهوشة ثلاث مراحل لا ماء فیها و هی سباخ وطیئة و منهوشة علی البحر و میاهها فی أحساء تحتفر فی الرمل علی البحر و سمیت منهوشة لأن فی رمالها أفاع صغار طول الواحدة شبر لا زائد و هی تضر و تنهش من لا یعلم أمرها و من أسری باللیل فی تلک الأرض و بها قطائع

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۱۵

بقر وحشیة و کذلک بها ذئاب کثیرة و ضباع تفترس السالک إذا تبین الضعف فیه.

و من منهوشة إلی بئر الغنم نحو من ثلاثة عشر میلا و هی علی آخر السبخة المنسوبة إلی منهوشة و منها إلی الفاروخ مرحلة و هی من الأمیال ثلاثون میلا و من الفاروخ إلی حرقرة خمسة و عشرون میلا ثم إلی بوسمت عشرون میلا ثم إلی سلوق أربعة و عشرون میلا ثم إلی اویرار ثلاثون میلا ثم إلی قصر العسل اثنا عشر میلا ثم إلی مرینة سبعة و عشرون میلا ثم إلی برقة خمسة عشر میلا و الطریق من سلوق إلی قافز مرحلة.

و قافز قصر فی وسط وطاء برنیق و فی شرقیها غابة متصلة إلی البحر و بینها و بین البحر أربعة أمیال و بمقربة من قافز فی جهة الشرق بحیرة مع طول البحر یحجزها تل رمل و ماؤها عذب و طولها ستة عشر میلا و فی سعتها نحو من نصف میل و من نصف هذه البحیرة تبتدئ الغابة و بهذه الأرض قبائل رواحة.

و من قافز إلی قصر توکرة مرحلتان و هو قصر کبیر عامر آهل و فیه قوم من البربر و حوله أرض عامرة و سوان یزرع علیها القطانی و الشعراء محیطة بها.

و منها إلی قمانس و هو قصر عشرة أمیال و منه إلی اوطلیط و هو قصر عامر بالناس نصف یوم و منه إلی الأربعة بروج و هو قصر یوم و منه إلی قصر العنین عشرة أمیال.

و منه إلی قصر طلمیثة و هو حصن جید علیه سور حجارة عشرة أمیال

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۱۶

و هو عامر بالناس و المراکب تقصد إلیه بالمتاع الحسن من القطن و الکتان و یتجهز منه بالعسل و القطران و السمن فی المراکب الواصلة إلیه من الإسکندریة و حوله قبائل رواحة من جهة المغرب و من طلمیثة إلی جهة المشرق قبائل هیب و سنأتی بما اتصل بهذه البلاد و الأرضین بعد هذا إن شاء الله تعالی.

نجز الجزء الثالث من الإقلیم الثالث و الحمد لله و یتلوه الجزء الرابع منه إن شاء الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۱۷

الجزء الرّابع

إن الذی تضمن هذا الجزء الرابع من الإقلیم الثالث من البلاد البریة سنتریه و صحار متصلة إلی أعمال الإسکندریة و مع ذلک دیار مصر و بعض بلادها العلیا و بلاد أسفل الأرض منها متصلة بمعظم النیل و بلاد الفیوم و الریف ثم أسفل الأرض و ما تحویه من الأقالیم و البلاد المعمورة التی هی من أعمال مصر و منسوبة إلیها و نذکر ذلک ذکرا متصلا شافیا و نذکر من أخبار مصر و عجائب بنیانها و مشاهیر عجائبها و الداخل فیها و الخارج عنها و مقاییس میاهها کل ذلک علی توال و نسق إن شاء الله تعالی.

فنقول إن من مدینة برقة إلی الإسکندریة علی طریق مستقیم إحدی و عشرون مرحلة و ذلک من مدینة برقة إلی قصر الندامة ستة أمیال و منها إلی تاکنست ستة و عشرون میلا إلی مغار الرقیم خمسة و عشرون میلا و هنا یجتمع هذا الطریق بالطریق الأعلی و من مغار الرقیم إلی جب حلیمة خمسة و ثلاثون میلا- و من جب حلیمة إلی وادی مخیل خمسة و ثلاثون میلا- و من وادی مخیل إلی جب المیدان خمسة و ثلاثون میلا و من جب المیدان إلی جناد الصغیر خمسة و ثلاثون میلا إلی حب عبد اللّه ثلاثون میلا ثم إلی مرج

الشیخ ثلاثون میلا ثم إلی العقبة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۱۸

عشرون میلا- ثم إلی حوانیت أبی حلیمة عشرون میلا و من حوانیت أبی حلیمة إلی خربة القوم خمسة و ثلاثون میلا ثم إلی قصر الشماس خمسة عشر میلا و من قصر الشماس إلی سکة الحمام خمسة و عشرون میلا و من سکة الحمام إلی جب العوسج ثلاثون میلا و من جب العوسج إلی کنائس الحریر إلی الطاحونة أربعة و عشرون میلا و من الطاحونة إلی حنیة الروم ثلاثون میلا و من حنیة الروم إلی ذات الحمام أربعة و ثلاثون میلا و من ذات الحمام إلی ثونیة ثمانیة عشر میلا و من ثونیة إلی الإسکندریة عشرون میلا و هذه الطریق هی الطریق العلیا فی الصحراء و أما طریق الساحل فإنه من الإسکندریة إلی رأس الکنائس ثلاثة مجار و من رأس الکنائس إلی مرسی الطرفاوی مجری و من مرسی الطرفاوی إلی أول جون رمادة خمسون میلا و منه إلی عقبة السلم و من عقبة السلم إلی مرسی عمارة عشرة أمیال و من مرسی عمارة إلی الملاحة ثلاثون میلا و من الملاحة إلی لکة عشرة أمیال و مما یلی لکة فی البریة قصران یسمی أحدهما کیب و الثانی قمار و من لکة إلی مرسی طبرقة خمسون میلا و من طبرقة إلی مرسی رأس تینی مجری و نصف و من رأس تینی إلی البندریة مجریان و من البندریة ینعطف البحر مارا جهة المغرب علی استواء طرف التعدیة مجریان لا عمارة بهما و إنما هناک مما یلی البحر جبال و شعاب لا یقدر أحد علی سلوکها لصعوبة مراقیها و خشونة طرقاتها و تعذر منافذها و من طرف التعدیة یأخذ جون درین فی الابتداء إلی آخره و هذا الجون الذی تأتی البندریة فی أوله إلی أن ینتهی إلی الإسکندریة قطعة روسیة ستة مجار و هو

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۱۹

ستمائة میل و طول هذا الجون علی التقویر إلی الإسکندریة أحد عشر مجری و نصف و هی من الأمیال ألف میل و مائة و خمسون میلا و من آخر عمالة طلمیثة المتقدم ذکرها یکون أول عمالة هیب و رواحة و هم قبائل من العرب أهل إبل و أغنام و ثروة و بلادهم آمنة وادعة و بجبال أوثان حروث کثیرة و أهلها یتصیدون فیها و ینبت بها البطم و العرعر و الصنوبر کثیرا و فی هذه الجبال زراعات و معائش و نخل کثیر و عسل عجیب و آخر عمل هیب لکة و بعد البندریة علی نحو عشرة أمیال قصر کبیر یسکنه قوم من لخم و یسمی القصر بهم و أهله کلهم عسالة یتخذون النحل و یشتارون عسلها و أکثرهم یستعملون قطع العرعر ثم یستخرجون منه القطران و یسافرون به إلی دیار مصر.

و أما الإسکندریة فهی مدینة بناها الإسکندر و به سمیت و هی مدینة علی نحر البحر الملح و بها آثار عجیبة و رسوم قائمة تشهد لبانیها بالملک و القدرة و تعرب عن تمکن و بصر و هی حصینة الأسوار نامیة الأشجار جلیلة المقدار کثیرة العمارة رائجة التجارة شامخة البناء رائعة المغنی شوارعها فساح و عقائد بنیانها صحاح و فرش دورها بالرخام و المرمر و حنایا أبنیتها بالعمد المشمر و أسواقها کثیرة الاتساع و مزارعها واسعة الانتفاع و النیل الغربی منها یدخل تحت أقبیة دورها کلها و تتصل دوامیس بعضها ببعض و هی فی ذاتها کثیرة الضیاء متقنة الأشیاء و فیها المنارة التی لیس علی قرار الأرض مثلها بنیانا و لا أوثق منها عقدا أحجارها من صمیم الکدان و قد أفرغ الرصاص فی أوصالها فبعضها مرتبط ببعض معقود لا ینفک التئامها و البحر یصدم أحجارها من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۲۰

الجهة الشمالیة و بین هذه المنارة و بین المدینة میل فی البحر و فی البر ثلاثة أمیال و ارتفاع هذه المنارة ثلثمائة ذراع بالرشاشی و هو ثلاثة أشبار و ذلک أن طولها کله مائة قامة منها ست و تسعون قامة إلی القبة التی فی أعلاها و طول القبة أربع قامات و من الأرض إلی الحزام الأوسط سبعون قامة سواء و من الحزام الأوسط إلی أعلاها ست و عشرون قامة و یصعد إلی أعلاها من درج عریض فی وسطها کالعادة فی أدراج الصوامع و منتهی الدرج الأول إلی نصفها ثم ینقبض البناء فی نصفها من الأربعة أوجه و فی جوف هذا البناء و تحت أدراجه بیوت مبنیة و من هذا الحزام الأوسط یطلع بناؤها إلی أعلاها مقبوضا عن مقدار البناء الأسفل بمقدار ما یستدیر به

الإنسان من کل ناحیة و یصعد أیضا إلی أعلاها من هذا الحزام فی أدراج أقل أبنیة من الأدراج السفلی و فیه زراقات أضواء فی کل وجه منها یدخل الضوء علیها من خارج إلی داخل بحیث یبصر الصاعد فیها حیث یضع قدمیه حین یصعد فیها و هذه المنارة من عجائب بنیان الدنیا علوا و وثاقة و المنفعة فیها أنها علم توقد النار بها فی وسطها باللیل و النهار فی أوقات سفر المراکب فیری أهل المراکب تلک النار باللیل و النهار فیعملون علیها و تری من بعد مجری لأنها تظهر باللیل کالنجم و بالنهار یری منها دخان و ذلک أن مدینة الإسکندریة فی قعر الجون متصلة بها أوطئة و صحار متصلة لا جبل بها و لا علامة یستدل بها علیها و لو لا تلک النار لضلت أکثر المراکب عن القصد إلیها و هذه النار تسمی فانوسا و یقال إن الذی بنی هذه المنارة هو الذی بنی الأهرام التی فی حد مدینة الفسطاط من غربی النیل و یقال أیضا إنها من بنیان الإسکندر عند بنیان الإسکندریة و الله أعلم بصحیح ذلک و بالإسکندریة المسلتان و هما

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۲۱

حجران علی طولهما مربعان و أعلاهما أضیق من أسفلهما و طول الواحدة منهما خمس قیم و عرض قواعدها فی کل وجه عشرة أشبار محیط الکل أربعون شبرا و علیها کتابات بالخط السریانی و حکی صاحب کتاب العجائب أنهما منحوتتان من حجر جبل بریم فی بلاد مصر و علیها مکتوب أنا یعمر بن شداد بنیت هذه المدینة حین لا هرم فاش و لا موت ذریع و لا شیب ظاهر و إذ الحجارة کالطین و إذ الناس لا یعرفون لهم ربا إلا یعمر فأقمت أسطواناتها و فجرت أنهارها و غرست أشجارها و أردت أن أطول علی الملوک الذین کانوا بها بما أجعله فیها من الآثار المعجزة فأرسلت الثبوت بن مرة العادی و مقدام بن الغمر بن أبی رغال الثمودی إلی جبل بریم الأحمر فاقتطعا منه حجرین و حملاهما علی أعناقهما فانکسرت ضلع الثبوت فوددت أن أهل مملکتی کانوا فداء له و أقامهما لی الفطن بن جارود المؤتفکی فی یوم السعادة و هذه المسلة الواحدة فی رکن البلد من الجهة الشرقیة و الثانیة من هذه المسلات أیضا فی بعض المدینة و قیل إن المجلس الذی بجنوب الإسکندریة المنسوب إلی سلیمان بن داود أن یعمر بن شداد بناه و یقال أیضا إن سلیمان بن داود بناه و أسطواناته و عضاداته باقیة إلی الآن و صفته أنه مجلس مربع الطول فی کل رأس منه ست عشرة ساریة و فی الجانبین المتطاولین منه سبع و ستون ساریة و فی الرکن الشمالی منه اسطوانة عظیمة و رأسها علیها و فی أسفلها قاعدة رخام فی محیط تربیع وجوهها ثمانون شبرا فی عرض کل وجه عشرون شبرا فی ارتفاع ثمانین شبرا و دور محیط هذه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۲۲

الساریة أربعون شبرا و طولها من القاعدة إلی رأسها تسع قیم و الرأس منقوش مخرم بأحکم صنعة و أتقن وضع و لا أخت لها و لا یعلم أحد من أهل الإسکندریة و لا من أهل مصر ما المراد بوضعها مفردة فی مکانها و هی الآن مائلة میلا کثیرا لکنها ثابتة آمنة من السقوط و الإسکندریة من عمالة مصر و قاعدة من قواعدها.

و أرض مصر تتصل حدودها من جهة الجنوب ببلاد النوبة و من جهة الشمال بالبحر الشامی و من جهة الشام بفحص التیه و من جهة الشرق ببحر القلزم و من جهة المغرب بالواحات.

و أما طول النیل فمن ساحل بحر الروم حیث ابتداؤه إلی أن یتصل بأرض النوبة من وراء الواحات نحو خمس و عشرین مرحلة و من حد النوبة مما یلی الجنوب مصاقبا لبلاد النوبة نحو ثمانی مراحل و یمتد من هناک إلی أول الحد الذی ذکرناه نحو اثنتی عشرة مرحلة.

و مدینة الفسطاط هی مصر سمیت بذلک لأن مصرام بن حام بن نوح علیه السلام بناها فی الأول و کانت مدینة مصر أولا عین شمس فلما نزل عمرو بن العاصی و المسلمون معه فی صدر الإسلام و افتتحها اختط المسلمون حول فسطاطه فعمروا مکان مصر الآن و هو المکان الذی هی الآن فیه و یقال إنما سمیت بالفسطاط لأن عمرو بن العاصی لما استفتح مصر و أراد المسیر إلی الإسکندریة أمر بالفسطاط أن یحط و یسار به أمامه فنزلت حمامة فی أعلاه و باضت بیضتها فأخبر بذلک عمرو فأمر أن یترک الفسطاط علی حاله إلی

أن تخلص الحمامة فرخيها ففعل و قال و الله ما كنا لنسيء لمن ألفنا و اطمأن بجانبنا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۲۳

حتی نفجع هذه الحمامة بكسر بيضتها فترك الفسطاط و أقام بمصر إلی أن تخلص فرخ الحمامة ثم ارتحل و تسمی مدينة مصر باللسان اليونانی بيلونة و هی الآن مدينة كبيرة علی غاية من العمارة و الخصب و الطيب و الحسن فسيحة الطرقات متقنة البناءات قائمة الأسواق نافقة التجارات متصلة العمارات نامية الزراعات لأهلها همم سامية و نفوس نقية عالية و أموال مبسوطة نامية و أمتعة رائقة لا تشتغل نفوسهم بهم و لا تعقد قلوبهم علی غم لكثرة أمنهم و رفاهة عيشهم و انبساط العدل و الحماية فيهم و طول المدينة و مقدارها ثلاثة فراسخ و النيل يأتيها من أعلی أرضها فيجتازها من ناحية جنوبها و ينعطف مع غربيها فينقسم قدامها قسمين يعدی فی المدينة من الذراع الواحد إلی الآخر.

و فی هذه الجزيرة مساكن كثيرة جليلة و مبان متصلة علی ضفة النيل و هذه الجزيرة تسمی دار المقياس و سنصفه بعد هذا بحول الله و هذه الجزيرة يجاز إليها علی جسر فيه نحو ثلاثين سفينة و يجاز القسم الثانی و هو أوسع من الأول علی جسر آخر و سفنه أكثر من الأول أضعافا مضاعفة و طرف هذا الجسر يتصل بالشط المعروف بالجيزة و هناك مبان حسنة و قصور شاهقة العلو و سوق و عمارة.

و أرض مصر سبخة غير خالصة التراب و بنيان دورها كلها و قصورها طبقات بعضها فوق بعض و الأعم من ذلك تكون طباقها فی العلو خمسة و ستة و سبعة و ربما سكن فی الدار المائة من الناس و أكثر و أخبر الحوقلی فی كتابه أنه كان بمصر علی عهد تأليفه لكتابه دار تعرف بدار عبد العزيز فی الموقف يصب لمن فيها فی كل يوم أربعمائة راوية ماء و فيها خمسة مساجد

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۲۴

و حمامان و فرنان و معظم بنيان مصر بالطوب و أكثر سفل ديارهم غير مسكون و لها مسجدان جامعان للجمعة و الخطبة فيهما أحدهما بناه عمرو بن العاصی فی وسط أسواق تحيط به من كل جهة و كان هذا الجامع فی أوله كنيسة للروم فأمر به عمرو فقلب مسجدا جامعا و المسجد الجامع الثانی هو بأعلی الموقف بناه أبو العباس أحمد بن طولون و لابن طولون أيضا جامع آخر بناه فی القرافة و هو مكان يسكنه المتعبدون و جمل من أهل الخير و العفاف و بالجزيرة التی بين ذراعی النيل جامع و كذلك فی الضفة الغربية المسماة بالجيزة.

و مصر بالجملة عامرة بالناس نافقة بضروب المطاعم و المشارب و حسن الملابس و فی أهلها رفاهة و ظرف شامل و حلاوة و لها فی جميع جوانبها بساتين و جنات و شجر و نخل و قصب سكر و كل ذلك يسقی بماء النيل و مزارعها ممتدة من أسوان إلی حد الإسكندرية و يقيم الماء فی أرضهم بالريف منذ ابتداء الحر إلی الخريف ثم ينضب فيزرع عليه ثم لا يسقی بعد ذلك ما زرع عليه و لا يحتاج إلی سقی البتة و أرض مصر لا تمطر و لا تثلج البتة و ليس بأرض مصر مدينة يجری فيها الماء من غير حاجة إلا الفيوم.

و أكثر جری النيل إلی جهة الشمال و عرض العمارة عليه من حد أسوان ما بين نصف يوم إلی يوم إلی أن ينتهی إلی الفسطاط تم تعرض العمارة و تتسع فيكون عرضها من الإسكندرية إلی الحوف الذی يتصل بعمارة القلزم نحو ثمانية أيام و ليس فی أرض مصر مما يحوز ضفتی النيل شئ قفر و إنما هو كله معمور بالبساتين و الأشجار و المدن و القری و الناس و الأسواق و البيع و الشراء و بين طرفی النيل فيما ثبت فی الكتب خمسة آلاف و ست

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۲۵

مائة و أربعة و ثلاثون ميلا و فی كتاب الخزانة أن طوله أربعة آلاف و خمس مائة و خمسة و تسعون ميلا و عرضه فی بلاد النوبة و الحبشة ثلاثة أميال فما دونها و عرضه ببلد مصر ثلثا ميل و ليس يشبه نهرا من الأنهار.

و أما الجزيرة التی تقابل مصر و هی التی قدمنا ذكرها حيث المبانی و المتنزهات و دار المقياس فإنها جزيرة عرضها بين القسمين من النيل مارة مع المشرق إلی جهة المغرب و طولها بالضد و هو من الجنوب إلی جهة الشمال و طرفها الأعلی حيث المقياس عريض و

وسطها أعرض من رأسها و الطرف الثانی محدود و طولها من رأس إلی رأس میلان و عرضها مقدار رمیة سهم و دار المقیاس هی فی الرأس العریض من الجهة الشرقیة مما یلی الفسطاط و هی دار کبیرة یحیط بها من داخلها فی کل وجه أقبیة دائرة علی عمد و فی وسط الدار فسقیة کبیرة عمیقة ینزل إلیها بدرج رخام علی الدائر و فی وسط الفسقیة عمود رخام قائم و فیه رسوم أعداد أذرع و أصابع بینها و علی رأس العمود بنیان متقن من الحجر و هو ملون مرسم بالذهب و اللازورد و أنواع الأصباغ المحکمة و الماء یصل إلی هذه الفسقیة علی قناة عریضة تصل بینها و بین ماء النیل و الماء لا یدخل هذه الجابیة إلا عند زیادة ماء النیل و زیادة ماء النیل تکون فی شهر أغشت و الوفاء من مائة ستة عشر ذراعا و هو الذی یروی أرض السلطان باعتدال فإذا بلغ النیل ثمانیة عشر ذراعا روی جمیع الأرضین التی هناک فإن بلغ عشرین ذراعا فهو ضرر و أقل زیادته تکون اثنی عشر ذراعا و الذراع أربعة و عشرون اصبعا فما زاد علی الثمانیة عشر ضر لأنه یقلع الشجر و یهدم و ما نقص عن اثنی عشر کان بذلک

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۲۶

النقص و الجدب و قلة الزراعة.

و مما یلی جنوب الفسطاط قریة منف و بناحیة شمالها المدینة المسماة عین شمس و هما کالقریتین مما یلی جبل المقطم و یقال إنهما کانتا متنزهین لفرعون لعنه الله فأما منف فهی الآن خراب أکثرها و أما عین شمس فهی الآن معمورة و هی أسفل جبل المقطم و علی مقربة منها علی رأس جبل المقطم مکان یعرف بتنور فرعون و کانت فیه مرآة تدور علی لولب فکان إذا خرج من أحد الموضعین أعنی منف أو عین شمس أصعد فی هذا المکان الآخر من یعدله لیعاین شخصه و لا تفقد هیئته و التمساح لا یضر بشیء مما جاور الفسطاط و یحکی عنه أنه إذا انحدر من أعلی النیل أو صعد من أسفل و أتی قبالة الفسطاط انقلب علی ظهره و عام کذلک حتی یجاوز الفسطاط و حماه و یقال إن ذلک بطلسم صنع له و کذلک أیضا عدوة بوصیر لا یضر بها و یضر بعدوة الأشمونی و بینهما عرض النیل و هذا عجب عجیب و بعین شمس مما یلی الفسطاط ینبت البلسان و هو النبات الذی یستخرج منه دهن البلسان و لا یعرف بمکان من الأرض إلا هناک.

و بأسفل الفسطاط ضیعة سیروا و هی ضیعة جلیلة یعمل بها شراب العسل المتخذ بالماء و العسل و هو مشهور فی جمیع الأرض و یتصل بأرض الفسطاط جبل المقطم و به جمل من قبور الأنبیاء علیهم السلام کیوسف و یعقوب و الأسباط.

و علی ستة أمیال من مصر الهرمان و هما بناءان فی مستو من الأرض و لا یعرف فیما جاورهما جبل یقطع منه حجر یصلح للبناء و طول کل واحد من هذه الأهرام ارتفاعا مع الجو أربعمائة ذراع و عرضه فی الدائر کارتفاع

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۲۷

الکل مبنی بحجارة الرخام التی ارتفاع کل حجر منها خمسة أشبار و طوله خمسة عشر ذراعا إلی العشرة فزائدا و ناقصا علی قدر ما توجبه الهندسة و موقع الحجر من جوار لصیقه و کلما ارتفع بناؤه علی وجه الأرض ضاق حتی یصیر أعلاه نحو مبرک جمل و من شاء الخروج إلیهما من البر جاز إلی الجیزة علی الجسر و مر من الجیزة إلی قریة دهشور ثلاثة أمیال و هناک سجن یوسف علیه السلام و منها إلی الهرمین و بین الهرم و الهرم نحو من خمسة أمیال و بینهما و بین أقرب موضع إلی النیل خمسة أمیال و فی بعض حیطانه کتابات قد درس أکثرها و فی داخل کل هرم منهما طریق یسیر فیه الناس و بین هذین الهرمین طریق مخترق فی الأرض واضح یفضی من أحدهما إلی الآخر و یحکی أنهما علامات علی قبور ملوک و یذکر أنهما کانا قبل أن یکونا قبورا أهراء للغلات.

و یتصل بمصر فی الجانب الغربی منها مدینة الفیوم و بینهما مرحلتان و الفیوم مدینة کبیرة ذات بساتین و أشجار و فواکه و غلات و لها جانبان علی وادی اللاهون و هو فیما یقال أن یوسف علیه السلام اتخذ له مجریان للماء فی وقت الفیض لیدوم لهم الماء فیها و قومهما بالحجارة المنضدة و مدینة الفیوم فی ذاتها مدینة طیبة کثیرة الفواکه و الغلات و أکثر غلاتها الأرز و هو الأکثر فی سائر حبوبها و هواؤها و بیء غیر موافق منکر لمن دخلها من الطارئین و الغرباء النازلین بها و بها آثار بنیان عظیم و نواحیها مسماة بها و منسوبة إلیها

و کانت هذه العمارة المحیطة بها کلها تحت سور یجمع علی جمیع أعمالها و یحیط بجمیع مدنها و بقاعها و ما بقی منه الآن شیء إلا ما لا یری بشیء و نهر اللاهون اخترقه و أجری الماء فیه یوسف الصدیق علیه السلام و ذلک لما کبرت

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۲۸

سنه و أراد الملک راحته و انتزاعه عن الخدمة و قد کثرت حاشیته و أهله من ذریته و ذریة أبیه و أقطعه أرض الفیوم و کان الفیوم بحیرة تصب إلیها المیاه و کانت ذات آجام و قصب و کان الملک یکره ذلک منها لأنها کانت قریبة منه فلما وهبها لیوسف علیه السلام نهض إلی ناحیة صول و احتفر الخلیج المسمی بالمنهی حتی أتی به إلی موضع اللاهون ثم بنی اللاهون و أوثقها بالحصی و الکلس و اللبن و الصدف کالحائط المرتفع و جعل علی أعلاه فی الوسط بابا و حفر من ورائه خلیجا یدخل إلی الفیوم شرقیا و عمل خلیجا غربیا متصلا بهذا الخلیج یمر به من خارج الفیوم یقال له تنهمت فخرج الماء من الجونة إلی الخلیج الشرقی فجری إلی النیل و خرج ماء الخلیج الغربی یصب إلی صحراء تنهمت بالغرب فلم یبق من الماء شیء إلا و خرج و کل ذلک فی أیام یسیرة ثم أمر الفعلة فقلموا القصب التی هناک و العصاب و عقد الأدیاس و الطرفاء و کان ذلک فی وقت جری الماء فی النیل فدخل فی رأس الخلیج المسمی بالمنهی فجری حتی وصل اللاهون فقطعه إلی خلیج الفیوم و سار الماء إلیها و سقاها و عم جمیعها و صارت لجة و کان ذلک فی سبعین یوما فلما نظر إلیها الملک قال هذا عمل ألف یوم فسمیت بذلک الفیوم ثم إن یوسف علیه السلام قال للملک إن عندی من الحکمة أن تعطینی من کل کورة من أرض مصر أهل بیت واحد فأعطاه ذلک فأمر یوسف القوم بأن یبنی لکل بیت منهم قریة ففعلوا ذلک و کان عدد هذه البیوتات خمسة و ثمانین بیتا و کانت قراهم علی عدد ذلک فلما فرغوا من بنیان القری ضرب لکل قریة من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۲۹

الماء بقدر ما یصیر إلیها من الأرض لا یکون لها فی ذلک زائد و لا ناقص ثم صیر لکل قوم شربا فی زمان ما لا ینالهم الماء إلا فیه فهذه صفة الفیوم.

و من خرج من مصر علی معظم النیل یرید الصعید سار من الفسطاط إلی منیة السودان و هی منیة جلیلة تتصل بها عمارات بضروب من الغلات و هی فی الضفة الغربیة من النیل و منها إلی مصر نحو من خمسة عشر میلا.

و منها إلی بیاض عشرون میلا و هی قری و ضیاع عامرة و غلات حسنة و بساتین تشتمل علی ضروب من الفواکه.

و منها إلی الحمی الصغیر عشرون میلا.

ثم إلی الحمی الکبیر فی الجهة الشرقیة عشرة أمیال و هی قریة عامرة و لها بساتین و کروم و مزارع قصب.

و منها إلی دیر الفیوم فی الجهة الشرقیة عشرون میلا.

ثم إلی قریة تونس فی الجهة الغربیة میلان و هی متنحیة عن النیل و منها إلی دهروط نصف یوم و دهروط فی الجهة الغربیة من النیل.

و منها إلی مدینة القیس فی الجهة الغربیة نحو من عشرین میلا و مدینة القیس مدینة قدیمة أزلیة و قد تقدم ذکرنا لها فیما سلف من ذکر بلاد مصر فی الإقلیم الثانی قبل هذا و الطریق منها إلی مدینة أسوان علی النیل و لا حاجة بنا إلی إعادة ذکر ذلک.

و أما أسفل الأرض من مصر فمن أراد المسیر إلیها سار منحدرا مع النیل إلی المنیة خمسة أمیال و منها إلی منیة القائد خمسة أمیال و هی مدینة کبیرة عامرة ذات مزارع و بساتین و خصب و قصب سکر.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۳۰

و منها إلی شبرة خمسة أمیال و هی قریة و ضیاع کالمدینة یعمل فیها شراب العسل المفوه المشهور فی جمیع الأرض و بها خیمة البشنس.

و منها إلی بیسوس خمسة أمیال و هی قریة عامرة حسنة.

و منها إلی قریة الخرقانیة خمسة أمیال و هی قریة عامرة لها مزارع و ضیاع و بساتین کثیرة للملک.

و منها إلی قریة سرودس خمسة أمیال.

و منها إلی شلقان خمسة أمیال و هی قریة کبیرة عامرة.

و منها إلی قریة زفیتة خمسة عشر میلا و بها تجتمع المراکب التی یصاد بها الحوت بأسرها و هذه القریة علی رأس الجزیرة حیث ینقسم النیل خلجانا.

و هذه القریة تصاقب مدینة شنطوف التی علی رأس الخلیج الذی ینزل إلی تنیس و دمیاط.

و فی أعلی شنطوف ینقسم النیل علی قسمین ینزلان إلی أسفل و یتصلان بالبحر و یتفرع من کل واحد من هذین القسمین خلیجان یصلان البحر فأما الخلیجان الکبیران فإن مبدأهما من شنطوف فیمر الواحد فی جهة المشرق حتی یصل تنیس و یتفرع من هذا الخلیج ثلاثة خلجان فأحدها یخرج عند أنتوهی من جهة المغرب فیمر بتقویس إلی أن یرجع إلی معظمه عند دمسیس و یتفرع أسفل ذلک منه خلیج فی جهة الغرب فیمر حتی یصل دمیاط و أما الخلیج الآخر فإنه یمر من نحو شنطوف فی جهة المغرب إلی قرب قیس أنمار فینقسم منه قسم یمر فی جهة المغرب فینعطف إلی قریة ببیج ثم ینزل و یتفرع هناک منه خلیج یصل إلی الإسکندریة و هذا الخلیج یسمی خلیج

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۳۱

شابور و فمه و ابتداء مخرجه من أسفل ببیج و لا یکون الماء فیه فی کل السنة و إنما یکون فیه الماء مدة خروج النیل فإذا رجع ماء النیل جف ماؤه حتی لا ینحدر أحد فیه و یخرج من معظم هذا القسم المتصل برشید أسفل سندیون و سمونس أسفل فوه و فوق رشید ذراع من النیل فیمر إلی مستقر بحیرة تتصل بقرب الساحل ثم تمر ممتدة مع الغرب إلی أن یکون بینها و بین الإسکندریة نحو من ستة أمیال و من هناک تتحول الأمتعة من المراکب فی البر إلی الإسکندریة و علی هذه الخلجان کلها مدن کثیرة متحضرة و قری عامرة متصلة وها نحن لأکثرها ذاکرون و بالله التوفیق.

فمن أراد النزول من مصر إلی تنیس و بینهما تسعة أیام و من تنیس إلی دمیاط مجری و من دمیاط إلی رشید یومان و من رشید إلی الإسکندریة مجری و من الإسکندریة إلی مصر ستة أیام و من مصر إلی قریة زفیتة التی قدمنا ذکرها و قلنا إن بها تجتمع مراکب صید السمک بأسرها و مبلغ مقدار عددها مائة مرکب و نیف خمسون میلا و یقابلها من الضفة الغربیة شنطوف و هی مدینة حسنة.

و من شنطوف إلی شنوان خمسة و عشرون میلا ینزل منها إلی قریة الشامیین عشرة أمیال و هذه القریة یزرع فیها قصب السکر و البصل و القثاء و هذه أکبر غلاتها و أکثرها و هی بذلک مختصة و هی فی الضفة الشرقیة و یقابلها فی الضفة الغربیة طنت و هی قریة حسنة کثیرة المزارع و الغلات.

و من طنت إلی شنوان و هی مدینة صغیرة خمسة عشر میلا.

و منها منحدرا إلی قشیرة الأبراج نحو من اثنی عشر میلا و هی قریة عامرة و فیها غلات و عمارات کثیرة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۳۲

و تقابلها قریة سیوجة.

و منها منحدرا إلی الصالحیة نحو عشرة أمیال و هی مدینة متحضرة و فیها عمارات و زراعات و أهلها لصوص لهم أذیة فاشیة و هم بالشر موسومون.

و أسفل الصالحیة منیة العطف فی الغربیة و هی قریة کثیرة الخیرات و منها إلی شیرجة عشرة أمیال.

و منها منحدرا إلی مدینة جدوة خمسة عشر میلا و هی مدینة صغیرة متحضرة لها أسواق عامرة و زراعاتها متصلة و خیراتها کثیرة و فی هذه المدینة مراکب کثیرة معدة لتعدیة العساکر مختصة بذلک.

و من جدوة عشرون ميلا إلى منية العطار و هى قرية صغيرة و بها بساتين و جنات و غلات.

و يقابلها من الضفة الغربية مدينة أنتوهى و هى مدينة صغيرة و بها بساتين و جنات و زراعات و غلات معلومة و لها سوق فى يوم معلوم.

و من منية العطف السابق ذكرها إلى قرية شميرق عشرة أميال بالجهة الغربية و من قرية شميرق و هى تقابل جدوة و بأسفلها قليلا إلى قرية أنتوهى السابق ذكرها نحو من عشرة أميال.

و أسفل أنتوهى ينقسم الذراع من النيل على قسمين فيمر منه القسم الواحد إلى ناحية الغرب و القسم الثانى يمر بالجهة الشرقية فيكون بينهما جزيرة ثم يجتمعان بشبرة و دمسيس ثم يمران غير بعيد فينقسمان قسمين و يمر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۳۳

القسم الشرقى إلى تنيس و يمر القسم الثانى و هو الغربى إلى ذمياط.

ثم نرجع بالقول إلى مدينة أنتوهى حيث ينقسم النيل فمن انحدر على الذراع الشرقى صار من أنتوهى إلى منية العطار و هما متقابلتان فانحدر إلى بنة العسل و هى منية جليلة كثيرة الأشجار و الفواكه و تتصل بها عمارات و تقابلها فى الضفة الغربية منيتها الكبرى المنسوبة إلى بنة.

و منها إلى قرية أتريب فى الشرقية و هى قرية لها سوق عامرة.

و منها إلى قرية جنجر و هى كثيرة الغلات و المزارع.

و يقابلها فى الجهة الغربية منية الحوفى و هى قرية و منية كبيرة.

و منها إلى قرية سنيت فى الشرقى و يقابلها من الجهة الغربية قرية و رورة و هى قرية كثيرة الخصب عامرة بالناس و لها سوق حسنة.

و منها إلى قرية الخمارية و يقابلها فى الغربية منية الحرون.

و ينحدر منها إلى قرية صحرشت الكبرى فى الجهة الشرقية.

و منها إلى صحرشت الصغرى فى الشقة الغربية و هى قرية عامرة و بها من غلات السمسم و القنب و أنواع الحبوب كل حسن.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۳۴

و منها إلى قرية منية غمر بجهة الشرق و هى قرية لها سوق و متاجر و دخل و خرج قائم.

و يقابلها فى الجهة الغربية منية زفته.

و من منية زفتة إلى منية الفيران فى الجهة الغربية و هى قرية يزرع بها غلات الكمون و البصل و الثوم برسم قصر الملك.

و يحاذيها فى الشرق قرية قدقوس و هى قرية كبيرة جدا ذات بساتين و زروع و لها سوق نافقة و هى يوم الأربعاء.

و منها ينحدر إلى منية فيماس و هى قرية حسنة كثيرة الخيرات كثيرة الغلات.

و يقابلها فى الجهة الغربية قرية حانوت و هى قرية ذات مياه جارية و عمارات و هى برسم زراعة الكتان و هو غلتها و عليها يعول أهلها و نبات الكتان يجود فيها.

و منها إلى منية إسنا بالشرقى من الخليج و هى قرية حسنة و لها سوق (فى) يوم معلوم.

و منها إلى قرية دمسيس المقدم ذكرها و هى قرية عامرة آهلة و لها سوق و هو يوم السبت و سوقها يباع بها و يشترى من الثياب و الأمتعة كل طريفة و التجار يقصدونها لنفاقها.

و من أراد النزول إلى الخليج الغربى من أنتوهى سار من أنتوهى إلى مدينة مليج عشرين ميلا- و هى مدينة عامرة و لها أسواق و تجارات و يقابلها فى الضفة الشرقية منية عبد الملك و هى قرية عامرة كبيرة كثيرة الخيرات مفيدة الزراعات.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۳۵

و من ملیج نازلا الی طنطنة فی جهة الغرب خمسة عشر میلا و هی مدینة متحضرة صغیرة لکنها ذات سوق و أرزاق دارة و أحوال صالحة و أهلها فی رفاهة و خصب و من طنطنة إلی مدینة طلطی فی الضفة الغربیة خمسة عشر میلا و یقابلها فی الجهة الشرقیة الجعفریة و هی قریة ذات مزارع و غلات و من مدینة طلطی إلی قریة بلوس فی الضفة الغربیة و یقابلها فی الضفة الشرقیة قریة السنطة و هی قریة جلیلة عامرة.

و من قریة بلوس إلی مدینة سنباط فی الغربی و مزارعها کتان و فیها سوق عامرة و تجارات و أرباح و أموال ممدودة و نعم و منها بالمحاذاة فی الضفة الشرقیة إلی مدینة و نعاصر و من مدینة سنباط إلی مدینة شبرة التی علی فم الخلیج المقابل لدمسیس المتقدم ذکرها قبل ذلک.

فمن أراد المسیر من دمسیس إلی تنیس علی النیل نزل فی النیل إلی منیة بدر نحو میلین و منها یخرج خلیج شنشا فی الجهة الشرقیة فیمر إلی مدینة شنشا و هی مدینة حسنة کثیرة الأشجار و المزارع و بها معاصیر لقصب السکر و خیرات شاملة و ینحدر منها إلی مدینة البوهات فی الشرقی أربعة و عشرون میلا و هی مدینة عامرة ذات أسواق و منافع جمة و علیها سور قدیم مبنی بالصخر و منها إلی سفناس ثمانیة عشر میلا و هی مدینة متحضرة صغیرة و منها إلی جهة الغرب فی البر إلی مدینة طناح التی علی خلیج تنیس فی الضفة الشرقیة منه خمسة و عشرون میلا ثم إلی بحیرة الزار و هی علی مقربة من الفرما.

و بحیرة الزار متصلة ببحیرة تنیس و بینها و بین البحر الملح ثلاثة أمیال و هذه البحیرة التی ذکرناها بحیرة کبیرة واسعة القطر و فیها من الجزائر غیر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۳۶

مدینة تنیس جزیرة حصن الماء و هی مما یلی ناحیة الفرما و بقرب منها و إلیها وصل الملک بردوین الذی استفتح بلاد الشام بعد الإسلام و غرق بفرسه بقربها و منها انصرف إلی ما خلفه و بالشرق من تنیس و مع الجنوب قلیلا جزیرة تونة و هی فی بحیرة تنیس و فی جنوب تنیس و ببحیرتها جزیرة نبلیة.

و فی غربی خلیج شنشا الذی ذکرناه آنفا قری و ضیاع و شوارع متصلة بضروب من الغلات و جمل من المنافع و من أحب النزول من دمسیس علی معظم الخلیج إلی تنیس صار من دمسیس إلی منیة بدر التی قدمنا ذکرها قبل ذلک و منها إلی بناء فی الضفة الغربیة عشرة أمیال و هی قریة حسنة لها بساتین و فدادین غلاتها وافرة.

و فوقها ینقسم النیل علی فرقتین فتصیر بینهما جزیرة صغیرة علی غربیها قریة بوصیر و هی عامرة و علی الذراع الثانی مما یلی المشرق رحل جراح و هی مدینة صغیرة عامرة و لها دخل و خرج و منافع و غلل و بین رحل جراح و بین فم خلیج شنشا أربعون میلا و کذلک بین بوصیر و بنا و من منیة ابن جراح نازلا فی النیل إلی سمنود اثنا عشر میلا و هی فی الضفة الشرقیة و یقابلها فی الجهة الغربیة مدینة سمنود و هی مدینة حسنة کثیرة الداخل و الخارج عامرة آهلة و بها مرافق و اسعار رخیصة و من مدینة سمنود فی البریة فی جهة الغرب بالمقابلة إلی مدینة سندفة التی علی خلیج بلقینة ثمانیة أمیال و من مدینة سمنود إلی مدینة الثعبانیة ثمانیة عشر میلا و هی مدینة عامرة و بها أسواق و عمارات و تجارات و هی فی الغربی من الخلیج و منها إلی منیة عساس اثنا عشر میلا و هی قریة کثیرة البرکات جامعة لضروب من الغلات

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۳۷

و منها نازلا إلی جوجر اثنا عشر میلا و یقابلها فی الضفة الشرقیة ویش الحجر و هی مدینة صغیرة بها بساتین و أشجار و من ویش الحجر إلی مدینة سمنود المقدم ذکرها ستة و ثلاثون میلا و من ویش الحجر نازلا إلی مدینة طرخا و هی بالضفة الغربیة من النیل و بینها و بین جوجر اثنا عشر میلا.

و أسفل طرخا ینقسم هذا الخلیج قسمین یصل أحدهما إلی بحیرة تنیس شرقا و الثانی یصل غربا إلی مدینة ذمیاط فمن شاء أن ینزل

إلی تنیس ینزل من طرخا إلی منیة شهار فی الغربی و هی مدینة صغیرة عامرة بها تجارات و أموال قائمة و یقابلها فی الضفة الشرقیة محلة دمینة و بینهما خمسة أمیال و منیة دمینة أسفل من مدینة شهار و من محلة دمینة إلی قباب البازیار اثنا عشر میلا و هی قریة کبیرة و منها نازلا إلی قباب العریف ستة عشر میلا و منها إلی قریة دمو خمسة عشر میلا و من دمو إلی مدینة طماخ میلان فی الضفة الشرقیة و هی مدینة حسنة کثیرة العامر فیها أسواق و متاجر قائمة و منها إلی شمون عشرة أمیال و هی قریة عامرة و منها إلی قریة الأنصار فی الضفة الغربیة عشرون میلا و منها إلی قریة و بیدة عشرون میلا فی الضفة الشرقیة و منها إلی برنبلین عشرون میلا و هی فی الضفة الغربیة ثم إلی شنیسة أربعون میلا ثم غربا إلی بحیرة تنیس خمسة عشر میلا.

و بحیرة تنیس إذا امتد النیل فی الصیف عذب ماؤها و إذا جزر فی الشتاء إلی أوان الحر غلب ماء البحر علیها فملح ماؤها و فیها مدن مثل الجزائر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۳۸

تطیف البحیرة بها و هی نبلی و تونة و سمناة و حصن الماء و لا طریق إلی واحدة منها إلا بالسفن و بمدینة تنیس و ذمیاط یتخذ رفیع الثیاب من الدبیقی و الشروب و المصبغات من الحلل التنیسیة التی لیس فی جمیع الأرض ما یدانیها فی الحسن و القیمة و ربما بلغ الثوب من ثیابها إذا کان مذهبا ألف دینار أو نحو ذلک و ما لم یکن فیه ذهب المائة و المئتین و نحوها و أصولها من الکتان أما و ان کانت شطا و دبقو و دمیرة و ما قاربها من تلک الجزائر یعمل بها الرفیع من الأجناس فلیس ذلک بمقارب للتنیسی و الدمیاطی و فیما یذکر أن بحیرة تنیس بها کانت الجنتان التی ذکرت فی الکتب و کانت لرجلین من ولد أتریب بن مضر و کان أحدهما مؤمنا و الآخر کافرا فافتخر الکافر بکثرة ماله و ولده فقال له أخوه المؤمن فما أراک شاکرا علی ما رزقت فنزع ذلک منه و یقال إنه دعا علیه فغرق الله جمیع ما کان للکافر فی البحر حتی کأنها لم تکن فی لیلة واحدة و هذه البحیرة قلیلة العمق یسار فی أکثرها بالمعادی و تلتقی فیها السفینتان فتجانب إحداهما الأخری هذه صاعدة و هذه نازلة بریح واحدة و کلاهما مملوء القلاع بالریح و سیرهما فی السرعه سواء.

و أما ذمیاط فإنها مدینة علی ضفة البحر و بینهما مسافة و بذمیاط یعمل من غریب الصنع فی الثیاب الدبیقیة و غیرها ما یقارب الثیاب التنیسیة سواء و ذراع النیل ینصب إلیها من الذراع النازل إلی مدینة تنیس و خروجه أسفل طرخا التی قدمنا ذکرها.

فمن شاء النزول إلیها من مصر سار علی ما وصفناه من القری و المدن و العمارات حتی یصل طرخا فیأخذ فی الذراع الغربی الواصل إلی ذمیاط

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۳۹

فینحدر إلی مدینة دمیرة عشرة أمیال و هی فی غربی الخلیج و هی مدینة صغیرة و یعمل بها ثیاب حسنة یتجهز بها إلی کثیر من البلاد و بها صناع کثیرة و تجار قاصدون و بیع و شراء و من دمیرة نازلا مع الخلیج إلی شرنقاش فی الضفة الغربیة سبعة عشر میلا و هی مدینة صغیرة عامرة حسنة ذات مزارع و غلات و صناعات و منها إلی مدینة شرمساح فی الضفة الشرقیة عشرون میلا و هی مدینة جلیلة لکنها لیست بالکبیرة و لها سوق جامعة لضروب بیع و شراء و أخذ و عطاء و منها إلی منیة العلوق عشرون میلا و هی قریة متحضرة لها معاصر قصب و غلات قائمة نامیة و هی فی الضفة الشرقیة من الخلیج و منها إلی قریة فارسکور عشرة أمیال فی الضفة الشرقیة من الخلیج و من فارسکور إلی بورة و هی قریة جامعة ذات زراعات و غلات و جنات و بساتین و خیرات خمسة عشر میلا و من بورة إلی دمیاط ثلاثة عشر میلا فذلک من طرخا إلی ذمیاط مائة میل و خمسة أمیال و کذلک من طرخا إلی منیة دمسیس مائة میل و عشرة أمیال و من دمسیس إلی أنتوهی نحو من تسعین میلا- و من فم أنتوهی إلی قریة شنطوف مائة میل و من شنطوف إلی الفسطاط خمسون میلا.

و نرجع بالقول إلی خلیج المحلة و فوهته تخرج من أسفل طنطی فیمر فی جهة الغرب نازلا- حتی یحاذی شرمساح التی علی خلیج دمیاط و من فوهته إلی منیة غزال فی الشرق عشرون میلا و هی قریة جامعة لمحاسن شتی و ضروب غلات مختلفة و تقابلها محلة أبی

الهیثم فی الضفة الغربیة و منها إلی ترعة بلقینة خمسة عشر میلا و هی قریة کثیرة البساتین و الجنات متصلة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۴۰

العمارات و الغلات و منها یخرج أیضا خلیج آخر یأخذ فی الغرب مستقیما إلی صخا و علیه من أوله قریة دار البقر فی الغرب و أسفلها فی الغرب أیضا قریة المعتمدیة و منها إلی متبول فی الغرب و هی قریة عامرة لها سوق فی یوم معلوم و منها إلی صخا و صخا فی البریة و بها إقلیم متصل و منها فی جهة الجنوب فی البریة إلی محلة صرت و منها إلی منوف العلیا و هی قریة صغیرة عامرة و لها إقلیم معمور و بها غلات و خیر کثیر و من منوف العلیا إلی سکاف و هی قریة حسنة شاملة لأهلها محدقة بخیرها متصلة عماراتها و منها إلی شنطوف.

و نرجع بالقول إلی ترعة بلقینة السابق ذکرها فمنها منحدرا إلی المحلة و هی مدینة کبیرة ذات أسواق عامرة و تجارات قائمة و خیرات شاملة و بما یقرب من المحلة علی خمسة و أربعین میلا فی البریة مدینة صنهور و إلیها تصل ترعة بلقینة و یقابلها فی جهة الشرق مدینة سندفة و بینهما نحو میل و نصف و هی مدینة جلیلة جمیلة کثیرة الفواکه و النعم و بین سندفة و مدینة سمنود فی البریة خمسة عشر میلا و مدینة سمنود علی خلیج تنیس و دمیاط و من سندفة إلی مدینة المحلة و منها إلی محلة الداخل و هی قریة حسنة لها بساتین و جنات فی غربی الخلیج و منها إلی دمیرة التی ترسم بها الثیاب الشروب و هما مدینتان کبیرتان فیهما طرز للخاصة و طرز للعامة و منها یخرج إلی ذمیاط کما قدمنا.

و قد ذکرنا من أوصاف الخلجان الشرقیة و تشعبها علی ما هی علیه ما فیه کفایة و بقی علینا أن نذکر الخلیجین الغربیین حسب ما یجب و نأتی بما علیهما من البلاد و کیفیة تشعبهما فنقول من ذلکمن شاء الانحدار من مصر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۴۱

إلی الإسکندریة خرج من مصر منحدرا إلی جزیرة أنقاش و نبابة و هما مدینتان بین شطی النیل کانتا برسم تربیة الوحوش فیهما فی مدة أیام الأمیر صاحب مصر عشرة أمیال و منها إلی الأخصاص و هی قریة حسنة لها بساتین و جنات و روضات و مبان و منتزهات عشرون میلا و منها منحدرا فی النیل إلی ذروة خمسة أمیال و منها إلی شنطوف عشرون میلا و شنطوف مدینة صغیرة متحضرة لها مزارع و خصب و منها فی الضفة الغربیة إلی قریة تسمی أم دینار و هی قریة حسنة و من أم دینار إلی أشمن جریش خمسة عشر میلا و هی مدینة صغیرة فی الغرب کثیرة العمارات و البساتین و الجنات و منها إلی مدینة الجریش ثمانیة عشر میلا و هی فی الضفة الشرقیة و هی مدینة حسنة علی إقلیم جلیل کبیر و هی کثیرة التجارات و العمارات و الکروم و الأشجار و منها إلی رمال الصنیم و بها آیة من آیات الله سبحانه و ذلک أنه یؤخذ العظم فیدفن فی هذه الرمال سبعة أیام فیعود حجرا صلدا بأذن الله و من رمال الصنیم إلی أبی یجنس و هی قریة کبیرة عامرة لها سوق و حولها بساتین و غراسات و کذلک منها إلی ترنوط و هی مدینة صغیرة متحضرة لها سوق و تجار میاسیر و من ترنوط هذه إلی شنطوف خمسون میلا و بمدینة ترنوط معدن النطرون الجید و منه یحمل إلی جمیع البلاد و مدینة ترنوط علی بحر شابور و ذلک أن هذا الذراع من النیل إذا وصل إلی رمال الصنیم انقسم قسمین فیمر القسم الأول إلی ناحیة المغرب إلی أن یصل إلی ترنوط ثم إلی بستامة إلی طنوب و منها إلی شابور و هی مدینة کالقریة الجامعة و منها إلی محلة السیدة ثم إلی دنشال

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۴۲

ثم إلی قرطسا ثم إلی سوق أبی منی و منها إلی قرنفیل ثم إلی الکریون و منها إلی قریة الصیر ثم إلی الإسکندریة.

و هذا الخلیج لا یدخله الماء و لا یسافر فیه إلا عند زیادة النیل لأن فوهته مرتفعة علی مجری النیل فلا یصل إلیه الماء إلا فی الوقت الذی ذکرناه و ذلک أن فوهة هذا الخلیج إذا وصل إلی ترنوط انعطف إلی جهة المشرق حتی یجتمع بأخیه عند ببیج و تصیر بینهما جزیرة بیار و فم الخلیج الشرقی یخرج من نحو رمال الصنیم فیمر فی جهة الشمال إلی أن یتصل بصاحبه عند ببیج و علی فوهته و

أسفل منه مزارع و قری متصلة فی ضفة المشرق تتصل بأعلی منوف السفلی.

و منها إلی قریة تتا و من قریة تتا إلی فیشة إلی البندارية و یقابلهما المنار (و) فی الضفة الغربیة ببیج و هناک یجتمع الخلیجان فیصیران واحدا و فوق ببیج قریة قلیب العمال و ینزل النیل مع الشمال إلی صاه فی الضفة الشرقیة و یقابلها من الجهة الشرقیة محلة نکلا خمسة عشر میلا و من صاه إلی قریة إصطافیة فی الضفة الشرقیة عشرون میلا و هی قریة حسنة عامرة و منها إلی محلة العلوی خمسة عشر میلا و هی قریة کبیرة ذات بساتین و ضیاع و یقابلها فی الضفة الغربیة سرنبی و هی قریة عامرة و من محلة العلوی إلی فوة خمسة عشر میلا و هی مدینة حسنة کثیرة الفواکه و الخصب و بها أسواق و تجارات.

و ینقسم النیل أمامها قسمین فتکون بینهما جزیرة الراهب و علی آخرها مدینة سندیون و کانت قبل ذلک مدینة لکنها دثرت و بقی منها معالم و قری متصلة و من فوة إلی سندیون فی الضفة الشرقیة نحو من خمسة عشر میلا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۴۳

و یحاذیها فی الجهة الغربیة قریة سمدیسی و بین سمدیسی و سرنبی خمسة عشر میلا.

و علی مقربة من أسفل سمدیسی یخرج ذراع من النیل لیس بالکبیر فیتصل ببحیرة مارة ما بین غرب و شمال طولها أربعون میلا فی عرض میلین أو نحوهما و ماؤها لیس بعمیق حتی تأتی ساحل البحر الملح و تنعطف هذه البحیرة مع الساحل علی بغد ستة أمیال من رشید ثم ترجع إلی فم ضیق فی أعلی سعتها مقدار عشرة أبواع فی طول رمیة حجر.

ثم تتصل هذه البحیرة ببحیرة أخری طولها عشرون میلا و سعتها أقل من سعة الأخری و ماؤها أیضا لیس بعمیق فیسار فیها إلی أعلاها و من هناک إلی الإسکندریة ستة أمیال ثم یتحول الناس عن المراکب إلی البر فیسیرون علی الدواب إلی الإسکندریة و أما النزول إلی رشید فعلی معظم الخلیج فیسار من سمدیسی إلی قریة الحافر عشرون میلا و یقابلها فی الضفة الشرقیة قریة نطوبس الرمان و من الحافر إلی الجدیدیة خمسة عشر میلا و هی قریة عامرة.

و من الجدیدیة إلی رشید و هی مدینة متحضرة بها سوق و تجار و نفقة و لها مزارع و غلات حنطة و شعیر و بها جمل بقول حسنة کثیرة و لها نخل کثیر و أنواع من الفواکه الرطبة و بها من الحیتان و ضروب السمک من البحر الملح و السمک النیلی کثیر و بها یصاد الدلیس و یملحونه و یسافرون به إلی کل الجهات و هو من بعض تجاراتهم.

و أکثر رساتیق مصر و قراها فی الجوف و الریف و الریف هو ما کان من النیل جنوبا و أکثر أهل هذه القری قبط نصاری یعقوبیة و لهم الکنائس الکثیرة و فیهم قلة شر و هم أهل یسار و أخبر الحوقلی فی کتابه أن المرأة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۴۴

العظیمة من نساء القبط ربما ولدت الاثنین و الثلاثة فی بطن واحد و بحمل واحد و لا یجدون لذلک علة إلا ماء النیل.

و من رشید إلی مدینة الإسکندریة ستون میلا- و ذلک أنک تسیر من رشید إلی الرمال إلی بوقیر ثلاثین میلا إلی القصرین إلی الإسکندریة ثلاثین میلا و لأهل الإسکندریة فی بحرهم سمکة مخططة لذیذة الطعم تسمی العروس إذا أکلت مشویة أو مطبوخة رأی آکلها فی نومه کأنه یؤتی إن لم یتناول علیها شیئا من الشراب أو یکثر من أکل العسل.

فأما الطریق من مصر إلی أسوان و أعلی الصعید فقد ذکرناه و کذلک الطریق من مصر إلی إفریقیة قد ذکرناه علی مسافة فنرید الآن أن نذکر الطریق من مصر إلی البهنسا ثم إلی مدینة سجلماسة مرحلة مرحلة و هو الطریق الذی أخذه المرابطون فی سنة ثلاثین و خمسمائة تخرج من مصر إلی البهنسا سبعة أیام و من البهنسا إلی جب مناد مرحلة ثم إلی فیدلة مرحلة ثم مرحلة بلا ماء ثم مرحلة بلا ماء ثم إلی عین قیس مرحلة ثم إلی غیات مرحلة إلی جبل أمطلاس مرحلة إلی نسنات مرحلة إلی وادی قسطرة مرحلة إلی جبل سروای مرحلة إلی صحراء تیدیت ثلاث مراحل بلا ماء إلی غدیر شناوة و ماؤه شروب مرحلة إلی جبل تاتی مرحلة إلی ساملا مرحلة إلی سیرو فی الجبل مرحلة إلی صحراء متالاوت و هی ست مراحل لا ماء فیها ثم إلی نقاو مرحلة ثم إلی سلوبان جبل مرحلة ثم إلی

جبل و جاد مرحلة ثم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۴۵

إلی ندرمسة ثم إلی جبل قزول مرحلة ثم إلی جبل أیدمر ثلاث مراحل صحراء بلا ماء إلی سلکایا مرحلتان ثم إلی تساممت مرحلة إلی سجلماسة مرحلة و هذا الطریق قلیلا ما یسلکه أحد و إنما یسلکه الملثمون بدلیل.

و کذلک من مصر إلی بغداد خمسمائة و سبعون فرسخا تکون ألف میل و سبعمائة میل و عشرة أمیال.

و الطریق من مصر إلی مدینة یثرب تخرج من مصر إلی الجب إلی البویب ثم إلی منزل ابن صدقة ثم إلی عجرود ثم إلی الدوینة ثم إلی الکرسی ثم إلی الخفر ثم إلی منزل ثم إلی أیلة ثم إلی حقل ثم إلی مدین ثم إلی الأعراء ثم إلی منزل ثم إلی الکلایة ثم إلی شعب ثم إلی البیضاء ثم إلی وادی القری ثم إلی الرحیبة ثم إلی ذی المروة ثم إلی مر ثم إلی السویداء ثم إلی ذی خشب ثم إلی المدینة یثرب.

و طریق آخر علی ساحل البحر القلزمی من مصر إلی عین شمس إلی قریة المطریة إلی برکة الجب و هو غدیر یفرغ فیه خلیج القاهرة إلی جب عجرود ثم إلی جب العجوز إلی القلزم ثم إلی بطن مغیرة و هو مرسی علیه برکة ماء ثم إلی جون فاران ثم إلی مزید ثم إلی تیران و هو مکان خبیث تعطب فیه المراکب عند الهول و ذلک أنه جون علی ضفته جبل قائم فالریح إذا هبت علیه تلوت و نزلت إلی البحر فهاجت موجه أتلفت ما لقیت هناک من السفن و إذا هبت الریح الجنوب فلا سبیل إلی سلوکه و مقدار هذا المکان

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۴۶

الصعب نحو من ستة أمیال و یقال إن فی هذا الموضع غرق فرعون لعنه الله و بالقرب من فاران موضع صعب إذا سلک و الریح الصبا مغربا أو الدبور مشرقا و یسمی جبیلات و من جبیلات إلی جبل الطور إلی الأیلة إلی الحقل إلی مدین إلی الحوراء إلی الجار إلی قدید إلی عسفان إلی بطن مر إلی مکة.

و الطریق من مصر إلی الفرما من مصر إلی بلبیس مرحلة إلی فاقوس مرحلة و هی مدینة ثم إلی جرجیر مرحلة و سنذکر حال الفرما بعد هذا إن شاء الله تعالی.

نجز الجزء الرابع من الإقلیم الثالث و الحمد لله و یتلوه الجزء الخامس منه إن شاء الله تعالی.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۴۷

الجزء الخامس

إن هذا الجزء الخامس من الإقلیم الثالث تضمن قطعة من بحر القلزم و فحص التیه و بعض البحر الشامی بما علیهما من المدن و المراسی و الحصون العامرة و أرض فلسطین و الشام و أسفل أرض الحجاز مع قطعة من غربی البادیة و فیها من البلاد المشهورة القلزم و فاران و الأیلة و مدین و خیبر و وادی القری و الحجر و تبوک و دوما و معدن النقرة و العادی و السیالة و راهط ثم الفرما و عسقلان و غزة و الرملة و بیت المقدس و طبریة و نابلس و دمشق و بعلبک و حمص و یافا و قیساریة و أرسوف و عکة و صور و بیروت و الناعمة و جبیل و اطرابلس و انطرطوس و بیسان و جبلة و الاذقیة و السویدة و أنطاکیة و نحن ذاکرون لما فی کل واحدة منها من المبانی و العجائب و الطرق و المصنوعات و ما یجلب إلیها و ما یخرج عنها و ما بینها من الأمیال و الفراسخ و أمکنتها علی التقصی بحول الله.

فأما بحر القلزم فإنه کما قدمنا ذکره طوله نحو ثلاثین مرحلة و عرضه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۴۸

أوسع ما یکون قدر ثلاثة مجار ثم لا یزال یضیق حتی یری من بعض جوانبه الجانب الآخر و أوسع مکان فیه حیث القلزم.

و بحر القلزم فی ذاته کالنهر و فیه جبال عادیة فوق الماء و فیه تروش و قالات ظاهرة و مخفیة و طرق السفن فیما بینها معلومة لا یدخل بینها إلا الربانیون و أولو المعرفة بالبحر و التمهر فی الریاسة فیه العالمون بطرقاته المجترئون علی مجالاته و السیر فی هذا البحر بالنهار فقط و أما باللیل فلا یسیر أحد فیه لصعوبة طرقه و تعاریج مسالکه و کثرة معاطبه.

و القلزم کانت مدینتین و هما الآن أکثرهما خراب لتسلط العرب علیهما و أخذهم ما بأیدی أهلیهما و التضییق الدائم علیهم حتی قلت عمارتهما و خاف قاصدهما و انقطعت طرق تجاراتهما و فنی ما بأیدی أهلیهما و ضاقت معایشهم و شرب أهلهما من عین السویس و هی عین ناشعة فی وسط الرمل و ماؤها ماء زعاق لا یسیغه شارب.

و بین القلزم و مصر تسعون میلا و کذلک من القلزم إلی الفرما فی البر مما یلی الشمال سبع مراحل و هو ما بین البحر القلزمی و البحر الشامی من المسافة و ما بینهما یسمی فحص التیه و هناک تاهت بنو إسرائیل فی زمن موسی علیه السلام.

و بالقلزم تنشأ السفن السائرة فی هذا البحر و إنشاؤها شیء طریف و ذلک أن الکلکل ینبسط علی الأرض عریضا ثم لا یزال اللوح یترکب منه علی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۴۹

ما لصق به حتی یتهندم ثم یجوز بحبال اللیف و الدسر و یوصل بینهما بالجسور الماسکة فإذا کمل ذلک بأسره جلفط بالشحم المتخذ من دواب البحر و دقاق اللبان و قیعان مراکبه عراض دون تعمیق فی ترکیبها لتحمل بذلک کثیر الوسق و لا تدرس علی کبیر عمق.

و من القلزم علی الساحل إلی فاران أربعون میلا و مدینة فاران فی قعر جون و هی قریة صغیرة یأوی إلیها بعض عرب تلک الناحیة.

و إزاء فاران موضع متجون من قبل البحر و علی ضفته جبل من حجر صلد و الماء یتردد معه و یستدیر و سلوکه عند هیجان الریح به صعب لا یقدر أحد علی جوازه إلا بعد جهد و ربما تلف السالک فیه إلا ما دفع الله و فیما یذکر أن بهذا البحر غرق فرعون لعنه الله.

و منه إلی جبل الطور و هو علی مقربة من البحر و یمتد معه و بینه و بین البحر طریق مسلوک و هو جبل عال یصعد إلیه علی مدارج و فی أعلاه مسجد و له بئر ماء ناشعة و منها یشرب من هناک من الصادرین و الواردین.

و من الطور إلی المصدف و هو مکان حسن رمل و ماؤه صاف و یصاد به اللؤلؤ.

و من هذا المصدف إلی شرم البیت و هو مرسی لا ماء فیه.

و منه إلی شرم البئر و هو مرسی لا ماء فیه.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۵۰

و منه إلی رأس أبی محمد و هو مرسی لا ماء فیه و هو رأس عقبة أیلة.

و أیلة مدینة صغیرة و العرب یأوون إلیها و یتصرفون فیها.

ثم إلی العونید و هو مرسی فیه الماء و تقابله جزیرة النعمان و بینها و بین البر عشرة أمیال و جزیرة النعمان معمورة فیها قوم من العرب أشقیاء عیشهم من صید الحوت.

و منها إلی مرسی ظبا فیه ماء.

و منه إلی العطوف ثم إلی الحوراء و هی قریة عامرة و أهلها أشراف و عندهم معدن یقطعون فیه الأبارم و منها یتجهز بها إلی سائر الأقطار المصاقبة و المتباعدة و یتصل بها فی جهة الجنوب و علی قرب منها جبل رضوی و فیه حجر المسن الذی یحمل إلی جمیع أقطار الأرض من بلاد المشرق و المغرب و شرب أهل الحوراء من آبار عذبة و بها إرساء و قصر.

و منه إلی وادی الصفراء و هو مرسی حسن.

و منه إلی القویعة و هو مرسی عامر و ماؤه یجلب من بعید.

و منها إلی الجار ثم إلی الجحفة ثم إلی قدید ثم إلی عسفان ثم إلی جدة و قد سبق لنا ذکر هذه الحصون و المعاقل فیما سبق من

ذكر الإقليم الثانى حيث جاء ذكر الجحفة و قديد و عسفان و الجار و السقيا و لا حاجة بنا إلى إعادة ذكر ذلك.

و على ساحل بحر القلزم مدينة مدين و هى أكبر من تبوك و بها البئر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۵۱

التى استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب و يحكى أنها بئر معطلة و قد عمل عليها بيت و ماء أهلها من عين تجرى إليهم و سميت مدين بالقبيلة التى كان منها شعيب و بها معايش ضيقة و تجارات كاسدة.

و من مدينة مدين إلى أيلة خمس مراحل.

و من أيلة إلى الجار نحو من عشرين مرحلة.

و من مدين إلى تبوك فى البرية شرقا ست مراحل.

و مدينة تبوك بين الحجر و بين أول الشام و أول الشام منها على أربع مراحل فى نحو نصف طريق الشام و لها حصن يطيف بها و شرب أهلها من عين ماء خرارة و بها نخيل كثير و يقال إن أصحاب الأيكة الذين بعث الله إليهم شعيبا كانوا بها و كان شعيب من مدين.

و الحجر من وادى القرى على مرحلة و هو حصن نظيف الحال بين الجبال و بها كانت ديار ثمود و بها بيوت منقورة فى الصخر و أهل الحجر و تلك النواحى يسمونها الأثالب و هى جبال فى ذاتها متصلة فى العيان حتى إذا توسط المار بها كانت كل قطعة منها قائمة بذاتها يطاف بكل واحدة منها من غير أن يمازج بعضها بعضا أو يختلط بعضها ببعض و بها الآن بئر ثمود و يحيط بالحجر من كل ناحية جبال و رمال لا يكاد أحد يرتقى إلى ذراها إلا بعد جهد و مشقة.

و من الحجر إلى تيماء أربع مراحل و من تيماء إلى خيبر أربع مراحل.

و مدينة خيبر مدينة صغيرة كالحصن منيعة ذات نخيل و زروع و كانت

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۵۲

فى صدر الإسلام دارا لبنى قريظة و النضير و كان بها السموأل بن عاديا المضروب به المثل فى الوفاء.

و منه إلى المدينة أربع مراحل.

و بقرب خيبر جبل رضوى و هو جبل منيف ذو شعاب و أودية و رأسه من ينابيع الماء به كخضرة البقل و فيه مياه كثيرة و أشجار و منه تحمل أحجار المسن إلى سائر الآفاق.

و فيما بينه و بين ديار جهينة و ساحل البحر ديار يسكنها قوم من ذرية الحسن بن على بن أبى طالب و هم يسكنون بيوت الشعر و هم خلق كثير زيهم زى الأعراب ينتجعون المراعى و المياه كانتجاع العرب لا فرق بينهم و بين العرب فى خلق و لا خلق و تتصل ديارهم مما يلى المشرق بوادى أرادان و هو من الجحفة على مرحلة و بينها و بين الأبواء التى فى طريق الحاج ستة أميال.

و من تيماء إلى دومة الجندل أربع مراحل.

و دومة الجندل حصن منيع و معقل حصين و به عمارة و تتصل به عين التمر و برية خساف من بادية السماوة و برية خساف و هى ما بين الرقة و بالس عن يسار الذاهب.

و تيماء حصن عامر و بنية أزلية و هو أعمر من تبوك و بينهما أربع مراحل و بين تيماء و أول الشام ثلاثة أيام و بتيماء مياه و نخيل و منه تمتار البادية و به تجارات قلائل و يسكن بين أيلة و تبوك إلى وادى القرى قبائل لخم و جذام

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۵۳

و جهينة و بلى و بلادهم بلاد إبل و ألبان و أسمان و هم ينتجعون مراعى هذه الأرضين و لهم كرم و بذل لما فى أيديهم و هم يسكنون بيوت الشعر و ينتقلون من موضع إلى موضع لا يقيمون بمكان و لهم مصايف و مرابع يدورون عليها و ينتقلون إليها مع الدهر

و هم مترددون إليها.

و أما جبل اللكام فإنا ذكرناه لأنه ليس بمعمور الأرض أطول منه فإنه يبتدئ من بحر القلزم فيمتد إلى نواحى الشام فيسمى هناك جبل لبنان ثم ينتهى إلى حمص فيجاورها و يسمى هناك جبل بهرا و تنوخ ثم يمر إلى أن يجاور اللاذقية و ثم يسمى اللكام و ينتهى إلى عين زربة و الهارونية ثم إلى مرعش إلى أن يصل شمشاط و هى عليه ثم يتصل بأعمال آمد و يسمى هناك جبل السلسلة ثم ينقسم فتمر منه شعبة مع المشرق إلى حصن منصور إلى الباب و الأبواب و يتعلق به جبل القبق و تمر الشعبة الثانية منه مع آمد إلى أحواز ميافارقين و يمر مع الجنوب إلى حدود بارما و يسمى هناك جبل الكرد إلى أن ينتهى إلى شهرزور إلى أحواز حلوان إلى الجبال من أحواز الصيمرة إلى جنوب إصبهان ثم يعطف إلى أن يأتى قاشان إلى قم ثم يصل إلى الرى و يتصل به هناك جبال الديلم و يمر مع ساحل البحر الخزرى إلى أن ينتهى (إلى) بحيرة خوارزم ثم يمر متصلا بجنوب الغزية حتى يتصل بفاراب ثم يمر فى شرقى بلاد الشاش (و) ينتهى إلى أقصى بلاد فرغانة فيتصل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۵۴

هناك بجبال فردحس الخارجة من البحر الصينى المحيط على وخان فيقطع بلاد التبت لا فى وسطها بل على غربيها و مشارق بلاد الخرلخية إلى أن يأتى من حدود الإسلام إلى فرغانة.

فتمر منه قطعة إلى الجنوب من فرغانة إلى جبال البتم و بها يسمى هناك على جنوب أشروسنة و مياه سمرقند تنبعث منه و تنفذ قطعة منه إلى نسف على جنوب الصغد إلى كش و نسف و نواحى زم على جيحون ثم تصل شعبتان منه فتمر إحداهما شمالا إلى الجوزجان و يمتد على الجوزجان و يأخذ على الطالقان إلى مرو الروذ إلى طوس آخذا على نيسابور فتكون نيسابور فى سفحه و هو فى شرقيها و يمتدّ سائرا إلى الرى فيكون عن يمين القاصد من خراسان إلى العراق و ينجر مع معظمه كما قدمناه فيما سلف.

و أما حدود فلسطين و هى أول أحواز الشام و حدودها مما يلى المغرب مقدار أربعة أيام و ذلك من رفح إلى اللجون و عرضه من يافا إلى ريحا مسيرة يومين و زغر و ديار قوم لوط و البحيرة المنتنة و جبال الشراة مضمومة إليها و هى منها فى العمل إلى حدود أيلة.

و ديار قوم لوط و البحيرة المنتنة و زغر إلى بيسان و طبرية تسمى الغور

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۵۵

لأنها بقعة بين جبلين و سائر مياه الشام تنحدر و تجتمع فيكون منها نهر زخار أوله من بحيرة طبرية فيأخذ من طبرية و جميع الأنهار تصب إليه مثل نهر اليرموك و الحد و أنهار بيسان و ما ينصب من كور مآب و جبال بيت المقدس و جبل قبر إبراهيم عليه السلام و جميع ما ينصب أيضا من نابلس فإنه يجتمع الكل منها حتى يقع فى بحيرة زغر و تسمى بحيرة سادوم و غامورراء و هما كانتا مدينتين لقوم لوط فغرقهما الله تعالى فعاد مكانهما بحيرة منتنة و سميت البحيرة الميتة لأن ما فيها شىء له روح لا حوت و لا دابة و لا شىء متكون مثل ما يتكون فى سائر المياه الراكدة و المتحركة و ماؤها حار كريه الرائحة و فيه سفن صغار يسافر بها فى تلك الناحية و تحمل عليها الغلات و صنوف التمر من زغر و الدارة إلى ريحا و سائر أعمال الغور و طول هذه البحيرة ستون ميلا و عرضها اثنا عشر ميلا.

و من ريحا إلى زغر يومان.

و من زغر إلى جبال الشراة و من جبال الشراة إلى آخر الشراة يومان.

و من ريحا إلى بيت المقدس مرحلة.

و من بيت المقدس إلى عمان و البلقاء يومان.

[و من الرملة إلى قيسارية مرحلة كبيرة.]

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۵۶

و ریحا المذکورة من أجمل بقاع الغور و عمتا و بیسان و أکثر غلات بلاد الغور النیلج و أهله سمر بل هم إلی السواد أقرب.

و الجی بلد من بلاد فلسطین صغیر ماؤه حار و هواؤه وخیم.

و أما مدینة بیسان فصغیرة جدا و بها نخل کثیر و ینبت بها السامان الذی یعمل منه الحصر السامانیة و لا یوجد نباته البتة إلا بها و لیس فی سائر الشام شیء منه.

و فلسطین ماؤها من الأمطار و السیول و أشجارها قلیلة و دیار فلسطین حسنة البقاع بل أزکی بلاد الشام و مدینتا الشام هما الرملة ثم بیت المقدس.

فأما الرملة فهی مدینة حسنة عامرة و بها أسواق و تجارات و دخل و خرج و منها إلی یافا التی علی ساحل البحر الملح نصف یوم.

و من الرملة إلی نابلس یوم.

و من الرملة إلی قیساریة مرحلة کبیرة.

و نابلس مدینة السامریة و بها البئر التی حفرها یعقوب علیه السلام و بها جلس السید المسیح و طلب من المرأة السامریة الماء لیشرب و علیه الآن کنیسة حسنة و یزعم أهل بیت المقدس أن السامریة لا یوجد أحد منهم إلا بهذه المدینة.

و بآخر مدن فلسطین مما یلی الجفار و طریق مصر مدینة غزة و بینهما من الأمیال ثلاثون میلا.

و من فلسطین إلی مدینة عسقلان مرحلة کبیرة.

و بین عسقلان و غزة نحو من عشرین میلا و هی الآن عامرة بأیدی الروم و مرسی غزة تیدا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۵۷

و من میماس إلی عسقلان شرقا عشرون میلا.

و العریش مدینة کانت ذات جامعین مفترقة المبانی و الغالب علی أرضها الرمال و لها ثمار و جمل فواکه و هی علی مقربة من البحر.

و أیضا فإن الطریق من الرملة إلی یبنی (نصف مرحلة و منها) إلی یزدود فی البر مرحلة و من یزدود إلی غزة و قد تقدم ذکرها مرحلة.

و من غزة إلی مدینة رفح و هی مدینة صالحة مرحلة و منها إلی العریش مرحلة و من العریش إلی الورادة و هی منزل قرب البحر مرحلة.

و من الورادة إلی الفرما و هی مدینة علی بحر الشام مجاورة لبحیرة تنیس مرحلة.

و أما مدینة عسقلان فهی مدینة حسنة ذات سورین و بها أسواق و لیس لها من خارجها بساتین و لیس بها شیء من الشجر و استفتحها صاحب القدس بعساکر الروم من الإفرنج و غیرهم فی سنة ثمان و أربعین و خمسمائة و هی الآن بأیدیهم و عسقلان معدودة فی أرض فلسطین و یقابلها فی جهة الجنوب ناحیتان جلیلتان و هما جبال و شراة فأما جبال فمدینتها تسمی دراب و شراة أیضا مدینتها تسمی أذرح و هما فی غایة الخصب و کثرة أشجار الزیتون و اللوز و التین و الکروم و الرمان و عامة سکانها من قیس.

و کذلک بین جنوب منها و شرق قریة مؤتة و منها إلی عمان تمر فیما بین

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۵۸

شعبی جبل یقال له الموجب و هو واد عظیم عمیق القعر و یمر فیما بین هذین الشعبین و لیسا بمتباعدین و ذلک یمکن أن یکون بمقدار ما یمکن أن یکلم إنسان إنسانا و هما واقفان علی ضفتی النهر فیسمع بعضهما بعضا ینزل فیه السالک ستة أمیال و یصعد ستة أمیال.

و من عسقلان الساحلیة المتقدم ذکرها إلی حصن الماحوز الأول علی البحر خمسة و عشرون میلا و یقابله فی البریة کوم زنجل و بیت جبریل و هما محلان ینزل بهما ثم إلی الماحوز الثانی خمسة و عشرون میلا و منها إلی مدینة یافا و هی فرضة بیت المقدس و بینهما مرحلتان خفیفتان.

و بیت المقدس مدینة جلیلة قدیمة البناء أزلیة و کانت تسمی إیلیاء و هی علی جبل یصعد إلیها من کل جانب و هی فی ذاتها طویلة و طولها من المغرب إلی المشرق و فی طرفها الغربی باب المحراب و هذا الباب علیه قبة داؤود علیه السلام و فی طرفها الشرقی باب یسمی باب الرحمة و هو مغلق لا یفتح إلا من عید الزیتون لمثله و لها من جهة الجنوب باب یسمی باب صهیون و من جهة الشمال باب یسمی باب عمود الغراب و إذا دخل الداخل من باب المحراب و هو الباب الغربی کما قلناه یسیر نحو المشرق فی زقاق شارع إلی الکنیسة العظمی المعروفة بکنیسة القیامة و یسمیها المسلمون قمامة و هی الکنیسة المحجوج إلیها من جمیع بلاد الروم التی فی مشارق الأرض و مغاربها فیدخل من باب فی غربها فیجد الداخل نفسه فی وسط القبة التی تشتمل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۵۹

علی جمیع الکنیسة و هی من عجائب الدنیا و الکنیسة أسفل ذلک الباب و لا یمکن أحدا النزول إلیها من هذه الجهة و لها باب فی جهة الشمال ینزل منه إلی أسفل الکنیسة علی ثلاثین درجة و یسمی هذا الباب باب شنت مریة و عند نزول الداخل إلی الکنیسة تلقاه المقبرة المقدسة المعظمة و لها بابان و علیها قبة معقودة قد أتقن بنیانها و حصن تشییدها و أبدع تنمیقها و هذان البابان أحدهما یقابل الشمال حیث باب شنت مریة و الباب الآخر یقابله من جهة الجنوب و یسمی باب الصلوبیة و علی هذا الباب قنبار الکنیسة و یقابلها من جهة الشرق کنیسة عظیمة کبیرة جدا یقدس فیها إفرنج الروم و یقربون.

و فی شرقی هذه الکنیسة منحرفا بشیء لطیف إلی الجنوب الحبس الذی حبس فیه السید المسیح و مکان الصلوبیة و أما القبة الکبیرة فهی قوراء مفتوحة للسماء و بها دار بها الأنبیاء مصورون و السید المسیح و السیدة مریم والدته و یوحنا المعمدان و علی المقبرة المقدسة من القنادیل المعلقة علی المکان خاصة ثلاثة قنادیل ذهب و إذا خرجت من هذه الکنیسة العظمی و قصدت شرقا ألفیت البیت المقدس الذی بناه سلیمان بن داؤود علیه السلام و کان مسجدا محجوجا إلیه فی أیام دولة الیهود ثم انتزع من أیدیهم و أخرجوا عنه إلی مدة الإسلام فکان معظما فی ملک المسلمین و هو المسجد المعظم المسمی بالمسجد الأقصی عندهم و لیس فی الأرض کلها مسجد علی قدره إلا المسجد الجامع الذی بقرطبة من دیار الأندلس و فیما یذکر أن مسقف جامع قرطبة أکبر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۶۰

من مسقف الجامع الأقصی و صحن المسجد الأقصی هو فی تربیع طوله مائتا باع فی عرض مائة و ثمانین باعا نصفه مما یلی المحراب مسقف بأقباء صخر علی عمد کثیرة صفوفا و النصف الثانی صحن لا سقف له و فی وسط الجامع قبة عظیمة تعرف بقبة الصخرة و هذه القبة مرصعة بالفص المذهب و الأعمال الحسنة من بناء خلفاء المسلمین و فی وسطها الصخرة المسماة بالواقعة و هو حجر مربع کالدرقة فی وسط القبة رأسها الواحد مرتفع عن الأرض مقدار نصف قامة أو أشف من ذلک و رأسها الثانی لاصق بالأرض و طول هذه الصخرة مقارب لعرضها یکون بضعة عشر ذراعا فی مثلها و ینزل من باطنها و أسفلها إلی سرداب کالبیت المظلم طوله عشرة أذرع فی عرض خمسة و ارتفاع سمکه یشف علی القامة و لا یدخل إلی هذا البیت إلا بمصباح یستضاء به و لهذه القبة أربعة أبواب و الباب الغربی منها یقابله مذبح کان بنو إسرائیل یقربون علیه القرابین و بالقرب من الباب الشرقی من أبواب هذه القبة الکنیسة المسماة بقدس القدس و هی لطیفة القدر و القبلی منها یقابله المسقف الذی کان مصلی للمسلمین فلما استفتحها الروم و بقی بأیدیهم إلی وقت تألیفنا لهذا الکتاب صیروا هذا المسقف من المسجد بیوتا یسکنها الجیل المعروفون بالداویة و معناه خدام بیت الله و یقابل الباب الشمالی بستان حسن مغروس بأنواع الأشجار و دائر هذا البستان أعمدة رخام مضفورة بأبدع

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۶۱

ما یکون من الصنعة و فی آخر البستان مجلس برسم الغذاء للقسیسین و المدرجین.

و تخرج من هذا المسجد أیضا شرقا فتصل إلی باب الرحمة المغلوق کما قدمنا و بالقرب من هذا الباب باب آخر مفتوح یعرف بباب الأسباط علیه الدخول و الخروج و إذا خرجت من باب الأسباط سرت فی حدود مقدار رمیة سهم فتجد کنیسة کبیرة حسنة جدا علی

اسم السیدة مریم و یعرف المکان بالجسمانیة و هناک قبرها یبصر جبل الزیتون و بینه و بین باب الأسباط نحو میل.

و فی طریق الصعود إلی هذا الجبل کنیسة عظیمة حسنة متقنة البناء تسمی کنیسة باتر نصتر و علی أعلی الجبل کنیسة أخری حسنة معظمة و فیها رجال و نساء محبوسون یبتغون بذلک أجر الله سبحانه و فی شرقی هذا الجبل المذکور منحرفا قلیلا إلی الجنوب قبر العازر الذی أحیاه السید المسیح و علی میلین من جبل الزیتون القریة التی جلب منها الأتان لرکوب السید المسیح عند دخوله إلی أورشلیم و هی الآن خراب لا ساکن بها.

و علی قبر العازر یؤخذ طریق وادی الأردن و بین وادی الأردن و بیت المقدس مسافة یوم واحد و من قبل أن تصل إلی وادی الأردن مدینة ریحا السابق ذکرها و بینها و بین الوادی ثلاثة أمیال و علی الوادی المسمی الأردن کنیسة عظیمة علی اسم شنت یوحنا یسکنها رهبان الإغریقیین و وادی الأردن یخرج من بحیرة طبریة و یصب فی بحیرة سادوم و غاموراء اللتین کانتا مدینتی قوم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۶۲

لوط فغرقهما الله بذنوب أهلهما و مما یلی قبلة وادی الأردن بریة متصلة.

و أما ما یلی بیت المقدس فی ناحیة الجنوب فإنک إذا خرجت من باب صهیون و سرت مقدار رمیة حجر وجدت کنیسة صهیون و هی کنیسة جلیلة حصینة و فیها العلیة التی أکل فیها السید المسیح مع التلامیذ و فیها المائدة باقیة إلی الآن و لها میعاد فی یوم الخمیس و من باب صهیون تنزل فی خندق یعرف بوادی جهنم و فی طرف الخندق کنیسة علی اسم بطرس و فی هذا الخندق عین السلوان و هی العین التی أبرأ بها السید المسیح الضریر الأعمی و لم تکن له قبل ذلک عینان و من هذه العین المذکورة إلی الجنوب الحقل الذی یدفن فیه الغرباء و هی أرض اشتراها السید لذلک و بقربها بیوت کثیرة منقورة فی الصخر و فیها رجال قد حبسوا أنفسهم فیها عبادة.

و أما بیت لحم و هو الموضع الذی ولد فیه المسیح فبینه و بین القدس ستة أمیال و فی وسط الطریق قبر راحیل أم یوسف و أم ابن یامین ولدی یعقوب علیهم السلام و هو قبر علیه اثنا عشر حجرا و فوقه قبة معقودة بالصخر و بیت لحم هناک کنیسة حسنة البناء متقنة الوضع فسیحة مزینة إلی أبعد غایة حتی إنه ما أبصر فی جمیع الکنائس مثلها بناء و هی فی وطاء من الأرض و لها باب من جهة المغرب و بها من أعمدة الرخام کل ملیحة و فی رکن الهیکل من جهة الشمال المغارة التی ولد بها السید المسیح و هی تحت الهیکل و داخل المغارة المذود الذی وجد به و إذا خرجت من بیت لحم نظرت فی الشرق من کنیسة الملائکة الذین بشروا الرعاة بولادة السید المسیح.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۶۳

و من بیت لحم إلی مسجد إبراهیم فی الجنوب نحو من ثمانیة عشر میلا- و هی قریة ممدنة و فی مسجدها قبر إبراهیم و إسحاق و یعقوب علیهم السلام و کل قبر من قبورهم تجاه قبر امرأة صاحبه و هذه المدینة فی و هدة بین جبال کثیفة الأشجار أعنی شجر الزیتون و التین و الجمیز و فواکه کثیرة.

و لیس بشمال بیت المقدس شیء من البناء و من مدینة بیت المقدس شمالا إلی مدینة نابلس یومان و کذلک من نابلس إلی الرملة یوم کبیر.

و من بیت المقدس إلی عمان و البلقاء یومان و بعض یوم.

و من بیت المقدس إلی طبریة تسعون میلا و کذلک من طبریة إلی الرملة ثلاث مراحل و طبریة مدینة الأردن الکبری و هی قصبتها فمنها إلی صور یومان کبیران و منها إلی عقبة افیق نحو یوم و منها إلی بیسان بعض یوم و منها إلی عمتا مدینة الغور إلی آخر عمل الأردن و منها إلی موضع یعرف بالجمیلة یوم.

و من طبریة إلی عکة یومان خفیفان و هی مدینة جلیلة علی جبل مطل طویلة فی ذاتها قلیلة العرض و طولها نحو من میلین و أسفلها

من جهة المشرق بحيرة عذبة الماء طولها اثنا عشر ميلا فی عرض مثلها و بها مراكب سابحة تحمل فيها الغلات إلى المدينة و لها سور حصين و يعمل بها من الحصر السامانية كل عجيبة و قليلا ما يصنع مثلها فی بلد من البلاد المعروفة و فی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۶۴

هذه المدينة حمامات حامية من غير نار توقد لها فهی حارة فی الشتاء و الصيف و فيها حمام يعرف بحمام الدماقر و هو كبير عظيم و ماؤه فی أول خروجه حار تسمط فيه الجداء و الدجاج و يسلق فيه البيض و ماؤه ملح و بها حمام اللؤلؤ و هو أصغر من حمام الدماقر و ماؤه حار عذب و هذا الماء الحار يخترق فی الدور المجاورة له و به يغتسلون و يتصرفون و من حماماتها حمام المنجدة و ماؤه حار عذب و ليس فيها حمام توقد له النار إلا الحمام الصغير الذی بها و ذلك أنه بناه أحد الملوك الإسلامية فی داره ليدخله هو و من له من أهل و ولد و حاشية فلما مات أخرج و جعل للناس عامة فهم يدخلونه و ماؤه يسخن بالنار وحده و فی جهة الجنوب منها حمامات كثيرة مثل عين موقعين و عين الشرف و غيرهما تصب إليها عيون مياهها حارة مدى الدهر و يقصد إليها من جميع النواحی أهل البلايا من الناس مثل المقعدين و المفلوجين و المرياحين و أصحاب القروح و الجرب فيقيمون بها فی الماء ثلاثة أيام فيبرؤون بإذن اللّه من ذلك.

و مدن سواحل فلسطين منها عسقلان و أرسوف و يافا و هذه كلها مدن تتقارب مقاديرها و صفاتها و أحوال أهلها مع أنها لطاف حصينات كثيرة العمارات و بها شجر الزيتون و الكروم كثيرة جدا و يافا فی ذاتها مدينة ساحلية و هی فرضة لبيت المقدس و بينهما ثلاث مراحل خفاف.

و بين يافا و الرملة عشرون ميلا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۶۵

و قيسارية بلد كبير عظيم له ربض عامر و حصن منيع حسن.

و بين يافا و قيسارية ثلاثون ميلا و من قيسارية إلى نابلس مرحلة و كذلك من قيسارية إلى الرملة مرحلتان خفيفتان و من قيسارية إلى مدينة حيفا على الساحل يومان.

و حيفا تحت طرف الكرمل و هو طرف خارج فی البحر و به مرسى حسن لإرساء الأساطيل و غيرها و مدينة حيفا هی فرضة لطبرية و بينهما ثلاث مراحل خفاف.

و من حيفا إلى مدينة عكة مرحلة فی البر و هی من الأميال ثلاثون ميلا و فی البحر رؤوسية ثمانية عشر ميلا و مدينة عكة كبيرة واسعة الأرجاء كثيرة الضياع و لها مرسى حسن مأمون و ناسها أخلاط فمن طبرية إلى عكة يومان و من عكة إلى حصن الزيب اثنا عشر ميلا و هو حصن حسن على ضفة البحر الملح.

و منه إلى النواقير و هی ثلاثة جبال بيض شواهق مطلة على ضفة البحر نحو من ثمانية عشر ميلا- و من وسط النواقير إلى مدينة الإسكندرية خمسة أميال.

و من الإسكندرية إلى مدينة صور خمسة عشر ميلا و هی مدينة حسنة على ضفة البحر و بها للمراكب إرساء و إقلاع و هو بلد حصين قديم و البحر قد أحاط به من ثلاثة أركانه و لهذه المدينة ربض كبير و يعمل بها جيد الزجاج

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۶۶

و الفخار و قد يعمل بها من الثياب البيض المحمولة إلى كل الآفاق كل شیء حسن عالی الصفة و الصنعة ثمين القيمة و قليلا ما يصنع مثله فی سائر البلاد المحيطة بها هواء و ماء.

و من صور إلى طبرية يومان كبيران و منها إلى عدلون و هو حصن منيع على البحر و منه إلى صرفند عشرون ميلا و هو حصن حسن و منه إلى صيداء عشرة أميال و بين صور و صرفند يقع نهر ليطقة و منبعه من الجبال و يقع هناك فی البحر و من مدينة صور فی البر إلى

طبریة یومان کبیران و من صور إلی دمشق أربعة أیام.

و مدینة دمشق من أجل بلاد الشام و أحسنها مکانا و أعدلها هواء و أطیبها ثری و أکثرها میاها و أغزرها فواکه و أعمها خصبا و أوفرها مالا و أکثرها جندا و أشمخها بناء و لها جبال و مزارع تعرف بالغوطة و طول الغوطة مرحلتان فی عرض مرحلة و بها ضیاع کالمدن مثل المزة و داریا و برزة و حرسة و کوکبا و بلاس و کفرسوسیة و بیت الأهواء و بها جامع قریب الشبه بجامع دمشق و من باب دمشق الغربی وادی البنفسج و طوله اثنا عشر میلا و عرضه ثلاثة أمیال و کله مغروس بأجناس الثمار تشقه خمسة أنهار و غیر ذلک و یکون فی کل واحدة من هذه الضیاع من ألفی رجل إلی ألف و أقل و أکثر و الغوطة أیضا هی أشجار و أنهار و میاهها مخترقة تشق البساتین و الدیارات و بها من أنواع الفواکه ما لا یحیط به تحصیل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۶۷

و لا یأتی به تمثیل کثرة و خصبا و طیبا و دمشق أنزه بلاد الله من خارج.

و میاه الغوطة الجاریة بها تخرج من عین الفیجة و هذه العین فی أعلی جبل و ینصب ماؤها من أعلی هذا الجبل کالنهر العظیم له صوت هائل و دوی عظیم یسمع علی بعد و یری نزول الماء من أعلی الجبل علی قریة ابل حتی ینتهی إلی المدینة فتتفرع منه الأنهار المعروفة بها منها نهر یزید و نهر ثورة و نهر بردی و نهر قناة المزة و نهر باناس و نهر سقط و نهر یشکور و نهر عادیة و هذا النهر لیس بمشروب منه لأن علیه مصبات أوساخ المدینة و أوذار غسالاتها و قنوات صغار و یشق هذا النهر وسط المدینة و علیه قنطرة یجتاز علیها الناس و کذلک أیضا سائر الأودیة التی ذکرناها تخرج منها سواق تخترق المدینة و تجری إلی دورها و حماماتها و بساتینها و أسواقها.

و بها المسجد الجامع الذی لیس علی الأرض مثله بناء و لا أحسن منه صفة و لا أتقن منه إحکاما و لا أوثق منه عقدا و لا أغرب منه رسما و لا أبدع منه تلمیعا بأنواع الفصفص المذهب و الآجر المحکوک و المرمر المصقول و هو فی مربعة تعرف بالمیزاب فمن جاءه من ناحیة باب جیرون صعد إلیه فی درج رخام کبیر واسع نحو من ثلاثین درجة و من قصده من ناحیة باب البرید و القبة الخضراء و قصر الیتیمین و حجر الذهب و باب الفرادیس کان مدخله مع الأرض بغیر درج و فیه آثار عجیبة فمنه الخوان و القبة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۶۸

التی فوق المحراب عند المقصورة و یقال إنها من بناء الصابئة و کان مصلاهم بها ثم صار فی أیدی الیونانیین فکانوا یعظمون فیه دینهم ثم صار من بعدهم لملوک من عباد الأوثان فکان لهم موضعا لأصنامهم ثم انتقل إلی الیهود فقتل فی ذلک الزمان یحیی بن زکریاء فنصب رأسه علی باب المسجد المسمی باب جیرون ثم تغلبت علیه النصاری فصار ملکا بأیدیهم فحولته بیعة یقیمون بها دینهم ثم استفتحها الإسلام فصار لهم فاتخذوه جامعا فلما کان فی أیام الولید بن عبد الملک من بنی أمیة عمره فجعل أرضه رخاما و معاقد رؤوس أساطینه ذهبا و محرابه مذهبا و سائر حیطانه مرصعة بأشباه الجوهر و دور السقف کله مکتبا کما یدور بترابیع جدران المسجد مذهبا بأحسن صنعة و أبدع تنمیق و یقال إنه جعل بأعلی السقف حصر رصاص محکمة التألیف وثیقة الصنعة و الماء یصل إلیه فی قنوات رصاص فمتی احتاج ذلک المسجد إلی الغسل فتح إلیه الماء و غسل جمیع صحنه بأهون سعی و یقال إن الولید ابن عبد الملک المقدم ذکره أنفق فی إتقان هذا المسجد الجامع خراج الشام کله سنتین.

و مدینة دمشق محدثة و إنما کان القدیم من وضعها موضعا یسمی الجابیة و ذلک فی أیام الجاهلیة و بنیت دمشق علیها و لها أبواب شتی فمنها باب الجابیة و عرض الأرض المعمورة أمامه ستة أمیال طولا فی عرض ثلاثة أمیال کل ذلک أشجار و عمارات و یشقها خمسة أنهار و من أبوابها باب توما و باب السلامة و باب الفرادیس و دیر مران یقابله و الباب الصغیر.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۶۹

و مدینة دمشق جامعة لصنوف من المحاسن و ضروب من الصناعات و أنواع من الثیاب الحریر کالخز و الدیباج النفیس الثمین

العجیب الصنعة العدیم المثال الذی یحمل منها إلی کل بلد و یتجهز منها به إلی کل الآفاق و الأمصار المصاقبة لها و المتباعدة منها و مصانعها فی کل ذلک عجیبة یضاهی دیباجها بدیع دیباج الروم و یقارن ثیاب تستر و ینافس أعمال إصبهان و یشف علی أعمال طرز نیسابور من جلیل ثیاب الحریر المصمتة و بدائع ثیاب تنیس و قد احتوت طرزها علی أفانین من أعمال الثیاب النفیسة و محاسن جمة فلا یعادلها جنس و لا یقاومها مثال و لدمشق فی داخلها علی أودیتها أرحاء کثیرة و الحنطة فیها کثیرة جدا و أنواع الفواکه و أما الحلاوات فیها (ف) منها ما لا یوجد بغیرها و لا یوصف کثرة و طیبا و جودة و أهلها فی خصب عیش و اتصال أمن و صناعاتها نافقة و تجاراتها رابحة و هی من أعز البلاد الشامیة و أکملها حسنا.

و منها إلی مدینة بعلبک فی جهة الشمال مرحلتان و هی مدینة خصیبة علی سفح جبل و علیها سور حصین مبنی بالحجارة و سعته عشرون شبرا و الماء یشق فی وسطها و یدخل کثیرا من دیارها و علی هذا النهر أرحاء و مطاحن و هی کثیرة الغلات نامیة الإصابات وافرة الفواکه و الطرف غزیرة الکروم و الأشجار خصیبة المآکل و الأسعار و فیها من عجیب البناء المذکور آثار یجب ذکرها لشماختها و وثاقة صنعها و ذلک أن بها من عجیب البنیان الملعبین و هما

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۷۰

الصغیر و الکبیر فالکبیر یحکی أنه بنی فی أیام سلیمان بن داؤود و هو عجیب المنظر فیه حجارة یکون طول الحجر منها عشرة أذرع و أقل و أکثر و منه شیء مبنی علی عمد شاهقة یروع منظرها و الملعب الصغیر قد تهدم أکثره و ذهبت محاسنه و بقی منه الآن حائط قائم طوله عشرون ذراعا و ارتفاعه علی الأرض عشرون ذراعا و لیس فیه إلا سبعة أحجار حجر واحد فی أسفله و حجران فوقه و أربعة أحجار فوق الحجرین و فی هذه المدینة من البناء کل شیء عجیب.

و من مدینة دمشق إلی بیروت یومان کبیران و منها إلی مدینة صیداء مثل ذلک و من دمشق إلی أذرعات و هی البثنیة أربع مراحل و من دمشق إلی نابلس ست مراحل غربا و من دمشق إلی اطرابلس الساحلیة خمس مراحل.

فأما مدینة صیداء فهی علی ساحل البحر الملح و علیها سور حجارة و هی تنسب إلی امرأة کانت فی الجاهلیة و هی مدینة کبیرة عامرة الأسواق رخیصة الأسعار محدقة بالبساتین و الأشجار غزیرة المیاه واسعة الکور لها أربعة أقالیم و هی متصلة بجبل لبنان بإقلیم یعرف بإقلیم جزین و فیه مجری وادی الحر و هو مشهور بالخصب کثیر الفواکه و إقلیم السربة و هو إقلیم جلیل و إقلیم کفر قیلا و إقلیم الرامی و هو نهر یشق جبالها و یصب إلی البحر و جمیع هذه الأربعة أقالیم تشتمل علی نیف و ستمائة ضیعة و شرب أهلها من ماء یجری إلیها من جبلها فی قناة و بهذه المدینة أعنی صیداء عینها المعروفة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۷۱

و ذلک أنه ینشأ بها فی أیام الربیع سمیکات علی طول الإصبع سواء منها ذکور و منها إناث و لها علامات تعرف بها إناثها و ذکورها فإذا کان وقت سفادها أخذت صیدا ثم تجفف فإذا احتیج إلیها أخذت منها واحدة فتسحق و تستف بالماء فإن الرجل ینعظ إنعاظا قویا و یجامع ما شاء و لا یصیبه عن ذلک عجز و لا فتور و هذه السمیکات صغار علی هیئة الوزغ لها أید و أرجل خفیة صغار و قد رأیناها غیر ما مرة.

و من صیداء إلی الجیة و هو حصن علی البحر ثمانیة أمیال و منه إلی حصن القلمون علی البحر خمسة أمیال و هذا الحصن علی قنطرة و القنطرة علی واد و هی عریضة جدا و قد بنی الحصن علیها و هو حصن منیع فی عطفة جون.

و منه إلی حصن الناعمة و هو کالمدینة الصغیرة سبعة أمیال و الناعمة مدینة حسنة و أکثر نبات أرضها شجر الخرنوب الذی لا یعرف فی معمور الأرض مثله قدرا و لا طیبا و منها یتجهز به إلی الشام و إلی دیار مصر و إلیها ینسب الخرنوب الشامی أما و إن کان الخرنوب فی الشام کثیرا طیبا فهو بالناعمة أکثر و أطیب.

و من حصن الناعمة إلی طرف بیروت أربعة و عشرون میلا و مدینة بیروت أیضا مدینة علی ضفة البحر الملح علیها سور حجارة کبیرة

واسعة و لها بمقربة منها جبل فيه معدن حديد طيب جيد القطع و يستخرج منه الكثير و يحمل إلى بلاد الشام و لها غيضة أشجار صنوبر مما يلى جنوبها تتصل إلى جبل لبنان و تكسير هذه الغيضة اثنا عشر ميلا فى مثلها و شرب أهلها من الآبار.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۷۲

و منها إلى دمشق يومان و من مدينة بيروت إلى حصن المزداسية ثمانية أميال و منه إلى نهر الكلب ستة أميال و هو على البحر حصن صغير و منه إلى جونية أربعة أميال و جونية حصن كبير على البحر و أهله نصارى يعاقبة و منه إلى عطفة سلام و هو جون كبير طوله عشرة أميال و منه إلى ماحوز جبيل و هو حصن حصين ثم إلى موقع نهر إبراهيم ثلاثة أميال.

و من النهر إلى مدينة جبيل خمسة أميال و هى مدينة حسنة على البحر لها سور من حجر حصين و لها كورة واسعة و أشجار و فواكه و كروم و ليس لها ماء جار و إنما يشرب أهلها من مياه الآبار و بها إرساء و حط و من مدينة جبيل على البحر إلى حصن بثرون عشرة أميال و هو حصن حسن و منه إلى أنف الحجر على البحر خمسة أميال و من حصن أنف الحجر إلى مدينة اطرابلس الشام ثمانية أميال.

و مدينة اطرابلس الشام مدينة عظيمة عليها سور من حجر منيع و لها رساتيق و أكوار و ضياع جليلة و بها من شجر الزيتون و الكروم و قصب السكر و أنواع الفواكه و ضروب الغلات الشيء الكثير و الوارد و الصادر إليها كثير و البحر يأخذها من ثلاثة أوجه و هى معقل من معاقل الشام مقصود إليها بالأمتعة و ضروب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۷۳

الأموال و صنوف التجارات و ينضاف إليها عدة حصون و قلاع معمورة داخلة فى أعمالها مثل أنف الحجر المتقدم ذكرها و حصن القالمون و حصن أبى العدس و أرطوسية و لها من أمهات الضياع المشهورة المذكورة أربعة فمنها الضيعة المعروفة بالشفيقية و الزيتونية و الراعبية و الحدث و أميون و بها من شجر الزيتون و أنواع الفواكه أكثر مما فى غيرها و منها فى جهة الجنوب حصن بناه ابن صنجيل الإفرنجى و منه افتتح اطرابلس و بينهما أربعة أميال و هو حصن منيع جدا و هو بين واديين.

و يقابل مدينة اطرابلس أربع جزائر فى صف فأولها مما يلى البر جزيرة النرجس و هى صغيرة خالية و إليها جزيرة العمد ثم إليها جزيرة الراهب ثم إليها جزيرة أرذقون.

و من مدينة اطرابلس على الساحل إلى رأس الحصن و هو مدينة صغيرة عامرة آهلة و هى على طرف جون و هذا الجون طوله رؤوسية خمسة عشر ميلا و تقويرا مع الساحل ثلاثون ميلا و يسمى جون عرقة و فى وسط هذا الجون ثلاثة حصون تتقارب بعضها من بعض اسم أحدها مما يلى اطرابلس لوتورس و الآخر بابيية و هو على نهر جار يسمى نهر بابيية و الحصن الثالث يسمى حصن الحمام و هى تتقارب بعضها من بعض و منه إلى عرقة و هى مدينة عامرة حسنة فى سفح جبل قليل العلو و لها فى وسطها حصن على قلعة عالية و لها ربض كبير و هى عامرة بالخلق كثيرة التجارات و أهلها مياسير و شربهم من ماء يأتيهم فى قناة مجلوبة من نهرها و نهرها جار ملاصق

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۷۴

لها و بها بساتين كثيرة و فواكه و قصب سكر و بها مطاحن على نهرها المتقدم ذكره و بينها و بين البحر ثلاثة أميال و حصنها كبير و عيش أهلها خصيب رغد و بناؤها بالجص و التراب و الخير بها كثير.

و أما أرض حمص فإن مدينتها حمص و هى مدينة حسنة فى مستو من الأرض و هى عامرة بالناس و المسافرون يقصدونها بالأمتعة و البضائع من كل فن و أسواقها قائمة و مسرات أهلها دائمة و خصبهم رغد و معايشهم رفيقة و فى نسائها جمال و حسن بشرة و شرب أهلها من ماء يأتيهم فى قناة من قرية بقرب جوسية و المدينة منها على مرحلة مما يلى دمشق و نهر الأرنط المسمى المقلوب يجرى على بابها بمقدار رمية سهم أو أشف قليلا و لهم عليه قرى متصلة و بساتين و أشجار و أنهار كثيرة و منها تجلب الفواكه إلى المدينة و

كانت فی مدة الإسلام من أكثر البلاد كروما فتلف أكثرها و ثراها طيب للزراعات و اقتناء الغلات و هواؤها أعدل هواء يكون بمدن الشام و هی مطلسمة لا تدخلها حية و لا عقرب و متی أدخلت علی باب المدينة هلكت علی الحال و بها علی القبة العالية الكبيرة التی فی وسطها صنم نحاس علی صورة الإنسان الراكب يدور مع الريح حيث دارت و فی حائط القبة حجر عليه صورة عقرب فإذا جاء إنسان ملدوغ أو ملسوع طبع فی ذلك الحجر الطين الذی يكون معه ثم يضع الطين علی اللسعة فتبرأ للحين و جميع أزقتها و طرقها مفروشة بالحجر الصلد و زراعاتها مباركة كثيرة و زروعها تكتفی باليسير من السقی و بها مسجد جامع كبير من أكبر جوامع مدن الشام.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۷۵

و من مدينة حمص إلی حلب خمس مراحل.

و من حمص إلی انطرطوس علی البحر مرحلتان و الطريق من عرقة إلی انطرطوس علی الساحل تخرج من مدينة عرقة إلی الحصن المسمی شنج ثم إلی مدينة انطرطوس و هی فی آخر جون كبير و علی أكثره جبال ممتدة و يقطع هذا الجون رؤوسية خمسة عشر ميلا و مدينة انطرطوس مدينة صغيرة علی البحر لها سور حصين و علی مقربة منها فی البحر جزيرة أرواد و هی جزيرة كبيرة فيها كنيسة كبيرة معمورة متقنة البناء شاهقة منيعة ذات أبواب حديد و هی كالمحرس.

و من انطرطوس فی جهة الجنوب من البر إلی حصن الخوابی علی أعلی الجبل خمسة عشر ميلا- و هذا الحصن حصن منيع و أهله حشيشية خوارج فی الإسلام لا يعتقدون شيئا من البعث و لا القيامة من بعد الموت لعنوا بمذهبهم.

و انطرطوس فرضة حمص و من حمص إلی دمشق خمس مراحل و كذلك

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۷۶

من اطرابلس الشام إلی دمشق خمس مراحل.

و الطريق من دمشق إلی مدينة يثرب تخرج من دمشق إلی منزل علی نهر صغير و منه إلی دعة مرحلة و منه إلی ذات المنازل و هی قرية عامرة و منها إلی ينوع مرحلة و منها إلی البثنية مرحلة و منها إلی دمة مرحلة و هی قرية و منها إلی مدينة تبوك ثم إلی المحدثة ثم إلی الاقرع ثم إلی الحنيفية ثم إلی الحجر مرحلة و هو حصن منيع بين جبال فی ديار ثمود و منه إلی وادی (-) و هی مدينة صغيرة جدا علی نهر صغير و منه إلی الرحبة ثم إلی ذی المروة ثم إلی المر ثم إلی السويدة ثم إلی ذی خشب ثم إلی المدينة يثرب.

و الطريق من دمشق إلی الرقة نحو من ثمانی عشرة مرحلة.

و الشام اسم لجملة بلاد و أكوار مثل بلاد فلسطين التی منها أطباق القدس و كورة عمواس و كورة لد و كورة يبنا و كورة يافا و كورة قيسارية و كورة نابلس و كورة سبسطة و كورة عسقلان و كورة غزة و كورة بيت جبرين.

و فی جنوب هذه البلاد فحص التيه و هی الأرض التی هام فيها بنو إسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة و لا أووا إلی بيت و لا بدلوا ثوبا و لا ازداد أحد منهم فی قدره و طول هذا الفحص الذی هو أول أرض التيه نحو من ستة أيام.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۷۷

و يلی كورة فلسطين من جهة المشرق كورة الأردن و أكبر بلادها مدينة طبرية و منها اللجون و منها كورة السامرية و هی نابلس و بيسان و ريحا و زغر و عمتا و حبيس و جدر و ابل و سوسية و كورة عكة و كورة ناصرة و كورة صور و يليها من جهة المشرق أرض دمشق و من كورها الغوطة و أرض بعلبك و البقاع و إقليم لبنان و كورة حولة و كورة اطرابلس و كورة جبيل و كورة بيروت و كورة صيداء و كورة البثنية و كورة حوران و كورة جولان و كورة ظاهرة و كورة البلقاء و كورة جبرين الغور و كفر مآب و كورة عمان و كورة الشراة و بصری و الجابية.

و يلی هذه الأرض من جهة المشرق أرض البادية و يليها من ناحية الجنوب أرض السماوة و أرض عاد و يلی أرض دمشق أرض

العواصم و أرض قنسرين و سنذكرها أيضا فی أمكنتها عند اتصالها بالمصورة الآتية من الإقليم الرابع.

و مدينة دمشق قطب و مدار لمدنها فمنها إلى بعلبك مرحلتان و منها إلى حمص خمسة أيام و من دمشق إلى طبرية أربع مراحل و من دمشق إلى اطرابلس على بحر الروم مسيرة خمسة أيام و من دمشق إلى أقصى الغوطة يوم و هناك تتصل بطرف البادية و من دمشق إلى بيروت يومان و من دمشق إلى صيداء يومان و من دمشق إلى أذرعات و هی البثنية أربعة أيام و من دمشق إلى الجولان يومان.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۷۸

و الشام أول طوله من ملطية إلى رفح و الطريق من ملطية على منبج و بينهما أربع مراحل و من منبج إلى حلب يومان و من حلب إلى حمص خمسة أيام و من حمص إلى دمشق خمسة أيام و من دمشق إلى طبرية أربعة أيام و من طبرية إلى الرملة ثلاثة أيام و من الرملة إلى رفح يومان فذلك خمس و ثلاثون مرحلة.

نجز الجزء الخامس من الإقليم الثالث و الحمد لله و يتلوه الجزء السادس منه إن شاء الله تعالى.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۷۹

الجزء السّادس

إن الذی تضمن هذا الجزء السادس من الإقليم الثالث فی غربيه قطعة من أطراف البادية فيها من البلاد مدينة فيد و الثعلبية و زبالة و الحيرة و القادسية و الصمان و طخفة و القرعاء و كاظمة و هناك من بلاد شمال أرض البحرين القطيف و الزارة و الأحساء و العقير و الخرج و بيشة و جزيرة أوال و سائر ما بين بلاد البحرين و عمان صحراء تسكنها العرب و هی قليلة الماء.

و فيه انتهى البحر الفارسی و عليه من البلاد عبادان و الأبلة و مهروبان و سينيز و جنابا و نجيرم و صحار و سيراف و حصن (ابن) عمارة و هذه كلها من أرض فارس و يتلوها على البحر من بلاد كرمان مثورة و هرمز و بوادی جبال القفص و فی هذا البحر من الجزائر جزيرة خارك و جزيرة لافت و هی تصاقب سيراف و طرف (بنی) الصفار و جزيرة أوال.

و فيه من بلاد سواد العراق الحيرة و القادسية و الكوفة و سورا و القطر و نهر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۸۰

الملك و كوثاربا و واسط و البطائح و فم الصلح و المذار و المفتح و بيان و سليمانان و الأبلة و البصرة و عبادان و جرجرای.

و فيه من حدود خوزستان مدينة الباسيان وجبی و الدورق و ديرا و آسك و أزم و سنبيل و ايذج و رام هرمز و سوق الأربعاء و هرمز و هی الأهواز و عسكر مكرم و جندی سابور و تستر و كرخة و السوس و قرقوب و الطيب و متوث و بردون و بصنا و فيه من بلاد إصبهان البندجان و البيضاء و إصبهان و فيه من بلاد فارس أرجان و كازرون و النوبندجان و جور و شيراز و هزار و مايين و كيسا و جم و جهرم و نحن لهذه البلاد ذاكرون و لما فيها واصفون بحول الله و معونته.

فنقول إن مدينة فيد من بلاد البادية و هی فی نصف الطريق ما بين بغداد و مكة و أما البادية فإنها دار لفزارة و جهينة و لخم و بلی و قبائل مختلطة من اليمن و ربيعة و مضر و أكثرها يمن و بنو أسد و الرمل المعروف بالهبير هو الرمل الذی بالشقوق إلى الأجفر عرضا و طوله من وراء جبلی طیء إلى

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۸۱

أن يتصل شرقا بالبحر الفارسی و يمضی من وراء جبلی طیء إلى أن يرد الجفار من أرض مصر.

و من مدن البادية مدينة الثعلبية و بها مجتمع للعرب و بها سوق عامرة و منها مدينة زبالة و كانت من قبل مدينة فأما الآن فما بقی منها إلا رسم مجير و موضع يأوی إليه المسافرون و ليس بمدينة و لا حصن و أما القادسية فهی مدينة على جنب البادية بنتها الأكاسرة من ملوك فارس و هی الآن مدينة صغيرة ذات نخيل و مياه عذبة و أكثر زراعاتها الرطبة و يتخذ منها القت علفا للجمال الصادرة و الواردة

فی طریق الحجاز و منها یتزودون علوفاتهم و مدینة القادسیة غرب مدینة بغداد و هی ثغر من ثغور العراق و من القادسیة إلی الکوفة مرحلتان و من القادسیة إلی مدینة السلام بغداد أحد و ستون فرسخا.

و مدینة الکوفة علی شاطئ نهر الفرات ذات بناء حسن و أسواق عامرة و حصن حصین و لها ضیاع و مزارع و نخل کثیر و أهلها میاسیر و تشبه مبانیها أبنیة البصرة فی الإتقان و النفاسة و میاهها عذبة و هواؤها صحیح و أهلها من صرح العرب لکنهم الآن متحضرون و علی ستة أمیال من الکوفة قبة عظیمة مرتفعة الأرکان من کل جانب لها باب مغلق و هی مستورة من کل ناحیة بفاخر الستور و أرضها مفروشة بالحصر السامانیة و یذکر أن بها قبر علی بن

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۸۲

أبی طالب و ما استدار بالقبة مدفن لآل أبی طالب و هذه القبة بناها أبو الهیجاء عبد الله بن حمدان فی دولة بنی العباس و کان قبل فی دولة بنی أمیة مخفیا لو یوبه به.

و القادسیة و الحیرة علی خط البادیة و حاشیتها مما یلی المغرب و یحیط بهما مما یلی المشرق المیاه الجاریة و البساتین المتصلة و النخل الکثیر التمر العذب المذاق و هذان البلدان و مدینة الکوفة فی أقل من مرحلة و الحیرة مدینة صغیرة جاهلیة البناء طیبة الثری مفترشة البناء و کانت فیما سلف أکبر من قطرها الآن لکن أکثر أهلها انتقلوا إلی الکوفة و خف أهل القادسیة و الحیرة لذلک و الکوفة و القادسیة و الحیرة کلها داخلة فی أعمال العراق و جباياتها مرتفعة إلی دیوان بغداد و کذلک عمالها و الناظرون فی جمیع أعمالها من قبل عمال بغداد.

و مدینتا واسط علی جانبی دجلة و بینهما قنطرة کبیرة مصنوعة علی جسر سفن یعبر علیها من أراد الاجتیاز من إحدی المدینتین إلی الأخری و فی کل مدینة منهما جامع یختطب فیه و المدینة الغربیة تسمی کسکر و هی من بنیان الحجاج بن یوسف الثقفی و بها مزارع و نخیل و بساتین و عمارات متصلة و المدینة الأخری التی فی الضفة الشرقیة تسمی واسط العراق و هی أیضا مثل أختها حسنة البناء فسیحة الأرجاء مبانیها سامیة و سموکها عالیة و بساتینها و أموالها کثیرة و ناسها حسان الزی و ملابسهم البیاض و العمائم الکبار و أهلها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۸۳

أخلاط من أهل العراق و غیرها و لیس بها بطائح و أرضها واسعة و طینتها ممتدة و هواؤها أصح من هواء البصرة و هی من أعمر بلاد العراق و علیها معول ولاة بغداد و بها قوامها و نواحی واسط عمل مفرد عن أعمال العراق و أموالها ترتفع إلی مدینة السلام و من مدینة السلام عامل واسط أبدا.

و من مدینة واسط إلی بغداد ثمانی مراحل و کذلک منها إلی البصرة سبع مراحل و کذلک من واسط أیضا إلی مدینة الکوفة ست مراحل علی طریق البطائح و من الکوفة إلی البصرة نحو اثنتی عشرة مرحلة و من الکوفة إلی المدینة نحو عشرین مرحلة و من الکوفة إلی بغداد خمس مراحل و من الکوفة إلی القادسیة مرحلتان و من القادسیة إلی العذیب و هی أول خط البادیة ستة أمیال و من واسط تنزل مع دجلة إلی نهر أبان فی النهر نصف یوم و فی البر مرحلة و منها إلی دجلة العوراء ثم إلی نهر معقل ثم تنحدر فی فیض البصرة.

و البصرة مدینة عظیمة لم تکن فی أیام العجم و إنما اختطها المسلمون فی أیام عمر و مدنها عتبة بن غزوان و بغربیها البادیة و بشرقیها میاه الأنهار منفرشة و هی نیف علی مائة ألف نهر یجری فی جمیعها السماریات و لکل نهر منها اسم ینسب إلی صاحبه الذی احتفره أو إلی الناحیة التی یصب فیها و هی فی استواء من الأرض لا جبال فیها و لا بحیث یقع البصر منها علی جبل و فیما حکی احمد بن (أبی) یعقوب صاحب کتاب المسالک و الممالک أن البصرة کان فیها سبعة آلاف مسجد و نیف و أما الآن فأکثرها خلاء و ما بقی منها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۸۴

إلا عمارة ما دار بالمسجد الجامع الذی فیها و حکی بعض التجار المسافرین إلیها أنه اشتری التمر بها فی عام ستة و ثلاثین و خمسمائة خمسمائة رطل بدینار.

و بها نهر یعرف بنهر الأبلة طوله اثنا عشر میلا و هو مسافة ما بین البصرة و الأبلة و عن جانبی هذا النهر قصور و بساتین متصلة کأنها بستان واحد و یحویها حائط واحد و ینصب إلی هذا النهر عدة أنهار کثیرة مما تقاربه أو تقاومه فی الکبر و جمیع نخلها فی اعتداد قدوده و نضارة فروعه کأنما أفرغ فی قالب واحد أو غرس سائره فی یوم واحد و جمیع أنهار البصرة المحیطة بشرقیها یصب بعضها فی بعض و یتشعب بعضها من بعض و أکثرها یدخله المد و الجزر من البحر فإذا کان المد دخل الماء من البحر و تراجعت میاه الأنهار فصبت فی البساتین و المزارع و سقتها و إذا کان الجزر انحجزت و عادت الأنهار جاریة علی حسب عادتها و منها انهار کثیرة محتفرة لا یجری بها ماء و إنما یدخلها ردع المیاه الواصلة إلیها مع المد و الغالب علی میاه هذه الأنهار الملوحة.

و الأبلة مدینة علی هذا النهر من إحدی جهاتها بل هو منها فی شمالها و جانبها الآخر و هو الشرقی علی غربی دجلة و هی صغیرة المقدار حسنة الدیار واسعة العمارة متصلة البساتین و الضیاع عامرة بالناس و أهلها میاسیر و عندهم خصب من العیش و رفاهة و دعة و من أسفل الأبلة المفتح و المذار علی ضفة دجلة و هی مدن متقاربة القدر متشابهة العظم عامرة بالأسواق و التجارات

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۸۵

و الأبلة أکبر منها قدرا و أکثر خلقا و أغنی أهلا و أوسع عمارة.

و فی حدود البصرة و بین عماراتها و قراها آجام کبیرة و بطائح ماء معمورة و تسیر علیها السماریات و الزوارق بالمدافع لقرب قعرها و ارتدام مجاریها بالتراب و ربما زادت الأمطار فی أوقات الشتاء فحملت دجلة و الفرات و صبت فی هذه الأنهار سیولها فحفرت منها موضعا و ردمت آخر.

و من البصرة إلی عبادان مرحلتان و هی ستة و ثلاثون میلا و عبادان حصن صغیر عامر علی شط البحر و إلیه یصل جمیع میاه دجلة و هو رباط و محرس لطراق هذا البحر و عبادان فی الضفة الغربیة من دجلة و دجلة هناک تتسع علی وجه الأرض کثیرا و من عبادان إلی الخشبات ستة أمیال و هذه الخشبات علی متصل بحر فارس بمصب دجلة و هی خشبات مغروزة فی قعر البحر و علیها مناصب من ألواح مهندمة و یجلس علیها حراس البحر و معهم زورق یرکبون فیه إلی هذه الخشبات و به ینزلون إلی الساحل.

و هذا البحر الفارسی شطه الأیمن للعرب و الأیسر لفارس و عرضه مائتا میل و عشرة أمیال و عمقه من سبعین باعا إلی ثمانین باعا و من الخشبات إلی (هجر) مدنیة البحرین فی شط العرب مائتا میل و عشرة أمیال و من البصرة إلی البحرین علی الجادة إحدی عشرة مرحلة و لیس فی طریق الساحل ماء و هو نحو من ثمانی عشرة مرحلة فی قبائل العرب میاههم محمولة معهم و هو مسلوک غیر أنه مخوف و من البصرة إلی المدینة نحو من عشرین مرحلة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۸۶

و یلتقی (الطریق) مع طریق الکوفة بقرب معدن النقرة و من البحرین إلی المدینة نحو من خمس عشرة مرحلة.

و الطریق من البصرة إلی البحرین من عبادان إلی () مرحلة لا ماء فیها و لا عامر بها ثم إلی الحدوثة مرحلة ثم إلی عرفجا مرحلة ثم إلی حنیان مرحلة ثم إلی القری مرحلة ثم إلی مسلحة مرحلة ثم إلی الأحساء مرحلة ثم إلی حمص مرحلة ثم إلی ساحل هجر مرحلة و هذه المراحل کلها مراس و مواضع لا ماء فیها و عامرها قوم من العرب رحالة لا یستقرون فی مکان واحد.

فأما الأحساء فهی مدینة علی البحر الفارسی تقابل أوال و هی بلاد القرامطة و هی مدینة حسنة لکنها صغیرة و بها أسواق تقوم بها فی تصرفها.

و أما مدینة القطیف فإنها مجاورة للبحر و هی فی ذاتها کبیرة و بین القطیف و الأحساء مرحلتان و من القطیف إلی حمص یومان و هی علی البحر الفارسی و من مدینة القطیف إلی بیشة مرحلة کبیرة و یتصل بالقطیف إلی ناحیة البصرة بر متصل لا عمارة فیه أی لیس

به حصن و لا مدینة و إنما به أخصاص لقوم من العرب یسمون عامر ربیعة.

و مدن البحرین منها هجر و حمص و القطیف و الأحساء و بیشة و الزارة و الخط التی تنسب إلیها الرماح الخطیة و سمیت البحرین بجزیرة أوال و ذلک أن جزیرة أوال بینها و بین بر فارس مجری و منها إلی بر العرب مجری و هی ستة أمیال طولا و ستة أمیال عرضا و منها إلی البصرة خمسمائة میل و أربعون

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۸۷

میلا لأن أیضا من جزیرة أوال إلی جزیرة خارک مئتان و أربعون میلا.

و جزیرة خارک ثلاثة أمیال فی ثلاثة أمیال و بها زروع و أرز کثیر و کروم و نخل و هی جزیرة حسنة کثیرة الأعشاب خصیبة.

و جزیرة أوال جزیرة حسنة بها مدینة کبیرة تسمی البحرین و هی عامرة حسنة خصیبة کثیرة الزروع و النخل و فیها عیون ماء کثیرة و میاهها عذبة منها عین تسمی عین بو زیدان و منها عین مریلغة و منها عین غذار و کلها فی وسط البلد و فی هذه العیون میاه کثیرة نابعة مترعة دفاعة تطحن علیها الأرحاء فالعین المسماة عین غذار فیها عجب لمبصرها و ذلک أنها عین کبیرة قدرا مستدیرة الفم فی عرض ستین شبرا و الماء یخرج منها و عمقها یشف علی خمسین قامة و قد وزن المهندسون و حذاق العلماء علو فمها فوجدوه مساویا لسطح البحر و عامة أهل البلاد التی فی هذه الجهة یزعمون أنها متصلة بالبحر و لا اختلاف بینهم فی ذلک و هذا غلط و محال لا یشک فیه لأن العین ماؤها حلو عذب لذیذ شهی بارد و ماء البحر حار زعاق و لو کانت کما زعموا لکان ماؤها ملحا کماء البحر.

و فی هذه الجزیرة أمیر قائم بنفسه و قد رضیه أهل الساحلین لعدله و متانة دینه و لا یلی مکانه إذا مات إلا من هو مثله فی العدل و القیام بالحق.

و فی هذه الجزیرة رؤساء الغواصین فی البحر ساکنون بهذه المدینة و التجار یقصدون إلیها من جمیع الأقطار بالأموال الکثیرة و یقیمون بها الأشهر الکثیرة حتی یکون وقت الغوص فیکترون الغواصین بأسوام أجر معلومة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۸۸

تتفاضل علی قدر تفاضل الغوص و الأمانة و زمان الغوص فی شهر أغشت و شتنبر فإذا کان أوان ذلک وصفا الماء للغطاس و أکری کل واحد من التجار صاحبه من الغواصین خرجوا من المدینة فی أزید من مائتی دونج و الدونج أکبر من الزورق و فی إنشائه و طاء و یقطعها التجار أقساما فی کل دونج منها خمسة أقسام و ستة و کل تاجر منهم لا یتعدی قسمه من المرکب و کل غواص له صاحب یتعاون به فی عمله و أجرته علی خدمته أقل من أجرة الغطاس و یسمی هذا المعاون المصفی و یخرج الغواصون من هذه المدینة و هم جملة فی وقت خروجهم و معهم دلیل ماهر و لهم مواضع یعرفونها عیانا بوجودهم صدف اللؤلؤ فیها لأن للصدف مراعی تجول فیها و تنتقل إلیها و تخرج عنها فی وقت آخر إلی أمکنة أخر معلومة بأعیانها فإذا خرج الغواصون عن أوال تقدمهم الدلیل و الغواصون خلفه فی مراکبهم صفوفا لا تتعدی جریه و لا تخرج عن طریقه فکلما مر الدلیل بموضع من تلک المواضع التی یصاد بها صدف اللؤلؤ تنحی عن ثیابه و غطس فی البحر و نظر فإن وجد ما یرضیه خرج و أمر بحط قلاع دونجه و أرسی و حطت جمیع المراکب حوله و أرست و انتدب کل غواص إلی غوصه و هذه المواضع یکون عمق الماء فیها من ثلاث قیم إلی قامتین فدونها وصفة غوصهم أن الغواص یتجرد عن ثیابه و یبقی بسترة تستر عورته لا غیر و یضع فی أنفه الخلنجل و هو شمع مذاب بدهن الشیرج یسد به أنفه و یأخذ مع نفسه سکینا و مشنة یجمع فیها ما یجده هناک من الصدف و مع کل غواص منهم حجر وزنه من ربع

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۳۸۹

قنطار إلی ما نحوه مربوط بحبل رقیق وثیق فیدلیه فی الماء مع جنب الدونج و یمسک الحبل صاحبه بیده إمساکا وثیقا و یتخلی الغواص بنفسه فی الماء فیجعل رجلیه علی الحجر و یمسک الحبل بیدیه ثم یرسل صاحبه الحبل من یده دفعة واحدة فینزل الحجر مسرعا حتی یصل قعر البحر و الغائص علیه یمسک الحبل بیدیه فإذا استقر فی قعر البحر نزل إلی قعر البحر و جلس و فتح عینیه فی

الماء و نظر إلى ما أمامه و جمع ما وجد هناك من الصدف فى عجل و كر فإن امتلأت مشنته كان و إلا اندرج إلى ما قاربه و الحجر لا- يفارقه و لا يترك يده عن إمساك حبله فإن أدركه الغم كثيرا صعد مع الحبل إلى وجه الماء و استرد نفسه حتى يستريح و يرجع إلى غوصه و طلبه فإذا امتلأت مشنته اجتذبها صاحبه من أعلى الدونج و فرغ المشنة مما فيها من الصدف فى قسمه من المركب و أعادها فى البحر إلى الغواص إن كان الصدف هناك كثيرا و على قدر الوجود له يكون طلبه فإذا تم الغواصون فى البحر مقدار ساعتين صعدوا و لبسوا ثيابهم و تدثروا و ناموا و انتدب المصفى و هو صاحب الغواص فيشق ما معه من الصدف و التاجر ينظر إليه حتى يأتى على آخره فيأخذه التاجر منه و يصره عند نفسه بعدد مكتوب فإذا كان عند العصر انتدبوا إلى طعامهم فصنعوه و تعشوا و ناموا ليلتهم إلى الصباح ثم يقومون و ينظرون فى أغذية يأكلونها إلى أن يحين وقت الغوص فيتجردون و يغوصون هكذا كل يوم و كلما فرغوا من مكان أفنوا صدفه انتقلوا إلى غيره و لا

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۹۰

يزالون بهذه الحال إلى آخر أغشت ثم ينصرفون إلى جزيرة أوال فى الجمع الذى خرجوا فيه و ما معهم من الجوهر فى صررهم و على كل صرة منها مكتوب اسم صاحبها و هى مطبوعة بطابع فإذا نزلوا أخذت تلك الصرر من التجار و صارت فى قبض الوالى و فى ذمته فإذا كان فى يوم البيع اجتمع التجار فى موضع البيع فأخذ كل واحد مكانه و أحضرت الصرر و دعى باسم كل واحد من أصحابها و فضت خواتمها واحدة بعد واحدة و صب ما فى الصرة من لؤلؤ فى غربال موضوع تحته ثلاثة غرابيل و تلك الغرابيل لها أعين بمقادير ينزل منها الدقيق و المتوسط و يمسك كل نوع منها فى صحن غربال فلا يبقى على وجه الغربال الأول الأعلى إلا ما غلظ من الجوهر و يبقى على وجه الغربال الثانى اللؤلؤ المتوسط و يستقر على الغربال الثالث اللؤلؤ الدقيق ثم يعزل كل صنف منها و ينادى عليه بأسوامه و مستحق أثمانه فإن أحب التاجر سلعته كتبت عليه و إن شاء بيعها من غيره باع و قبض ماله و التاجر إذا اشترى متاعه إنما يكون عليه أن يؤدى اللوازم التى وجبت عليه و ينتصف التجار من الغواصين و الغواصون من التجار و ينفصل كل أحد من كل أحد و ينصرف الناس ثم يعودون إلى هناك فى العام القابل هكذا أبدا.

و لصاحب جزيرة كيش التى ذكرناها فى الإقليم الثانى و موضعها فى بحر فارس على التجار الذين يعاملون الغواصين شىء معلوم يقبض له فى ديوان البيع منهم و يبعث إليه بذلك ضريبة و ما وجد من الجوهر الغالى النفيس

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۹۱

أمسكه الوالى و كتبه على نفسه باسم أمير المؤمنين و العدل لا يفارقهم فى البيع و الشراء حتى لا يضام منهم أحد و لا يشكو ظلما.

و الجوهر يتكون حبه خلقا فى هذا الصدف على ما يصفه أهل بحر فارس من ماء مطر نيسان و إن لم يمطر مطر نيسان لم يجد الغواصون منه شيئا فى سنتهم تلك و هذا عندهم شىء مشهور صحيح متفق عليه بينهم.

و الغوص فى بلاد فارس صنعة تتعلم و ينفق عليها الأموال فى تعليمها و ذلك أنهم يتدربون فى رد أنفاسهم على آذانهم حتى أن الرجل منهم فى أول تعليمه تتزكم أذناه و تتسلط و تسيل منهما المادة ثم يتعالجون من ذلك فيبرؤون منه و أعلاهم أجرة أصبرهم تحت الماء و كل واحد منهم يميز صاحبه و لا يتعدى طوره و لا ينكر فضل من تقدمه وفاقه فى المعرفة و الصبر.

و فى هذا البحر الفارسى جميع مغايص اللؤلؤ و أمكنته ثم إن أمكنته نحو من ثلثمائة مكان مقصودة كلها مشهورة بالغوص و قد ذكرنا منها أكثرها عند ذكر أمكنتها فى مواضعها من سواحل البحور و الجزائر و مغايص بحر فارس أكثر نفعا و أمكن وجودا للطلب من سائر البحور الهندية و اليمنية و قد ذكرنا من ذلك ما فيه بلغة بل كفاية.

و لنرجع الآن إلى ما كنا فيه من ذكر البلاد و صفاتها و طرقاتها على الكمال بحول الله فمن ذلك صفة الطريق من البصرة إلى البحرين ثم إلى اليمامة على البادية و هو طريق العرب و قليلا ما يسلكه التجار فمن ذلك أن الخارج عن البصرة يسير إلى منزل فى الصحراء فيه عين ماء مرحلة ثم إلى كاظمة مرحلة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۹۲

ثم إلی منزل فی الصحراء ثم إلی منزل ثم إلی منزل ثم إلی القرعاء و هو منزل فیه عرب و منه إلی طخفة منزل عرب مرحلة و منه إلی الصمان مرحلة و هو منزل فیه عرب ثم إلی منزل فیه ماء ثم إلی منزل لا ماء فیه ثم إلی منزل فیه ماء ثم إلی الیرانی من غربی بلاد البحرین و منها إلی منزل ثم إلی منزل ثم إلی منزل ثم إلی سلمیة ثم إلی السیال ثم إلی حضرمة الیمامة و قد ذکرنا هذه البلاد فیما سلف.

و فی شرقی موضع دجلة فی بحر عبادان أرض خوزستان و منها الأهواز و مدینة الأهواز تعرف بهرموز شهر و هی القطر الکبیر و المصر المعمور و الناحیة الحسنة التی ینسب إلیها سائر الکور و بها أسواق و تجارات و عمارات متصلة و أرزاق دارة و خیرات جمة و فیها ناس أخلاط من قبائل فارس و العرب المتحضرة بها میاسیر لهم أموال کثیرة و بضائع وافرة و مصانع مکسبة و عیش ممکن و خصب رغد.

و الأهواز هی قاعدة بلاد خوزستان و أرض خوزستان هذه أرض وطیئة حسنة ثریة موضعها فسیح و هواؤها صحیح و هی سهلة الأرجاء کثیرة المیاه و بلادها کثیرة عامرة منها الأهواز و عسکر مکرم و تستر و جندی سابور و السوس و رام هرمز و المسرقان و سرق و اسمها دورق الفرس و ایذج و بیان و جبی و بصنا و سوق سنبیل و مناذر الکبری و مناذر الصغری و قرقوب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۹۳

و الطیب و کلیوان و نهر تیری و متوث و بردون و کرخة و أزم و سوق الأربعاء و حصن مهدی علی البحر و الباسیان و سلیمانان.

و بأرض خوزستان میاه جاریة و أودیة غزیرة و أنهار سائلة و أکبر أنهارها نهر تستر و یسمی دجیل الأهواز و هو نهر عجیب منبعه من جبال من ناحیة اللور و علیه الشاذروان الذی أمر بعمله سابور الملک و هو من العجائب المشهورة و ذلک أنه بنی أمام تستر من الضفتین بنیانا وثیقا عالیا و أقام فی صدر مجری الماء سدا موثقا بالحجر العظیم و العمد الحجازیة حتی ساواه مع ضفتی بنائه و ارتدع به الماء حتی صار بإزاء تستر و ذلک أن تستر فی نشز من الأرض عال و الماء مرتدع بین یدیها و یجری هذا النهر من وراء عسکر مکرم و یمر بالأهواز حتی ینتهی إلی نهر السدرة إلی حصن مهدی و یقع هناک فی البحر و یخرج من نهر تستر نهر یسمی بنهر المسرقان فیمر مغربا حتی ینتهی إلی مدینة عسکر مکرم و علیه هناک جسر کبیر نحو من عشرین سفینة و تجری فیه السفن الکبار و یتصل بالأهواز و بین عسکر مکرم و الأهواز ثلاثون میلا فی الماء فإذا کان الماء فی المد و زیادته فی أول الشهر عبر هناک بالمراکب و إن کان الجزر لم یمکن المراکب السیر فیه لأن الماء به یجف و لا یبقی منه إلا عدد منقطعة عن اتصال الجری و هذا النهر لا یضیع من مائه شیء و إنما یتصرف کله فی سقی الأرضین هناک تسقی به غلات القصب و ضروب الحبوب و النخل و البساتین و سائر المزارع المعمورة و یجری فی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۹۴

جنوب خوزستان نهر طاب و هو الحد الممیز بین خوزستان و فارس و جمیع میاه خوزستان کلها تتألف و تنصب فی البحر عند حصن مهروبان و بضفة حصن مهدی و لیس بأرض خوزستان بحر إلا ما ینتهی إلیها عن زاویة من حد مهروبان إلی قرب سلیمانان بحذاء عبادان و هو شیء یسیر من بحر فارس و أرض خوزستان کلها سهول و أرضها رمل و لیس بها شیء من الجبال إلا ما کان بنواحی تستر و بالجملة إنها کلها سهول و فجاج غیر عالیة.

و مدینة المسرقان مدینة عامرة بأهلها و الصادرون عنها و الواردون علیها کثیر و لهم معایش و أرزاق کثیرة و أکثر شجرهم النخل و فیها الرطب الموصوف المسمی الطن إذا أکله الإنسان و شرب علیه ماء المسرقان وجد علیه رائحة الخمر سواء و عندهم من الحنطة و الشعیر الشیء الکثیر و سائر أنواع الحبوب موجودة بها و أکثر الحبوب عندهم الأرز و هم یطحنونه و یتخذون منه خبزا یأکلونه و یفضلونه علی الحنطة و بالمسرقان من غلات القصب الشیء الکثیر الذی یفوق ما بسائر الآفاق من ذلک.

و السوس مدینة جلیلة حاضرة بکل خیر جامعة لکل فضل و أهلها أخلاط و هی من بلاد السکر و یصنع بها منه کل شیء کثیر و یتجهز به إلی کل الآفاق و یصل فاضله إلی أقصی خراسان و ینسب إلیها و یصنع بها من الخز العتیق کل جلیلة و بها فواکه کثیرة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۹۵

و مدینة عسکر مکرم مدینة کبیرة حسنة علی نهر المسرقان و لها جسر قدمنا وصفه و هی عامرة بالتجار و أخلاط الناس و بها أسواق و أرزاق و صناعات و لها مزارع متصلة و بها صنف من العقارب علی قدر ورقة الأنجذان و صفرتها تسمی الجرارة إذا لسبت أحدا مات لحینه و قل ما یسلم من لسبته و بین عسکر مکرم و تستر مرحلة و من عسکر مکرم إلی رام هرمز مرحلتان و هی مدینة عامرة جلیلة و بها أسواق و متاجر و یصنع بها من ثیاب الإبریسم ما یحمل إلی کثیر من المواضع و کذلک من مدینة عسکر مکرم إلی الدورق نحو أربع مراحل و من الدورق إلی الأهواز أربع مراحل خفاف.

و الدورق مدینة عامرة بأهلها و بها من أخلاط الناس جمل و متاجرها کثیرة و تسمی مدینة الرستاق و بغربیها مدینة باسیان علی مرحلتین منها.

و باسیان مدینة وسطة فی الکبر عامرة یشقها نهر فیصیر نصفین و هی فرجة حسنة من داخلها و خارجها و بین باسیان و حصن مهدی مرحلتان غربا.

و مدینة تستر هی کما قدمنا ذکره مرتفعة عن وجه الأرض و الماء یرتفع فی الشاذروان إلی بابها و بنهر تستر فیما یقال تابوت دانیال و قال الحوقلی فی کتابه إن أبا موسی الأشعری وجد بها القبر المذکور و کان أهل الکتاب یدیرونه علی مجامعهم و یتبرکون به و یستسقون به المطر إذا أجدبوا فأخذه أبو موسی و شق من النهر الذی علی باب السوس خلجانا و جعل فیه ثلاث قبور مطویة بالآجر و دفن ذلک التابوت فی أحد القبور ثم استوثق منها کلها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۹۶

و عماها ثم فتح إلیها الماء حتی قلب ذلک الثری الکثیر علی ظهر تلک القبور و النهر یجری علیها إلی یومنا هذا و یقال إن من نزل إلی قعر النهر وجد القبور هناک و مما یتاخم آسک فی جهة حد فارس جبل أذروان و هو برکان نار یقذف بها لیلا و نهارا و الدخان لا یطفأ أبدا فیه و هذا الجبل شبیه بجبل النار الذی فی جزیرة صقلیة و یصنع بتستر الدیباج العجیب المنظر المتقن الصنعة و کان قبل هذا یعمل بها کسوة الکعبة فأما الآن فإن الکسوة تعمل بالعراق و منها تحمل کل سنة و من العسکر إلی ایذج فی جهة المشرق أربع مراحل و هی مدینة عجیبة فرجة الرقعة بسیطة المکان متاخمة للجبل المتصل بأصبهان و بها متاجر و صنائع و أموال متصرفة و أسواق نافقة مما جلب إلیها و من مدینة تستر إلی مدینة جندی سابور مرحلة کبیرة.

و مدینة جندی سابور فی نشز من الأرض حسنة حصینة منیعة و هی تمیر من جاورها بخیرها و بها نخل و زروع کثیرة و میاه و لها عمارات و خصب و فواکه و أسواق جامعة لضروب من البضائع نافقة المتصرفات و من جندی سابور إلی السوس مرحلة.

و السوس مدینة لیست بالکبیرة جدا لکنها متحضرة و لها بساتین و جنات و نخل و قصب کثیر یعمل منه السکر الکثیر کما قدمنا وصفها.

و منها إلی قرقوب مرحلة و هی المدینة التی ینسب إلیها الرقم القرقوبی فی جمیع الأرض و یعمل بها دیباج معین بالذهب یسمی خرد و قلیلا ما یوجد

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۹۷

مثله بآفاق الأرض و هو الدیباج القرقوبی و بمدینة قرقوب مثل ما بمدینة السوس من الطرز للسلطان لنسیج الحلل و الدیباج و الخزوز و سائر الثیاب النفیسة الغالیة الثمن.

و یتصل بمدینة قرقوب فی جهة الشمال مدینة الطیب علی مرحلة و لیست بکبیرة و إنما هی حسنة الذات کثیرة الخیرات جامعة

لأشتات البرکات و یصنع بها تکک تشبه التکک الأرمینیة لا یوجد فی بلاد الإسلام مثلها بعد تکک أرمینیة حسان و برکانات ثمینة محکمة و یصنع بها کثیر من الصنائع لا یجاری صناعها فیها و لهم کیس فی الأمور و حذق و منها إلی واسط مرحلتان.

و یتصل بها فی جهة الشرق مدینة صغیرة تسمی متوث و هی فی مستو من الأرض حسنة الجهات کثیرة المتنزهات خیرها عام و شکلها تام و بین متوث و السوس مرحلة و متوث منها غربا.

و یتصل بمدینة السوس فی جهة الغرب مدینة برذون و هی صغیرة القدر کثیرة الأهل و بها مزارع و عمارات.

و منها مدینة بصنا أیضا و بین بصنا و السوس مرحلة و کذلک من السوس إلی بردون مرحلة و مدینة بصنا مدینة صغیرة الجرم خلقها کثیر و بها طرز للسلطان یعمل بها الستور المنسوبة إلیها المشهورة فی جمیع الآفاق المکتوب علی تطریزها مما عمل ببصنا و قد یعمل ببرذون و کلیوان و غیرهما من المدن ستور یکتب علیها بصنا و یدلس بها فی ستور بصنا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۹۸

و من السوس إلی الأهواز ثلاثة أیام و الأهواز و عسکر مکرم فی سمت واحد و الأهواز من عسکر مکرم جنوبا و رام هرمز منهما کأحد الأثافی شکلا مثلثا متساوی الأضلاع.

و من عسکر مکرم إلی سوق الأربعاء و هو السوق المسمی بسوق الأهواز مرحلة و هی مدینة حسنة و لها سوق مشهورة فی یوم معلوم و بها فواکه و نعم کثیرة و متاجر و دخل و خرج و جبایة طائلة.

و من سوق الأهواز إلی دورق فی الماء ثمانیة و أربعون میلا و علی الظهر فی البر اثنان و سبعون میلا.

و من سوق الأربعاء إلی حصن مهدی علی البحر الفارسی مرحلة و هو حصن منیع حسن البنیة متقن و به یجتمع مصب میاه هذه البلاد و یتسع هناک حتی یکون عرضه نحو ثلاثة أمیال.

و من سوق الأهواز إلی أزم مرحلة و أزم علی نهر یقع فی نهر تستر و هی متحضرة و لها سوق متحرکة و بها بیع و شراء و هی رصیف متوسط لمن جاء من فارس یرید العراق.

و یحاذیها من خلف النهر قریة آسک و هی قریة عامرة و علی طریق من جاء من فارس.

و من مدینة الأهواز إلی نهر تیری مرحلة و نهر تیری مدینة صالحة القدر عامرة بالدیار و الأسواق کثیرة الخیرات و الأرزاق بها طرز یتخذ فیها ثیاب حسنة و یذکر أنها من أرض فارس و سنذکرها فی تخوم فارس بحول الله

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۳۹۹

و من مدینة نهر تیری إلی مدینة بیان مرحلتان.

و مدینة بیان علی الدجلة من الضفة الشرقیة و هی مدینة صغیرة حسنة الداخل و الخارج و بها منبر و لأهلها حرص علی طلب الآداب و العلوم و فیهم اعتلاء علی من ساواهم من أهل البلاد و أخبر أحمد بن یعقوب فی کتاب المسالک الذی ألفه أن بنهر تیری دارا لا تعمر و کل من یسکنها لا یلبث أکثر من یوم و لا یجاوز اللیلة إلی الغد و من مدینة بیان إلی الأبلة مرحلة و من بیان إلی حصن مهدی مرحلة.

و یتصل بالأبلة المفتح و المذار و هما مدینتان علی مجاری الدجلة و المفتح مدینة صغیرة المقدار عامرة القطر حسنة البناء متحرکة الأسواق و لیست من أمهات البلاد و الداخل إلیها و الخارج منها کثیر و لها بساتین و مزارع و متنزهات و منها إلی مدینة المذار مرحلة خفیفة و المذار مدینة صغیرة تشبه مدینة المفتح فی مقدارها و تجانسها فی مبانیها و آثارها و بها من الأسواق و المصانع ما بالمفتح و أشف من ذلک و أهلها متنافسون فیما بینهم و لهم اهتمام بالأمور و صیانة لما بین أیدیهم من أموالهم و شح بین و لها مزارع کثیرة و عمارات جلیلة و غلات رابحة.

و من الباسیان إلی جبی اثنا عشر میلا و جبی مدینة و رستاق عریض مشتبک العمارة بالنخل و قصب السکر و غیرهما من الفواکه و

لأهلها رفاهة و خصب و منها أبو على الجبائی إمام المعتزلة و رئیس المتکلمین فی عصره.

و من جبی إلی مدینة سلیمانان خمسة عشر میلا و هی مدینة علی ضفة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰۰

نهر الدجلة حسنة المطلع بهیة النواحی مفیدة الزراعات و الغلات و بها حوت کثیر و لحوم و أرزاق و منها مع الدجلة إلی مدینة بیان ثمانیة عشر میلا.

و من مدن خوزستان المتاخمة لأرض فارس مدینة اللور و هی مدینة حسنة صغیرة و لها إقلیم بذاته خصیب و الغالب علیه هواء الجبل و کان من خوزستان فصیر إلی أعمال الجبل و لها بادیة و إقلیم و رستاق و الغالب علی سکانه الأکراد و بهم کثر خصبه و کثرت غلته و من اللور إلی مدینة تستر مرحلتان.

و من أکوار الخوزستان المجاورة لأرض فارس کورة سنبیل و هی کورة متاخمة لفارس و کانت أیضا معدودة فی أرض فارس فحولت إلی أرض خوزستان و هی عامرة و بها سوائم و نتاج.

و من تلک الأکوار المجاورة لأرض فارس کورة الزط و الجائزان و هما کورتان عامرتان متجاورتان کثیرتا الخیر متاخمتان للسردن من أرض فارس و حد إصبهان و هواؤها هواء الصرود و هی باردة. و یقع الثلج بها فی إبان سقوطه و الألبان بها و السمن کثیر جدا و بها قوم یتخذون النحل للعسل و هو بها کثیر موجود.

و اسک أیضا قریة کبیرة عامرة و لا منبر بها و لها حدائق نخل کثیرة و زراعات و غلات جمة و من قریة آسک إلی أرجان مرحلتان خفیفتان و من آسک أیضا إلی الدورق مرحلتان و من قریة آسک تحمل الأدیاس المنسوبة إلی آسک و یعمل منها الحصر بالعراق و هذا الدیس مفضل علی کل دیس ینبت

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰۱

فی بلاد أرجان و غیرها و بهذه القریة کانت وقیعة الأزارقة المذکورة فی الکتب و ذلک أن الأزارقة کان عددهم أربعین رجلا من الشراة امتنعوا فی مکان منها فخرج إلیهم من الجند ألفا رجل فی بعثتین فقتلهم الأزارقة حتی أتوا علی آخرهم.

و أما مناذر الکبری و مناذر الصغری فقریتان عامرتان لا منابر بهما و کورهما عامرة و أرزاقهما دارة و نواحیها متسعة و میاههما کثیرة و بهما من حدائق النخل کثیر و مزارعهما کثیرة وافرة النفع.

و بقی أن نذکر الأرض و حدودها بعد هذا إن شاء الله تعالی و أرض خوزستان کما قدمنا وصفها حسنة البقع کثیرة الخیرات متصلة العمارات و أهلها یتکلمون بالفارسیة و العربیة و لسان آخر لیس بعربی و لا بسریانی یستعملونه بینهم و زیهم زی أهل العراق یلبسون القمص و الطیالسة و العمائم و عوامهم یلبسون الأزر و المآزر و فی أنفسهم و أطباعهم الشر و التنافس بعضهم علی بعض و فی ألوانهم تغییر بصفرة و سمرة و فواکههم کثیرة إلا الجوز فهو عندهم قلیل و فیما ذکرناه بلاغ و نرید الآن أن نذکر من طرقها المشهورة المسلوکة ما لا بد من ذکره و العون بالله.

فالطریق من أرجان إلی قریة آسک مرحلتان و من آسک إلی دیرا مرحلة و دیرا قریة ثم منها إلی الدورق مرحلة ثم من الدورق إلی خان تنزله السابلة یعرف بالخان ثم إلی مدینة الباسیان مرحلة و من الباسیان إلی حصن

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰۲

مهدی مرحلتان و بها منبر و یسلک منها فی الماء و هو أیسر من البر و من حصن مهدی إلی بیان مرحلة علی الظهر و بیان علی الدجلة فترکب منها إن شئت إلی الأبلة فی الماء و إن شئت علی الظهر إلی أن تحاذی الأبلة فترکب منها إلی العراق.

و طریق آخر علی واسط إلی بغداد من أرجان إلی سوق سنبیل مرحلة ثم إلی رام هرمز مرحلتان ثم إلی عسکر مکرم مرحلتان و من عسکر مکرم إلی تستر مرحلة و من تستر إلی جندی سابور مرحلة و من جندی سابور إلی السوس مرحلة و من السوس إلی قرقوب

مرحلة و من قرقوب إلی مدینة الطیب مرحلة ثم إلی واسط مرحلتان و قد یکون طریق آخر من عسکر مکرم إلی مدینة واسط أقرب من هذا و هو علی عبر یسیر.

الطریق من ایذج إلی مدینة إصبهان من ایذج إلی جواردان اثنا عشر میلا ثم إلی رستاجرد اثنا عشر میلا ثم إلی سلیدست و هی قریة ثمانیة عشر میلا ثم إلی بوین خمسة عشر میلا ثم إلی قریة سوجر ثمانیة عشر میلا ثم إلی الرباط ثمانیة عشر میلا ثم إلی خان الأبرار أحد و عشرون میلا ثم إلی إصبهان ثمانیة عشر میلا.

و الطریق من سوق الأهواز إلی شیراز من سوق الأهواز إلی أزم ثمانیة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰۳

عشر میلا ثم إلی عبدین و هی قریة خمسة عشر میلا ثم إلی الزط ثمانیة عشر میلا ثم إلی قنطرة علی وادی الملح ثمانیة عشر میلا ثم إلی أرجان ثمانیة عشر میلا و هی من أرض فارس و منها إلی اصفن خمسة عشر میلا و هی قریة ثم إلی الدرخوید ثمانیة عشر میلا ثم إلی مدینة النوبندجان أربعة و عشرون میلا ثم إلی قریة جویم خمسة عشر میلا ثم إلی شیراز خمسة عشر میلا و أیضا فإن من مهروبان التی علی ساحل بحر فارس إلی حصن (ابن) عمارة و هو طول فارس علی البحر أربعمائة میل و ثمانون میلا و من حصن (ابن) عمارة إلی سیراف مرحلتان و من سیراف إلی نجیرم ستة و ثلاثون میلا.

و فی هذا الجزء المرسوم من أرض فارس قطعة کبیرة فیها من بلاد فارس سینیز و جنابا و نجیرم و سیراف و حصن (ابن) عمارة و جهرم و جور و فسا و دارابجرد و سابور و الزنجان و تارم و رستاق الرستاق و الفستجان و خورستان و کازرون و کران و جرمق و إصطخر و رباط السرمقان [[و جور]] و اقلید و میبذ و نایین و کثة و الروذان و صاهک و یزد و عقدة و سردن و توج و البیضاء و مایین و سوران و کثیر من قلاعها مما سنأتی بأسمائه و سائر صفاته و أوصافه و هیآته بعد هذا بحول الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰۴

فنقول إن أرض فارس یحیط بها من ناحیة الشرق المفازة الکبیرة المتصلة بأرض السند من أعلاها و تتصل بالری من أسفلها و یحیط بها من جهة المغرب بحر فارس و من جهة الجنوب أرض مکران و من جهة الشمال أرض خوزستان و کور فارس خمس کور.

فمنها کورة أرجان و هی أصغر کور فارس و قاعدتها سابور کما قلناه و بهذه الکورة مدینة منذ و النوبندجان و کازرون و لکن هذه کورة تنسب إلی سابور و هو الذی ابتنی المدینة المسماة بسابور و إلیها تنسب الثیاب السابوریة و منها سینیز و اسلجان و الملجان و فرزک و باش.

و منها کورة دارابجرد و مدینتها دارابجرد و فسا و هی أکبر و أعم غیر أن الکورة منسوبة إلی دارا الملک و طمستان و کردبان و نیریز و الفستجان و الابجرد و الاندیان و جویم و ماذوان و خسوا و فرج و تارم.

و إصطخر أکبر بلادها و من کور إصطخر مدینتها البیضاء و نهران و ابرج و مایین و البرانجان و المیادوان و الکاسکان و کرم و الهزار و ناحیة الروذان و الأذرکان و ابرقویه.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰۵

و من الکور أیضا بفارس کورة سابور و هی کورة حسنة و مدنها کثیرة فمنها النوبندجان و بندرهمان و دشت بارین و الهندیجان و جنجان و تنبوک و الدرخوید و ملتون و دربختجان و الخوبذان و الکیمارج و ماهان و الرامیجان و الدیبنجان و الشاهجان و الشادروذ و مور و خمایجان العلیا و خمایجان السفلی.

و من کور فارس أیضا کورة أردشیر خرة و من مدنها شیراز و جور و نابند و میمند و الصیمکان و البرجان و الکربنجان و الخواروستان و کوار و سیراف و نجیرم و سینیز وجه وکیر و کبرین و کران و کام فیروز و الرویجان.

و قاعدة فارس مدینة شیراز و هی دار مملکة فارس و ینزلها الولاة و العمال و بها الدیوان و المجبی و هی مدینة إسلامیة بناها محمد

بن القاسم بن أبی عقیل ابن عم الحجاج و تفسیر شیراز جوف الأسد و إنما سمیت بذلک لأنها مدینة یجلب إلیها المیر من سائر البلاد و لا یخرج منها میرة البتة و لما وصل عسکر الإسلام إلی فارس عرس المعسکر بمکانها و أقام به إلی أن استفتحت إصطخر و جمیع کردها فتبرک المسلمون بذلک فبنوا شیراز هناک فی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰۶

موضع المعسکر و هی مدینة جلیلة المقدار حسنة النواحی و الأقطار طولها نحو من ثلاثة أمیال فی مثلها و هی متصلة البناء لا سور لها شبیهة بمصر و بها أسواق و عمارة و هی قرارة الجیوش و أولی الحرب و الدواوین و الجبایات و شرب أهلها من الآبار.

و مدینة إصطخر مدینة جلیلة کبیرة جمیلة کثیرة الأسواق و المتاجر و بناؤها بالطین و الحجارة و الجص و مدینة إصطخر أقدم مدن فارس و أشهرها اسما و کانت مدارا لملکها و ملوکها إلی أن ولی أردشیر الملک فنقل ملکه إلی جور و جعلها دارا لملکه و یروی فی الأخبار أن سلیمان بن داؤود کان یسیر من طبریة إلیها من غدوة إلی عشیة و بها مسجد یعرف بمسجد سلیمان و إصطخر علی نهر فرواب و لها قنطرة تسمی بقنطرة خراسان و هی قنطرة حسنة و خارج القنطرة أبنیة و مساکن بنیت فی عهد الإسلام و من إصطخر إلی شیراز ستة و ثلاثون میلا و هواء إصطخر هواء فاسد وخیم و بإصطخر تفاح عجیب تکون التفاحة منه نصفها حلو صادق الحلاوة و نصفها حامض صادق الحموضة و من شیراز إلی جور ستون میلا.

و مدینة جور بناها أردشیر و کان مکانها فیما یحکی منفع میاه تجتمع به فاحتال لخروج ذلک الماء و بنی مدینة جور بها و هی مدینة جلیلة لها سور من طین و خلفه خندق و لها أربعة أبواب و مقدارها نحو إصطخر و سابور و دارابجرد کثیرة البساتین و الجنات رحیبة الأبنیة و الجهات غدقة الفواکه و الثمرات نزیهة جدا فرجة من جمیع جهاتها الأربع یسیر السائر بها بین

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰۷

قصور عالیة و متنزهات سامیة کاملة الحسن طیبة الهواء و کان فی وسطها فیما سلف من الزمان بنیان یسمی الطربال بناه أردشیر الملک و جعل له من العلو مقدار ما إذا صعد الإنسان إلی أعلاه أشرف علی جمیع المدینة و رساتیقها و کان له فی أعلی هذا البناء بیت نار فهدمت الإسلامیة أکثره و لم یبق منه الآن إلا رسم داثر و یعمل بمدینة جور ماء الورد الکثیر الخالص البالغ فی الطیب و الصفاء و عبق الرائحة و قلة التغییر فی المدة الکثیرة و إلیها ینسب ماء الورد الجوری.

و من مدینة شیراز إلی مدینة دارابجرد مائة و خمسون میلا- و دارابجرد ابتناها دارا الملک و نسبها إلی نفسه و تفسیر بجرد بالعربیة عمل و هی لفظة فارسیة فکأنه قال عمل دارا و هی مدینة کبیرة عامرة آهلة فرجة و بها تجار و أسواق و بیع و شراء و هی مقصد و مجمع للتجار المتصرفین فی دیار فارس و علیها سور حصین کسور جور و یدور بسورها خندق تجتمع إلیه فضول المیاه التی یسقی بها النخل و مسالات میاه عیون جمة و فی هذا الماء حشائش و غدران تمنع من خوضه و به سمک کثیر لا شوک فیه و لا عظم و لا له فقار و لا علی جسمه فلوس و هو من ألذ السمک طعما و یصرف فیما یصرف فیه اللحم و لهذه المدینة أربعة أبواب و فی وسطها جبل عال کالقبة لیس یتصل بشیء من الجبال و بنیان أهلها بالحجارة و الطین و الجص و من مدینة دارابجرد إلی مدینة فسا أربعة و خمسون میلا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰۸

و مدینة فسا مدینة مفترشة البناء واسعة الشوارع و أبنیتها أفسح و أشمخ من أبنیة شیراز و بنیانهم بالطین و خشبها کثیر و الغالب علیه خشب الصنوبر و السرو و هی عامرة بالناس و الجلة و التجار المیاسیر و هی تقارب شیراز فی کبر مقدارها و کثرة عمارتها و هواؤها أصح من هواء شیراز و علیها حصن حصین و أبواب خشب محددة و حولها فی الدائر خندق واسع عمیق و لها ربض کبیر و أکثر أسواقها فی ربضها ذلک و بها من غلات الرطب و البلح و الجوز و الأترج و السفرجل و القصب الحلو ما یقوت و یکفی و یشف علی الحاجة إلیه و من مدینة فسا إلی مدینة شیراز ستون میلا و لدارابجرد من الرساتیق رستاق کرم و رستاق جهرم و رستاق نیریز و رستاق

الفستجان و رستاق الابجرد و رستاق الاندیان و رستاق جویم و رستاق فرج و رستاق تارم و رستاق طمستان و هذه الرساتیق بها مدن و قری کالمدن عامرة آهلة و بها أسواق و تجارات و بقریة من قری دارابجرد المومیا الذی یحمل إلی الآفاق و هی ملک للسلطان و لا نظیر لها و هی فی غار فی جبل و قد و کل بها حفظة و الغار مسدود الباب مطبوع علی غلقه بعلامات کثیرة و یفتح فی کل سنة مرة فیوجد قد اجتمع فی قعره حجر علی قدر الرمانة فیطبع علیه بمحضر من ثقات السلطان و یحمل إلی شیراز و یباع هناک و هو الصحیح و ما سواه من المومیا فلیس بشیء.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۰۹

و من فسا إلی کازرون ستة و خمسون میلا و هی مدینة حسنة لها سور و حصن و أبواب خشب و حدید و لها قلعة داخلها حصینة و لها ربض عامر فیه أسواق و متاجر و صناعات و بها فواکه عامة و خیر کثیر و من کازرون إلی جور ثمانیة و أربعون میلا.

و الجنجان تتاخم کازرون و هی مدینة عامرة آهلة من کورة سابور و علیها سور منیع و بها تجارات و بیع و شراء.

و الرامیجان میدینة حسنة من کور سابور و لها سور تراب حصین و لها رستاق خصیب و یسمی بها و ینسب إلیها.

و الخوبذان أیضا مدینة صغیرة عامرة بالناس کثیرة الخلق و لها سوق و تجار و صناعات و بیوع و أشریة و لها رستاق کبیر و جانب متسع و ینضاف إلیها عمل المورستان و بها منبر و بشر کثیر و فواکه و نعم دارة.

و من کورة سابور مدینة جرة و هی عامرة علیها سور من طین حصین و لها رستاق آهل کثیر العمارة و أفضیتها واسعة و الدرخویذ و تنبوک رستاقان متقاربان فی الکبر عامران و لهما مزارع و منافع و غلات و کذلک رستاق الکیمارج حسن الموضع واسع الجهات ممتد مستغل لکل فائدة و أما الرامجان و الشاهجان و ابنوران و الشادروذ و خمایجان العلیا و السفلی و تیرمردان فهذه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۱۰

کلها رساتیق و حصون و قری کالمدن متقاربة الأقدار واسعة الأقطار خیراتها عامة و أموالها وافرة و خلقها کثیر و جملتها من کورة سابور المتقدم ذکرها.

و یتصل بما ذکرناه من جهة الجنوب مع الغرب من هذا الجزء المرسوم مدن و قلاع و رساتیق من کورة أردشیر مثل جور و قد تقدم ذکرها و لها رستاق جلیل عامر و نابند و رستاقها ممتد متسع الأرجاء و کذلک الصیمکان و هو حصن منیع و له عمارات و رستاقه منسوب إلیه و خورستان مدینة حسنة عامرة بسوق و حصن منیع و لها رستاق کبیر عامر له غلات مفیدة و کذلک الفوشجان مدینة صغیرة و أهلها بشر کثیر و بها صناعات و تجارات و لها رستاق یسمی باسمها و من کورة أردشیر مدینة کران و هی مدینة صغیرة حصینة و لها رستاق معروف باسمها و بها طین أخضر کالسلق یؤکل لا نظیر له.

و من مدنها مدینة سیراف و هی علی ساحل البحر الفارسی و هی مدینة کبیرة و بها تجار میاسیر و أهلها مولعون بکسب المال و استجلابه علی أی وجه أمکن و هم أکثر عباد الله تغربا و تجولا فی الآفاق حتی إن الرجل منهم یتجول العام و العشرین و لا یرجع إلی أهله و لا یکترث بمن خلفه و سیراف فرضة فارس و مبانیها بالساج و أبنیتهم طبقات مشتبکة البناء کثیرة الأهل و لأهلها همم فی نفقات الأبنیة و ضروب التحسین و التحصین و فواکههم و میاههم تصل إلیهم من جبل مشرف علیهم یسمی جم و هذا الجبل مطل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۱۱

علی البحر و لیس به زرع و لا ضرع و هی شدیدة الحر جدا و لها منبران أحدهما نجیرم و هی مدینة علی البحر و کذلک مدینة الغندجان و رستاقها یسمی دشت بارین و فیه حصن به منبر و سوق.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق؛ ج۱؛ ص۴۱۱

مدینة صفارة صغیرة علی البحر و بها سکان و هم میاسیر و لهم رستاق معمور یسمی الرستقان.

و من کورة أردشیر توج و هو حصن عامر بأهله منیع و کذلک الجرمق أیضا قصبة حسنة حصینة عامرة آهلة و کذلک کیر قصبة

معمورة كبيرة و لها رستاق حسن جليل مفيد و منها أبزر و هو قصبة جامعة و ملجأ و بها أسواق و كذلك سميران مدينة صغيرة لها رستاق جليل متسع العمارات كثير العامر و أيضا مدينة كوار متوسطة عليها سور تراب و فيها أسواق و تجار مياسير و هى مقصد لأنواع تجارات و لها رستاق كبير فيه عمارات و خير وافر و مستغلات جمة و الرستاق بلسان الفرس معناه الإقليم أى عمل بجهة.

و فى البحر جزيرة ابن كاوان و فيها مدينة و جامع آهل و هى من كورة أردشير و بقربها جزيرة أوال و بها أيضا مدينة و لها جامع و فيها أسواق صالحة و كلا هاتين الجزيرتين على مقربة من البر و يتصل بهذه الأكوار كورة أرجان المتقدم ذكرها و فيها مدن كثيرة كبار و صغار يجب ذكرها هاهنا و سنأتى بمسافاتها فى الطرقات المتصلة بالبلاد.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۱۲

فأما أرجان فإنها حد بين فارس و خوزستان و هى مدينة حسنة فى غاية الطيب و لها رساتيق و خصب و نخيل و كروم و فواكه عامة مثل الجوز و الأترج و الخوخ و الزيتون الكثير و الزيت و ماؤها غير طيب و لا شروب و على باب أرجان مما يلى خوزستان على نهر طاب قنطرة تنسب إلى الديلمى طبيب الحجاج بن يوسف و هى طاق واحد سعة ما بين عموديها على وجه الأرض ثمانون خطوة و ارتفاعها ما يحمل ذلك.

و مدينة سابور مدينة بناها سابور الملك و هى تباهى إصطخر فى هيآتها و أبنيتها لكن مدينة سابور أكثر بشرا و عمارة و أهلا و أوفر حالا و بها جامع و منبر.

و أما مدينة ريشهر فإنها صغيرة لكنها عامرة و لها جامع و رستاق كبير منسوب إليها و به عمارات و قرى و مزارع و كذلك.

وايج حصن جامع و معقل مانع و به منبر و له عمالة و قرى.

و جنابة مدينة كبيرة عامرة آهلة ذات أسواق عامرة و طرز يصنع بها ثياب الكتان الفاخرة على ضروب و بها أنواع من التجارات و لها رستاق و عمالة.

و منها مدينة سينيز و هى بقرب البحر و بها منبر و ينسب إليها الكتان السينيزى المجمع عليه بالقول العام أنه ليس بجميع أقطار الأرض كتان يعدله و لا يقاومه قوة ولينا و من شأنه أنه لا يتعلق بالثياب كفعل الكتان فى ذاته و حاله فى التعليق بالثياب الملامسة له و من رساتيقها العامرة اسلجان

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۱۳

و بها منبر و منها الملجان و فرزك و باش كلها حصون و مواطن معمورة تتقارب فى أقدارها و تتشابه فى عماراتها و فى كل واحدة منها منبر و جماعات و من أرض فارس بلاد كثيرة بقى علينا ذكرها و سنأتى بها فى الجزء الآتى إثر هذا الجزء بحول الله.

و فى هذا الجزء الذى نحن فى ذكره قطعة من أرض كرمان و فيها من بلادها سوروا و هرمز و جبال القفص نأتى بذكرها بعد ذكرنا لطرقات بلاد فارس و مشهورها إلى ما يليها من قواعد الأمصار المصاقبة لها إن شاء الله.

فمن ذلك صفة الطريق من شيراز إلى سيراف و من شيراز إلى قرية كفرة خمسة عشر ميلا و من كفرة إلى قرية نخذ خمسة عشر ميلا و من نخذ إلى مدينة كوار ستة أميال و مدينة كوار تقسم ما بين نخذ و البيمجان لأن من نخذ إلى قرية البيمجان اثنى عشر ميلا و من البيمجان إلى مدينة جور السابق ذكرها ثمانية عشر ميلا- و من جور إلى رستاق دشت شوراب خمسة عشر ميلا- و منها إلى خان (آزاذمرد) و هى قرية فى صحراء (قدر) تسعة أميال و هذه الصحراء كلها تنبت نرجسا مضاعفا [[و من حار إلى خان آزاذمرد و هى قرية]] ثمانية عشر ميلا و من خان آزاذمرد إلى قرية كيرند ثمانية عشر ميلا و من كيرند إلى قرية می‌ثمانية عشر ميلا و من می‌إلى رأس العقبة

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۱۴

و هناك منزل يسمى اذركان ثمانية عشر ميلا و من اذركان إلى خان بركانة اثنا عشر ميلا و من بركانة إلى مدينة سيراف نحو أحد و

عشرین میلا یکون الجمیع مائة و ثمانین میلا.

و الطریق من شیراز إلی جنابة علی البحر من شیراز إلی خان الأسد و هو علی نهر السکان ثمانیة عشر میلا و من خان الأسد إلی خان دشت أرزن اثنا عشر میلا و من دشت أرزن إلی قریة تیرة اثنا عشر میلا و من تیرة إلی مدینة کازرون السابق ذکرها ثمانیة عشر میلا و من کازرون إلی قریة دریز اثنا عشر میلا و منها إلی مدینة توج أربعة و عشرون میلا و من توج إلی جنابة ستة و ثلاثون میلا فذلک مائة و اثنان و ثلاثون میلا.

و الطریق من شیراز إلی إصبهان من شیراز إلی مدینة الهزار اثنا عشر میلا و منها إلی مایین مدینة أحد و عشرون میلا و من مایین إلی مدینة کسنا ثمانیة عشر میلا و منها إلی کنار و هی قریة اثنا عشر میلا و من کنار إلی قریة قصر (ابن) أعین أحد و عشرون میلا و منها إلی قریة إصطخران أحد و عشرون میلا و منها إلی خان روشن و هی قریة عامرة أحد و عشرون میلا و منها إلی قریة کرد أحد و عشرون میلا- و منها إلی قریة کزة أربعة و عشرون میلا- و من کزة إلی خان لنجان أحد و عشرون میلا و منه إلی إصبهان أحد و عشرون میلا فذلک من شیراز إلی خان روشن اثنان و سبعون میلا و من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۱۵

خان روشن إلی إصبهان ثلاثة و تسعون میلا الجملة من ذلک مائتان و خمسة و عشرون میلا.

و الطریق من شیراز إلی خوزستان من شیراز إلی جویم و هی مدینة حسنة نبیلة متقنة خمسة عشر میلا و من جویم إلی خلار اثنا عشر میلا و خلار قریة کبیرة و منها إلی قریة الخرارة خمسة عشر میلا و هی قریة عامرة قلیلة الماء و من الخرارة إلی قریة الکرکان خمسة عشر میلا و من الکرکان إلی النوبندجان و هی مدینة کبیرة عامرة ذات أسواق و تجارات و قد ذکرناها فیما سلف ثمانیة عشر میلا و منها إلی قریة الخوبذان اثنا عشر میلا و منها إلی قریة زایدة اثنا عشر میلا و منها إلی خان حماد و هی قریة عامرة اثنا عشر میلا و منها إلی راسین اثنان و عشرون میلا- و منها إلی أرجان أحد و عشرون میلا و منها إلی بیذک و هی قریة تسعة أمیال و منها إلی قریة العقارب و تعرف بهبر اثنا عشر میلا و من أرجان أیضا إلی سوق سنبیل ثمانیة عشر میلا و الحد قنطرة ثکان من أرجان علی غلوة سهم فالجملة من ذلک من شیراز إلی أرجان مائة و ثلاثون میلا.

و الطریق من شیراز إلی یزد و یزد فی جهة الشرق و هی علی جانب المفازة فی طریق خراسان و نحن نذکر هذا الطریق مجردا علی حاله و سنذکر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۱۶

البلاد التی تأتی هناک علی استقصاء فی موضعها إن شاء الله فمن ذلک تخرج من شیراز إلی الزرقان ثمانیة عشر میلا و الزرقان منازل علی واد عذب إلی مدینة إصطخر ثمانیة عشر میلا و من إصطخر إلی قریة تیر اثنا عشر میلا و من تیر إلی قریة کمهنک أربعة و عشرون میلا و من کمهنک إلی قریة بیذ أربعة و عشرون میلا و من بیذ إلی مدینة ابرقویه ستة و ثلاثون میلا و من ابرقویه إلی قریة الأسد تسعة و ثلاثون میلا و من قریة الأسد و هی قریة ذات حصن منیع (إلی قریة الجوز ستة فراسخ و من قریة الجوز) إلی قلعة المجوس ثمانیة عشر میلا و من قلعة المجوس إلی مدینة کثه من حومة یزد خمسة عشر میلا و من کثه إلی یزد ثلاثون میلا و سنذکر هذه البلاد بعد هذا فی الجزء الآتی بعون الله.

و الطریق من شیراز إلی السیرجان و السیرجان مدینة کرمان من شیراز إلی إصطخر ستة و ثلاثون میلا و من إصطخر إلی زیاداباذ و هی قریة من رستاق خفرز أربعة و عشرون میلا و من زیاداباذ إلی کلودر أربعة عشر میلا و من کلودر إلی جوبانان و هی قریة عامرة علی بحیرة ثمانیة عشر میلا (و من الجوبانان إلی قریة عبد الرحمن ستة فراسخ) و هی مدینة تسمی اباذة و سنذکرها و منها إلی مدینة البوذنجان ثمانیة عشر میلا و منها إلی صاهک و هی مدینة عامرة أربعة و عشرون میلا و من صاهک إلی رباط السرمقان

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۱۷

مفازة أربعة و عشرون ميلا و منه إلى رباط بشت خم سبعة و عشرون ميلا و منها إلى السيرجان سبعة و عشرون ميلا و رباط السرمقان المتقدم ذكره من حد فارس و ما بعده من حد كرمان فجميع ذلك من حد السرمقان إلى شيراز مائة و ثمانون ميلا و منه إلى مدينة السيرجان أربعة و عشرون ميلا.

و الطريق من شيراز إلى تارم من جروم كرمان من شيراز إلى خان ميم أحد و عشرون ميلا و خان ميم قرية من رستاق الكهركان و منه إلى مدينة خورستان أحد و عشرون ميلا و من خورستان إلى منزل يعرف بالرباط اثنا عشر ميلا و منه إلى قرية كرم اثنا عشر ميلا و من كرم إلى مدينة فسا المتقدم ذكرها خمسة عشر ميلا- و من فسا إلى طمستان و هى مدينة اثنا عشر ميلا و من طمستان إلى ناحية الفستجان و هى مدينة ثمانية عشر ميلا و منها إلى الدراكان اثنا عشر ميلا و منها إلى مدينة مريزجان اثنا عشر ميلا و هى مدينة عامرة كثيرة التجارات عامرة الأسواق حسنة المبانى و منها إلى سنان اثنا عشر ميلا و هى مدينة عامرة و منها إلى دارابجرد ثلاثة أميال و منها إلى رم المهدى و هى مدينة حسنة بهية المنظر ذات حصن حصين خمسة عشر ميلا و منها إلى رستاق الرستاق خمسة عشر ميلا و منها إلى فرج و هى مدينة جليلة كاملة أربعة و عشرون ميلا و منها إلى تارم و هى مدينة اثنان و أربعون ميلا فالجميع من شيراز إلى تارم مائتان و ستة و أربعون ميلا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۱۸

و بقى أن نذكر شيئا من مسافات بلاد فارس و من شيراز إلى كوار ثلاثون ميلا و هى قرية حسنة عامرة و بها معدن طين أخضر كالسلق بل هو أشد خضرة منه و هو شهى للأكل و لا يعدله شىء فى ذلك و من شيراز إلى البيضاء أربعة و عشرون ميلا و من شيراز إلى توج ستة و تسعون ميلا و من شيراز إلى خرمة اثنان و أربعون ميلا و من سيراف إلى نجيرم ستة و ثلاثون ميلا و من روذان إلى أنار أربعة و خمسون ميلا و من أنار إلى الفهرج خمسة و سبعون ميلا و من الفهرج إلى مدينة كثة ستة و ثلاثون ميلا و من كثة إلى ميبذ (عشرة فراسخ و من ميبذ) إلى عقدة ثلاثون ميلا و من عقدة إلى نايين خمسة و سبعون ميلا.

و لأرض فارس أربعة رموم و تفسير الرموم محال الأكراد و لكل رم منها قرى و مدن مجتمعة و فيها رئيس من الأكراد التزم درك النوائب الكائنة فى ناحيته و حفظ الطرق حتى لا يصيب أحدا فى أرضه مكروه.

فمنها رم الحسن بن جيلويه و يسمى الرميجان و هو مما يلى إصبهان و يأخذ طرقا من كورة سابور و طرقا من كورة أرجان فحد منه ينتهى إلى البيضاء و حد منه ينتهى إلى إصبهان و كل ما وقع فيه من المدن و القرى فكأنه من عمل إصبهان و يتاخمهم من عمل إصبهان المازنجان الذين هم من بر شهريار و بعده عن شيراز على اثنين و سبعين ميلا.

و الرم الثانى منها هو رم الديوان المعروف برم الحسين بن صالح و يسمى

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۱۹

السوران و هو من كور سابور و حد منه يلى أردشير خرة و الثلاثة حدود الباقية منه تنعطف بها كورة سابور و كل ما كان من المدن و القرى فى أصقابه فهو منها و أقرب حده إلى شيراز على أحد و عشرين ميلا.

و الرم الثالث منها هو رم اللوالجان لأحمد بن الليث و هو من كورة أردشير خرة فحد منه يلى البحر و يلى ثلاثة حدوده أردشير و ما وقع فى أصقابه من المدن و القرى فهو منها و هو من شيراز على ثمانية و أربعين ميلا (و أما رم الكاريان فإن حدا منه إلى سيف بنى الصفار) و حد منه إلى المازنجان و حد منه إلى حدود كرمان و حد منه إلى حدود أردشير فحدودها كلها مجتمعة فى أردشير خرة.

و يزيد هؤلاء الأكراد الذين هم فى هذه الرموم على خمسمائة بيت و يخرج من الحى الواحد ألف فارس و أقل من ذلك و أكثرهم ينتجعون فى الشتاء و الصيف إلى المراعى و كل واحد من أهل هذه الرموم لا يتحول عنها و لا ينتقل منها بل ينتقل جميعهم فيما لهم من النواحى المختصة بهم لا- يدخلون أرض غيرهم و حكى ابن دريد أنهم من العرب من ولد كرد بن مرد بن عمرو بن عامر و للأكراد فى بلاد فارس أغنام و رماك و إبل و ليس لهم خيل عتاق بل أكثرها هجن و فيها بحومة المازنجان خيل عتاق و لها عندهم

أثمان غالیة لحسن خلقها و کریم خلقها.

و بأرض فارس قلاع منیعة و حصون حصینة فی جبال شاهقة الذری لا یقدر أحد من الملوک علی فتح شیء منها عنوة البتة فمنها قلعة داکباياه و هی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۲۰

جبال ثلاثة کالأثافی القائمة علی رأس کل شعبة منها حصن لا یقدر أحد أن یرقی إلیه بنفسه إلا أن یرقی به فی شیء من البحر و هی مراصد لآل عمارة علی البحر تقصد إلیها المراکب لأنها تری من بعد فی البحر یستدل بها علی فرضات فارس و یذکر أنها من بنیان الجلندی بن کنعان.

و منها قلعة الکاریان و هی علی جبل طین و لیس لأحد ارتقاء إلیها إلا علی طریق مثل مدرج النمل حرج.

و منها قلعة اسفندیاذ من کورة إصطخر فی أعلی جبل شاهق و الارتقاء إلیها فی طریق صعب ثلاثة أمیال و لا یقدر أحد علی من تحصن فیها و امتنع بنفسه و میاهها من الأمطار و إنما تؤخذ بالقعود علیها و منع المیرة عنها.

و منها قلعة اشکنوان و هی من رستاق مایین فی نهایة من العلو و امتناع من الصعود إلیها و فیها عین ماء جاریة.

و منها قلعة جوذرز و مکانها بموضع یعرف بالسویقة من کام فیروز و هی قلعة لا یبصرها الناظر إلیها إلا عن جهد و طریقها صعب و قلعة الجص بناحیة أرجان و سکانها قوم مجوس و تسمی قلعة بندارس و هی قلعة منیعة جدا لا یستطاع التغلب علیها لامتناع الارتقاء إلیها و فیها عین ماء جاریة و قلعة ابرج مثلها فی المنعة و صعوبة الارتقاء و بها عین ماء جاریة.

و فی بلاد فارس أنهار کثیرة کبار و أودیة صغار تمد الأنهار و نرید الآن أن نذکر أکثرها حسب ما تبلغه الطاقة و تمکنه القوة و الحمد و القوة لله و جمیع أنهار فارس تخرج من الجبال المتاخمة لأرض إصبهان و تصب فی البحر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۲۱

الفارسی و میاهها کلها عذبة طیبة.

فمنها نهر مسن و هذا النهر الخارج من نواحی إصبهان إلی نواحی السردن یجتمع بنهر طاب عند قریة تسمی مسن و لا یزال فاضلها عن حاجتهم جاریا إلی باب أرجان تحت قنطرة ثکان و هی قنطرة بین فارس و خوزستان قلیلة النظیر و هی تضاهی قنطرة قرطبة الأندلس و هی من عجائب البناء و غریبة و یمر هذا النهر حتی یأتی رستاق ریشهر ثم یقع فی البحر عند سینیز.

و من أنهار فارس نهر شیرین و مخرجه من جبل دینان الذی من ناحیة باز رنج فیسقی رستاق فرزک و الجلادجان ثم یمر فیخترق رستاق () ثم یمر فیصب فی البحر نحو جنابه.

و أما نهر الشاذکان فإنه یخرج من بازرنج و جبالها حتی یدخل تنبوک و هو رستاق ثم یمر بخان حماد و یسقی رستاق زیداباذ و نابند و الکهرکان ثم یمتد إلی دشت الرستقان ثم یدخل البحر.

و أما نهر درخید فإنه یخرج من الجویخان (فیقع فی بحیرة درخید و نهر الخوبذان فیخرج بالخوبذان) فیسقی نواحیها ثم یمر بأبنوران ثم یصب إلی الجلادجان متفرقا و یتساقط فی البحر.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۲۲

و نهر رس یخرج من الخمایجان العلیا حتی یصیر بالزیزیان فیسقط فی نهر سابور فیمضی إلی توج فیمضی مارا ببابها و منها إلی البحر.

و منها نهر اخشین یخرج من خلاق داذین فإذا بلغ الجنقان وقع فی نهر توج.

و نهر سکان یخرج من رستاق الرویجان من قریة تدعی شاذفزی فیسقی زرعها ثم ینحدر إلی رستاق سیاه فیسقیه و منها إلی کوار فیسقیها ثم یمر إلی قریة سک و هذا النهر منسوب إلی سک ثم یقع فی البحر و لیس فی أنهار فارس نهر أکثر عمارة و انتفاعا من هذا النهر لأن ماءه یخرج عنه فیسقی الرساتیق و العمارات.

و أما نهر جرشیق فإنه یخرج من رستاق ماصرم و نجیرم فیمر برستاق المشجان حتی یخرج تحت قنطرة عادیة تعرف بقنطرة سیول حتی یدخل رستاق جرة فیسقیه ثم إلی رستاق داذین و یقع فی نهر اخشین.

فأما نهر کر فإنه یخرج من کروان من حد الارد و ینسب إلی الکروان و هو من شعب بوان المذکور المشهور و یسقی کام فیروز و ینحدر فیسقی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۲۳

قریة رامجرد و کاسکان و الطسوج فینتهی إلی بحیرة البختکان.

و أما نهر فرواب فإنه یخرج من الجوبرقان و یعرف بفرواب فیخرج علی باب إصطخر تحت قنطرة خراسان حتی یسقط فی ناحیة السکر.

و نهر برزة یخرج من ناحیة دارجان سیاه فیسقی رستاق الخنیفغان و جور حتی یخترق رستاق أردشیر خره ثم یقع فی البحر.

و بأرض فارس من الأودیة الصغار کثیر أضربنا الآن عن ذکرها خوفا من السآمة و الملل و بالله التوفیق.

و بأرض فارس بحیرات کثیرة علیها عمارات و قری مسکونة و مزارع و مستغلات فنذکر منها أکبرها قطرا و أکثرها عمارة و خیرا فمنها بحیرة البختکان التی یقع فیها نهر کر و هی بناحیة خفرز و تتصل إلی قرب صاهک کرمان و طولها یکون نحو ستین میلا و عرضها فی أماکن ستة أمیال و أکثر من ذلک و هی ملحة الماء و تعقد أطرافها فی سمائم الصیف ملحا کثیرا یتصرف به و حوالیها رساتیق و قری و عمارات متصلة و یتصل طرفها بکورة إصطخر.

و من البحیرات الفارسیة بحیرة بدشت أرزن من کورة سابور و طولها نحو ثلاثین میلا- و ماؤها عذب و یجف أکثرها فی سمائم الصیف و حمیم القیظ حتی لا یبقی منها إلا الشیء الیسیر و ربما امتلأت فکان عمقها نحو ست قیم و أقل و أکثر و فیها زوارق کثیرة یصاد فیها السمک العجیب الکثیر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۲۴

العدد الکبیر القدر و عامة سموکها تحمل إلی شیراز و تشف کثرتها علی ما یحتاج إلیه.

و بحیرة مور من کورة سابور بموضع یعرف بکازرون و طولها نحو من ثلاثین میلا و تتصل إلی قرب مورق و ماؤها ملح و فیها زوارق و عامة الساکنین بها یتصیدون السمک و یسیرون به إلی تلک الأقطار المدانیة المجاورة لها.

و أما بحیرة الجنکان فماؤها ملح و طولها ستة و ثلاثون میلا و یرتفع منها ملح کثیر و بها مصاید للسمک و معایش و حولها قری الکهرجان و هی من أردشیر خرة و أولها من شیراز علی ستة أمیال و آخرها حد الخوزستان.

و بحیرة الباسفریة التی علیها دیر الباسفریة طولها نحو من أربعة و عشرین میلا و ماؤها ملح و سمکها کثیر و مع أطرافها آجام کثیرة فیها قصب و بردی و حلفاء و غیر ذلک مما ینتفع به أهل تلک النواحی و هی من إصطخر متاخمة للمزرقان من رستاق هزار و بها من البرک و المناقع کثیر و لا حاجة بنا إلی ذکرها.

و بجمیع أرض فارس و فی کل مکان منها بیوت نیران و هی کثیرة یفضلون بعضها علی بعض فمنها بیت الکاریان و هو بیت معظم لناره موقده مذ ألف سنة و نیف و منها بیت نار بجرة و هی منسوبة إلی دارا بن دارا و هو بیت معظم عند الفرس و به یقسمون و هی أعظم أیمانهم التی یحلفون

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۲۵

بها و بحقها و منها بیت بارین و موضعها عند برکة جور و منها بیت نار عند باب سابور و تعرف بسیوخشین و منها بیت نار آخر علی باب سابور أیضا و محاذیا لباب ساسان و یسمی بجنبذ کاوسن و منها بیت نار بکازرون أیضا و هو معظم عندهم و منها بیت شیراز و هو کبیر عند أهله معظم یقسمون به و منها بیت نار یسمی بهرمزد و علی مقربة من شیراز بالقریة المعروفة بالسوکان و هو علی شرف

عال و أهل شیراز یرونه من قطرهم و قریة السوکان فی شمال شیراز و عن یسار طریق یزد الآخذ إلی خراسان و بینها و بین شیراز نحو میل و کان بأرض فارس بیوت نیران کثیرة تعطلت برجوع أکثر الفرس إلی دین الإسلام و بقی أکثر أماکنها إلی الآن بلاقع.

و أرض فارس مربعة الطول و العرض و طولها أربعمائة و خمسون میلا فی أربعمائة و خمسین میلا و أرض فارس مستویة علی خط من لدن أرجان إلی النوبنجان إلی کازرون إلی جرة ثم تمتد علی الرموم و دار ابجرد إلی فرج و تارم فما کان مما یلی الجنوب فجروم و ما کان مما یلی الشمال فصرود.

و یقع فی جرومها أرجان و النوبنجان و مهروبان و سینیز و جنابة و توج

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۲۶

و دشت الرستقان و جرة و داذین و مور و کازرون و دشت بارین و جینزیر و دشت البوشقان و رم اللوالجان و کیر و کبرین و ابزر و سمیران و خمایجان و کران و سیراف و نجیرم و حصن (ابن) عمارة و ما فی أضعاف ذلک.

و یقع فی الصرود إصطخر و البیضاء و مایین و ابرج و کام فیروز و کرد و خلار و سروستان و الاوسبنجان و الارد و الرون و صرام و بازرنج و السردن و الخرمة و النیریز و الماشکانات و الایج و الاصطهبانات و برم و رهنان و بوان و طرخیشان و الجوبرقان و اقلید و السرمق و ابرقویه و یزد و جارین و نایین و ما فی أضعاف ذلک من البلاد و هواء بلاد الصرود صحیح معتدل و هواء الجروم وخیم فاسد و فیما ذکرناه من أخبار فارس کفایة لذوی التفهم و الدرایة.

و بهذا الجزء من بلاد کرمان مدینة هرمز و المنوجان و قریة سوروا علی البحر و جبال البلوص و سنذکر أرض کرمان بذاتها و جمیع بلادها علی التقصی عند ذکرنا ما فی الصورة التی تأتی بعد هذا إن شاء الله تعالی.

نجز الجزء السادس من الإقلیم الثالث و الحمد لله و یتلوه الجزء السابع منه إن شاء الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۲۷

الجزء السّابع

إن الذی تضمن هذا الجزء السابع من الإقلیم الثالث فی حصة من البلاد المعمورة کورة إصطخر و مدنها مثل کثة و میبذ و نایین و الفهرج و الروذان علی أنها کانت فیما یذکر من أعمال کرمان فقلبت فی دواوین فارس و امتداد هذه الناحیة نحو مائة و ثمانین میلا و من مدنها ابرقویه و اقلید و السرمق و الجوبرقان و مشکان و الارجمان و برم و مدینة عبد الرحمن و مهرزنجان و صاهک الکبری و هراة و الأذرکان و الخیرة و ابرج و خرمة و السرداب و کمین و بجة و کرد و اللورجان.

و فی هذا الجزء أیضا یتصل بجنوب هذه البلاد بلاد کرمان و فیها من المدن المنوجان و رویست و ولاشجرد و الخبروقان و الروذان و رستاق الرستاق

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۲۸

و السیرجان و بردسیر و زرند و ماهان و خبیص و خناب و جیرفت و هرمز و سوروا و قفیز و الریقان و بم و الفهرج و نرماشیر و سبیج و کل هذه مدن کرمان.

و یتصل بکلتا الناحیتین من أرض فارس و أرض کرمان فی جهة الشرق المفازة العظیمة التی لیس فی معمور الأرض مثلها و فیها جمل قری و بضفاتها مدن سنأتی بذکرها فی موضعها و یتصل بهذه المفازة أکثر أرض سجستان و فیها من المدن المشهورة مدینة زرنج و الطاق و القرنین و خواش و سروان و بست و الزالقان و بنجوای و اسفنجای و سیوی و بشلنک و بغنین و جزة و فره و دزة و دزق و قلائی و کرکویة و هیشوم و باشورد.

و یتصل بهذه المدن من جهة الشمال من بلاد خراسان قطعة فیها بعض بلاد خراسان المعمورة المشهورة منها قاین و زوزن و سلومک

و ینابذ و مالن

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۲۹

و الوادیقان و سرخس و بوزنجان و بها من بلاد قوهستان باشین و کرین و طبس و خاسکین و بشتاذران و کل هذه البلاد المذکورة نرید أن نذکرها بلدا بلدا و قطرا قطرا علی ما هی علیه من الصفات المختلفة و الکور المؤتلفة و الأقالیم و الرساتیق حسب ما جرت به عادتنا فیما سلف قبل هذا بحول الله تعالی و حسن معونته و توفیقه.

فنقول إن کورة إصطخر من أرض فارس أعظم کورها و أکثرها بلادا و أوسعها عمارة و أکثرها جهات و أزکاها غلات و مدینة إصطخر هی کما قدمنا ذکرها أکبر هذه البلاد قطرا و أکثرها عمارة و خلقا و منها إلی ابرقویه ستة و تسعون میلا و مدینة ابرقویه مدینة حصینة خصیبة کثیرة العامر مقصودة بالتجارات علیها سور تراب و الغالب علی أبنیتها لبن الطین و لیس بها ماء جار و لا حولها شیء من الشجر و لا عمارة بما استدار بها لکن بها مزارع الحنطة و الحبوب و أسعارها رخیصة و بقرب ابرقویه تلال رمال و جبال عظام طولها أکثر من میلین و بین إصطخر و ابرقویه مدینة بجة و هی متوسطة بین إصطخر و ابرقویه و هی مدینة صغیرة عامرة و لها رستاق یسمی الأرد کثیر العمارة و القری.

و من ابرقویه إلی کثة مائة و ثلاثة و عشرون میلا و کثة هی مدینة جلیلة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۳۰

عامرة آهلة کثیرة التجارات متصلة العمارات علی طرف المفازة لها طیب هواء البریة و صحته و هی من أخصب البلاد و أکثرها أرزاقا و لها رستاق یشتمل علی ربض و الغالب علی أبنیتها لبن الطین و لها مدینة محصنة بحصن و للحصن بابان من حدید یسمی أحدهما باب اندور و الباب الثانی باب المسجد و إنما سمی بباب المسجد لقربه من المسجد الجامع و جامعها فی الربض و میاهها من القنوات لا نهر لها و ماء قنواتها یأتی من ناحیة القلعة غربا و بینهما ثمانیة عشر میلا و علی قرب من هذا الحصن قریة تعرف بدنج و فیها معدن الآنک و منها یتجهز به إلی سائر الأقطار و هذه القریة نزیهة جدا و لهذه المدینة المقدم ذکرها رساتیق ممتدة عریضة خصیبة و هی و رساتیقها کثیرة الشجر طیبة الثمر و ربما کثرت فیجفف أکثرها و یحمل إلی سائر الأقطار و الأکثر إلی أرض إصبهان و ما جاورها و جبالها کثیرة الشجر و النبات و خارج المدینة ربض یشتمل علی أبنیة و أسواق قائمة العمارة و أهلها متأدبون طالبون للعلوم.

و من کثة إلی یزد شرقا ثلاثون میلا و مدینة یزد مدینة متوسطة المقدار رخیصة الأسعار عامرة و انجیرة بینها و بین یزد أربعة و عشرون میلا و انجیرة موضع فیه قباب و عین ماء علیها أصول شجرتین و منها تأخذ الطریق إلی خراسان و هی علی رأس المفازة.

و من مدینة کثة إلی عقدة ثلاثون میلا و عقدة مدینة صغیرة عامرة قائمة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۳۱

الأسواق و أهلها میاسیر و کرد تتاخم ابرقویه و هی أکبر من ابرقویه و بنیانها کبناء ابرقویه بلبن الطین و فیها خصب و رخص أسعار.

و من عقدة إلی نایین خمسة و سبعون میلا و نایین مدینة حسنة ذات سور من طین و لها أسواق و متاجر و أموال متصرفة و من نایین إلی إصبهان ثمانیة و سبعون میلا.

و من کثة إلی الفهرج فی جهة الجنوب خمسة عشر میلا و الفهرج مدینة صغیرة متحضرة لها سوق عامرة و أهلها أکیاس و من الفهرج إلی أنار و هی مدینة صغیرة لا سور لها خمسة و سبعون میلا و من أنار إلی الروذان أربعة و خمسون میلا و کذلک من قریة أنار إلی المریزجان مرحلة خفیفة و هی متاخمة للمفازة و هی حصینة کثیرة الأهل و بها أجناد و أعمال و جبایات.

و الروذان مدینة کبیرة کثیرة الخیرات متصلة العمارات لها أسواق و مکاسب و أهلها میاسیر و لها رستاق عامر ممتد فیه من المنابر کثیر و الروذان فی ذاتها قریبة من ابرقویه فی الشبه و قدر الکبر و حسن المبانی.

و أما مدینة خرمة فقریبة الشبه من ابرقویه کبرا و عمارة و تصرف تجارات و منها إلی مدینة شیراز ستة و ثلاثون میلا و لمدینة خرمة

رستاق یعرف بالطسوج و کذلک مدینة میبذ واحدة من کورة کثة و کذلک مدینة نایین و الفهرج اللتین

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۳۲

قدمنا ذکرهما فهذه البلاد الأربعة کورة واحدة و لیس فی جمیع النواحی ناحیة بها أربعة منابر غیر هذه الناحیة.

و مما یجاور ابرقویه مدینة اقلید و السرمق مدینة حصیبة جلیلة رخیصة الأسعار کثیرة الأشجار عامرة القطر کثیرة التجارات قائمة الأسواق و لها رستاق واسع کثیر الزراعات خصیب و الجوبرقان رستاق کبیر و مدینة مشکان و هی مدینة متوسطة المقدار خصیبة أسواقها عامرة و أحوالها حسنة.

و من مدن کورة إصطخر مدینة صاهک و هی مدینة لها سور تراب و هی عامرة و أهلها یتجولون و یسافرون و أموالهم کثیرة و أحوالهم صالحة و منها إلی شیراز مائة و ثمانیة و ثلاثون میلا- و صاهک علی الطریق بین شیراز و کرمان و من صاهک أیضا إلی السیرجان من کرمان تسعون میلا و کذلک من شیراز إلی السیرجان علی صاهک مائتان و ثمانیة و عشرون میلا.

و أما مدینة البیضاء فهی مدینة کبیرة لها حصن و ربض عامر و هی أکبر مدن کورة إصطخر و إنما سمیت البیضاء لأن قلعتها بیضاء یری بیاضها من بعد و اسمها بالفارسیة نسایک و هی فی الکبر تضاهی إصطخر و بناؤها من طین و لها حروث متشعبة و خصب زاید و أکثر میرة شیراز منها و أهلها میاسیر و زیهم زی العراقیین فی اللباس و العمائم و من البیضاء إلی شیراز أربعة و عشرون میلا.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۳۳

و الأرجمان مدینة و لها رستاق متسع الطنب یسمی المریزجان.

و أما إقلیم السرداب و حومتها و کمین فلهما منبران و جماعات و عمارات.

و مدینة بجة لها رستاق یسمی الأرد و هی مدینة صغیرة و مثلها فی القدر مدینة کرد و هی متحضرة و لها منبر و لها رستاق صغیر و أما مدینة اللورجان فهی صغیرة حسنة و رستاقها السردن فهذه جملة ما فی کورة إصطخر من أرض فارس و یتصل بها بأرض کرمان.

و أرض کرمان متوسطة بین أرض فارس و أرض مکران و أعظم مدنها السیرجان و السیرجان ینزلها العمال و الولاة و بها الدواوین و علیها سور تراب حصین و أبنیتها بشتی حجر لقلة الخشب بها و بها أسواق کثیرة عامرة بالناس و بها میاسیر ذوو أموال کثیرة و أحوال حسنة و شرب أهلها من الآبار و هی أکبر مدینة بکرمان و فی أهلها عفة و خیر ظاهر و فی تجارتهم حسن معاملة و انقیاد و رجوع إلی الحقائق و فیهم نزاهة عن کثیر من أخلاق السوقة و الفعلة بسائر البلاد و منها إلی جیرفت ست مراحل و الطریق علی باختة.

و مدینة جیرفت کبیرة طولها نحو میلین و هی ممدنة آهلة عامرة و لها غلات و زروع کثیرة و زروعهم علی السقی و ماؤهم الذی یسقون به و یشربون منه هو من وادیها المسمی هری روذ و هو نهر صغیر شدید

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۳۴

الجری له وجبة و خرخرة زائدة و جریه علی الصخور لا یستطیع أحد أن یجوزه راکبا بل یجوزه الجائز له علی رجلیه لکثرة أحجاره و ملاستها و مقدار مائة ما یدور به خمسون رحی و یقرب من مدینة جیرفت جبل یعرف بالمیزان و فیه جنات لها فواکه جمة و فواکه جیرفت و حطبها أکثره یجلب من هذا الجبل إلیها و من موضع یعرف بدرفارد و بجیرفت من الفواکه ما یجلب إلیها من الصرود و الجروم کالبلح و الرطب و الجوز و الأترج و الأعناب و القصب الحلو و لأهلها زی حسن و عیش خصیب و بها متاجر خراسان و سجستان و تجلب إلیها الخیرات و البضائع و التجارات و هی مدینة حسنة کاملة من کل شیء و بسائر جروم جیرفت التمر مائة منه بدرهمین و لهم فی تمرهم سیرة حسنة و هی أنهم لا یرفعون منه ما تسقطه الریح و أن السابلة یأخذونه دون أربابه.

و من مدن کرمان مدینة بیمند و بینها و بین السیرجان خمسة عشر میلا و هی مدینة متوسطة متحضرة لها سوق نافقة و فواکه تجلب إلیها من بساتینها و جناتها و بها عیون و ماء کثیر و من مدن کرمان مدینة باختة و هی صغیرة حسنة صالحة العمارة و لها أسواق و بها صناعات و منها إلی السیرجان شمالا مائة میل و میلان و منها إلی جیرفت جنوبا ستون میلا و بجنوب باختة مدینة خبر و هی مدینة

صغيرة متحضرة و منها إلى جيرفت اثنان و سبعون ميلا و منها إلى باختة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۳۵

ثمانية عشر ميلا و هی مدينة جليلة الزراعات و الأشياء إليها تجلب من المدن.

و من المدن التی بين جيرفت و الفهرج مدينة هرمز الملك المسماة فی هذا الوقت قرية الجوز و هی كانت مدينة هرمز و فيها كانت مملكته إلى أن هلك و انفصل الملك عنها إلى السيرجان فهرمز الآن صغيرة و ساكنوها من أهلها و أخلاط من الناس و هی مدينة حسنة الداخل و الخارج كثيرة المياه و بها أسواق و تجارات بقدرها و بينها و بين جيرفت غربا مرحلة و منها إلى مدينة بم مرحلة.

و مدينة بم مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة و أموال كثيرة و لها نخل و كروم و قرى كثيرة و هی أصح هواء من جيرفت و لها قلعة منيعة حصينة مشهورة بالتحصين مذكورة فی جميع بلاد كرمان و فی أهلها تجار مياسير و بها صناعات قائمة و طرز منصوبة لعمل ثياب القطن الحسنة يصنع بها منها المتاع الكثير و يتجهز به إلى سائر الأقطار و كذلك تصنع عندهم الطيالسة الفاخرة المقورة التی يساوی الطيلسان الرفيع منها ثلاثين دينارا فما فوقها و ما تحتها و يتجهز بها التجار إلى سائر الأرض من العراقات و الشامات و ديار مصر و كذلك يصنع بها من العمائم الرفيعة كل شیء بديع و ثيابهم حسنة الصنعة ثابتة الأصول تبقى مع الدهر و لا تفنى إلا بعد مدد و أزمان طويلة و الملوك يتنافسون فی ثيابها و جيد متاعها و يقتنونه ادخارا فی خزائنهم.

و من بم إلى جيرفت مرحلتان كبيرتان و هما ستون ميلا و من بم إلى نرماشير مرحلة و نرماشير مدينة متوسطة على قارعة المفازة و هی مدينة فيها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۳۶

أسواق و عمارة و تجارات داخلة و خارجة.

و من مدن كرمان مدينة هرمز الساحلية التی على بحر فارس و هی فرضة مدن كرمان و هی فی ذاتها مدينة كبيرة كثيرة العمارة كثيرة النخل حارة جدا و يزرع بنواحيها الكمون الكثير و النيلج الذی إليه المنتهى فی الطيب المضروب به المثل و يتجهز به منها إلى كل الآفاق و أهل مدينة مغون و أهل مدينة و لا شجرد ليس لهم غلة إلا هو و لهم بغرسه اهتمام لكثرة فائدته و عموم منفعته و جودته عندهم و قد يصنع فی هذه البلاد من قصب السكر السكر الكثير و الفانيذ و الغالب على طعام هؤلاء الساكنين بهذه البلاد الشعير و هو أكثر زراعاتهم و جل حبوبهم و فی هذه البلاد النخل الكثير الطيب التمر و مدينة هرمز على خليج يسمى الجير يخرج من بحر فارس تدخل فيه السفن من البحر إلى المدينة.

و أما الفهرج فهی مدينة على رأس المفازة المتصلة بسجستان بها أسواق عامرة و لها سور تراب و منها إلى سجستان مائتان و عشرة أميال و ذلك عرض المفازة بينهما و من الفهرج إلى نرماشير السابق ذكرها مرحلة و أما ما بقی من سائر بلاد كرمان فأكثرها حواضر صغار المقادير و نحن الآن نذكر ما بقی منها على طرقاتها المشهورة إن شاء الله.

فمن ذلك الطريق من السيرجان إلى رستاق الرستاق من حد فارس و ذلك أربع مراحل تخرج من السيرجان إلى مدينة كاهون مرحلتين و كاهون بلد

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۳۷

حسن كثير النخل مليح الجهات به سوق نافقة و ربح كثير و من كاهون إلى بلد خشناباذ مرحلة و من خشناباذ إلى رستاق الرستاق من فارس مرحلة.

و الطريق من السيرجان إلى الروذان من حدود فارس أربع مراحل تخرج من السيرجان إلى مدينة بيمند اثنی عشر ميلا و هی مدينة لها سور تراب و بها مساكن عامرة و أسواق قائمة و صناعات دائمة و من بيمند إلى مدينة كردكان ستة أميال و هی مدينة خصبة كثيرة الخصب و الزراعات و منها إلى اناس مرحلة كبيرة و اناس مدينة متوسطة القدر حسنة الأسواق فسيحة الطرق و بها عمارات و من اناس

إلی مدینة الروذان من حد فارس مرحلة خفیفة.

و کذلک الطریق من السیرجان إلی رباط السرمقان من حد فارس مرحلتان کبیرتان و لیس بینهما منزل یعول علیه و السرمقان قریة صغیرة و لا منبر بها.

و الطریق من مدینة السیرجان إلی مدینة البم المتقدم ذکرها تخرج من السیرجان إلی الشامات مرحلة و بینهما رستاق کبیر و یعرف بقوهستان و هو رستاق عامر و فیه قریة سلطانیة و من الشامات إلی مدینة بهار مرحلة و هی مدینة صغیرة عامرة و منها إلی خناب و هی مدینة صغیرة مرحلة خفیفة و منها إلی مدینة غبیرا مرحلة خفیفة و غبیرا مدینة صغیرة لکنها ذات سوق و تجار و صناع و معارف و من غبیرا إلی جوین و هی مدینة ثلاثة أمیال و هی فی وطاء

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۳۸

من الأرض حسنة الجهات و المقابلات و من جوین إلی راین مرحلة و راین مدینة متوسطة المقدار تشبه جوین فی ذاتها و جمیع أحوالها و معایش أهلها و منها إلی سروستان مرحلة و سروستان مدینة عامرة حسنة البقع کثیرة المزارع رائعة الجهات کثیرة الخیرات و بها سوق و منها إلی دارجین مرحلة و دارجین حسنة کاملة بدیعة المصانع و المبانی و من دارجین إلی بم المدینة مرحلة فالجملة تسع مراحل.

و الطریق من سروستان إلی جیرفت و بینهما مرحلتان و کذلک من مدینة السیرجان إلی مدینة جیرفت قصدا علی باختة من السیرجان إلی باختة أربع مراحل و قد تقدم ذکر مدینة باختة و منها إلی خبر مرحلة و من مدینة خبر السابق ذکرها إلی جبل الفضة مرحلة و من هذا الجبل إلی درفارد مرحلة و درفارد عمارة و مکان خصیب و منه إلی جیرفت مرحلة خفیفة.

و الطریق من السیرجان إلی مدینة خبیص ست مراحل ترحل من السیرجان إلی قریة کرج مرحلة و منها إلی مدینة فردین مرحلة و فردین مدینة ذات أسواق و سور تراب و لها قصبة و منها إلی مدینة ماهان مرحلة و ماهان مدینة صغیرة متحضرة لها مزارع و غلات و عیون جاریة و منها إلی ندغ مرحلة و هی قریة عامرة و منها إلی قریة داروا مرحلة و من داروا إلی مدینة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۳۹

خبیص مرحلة و مدینة خبیص علی طرف المفازة الکبیرة و هی مدینة عامرة صغیرة من جروم کرمان و ماؤها جار و بها نخیل کثیر و هی حصینة رخیصة الأسعار.

و الطریق أیضا من مدینة السیرجان إلی زرند أربع مراحل و ذلک أن من السیرجان إلی مدینة بردسیر مرحلتان و هی مدینة حسنة عامرة کثیرة الخصب لها سور و خندق و أبواب و بها أسواق کثیرة و صناعات مفتعلة نافقة و منها إلی جنزروذ مرحلة کبیرة و مدینة جنزروذ مدینة کبیرة عامرة بأسواق و صناع و منها إلی مدینة زرند مرحلة و مدینة زرند مدینة متوسطة بسور تراب علی ضفة المفازة الکبیرة و بها خصب و زراعات و إصابات و فوائد جمة و فیها مدابغ للجلود و بها تصنع البطائن الزرندیة المعروفة و التجار یتجهزون بها إلی العراق و ربما حملت إلی مصر.

و الطریق من جیرفت إلی الرستاق بأرض فارس من جیرفت إلی قناة الشاه مرحلة و هی رستاق و منها إلی مغون مرحلة و مغون مدینة صغیرة فیها أسواق و منها إلی مدینة و لا شجرد و یقال ولاشکرد بالکاف مرحلة و هی مدینة عامرة صغیرة القدر کثیرة العامر و لها سوق و منها تفترق طریق إلی هرمز.

و الطریق من ولاشجرد إلی مدینة اذرکان مرحلة و هی مدینة صغیرة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۴۰

متحضرة و منها إلی خبروقان ثلاثة أمیال و هی مدینة جیدة جامعة صغیرة ذات أسواق و معایش و منها إلی کشستان مرحلة خفیفة و هی مدینة متوسطة القدر متحضرة و من کشستان إلی الرستاق مرحلتان.

و الطریق من جیرفت إلی هرمز الساحلیة تسیر من جیرفت إلی قناة الشاه مرحلة إلی مغون مرحلة إلی ولاشجرد المتقدم ذکرها مرحلة و من ولاشجرد تعدل الطریق إلی جهة المغرب إلی مدینة کومین مرحلة و هی مدینة جیدة متوسطة المقدار حسنة المبانی نزیهة فرجة و منها إلی المنوجان مرحلتان مرحلة إلی نهر زنکان و مرحلة من نهر زنکان إلی المنوجان و من المنوجان إلی هرمز مرحلتان و هرمز قد تقدم لنا وصفها قبل هذا و لا یحتاج إلی إعادته.

و الطریق من هرمز إلی فارس من هرمز إلی قریة سوروا علی البحر و هی مدینة صغیرة لا سور علیها و لیس بها منبر و بها صیادون للسمک علی البحر کثیرون و من سوروا إلی مدینة رویست ثلاث مراحل و من رویست إلی تارم ثلاث مراحل و رویست مدینة حسنة عامرة ذات نخیل و بساتین.

و لسان أهل کرمان الفارسیة إلا القفص فإن لهم لسانا آخر.

و مما یلی الجبال المتاخمة لمکران و هی الجبال المسماة بجبال البارز محال

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۴۱

القوم الذین یسمون بالأخواش و یقال الخواش و هم بواد هناک أصحاب إبل و مواش و لهم أخصاص ینزلون فیها و لهم نخل کثیر و یرتفع بین خواش و نواحیها الفانید الذی یحمل إلی سجستان و غیر ذلک.

و نقود أهل کرمان الدراهم و الدنانیر.

و بأرض کرمان جبال و عرة عالیة منها جبال القفص و جبال البارز و جبال معدن الفضة و بین البلاد منها مفاوز متصلة و قفار عامرة و لیست عمارة أرض کرمان متصلة مثل اتصال عمارة فارس لأن أرض فارس کلها متصلة غیر منفصلة و کرمان بضد ذلک.

فأما جبال القفص فهی جبال تتاخم البحر الفارسی و شمالها بلاد نجیرمان و جنوبها البحر الفارسی و بعض مفاوز مکران و غربیها البحر الفارسی مع بعض البلوص و حدود نواحی المنوجان و نواحی هرمز و یقال إنها سبعة جبال و لکل جبل رئیس منهم و هم صنف من الأکراد رحالة و لا دواب لهم و ألوانهم سمر نحفاء الأبدان و هم أصحاب مواش و نخل و نحل و بین شمال هذه الجبال و مع المشرق قلیلا البلوص و هم قوم یسکنون فی سفح الجبل بعینه و هم أولو نجدة و حدة شوکة و عرامة زائدة و منة قائمة مع قلة أذیتهم و تأمینهم الطرق و هم أصحاب نعم و سوام و لهم بیوت شعر مثل بیوت العرب و أهل جبال القفص یخافون عادیتهم و یسالمونهم عن غلبة.

و أما جبال البارز فهی جبال متصلة و لها شعاب و هی بین غرب و شمال

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۴۲

من جیرفت و هی فی ذاتها خصیبة مشجرة کثیرة الخصب و هی بلد صرود و الثلج یقع فیها دائما و أهلها أهل عفاف لا یؤذون الناس و لا یقولون بشر و بها معادن حدید جید القطع طیب بالغ الجودة فی العمل و یتصل بهذا الجبل جبل به معادن الفضة و هو جبل یمتد علی ظهر جیرفت و یتصل بکورة درفارد و درفارد هذه شعب خصیب کثیر الفوائد و القری العامرة و منه إلی جبل الفضة مرحلة.

و أما المفازة الکبیرة فإنها مفازة متصلة بین بلاد کرمان و فارس و الملتان و سجستان و بلاد قوهستان و طرف بلاد خراسان و یتصل أسفلها ببلاد قومس و الری و هی مفازة قلیلة العمارة متصلة المفاوز کثیرة اللصوص و القطاع و ذلک لأنها لیست فی إقلیم قوم بأعیانهم فیحفظونها و هذه المفازة قد أحاطت بها أمم مختلفة الألسن و الهیئات من أعمال خراسان و قومس و عمل سجستان و بعضها من عمل کرمان و فارس و إصبهان و قاشان و الری و مع ذلک فإنها مفاوز یصعب سلوکها بالخیل و إنما تقطع منها طرق معلومة بالإبل دون الأحمال و السفار یقطعونها فی مشقة و جهد علی طرق معروفة و میاه معلومة إن نکب عنها قاصد هلک لکثرة شقائها و لکثرة عواذیها و للصوص فی هذه المفاوز مآو یعتصمون بها و یلجأون إلیها و أمنعها مأوی و أکثرها منعا جبل کرکس کوه و جبل سیاه کوه و بهما للصوص أموال مدفونة و ذخائر مخفیة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۴۳

فأما جبل کرکس کوه فإنه جبل لیس بالکبیر و لکنه منقطع عن جبال تحیط به المفاوز و یذکر أن دور أسفله نحو من ستة أمیال و مع أسفله میاه قلیلة و فی وسطه مثل الساحة و هو بجملته و عر المسالک صعب الطرقات و شعابه وحشة من توارى فیها لا یظهر و کذلک جبل سیاه کوه مأوى للصوص و لیس فیه عمارة و بینهما مقدار یسیر.

و الطرق المعلومة المسلوکة بهذه المفازة هی طرق قلیلة نذکرها علی التوالی إن شاء الله فالأول منها تمر من الفهرج الذی من أرض کرمان إلی أرض سجستان من الفهرج إلی الأحساء و الآبار أربعة و عشرون میلا ثم إلی جرج منارة أحد و عشرون میلا ثم إلی رباط معبد أحد و عشرون میلا ثم إلی اسبیذ سبعة و عشرون میلا ثم إلی کراغان أربعة و عشرون میلا ثم إلی بئر القاضی أربعة و عشرون میلا ثم إلی راسک ثمانیة عشر میلا ثم إلی کاونیشک اثنا عشر میلا ثم إلی برزذین أربعة و عشرون میلا ثم إلی جارون خمسة عشر میلا ثم إلی مدینة سجستان ثمانیة عشر میلا.

و الطریق الثانی من نرماشیر إلی سجستان فمن نرماشیر إلی بذجان مرحلة و هو ماء ینزل علیه فی أصل جبل و منه إلی مدراة ماء آخر ینزل علیه مرحلة و منه إلی دمراه باذ مرحلة و منه إلی رباط القاضی مرحلة و منه إلی رباط

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۴۴

الناسی مرحلة و منه إلی کاونیشک مرحلة و هما رباطان ثم إلی برزذین و هو بئر ماؤها عذب مرحلة و منه إلی دارک مرحلة و منه إلی جارون مرحلة و من جارون إلی سجستان مرحلة و هذه المراحل کلها خفاف.

و إن أخذت من نرماشیر إلی کروة مرحلة و منها إلی ندباه مرحلة ثم إلی شروه مرحلة و منها إلی تمانیح مرحلة ثم إلی سبیج مرحلة و سبیج مدینة صغیرة عامرة فی وسط المفازة و هی من عمالة کرمان غیر أنها منقطعة عنها و هی عامرة بأهلها و لها زراعات یسیرة و نخل یتقوتون به.

و من مدینة سبیج تأخذ طریقین طریق ذات الیمین إلی سجستان و هی سبع مراحل و طریق ذات الیسار إلی هراة.

فمن شاء طریق سجستان سار من سبیج فی المفازة إلی دیرن مرحلة و هی عین ماء ناشعة و منه إلی بئر کردوج مرحلة و منه إلی رباط نایرح مرحلة و هو خلاء لا عامر به و منه إلی تارست باذ و هو ماء ینزل علیه مرحلة و منه إلی باسباد رباط خال مرحلة و منه إلی سدح مرحلة ثم إلی سجستان.

و من أراد المسیر من سبیج إلی هراة سار ذات الیسار إلی منزل خلاء ثم إلی منزل آخر خلاء ثم إلی رباط عزة مرحلة و هذا الرباط ربما کان

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۴۵

معمورا أو غیر معمور و منه إلی جبل مذر مرحلة و منه إلی قریة سلم مرحلة و هی قریة عامرة کبیرة لها زراعات و حروث و منها إلی رباط خسک مرحلة ثم إلی نذم مرحلة ثم إلی سمجان مرحلة ثم إلی حوض ناجة مرحلة ثم إلی مدجان مرحلة ثم إلی سردان مرحلة ثم إلی بست مرحلة ثم إلی کردرم مرحلة ثم إلی عطیاه مرحلة ثم إلی فره مرحلة و فره من أعمال سجستان و بها تجمع هذه الطریق مع طریق سجستان إلی هراة و من فره إلی دزة مرحلة و من دزة إلی کویسان إلی خاشان مرحلة و هی من الاسفزار و الاسفزار أول بلاد هراة و من خاشان إلی قناة سری مرحلة و من قناة سری إلی الجبل الأسود مرحلة و من الجبل الأسود إلی جدمان مرحلة ثم إلی هراة مرحلة.

و طریق آخر من نرماشیر إلی قریة سلم و هو الطریق الجدید تخرج من نرماشیر إلی دارستان مرحلة و هی قریة عامرة فیها عیون ماء جاریة و نخل کثیر و لیس وراءها عمارة و منها إلی رأس الماء مرحلة و رأس الماء عین جاریة یجتمع فاضل مائها إلی برکة کبیرة و منها یقطع فی عرض المفازة أربع مراحل إلی قریة سلم و هذه المراحل الأربع کبار کلها مفازة متصلة مخوفة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۴۶

و من قریة سلم إلی سجستان عشر مراحل و کذلک منها إلی فره عشر مراحل و فره قریة کبیرة بقرب البحیرة التی یقع فیها نهر الهیذمند و هو نهر سجستان.

و الطریق من خبیص إلی خراسان و خبیص مدینة صغیرة علی شفیر المفازة من جروم کرمان و لها ماء جار و نخل کثیر و أسعارها رخیصة فمن خبیص إلی مکان یسمی الدروازق مرحلة و هو موضع فیه أبنیة مهدمة کثیرة ما مد البصر و بها تلال و علی أنها کانت مسکونة لیس بها بئر و لا عین و لا نهر و لا علامة لماء و منها إلی شورروذ مرحلة و شورروذ واد جاف أرضه سبخة و تجری فیه میاه السیول فقط و هذه المفازة مالحة التربة و منها إلی جبل بارسک مرحلة و منه إلی مکان یعرف بالحوض و هو موضع یجتمع فیه ماء المطر مرحلة و منه إلی رأس الماء مرحلتان و هو عین ماء یجتمع فی حوض یسقی زراعاتها و هو رباط یکون فیه الواحد و الاثنان و قد لا یکونون به و من رأس الماء إلی کرکورة و هی قریة علی شفیر المفازة و هی من حد قوهستان و من کرکورة إلی خوسب مرحلتان و هو حصن صغیر و من خوسب إلی خور مرحلتان و من خور إلی قاین یوم و قاین قاعدة مدن قوهستان و هی من أرض خراسان.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۴۷

و طریق آخر من راور إلی کرین من أرض خراسان و راور مدینة عامرة علیها حصنان و لها ماء جار و بها نخل و بعض زراعة و هی من حدود کرمان فمنها إلی مکان یدعی درکوجوی مرحلة و هو منزل قفر لا بناء فیه و فیه عین ماؤها قلیل و منها إلی شور دوازده مرحلة و هناک رباط قفر قد خرب و فیه نخیل و هو مخوف و قلما یخلو من اللصوص و منه إلی دیر بردان قفر لا بناء فیه مرحلة و منه إلی رند و هو منزل فیه حوض تجتمع فیه میاه الأمطار مرحلة و لیس هناک بناء و من هذا الحوض إلی رباط نابند و یسکنه مقدار عشرین بیتا و فیه ماء و علیه رحی صغیر و لهم زرع و نخل یسقی بماء عین لهم و قبل أن تصل إلی نابند بفرسخین تجد عین ماء و فیه نخیلات و بناء لیس فیه أحد و هو مأوی للصوص و أهل رباط نابند یتعاهدون هذا المکان و یحمونه و یحمون ثمر ذلک النخل الذی هناک و من نابند إلی اردغه منزل قفر مرحلة و منه إلی بئر شک مرحلة و فیها ماء طیب و من بئر شک إلی خوسب مرحلة و لا عامر بها و منها إلی خور مرحلتان و من خور أیضا إلی کرین نحو ثلاث مراحل و کرین من بلاد نیسابور من خراسان.

و طریق آخر من یزد إلی ترشیز من یزد إلی انجیرة مرحلة و بها عین ماء

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۴۸

و حوض یجتمع فیه ماء المطر و لیس بینهما عمارة و من انجیرة إلی خرانة مرحلة و لیس بینهما عمارة و خرانة قریة عامرة تحتوی علی أزید من مائتی رجل و بها زرع و ضرع و بساتین و عین جاریة من تحت خرانة و علیها حصن منیع و هی علی تل تراب مدور مرتفع جنب واد علی ضفتیه البساتین و الکروم و عندهم خصب علی قدم الأیام و من خرانة إلی تل سیاه سبیذ (مرحلة) و لیس بینهما عمارة و هو منزل قفر لا عامر به و فیه حوضان یجتمع بهما ماء الأمطار و من تل سیاه سبیذ إلی ساغند مرحلة و لیس بینهما عمارة و هو حصن فیه نحو من مائة رجل و به عین ماء جاریة یزرع علیها و لها قنوات میاه و بساتین لکن خرانة السابق ذکرها أعمر من ساغند و أحصن بنیة و من ساغند إلی بشت باذام مرحلة کبیرة و لیس بینهما عمارة و بها خان و منزل و میاها من الآبار و من بشت باذام إلی رباط محمد مرحلة خفیفة و هو رباط فیه نحو ثلاثین رجلا و لهم زروع و عیون ماء و منه إلی الریک مرحلة و الریک منزل قفر لا ساکن فیه و فیه میزاب ماء یصب فی حوض ماء و الریک رمل قدره نحو ستة أمیال و من الریک إلی المهلب مرحلة و هو خان و فیه عین ماء و لیس بینهما عمارة و منه إلی رباط خوران مرحلة و رباط

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۴۹

خوران رباط من جص و حجارة یکون فیه ثلاثة نفر أو أربعة یحفظونه و به عین ماء و لیس له زرع و من رباط خوران إلی زاداخرة مرحلة و زاداخره بئر ماء و خان لیس فیه ساکن و لیس بینهما عمارة و منه إلی بشتاذران مرحلة و من بشتاذران إلی بن مرحلة خفیفة و

بن قریة عامرة فیها أشف من خمسمائة نفس و فیها ماء جار و زروع و مواش و خصب و من بن إلی دارونة مرحلة و لیس بینهما عمارة و دارونة منزل فیه ماء جار و لا ساکن به و منه إلی ریکن مرحلة و لیس بینهما عمارة و ریکن رباط فیه زرع و ماء جار و هذا الرباط فی أکثر الأوقات قفر و منه إلی اسنیشت مرحلة لیس فیها عمارة و من اسنیشت إلی ترشیز مرحلة و ترشیز من حومة نیسابور.

و طریق آخر ثالث و هی التی من یزد و إصبهان و نایین و هذه الطرق الثلاث کلها تجتمع بکرین و کرین قریة کبیرة و ما علیها سور و فیها نحو من ألفی رجل و لها رستاق کبیر و بین طبس و کرین تسعة أمیال.

فمن یزد إلی شور مرحلة و شور بئر علی شفیر المفازة فیه ماء ملح و لیس بها قریة و لا عمارة و منه إلی قریة بیرة و هی قریة صغیرة بها دون عشرة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۵۰

الأنفس و هی من حدود کرمان و منها إلی عین مغول مرحلة و منها إلی غمر سرخ مرحلة و غمر سرخ عین کبیرة فی وهدة طین أحمر و علیه جبل أحمر مرحلتان و منه إلی جاه بر مرحلة و هو عین ماء لا عمارة علیها و منه إلی حوض هزار [[جوین]] مرحلة و هو حوض یجتمع فیه ماء المطر و من حوض هزار [[جرین]] إلی شور و هو عین ماء ملح شروب و لا عامر علیه و به قباب خالیة مرحلة و منه إلی عین ماء تسمی مغول مرحلة و لا عامر علی هذه العین و منها إلی کرین مرحلتان و علی اثنی عشر میلا منها برکة عظیمة یجتمع إلیها میاه السیول و الأمطار و هذه المراحل کلها مخوفة کبار و الناس یقطعونها علی وجل و حفز و فی المفازة التی بین شور و بیرة علی یمین طریق الذاهب من خراسان إلی کرمان علی نحو فرسخین منها صور أنواع الفواکه من اللوز و الجوز و التفاح و الکمثری و الأترج و نحو ذلک و کلها من حجارة.

و الطریق الثانی منها من نایین إلی کرین من نایین إلی دارمرد مرحلة و هو ماء لا ساکن به و منه إلی حوملة مرحلة و هو حوض یجتمع فیه ماء المطر و منه إلی باذان مرحلة و باذان قباب خالیة و بئر فیها ماء و منها إلی دهک مرحلة و دهک رملة فیها تل من تراب أحمر صلب و بئر ماء و منه إلی بغلکیک مرحلة و هو عین ماء قلیل لا عامر به و منه إلی سندبند مرحلة و سندبند

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۵۱

رباط خال لا عامر به و منه إلی رشداد مرحلة و هو جبل فی أصله رباط فیه بئر ماء و هو خلاء لا عامر به و منه إلی درنة مرحلة و هی قریة قلیل أهلها و موضعها علی تل تراب محجوز و منها إلی نیمکثروذ مرحلة و هو حوض تجتمع فیه میاه الأمطار و منه إلی کرین مرحلة.

و الطریق الثالث من إصبهان إلی کرین و هو طریق مخوف قلیل العمارة و قلیلا ما یسلک لأنه کثیر المفاوز متصل الجبال محجر و اللصوص یأوون إلی تلک الشعاب الممتنعة السلوک یخرج من إصبهان إلی اندرة و هو جبل فی وسط مفازة به بئر ماء مرحلة و منه إلی ندرسار مرحلة و هو بئر ماء لا عامر علیه و منه إلی افشوط و هو حوض تجتمع فیه میاه الأمطار مرحلة و منه إلی زذران مرحلة و هو جبل و فی أصله عین ماء و اللصوص یأوون إلیه و منه إلی بدخس باذ مرحلة و هو رباط خال لا ساکن به و منه إلی خیدجین مرحلة و هی عین ماء لا ساکن به و منه إلی دمندار و هی عین ماء خرارة و منه إلی عران باذ مرحلة و منه إلی کرین مرحلتان.

و من شاء سار من خیدجین إلی مارسان مرحلة و هی شعبة من جبل فیها ماء فی قفر و منه إلی بغیس مرحلة و منه إلی دمغدین مرحلة و هو رباط قفر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۵۲

و منه إلی باذمة مرحلة و هو عین و منه إلی خاسکین مرحلة و منه إلی بدرست مرحلة و منه إلی قبرسة مرحلة و منه إلی نیسابور ثمانیة عشر میلا.

و طریق من إصبهان إلی مدینة الری من إصبهان إلی دالجی مرحلة و دالجی قریة عامرة و منها إلی رباط عابر مرحلة و هو رباط خال

و کان فیه قبل ذلک قوم یحرسون الطریق علی الحمایة و به حوض یجتمع إلیه ماء عین یأتی إلیه من جهة الغرب و منها إلی رباط أبی علی بن رستم مرحلة و من رباط أبی علی إلی حصن دزة مرحلة و هو حصن حصین لکنه صغیر و من حصن دزة إلی قاشان و هی مدینة مرحلتان فی مفاوز و عشار معطلة و من مدینة قاشان إلی قریة المجوس مرحلة و أهل هذه القریة مجوس و منها إلی مدینة قم مرحلة و مدینة قم مدینة حسنة تحیط بها العمارات و أکثر هذه المفازة التی بینها و بین قریة المجوس عامرة بقری و عمارات و من مدینة قم إلی قریة کاج مرحلة و قریة کاج خربة و هی قلیلة الساکن و المساکن و میاهها من الأمطار و من کاج إلی دیر الجص مرحلة فی غیر عمارة و دیر الجص حصن حصین مبنی بالجص و الآجر آهل عامر بالناس و الأجناد و من دیر الجص إلی مدینة دزة مرحلة و هی مدینة متوسطة القدر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۵۳

و بها منبر و لها عمارات و مزارع و لها ماء جار فی نهیر و هذه المرحلة محاذیة لجبل کرکس کوه و جبل سیاه کوه و من دزة إلی الری مرحلة و الری مدینة کبیرة و سیأتی ذکرها فی موضعها علی التمام بحول الله تعالی.

و طریق آخر من إصبهان إلی الری علی المفازة بین جبلی کرکس کوه و سیاه کوه تسیر علی الطریق الأول إلی دیر الجص ثم تعرج علی الیمین فتعدل بک الطریق إلی ما بین جبلی کرکس کوه و سیاه کوه و من کرکس کوه إلی دیر الجص اثنا عشر میلا و بعد ما بین الجبلین سبعة و عشرون میلا ثم ترجع الطریق علی الیسار إلی دزة و بینهما أحد و عشرون میلا ثم إلی الری فهذه جمیع الطرقات التی فی هذه المفازة و قد جئنا بها علی الکمال و التمام حسب الجهد و الطاقة و بالله التوفیق.

و لنذکر الآن ما فی هذا الجزء من بلاد سجستان فنقول إن مدنها زرنج و کس و نه و الطاق و القرنین و خواش و فره و جزة و بست و روذان و سروان و زالقان و بغنین و درغش و تل و بشلنک و بنجوای و کهک

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۵۴

و غزنة و القصر و سیوی و اسفنجای و جدمان.

و مدینتها العظمی تسمی زرنج و هی مدینة کبیرة عامرة الأسواق و أسواقها دائرة بالمسجد الجامع الذی بها و لها أرباض عامرة و فی کل مکان منها أسواق علی غایة العمارة و لها سور حصین و خندق دائر بالحصن و لها علی أرباضها حصون دائرة و خنادق و فی الخندق المستدیر بسور الحصن ماء نابع ینبع من مکانه و تقع فیه جمل من فضول المیاه التی فی المدینة و للمدینة نفسها خمسة أبواب و للربض ثلاثة عشر بابا و بناؤها بالطین آزاج معقودة لأن الخشب بها یتسوس فلا یقیم و مسجدها الجامع فی المدینة دون الربض و فی داخل المدینة نفسها ثلاثة أنهار منها نهر یدخل من الباب المسمی بالباب العتیق و النهر الثانی یدخل علی الباب الجدید و النهر الثالث یدخل علی باب الطعام و هی کلها صغار و هی مفرقة فی دور المدینة و بساتینها و حماماتها و أرض زرنج سبخة رملیة فی سهل متصل لا یری بها شیء من الجبال و هی حارة و لا یقع بها الثلج البتة و أکثرها بها الریاح العواصف الدائمة حتی إنهم قد صنعوا أرحاء تطحن بالریح لکثرة ریاحهم و الرمل فی أکثر الأحوال یضر بهم.

و هذه الأنهار التی تأتی المدینة و تشق أعراضها هی مستخرجة من نهر هیذمند و هو نهر عظیم یخرج من ظهر الغور حتی یصل حد رخج و بلدی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۵۵

الداور ثم یجری علی بست حتی ینتهی إلی سجستان ثم یقع فی بحیرة زرة.

و زرة هذه بحیرة یتسع الماء فیها و ینتقص بقدر زیادة الماء و نقصانه و علیها قری و مزارع و طولها یکون نحو من تسعین میلا من ناحیة کرین علی طریق قوهستان إلی قنطرة کرمان علی طریق فارس و هی عذبة الماء و یصاد فیها سمک کثیر و هی عامرة من نواحیها إلا ما کان مما یلی المفازة فأما النهر الذی یخرج من هیذمند فیمر إلی ناحیة نیشک فلا یصل منه شیء إلی هذه البحیرة.

و سجستان ناحیة و فیها زرنج و غیرها و هی حصینة کثیرة الطعام و التمور و الأعناب و أهلها میاسیر و یقارضون التجار بفواضل أموالهم و یتصل بالجنوب من سجستان ناحیة بالس و موضعها بین سجستان و ناحیة السند و مدینتها سیوی غیر أن الوالی یسکن منها موضعا یسمی القصر و بینهما نحو مرحلتین.

و رخج اسم الإقلیم و مدینتاه بنجوای و کهک و موضع هذا الإقلیم هو بین بلدی الداور و بالس و الداور اسم إقلیم خصیب و هو ثغر للغور و بغنین و خلج و بشلنک و بلد الداور اسم إقلیم و مدینته تل و له من المدن أیضا درغش و هما علی ضفتی نهر هیذمند غیر أن بغنین و خلج و بشلنک ناحیة تتاخم الغور.

و الخلج صنف من الأتراک و صلوا علی قدیم الزمان إلی تخوم الهند و نواحی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۵۶

سجستان و الغور فنزلوا بها و عمروها و اتخذوها أوطانا و هم أصحاب أغنام و أبقار و خیل و نعم کثیرة و هم علی زی الأتراک و هیآتهم.

و من المدن المجاورة لزرنج الطاق و هی علی مرحلة من زرنج و هی علی یمین المار إلی خراسان و هی مدینة صغیرة متحضرة و لها رستاق واسع کثیر الخصب و بها أعناب کثیرة و فواکه و نعم یتسع فیها أهل سجستان.

و منها القرنین و هی مدینة متوسطة و لها سور و أسواق و هی کانت فی سالف الدهر دار رستم الشدید و دار ملکه و بها أثر مربط فرسه و لها قری و رساتیق و هی علی مرحلة من سجستان علی یسار الذاهب إلی بست.

ثم مدینة خواش و هی أکبر من القرنین و أشمخ بناء و لها سور تراب و بها سوق نافقة و أمتعة و ترف أحوال و هی من القرنین علی مرحلة عن یسار الذاهب إلی بست و بینها و بین قارعة الطریق میل و نصف و لها مزارع و عمارات و نخیل و أشجار و فواکه کثیرة و میاه جاریة و قنوات و أهلها میاسیر.

و مدینة جزة مدینة تتصل عماراتها بعمارة فره عن یمین الذاهب من سجستان إلی خراسان علی نحو مرحلة و هی ناحیة حسنة قدرها نحو القرنین و لها جمل قری و عمارات و رساتیق خصیبة و بناؤها بالطین و الحجارة و شرب أهلها من میاه تدخل إلیها فی قنی.

و من جزة إلی سجستان ثلاث مراحل و بین جزة و فره مرحلة و جزة بین فره و القرنین.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۵۷

و مدینة فره أکبر من القرنین و من جزة و هی مدینة حسنة و علیها سور تراب و هی فی أرض سهلیة و مبانیها بالطین و لها رستاق یشتمل علی نحو ستین قریة و لها نخیل کثیر و فواکه جمة و أعناب و هی علی نهرها المعروف بها و هو یسقی أکثر رساتیقها و یصل فضله فیقع فی بحیرة زرة و بین زرة و فره مرحلة.

و یتصل بمدینة فره مدینة نه و تعرف براجحة و هی صغیرة القدر متحضرة خصیبة کثیرة الفواکه و الأعناب و بینها و بین فره مرحلة کبیرة و هی مما یلی المفازة و کذلک مدینة سروان مدینة صغیرة متحضرة شبیهة بالقرنین فی قدرها و أبنیتها و لها أرض واسعة و مزارع و رساتیق و عمارات و قری و فواکه عامة و أعنابها کثیرة و خیرها واسع و هی من بست علی مرحلتین و اسم المرحلة الأولی فیروزقند و الثانیة نهر سروان و یتصل بسروان بلاد الداور و الرخج.

و أما مدینة الزالقان فهی مدینة من بست علی مرحلة و هی مدینة متحضرة ذات سور و أسواق و میاه جاریة و نخیل و کروم و زروع و مواش و تکون علی قدر القرنین کبرا و أکثر أهلها حاکة و تجارها یتجرون بالثیاب و یتجهزون بها من هذه المدینة و یمشون بها إلی جمیع الأقطار لکثرتها و مبانیها بالآجر و الطین.

و أما مدینة روذان فإنها صغیرة لکن علیها سورا و مبانیها بالطین و هی أصغر من القرنین و هی بقرب فیروزقند و هی علی یمین الذاهب إلی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۵۸

الرخج و بها فواکه و أعناب و لها مزارع و زروع و غلات و أکثرها المنج و لها مياه جارية تسقی أکثر رساتيقها.

و أما مدينة کس فهی صغيرة القدر لها سور و سوق عامرة و صناعات و أهلها متحرفون متجولون و أکثرهم حاکة و بين کس و زرنج تسعون ميلا و هی علی شفير المفازة و يعبر إليها نهر الهيذمند و لها زروع و غلات.

و الطريق من سجستان إلی هراة أول مرحلة منها تسمی کرکويه و من کرکويه إلی بشتر اثنا عشر ميلا و العبر علی قنطرة يجری فيها فضل مياه هيذمند و من بشتر إلی قرية جوين مرحلة ثم إلی البست مرحلة و من البست إلی کنکرة مرحلة و من کنکرة إلی سرشک مرحلة و من سرشک إلی قنطرة وادی فره مرحلة و من قنطرة وادی فره إلی حصن دزة مرحلة و هی علی ضفة البحيرة التی يصب فيها نهر هيذمند و من دزة إلی کويسان مرحلة و من کويسان إلی خاشان مرحلة و خاشان من الاسفزار و الاسفزار من بلاد هراة و من خاشان إلی قناة سری مرحلة و من قناة سری إلی الجبل الأسود مرحلة و من الجبل الأسود إلی جدمان مرحلة و من جدمان إلی هراة مرحلة.

و الطريق من سجستان إلی بست أول مرحلة إلی زانبوق و من زانبوق إلی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۵۹

شروزن و هی قرية عامرة سلطانية مرحلة و من شروزن إلی حروری و هی قرية عامرة سلطانية و بينهما نهر نيشک و عليه قنطرة من آجر و من حروری إلی دهک و المنزل فی رباط من حد دهک و من هذا الرباط المفازة فمنزل منها رباط يسمی آب شور مرحلة و من آب شور إلی کروين و هو رباط مرحلة و من رباط کروين إلی رباط هفشيان مرحلة و منه إلی رباط عبد الله مرحلة و من رباط عبد الله إلی مدينة بست مرحلة.

و الطريق من بست إلی غزنة فی جهة الشرق مع الجنوب من بست إلی رباط فيروز مرحلة و من رباط فيروز إلی رباط ميغون مرحلة و منه إلی رباط کثير مرحلة و منه إلی الرخج و هی مدينة تسمی بنجوای مرحلة و بنجوای مدينة من مدن الداور و بالس و عامتها صواف و لها غلات و سوائم و أنعام کثيرة و يرتفع منها منافع جمة و بلاد الداور إقليم خصيب و هو ثغر للغور و بغنين و خلج و بشلنک و من مدينة بنجوای إلی تکين‌آباذ مرحلة و منه إلی الاوق مرحلة و هی قرية و منها إلی رباط خنکل‌آباذ مرحلة ثم إلی قرية غرم مرحلة ثم إلی جابشت مرحلة و هو منزل ثم إلی قرية جومة مرحلة ثم إلی خابسان

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۶۰

مرحلة و خابسان أول حد غزنة ثم إلی قرية خسراجی مرحلة ثم إلی رباط هذوا و هی قرية عامرة مرحلة ثم إلی غزنة مرحلة.

و غزنة مدينة جليلة عامرة کثيرة الأسواق ذات تجارات و تجار مياسير و منها يدخل إلی بلاد الهند.

و فی هذا الطريق إذا جئت مدينة بنجوای فإن شئت أخذت ذات اليمين إلی مدينة بالس التی هی علی شفير المفازة و سرت من مدينة بنجوای إلی رباط الحجرية منزل ثم إلی رباط کنکی منزل ثم إلی رباط بر منزل ثم إلی حصن اسفنجای مرحلة فذلک من مدينة بنجوای إلی اسفنجای أربع مراحل.

و اسفنجای حصن مانع و له زراعات و ماشية و إلی جانبه حصن القصر و هو حصن کبير کثير العمارة و بينهما ثلاثة أميال و من اسفنجای إلی مدينة سيوی مرحلتان و هی متاخمة لمفاوز السند و هی مدينة حصينة عامرة و يجلب مما دار بأرضها الحلتيت الذی لا نظير له و يجنی منه الشیء الکثير الذی لا يتحصل لکثرته.

و بين مدينة بنجوای و بين کهک فی جهة المشرق مقدار ثلاثة أميال و من مدينة بست إلی مدينة سروان مرحلتان فی جهة المشرق و سروان مدينة حسنة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۶۱

لها سور و أسواق حسان و تجارات و فوائد و منها فی جهة الشمال إلی ضفة نهر هیذمند مرحلة فتعبر هذا الوادی و تدخل مدینة درتل و هی علی ضفة النهر و هی مدینة حسنة الصفة حصینة الوضع متقنة الأسواق و فیها تجارات و خیرات شاملة.

و منها إلی مدینة درغش مرحلة و الطریق علی ضفة النهر و درغش مدینة حسنة متقنة لها أسوار و مساکن عامرة و تجارات قائمة و هی علی نهر هیذمند و درغش و درتل من بلاد الداور.

و من درتل إلی بغنین یوم فی قبائل بشلنک و مدینة خابین من بلاد بشلنک و هی عامرة کبیرة و لا سور علیها و لها قلعة حصینة.

و من مدینة هراة التی یأتی رسمها و ذکرها بعد هذا إلی مدینة بوزنجان ثمانیة أیام و بوزنجان من بلاد خراسان و هی مدینة عامرة لها أسواق و حمامات و عمارة متصلة و منها إلی نیسابور ست مراحل.

و نیسابور فی أرض سهلة و لیس لها ماء جار إلا نهر یخرج إلیهم فضله فی السنة و لا یدوم ماؤه و هو فضل میاه هراة و زروعهم بعلیة و هی مدینة یکون قدرها نصف قدر مدینة مرو.

و أما سرخس فطیبة الثری معتدلة الهواء و لیس لها رساتیق و لا قری کثیرة و لأهل بواذیها همة فی انتخاب الجمال و تنسیلها و شربهم من میاه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۶۲

الآبار و أرحاؤهم تدیرها الدواب و بناؤها بالطین و اللبن و من مدینة سرخس إلی هراة خمس مراحل بین جنوب و شرق و من سرخس إلی بوزنجان أربعة أیام.

و من مدینة بوزنجان إلی مدینة ینابذ خمس مراحل و من بوزنجان إلی مالن مرحلة و هی مدینة صغیرة عامرة و یقال لها مالن کواخرز و لیست بمالن هراة و من مالن إلی خایمند مرحلة و هو قطر کبیر عامر و من خایمند إلی سنکان مرحلة ثم إلی مدینة ینابذ مرحلتان و مدینة ینابذ أکبر فی القدر من مدینة خور و هی مدینة صغیرة متحضرة بناؤها بالطین و فیها أسواق قائمة دائمة و لها قری و مزارع و غلات و ماؤهم من ماء یدخل البلد فی قنوات.

و من مدینة ینابذ إلی مدینة قاین مرحلتان و هی عامرة آهلة علیها سور تراب و بناؤها من طین و لها قصبة و علیها خندق و لها مسجد جامع و دار الإمارة منها فی القصبة و شرب أهلها من ماء جلب إلیهم فی قنی و بساتینهم قلیلة و قراها متفرقة و هی فی القدر نحو سرخس و هی قصبة قوهستان و من حومة قاین و علی مرحلتین منها فی طریق نیسابور یحمل الطین النجاحی الذی یحمل إلی سائر الآفاق للأکل و هو طین أبیض عجیب.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۶۳

و من قاین إلی الزوزن ثلاث مراحل و الزوزن مدینة عامرة کثیرة التجارات قائمة الأسواق حسنة حصینة.

و من الزوزن طریق إلی هراة و ذلک أنک تخرج من الزوزن إلی مدینة خرکرد یوم و هی مدینة صغیرة حسنة و منها إلی مدینة فرکرد مرحلتان و فرکرد حصن عامر کبیر به مسجد و سوق عامرة و من فرکرد إلی بوشنج یومان و بوشنج مدینة متحضرة و بین بوشنج و هراة مرحلة و سنأتی بذکر هذه البلاد علی التقصی بعد هذا إن شاء الله تعالی.

و من قاین إلی الطبس ثلاث مراحل و الطبس أکبر قطرا من ینابذ و هی أصغر من قاین و هی مدینة جرومیة و لها نخیل و عمارات و لها سور تراب و بناؤها بالطین و ماؤها من میاه مجلوبة إلیهم فی قنی و نخیلها و بساتینها أکثر من بساتین قاین و لا قصبة لها و من الطبس إلی خور مرحلتان کبیرتان و خور مدینة صغیرة علی شفیر المفازة و تدعی بخوسب و بین خور و خوسب مرحلتان.

و کذلک من قاین إلی خور یومان و خور مدینة أصغر من الطبس و بناؤها بالطین و لیس لها حصن و لا قصبة و بساتینها قلیلة و نخلها قلیل و ماؤها یدخل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۶۴

البلد فی قنی حجر مسربة إلیهم و خوسب مدینة أکبر من خور و بها مسجد و منبر و أسواق حسان و تجارات دائرة.

و کذلک من خوسب إلی مدینة کرین نحو ثلاث مراحل و کرین هذه قریة کبیرة مائجة لا سور لها و لها رستاق کبیر و بین کرین و طبس اثنا عشر میلا.

و من مدن نیسابور مدینة ترشیز و هی مدینة عامرة متحضرة ذات سور حصین و خندق و بساتین و تجارة و بینها و بین نیسابور أربع مراحل و بین ترشیز و ینابذ المتقدم ذکرها مرحلتان تخرج من ترشیز إلی کندر مرحلتان ثم إلی ینابذ مرحلة و کندر حصن متحضر لها سوق عامرة و من الزوزن المتقدم ذکرها إلی سلومک مرحلتان و سلومک عن یسار سنکان و من سنکان إلی ینابذ مرحلتان.

و جملة ما بین قاین و نیسابور عشر مراحل لأن من نیسابور إلی مالن أربع مراحل و من مالن إلی سنکان مرحلتان و من سنکان إلی ینابذ مرحلتان و من ینابذ إلی قاین مرحلتان و کذلک من نیسابور إلی الزوزن عشر مراحل.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۶۵

و من نیسابور إلی مالن أربع مراحل ثم إلی سنکان یومان و من سنکان إلی سلومک یومان و من سلومک إلی الزوزن یومان.

و کذلک من ترشیز إلی خاسکین أربع مراحل و خاسکین مدینة صغیرة بها مسجد و منبر و لها مزارع و عمارات متصلة و منها إلی نیسابور ستة و ستون میلا و بین قاین و ترشیز خمس مراحل و کذلک من ترشیز إلی ینابذ ثلاث مراحل و من ترشیز إلی قریة سلم ست مراحل و قریة سلم فی المفازة و قد سبق ذکرها و هاهنا انقضی ذکر ما فی هذا الجزء السابع و الحمد لله علی ذلک کثیرا دائما و یتلوه الجزء الثامن من الإقلیم الثالث و حسبنا الله وحده.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۶۶

الجزء الثامن

إن الذی تضمن هذا الجزء الثامن من البلاد و الأکوار بقیة من أرض سجستان إلی ما یلیها من بلاد البامیان و بلاد الغور قبلها ثم بلاد بذخشان ثم بلاد وخان و بلاد الختل و بلاد بلخ و بلاد هراة و بلاد مرو و سائر بلاد خراسان إلی ما عدا النهر المسمی بجیحون من بلاد بخارا و سمرقند ثم بلاد اشروسنة ثم بلاد فرغانة و التبت مع ما یلیها من بلاد الشاش و فاراب و فی کل أرض من هذه الأرضین التی سطرنا ذکرها عدة بلاد و قلاع معمورة مشهورة و نحن نرید أن نتکلم فیها حسب ما قدمناه فی ذکر غیرها من الأرضین الکائنة فی الإقلیم الأول و الثانی بحول الله تعالی.

فنقول إن شرق بلاد سجستان یتصل بالغور و الإقلیم الذی یلی الغور یسمی الداور و هو إقلیم واسع کثیر الخیر خصیب و هو ثغر للغور و بغنین و خلج و بشلنک و خوابین و بغنین بلد حسن خصیب کثیر الفواکه و منه إلی درتل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۶۷

یوم فی قبائل بشلنک و درتل مدینة علی ضفة نهر هیذمند و هی من قواعد بلاد الداور و بها عمارة و مزارع و لا سور لها و من بلاد الداور أیضا مدینة تل و مدینة درغش و قد سبق ذکرها و یعمر هذه الأرض قبیلة تسمی الخلج و هم صنف من الأتراک وقعوا إلی هذا المکان فی قدیم الدهر و اتصلت عمارتهم إلی شمال الهند و ظهر الغور و بعض بلاد سجستان الشرقیة و هم أصحاب سوائم و أنعام و حرث و خیر شامل و زیهم زی الأتراک فی اللباس و الهیئة و جمیع أفعالهم و فی حروبهم و سلاحهم و هم مهادنون لا یقولون بشر و لا یرونه.

و یعبر النهر فی درتل و یسار إلی مدینة سروان و بینهما مرحلة و مدینة سروان مدینة صغیرة القدر لکنها عامرة متحضرة و لها قری و رساتیق و غلات و منافع جمة و هی أکبر من القرنین و أکثر خیرا و بها فواکه و نعم عامة و أعناب تحمل منها إلی بست و غیرها و بین مدینة بست و سروان مرحلتان تخرج من سروان إلی منزل یسمی فیروزقند و منه إلی بست و فیروزقند مدینة صغیرة متحضرة و لها

سوق علی قدرها و هی علی یمین الطریق لمن سار

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۶۸

إلی الرخج و الرخج اسم إقلیم و مدینتها بنجوای و قد سبق ذکر بنجوای فی أول بلاد سجستان و یقابل مدینة درتل فی الضفة الجنوبیة من نهر هیذمند مدینة روذان و هی مدینة صغیرة خصیبة و أما مدینة تل فهی مدینة متاخمة لأرض الغور و هی صغیرة خصیبة.

و الغور جبال عامرة ذات عیون و بساتین و أنهار و هی خصیبة منیعة کثیرة الزرع و المواشی و لسانهم غیر لسان أهل خراسان و لیسوا بمسلمین و یطیف بالغور مما یلی هراة و الجوزجان بلد فراوة و بلد داؤود بن العباس و رباط کروان و غرجستان و هذه کلها بلاد خصیبة و أهلها مسلمون و أکثر رقیق الغور یقع إلی هراة و سجستان لأن أهل تلک النواحی المجاورین لهم یسرقون أبناءهم و نساءهم و یستخرجونهم إلی بلادهم.

و من شاء أن یدخل من بنجوای إلی غزنة سار إلیها عن تسع مراحل شرقا فمن بنجوای إلی تکین‌آباذ مرحلة ثم إلی رباط الاوق مرحلة ثم إلی رباط خنکل‌آباذ مرحلة ثم إلی قریة غرم مرحلة ثم إلی خاست مرحلة ثم إلی

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۶۹

قریة جومة مرحلة ثم إلی خابسان مرحلة و هی قریة و هو أول حد غزنة ثم إلی قریة خسراجی مرحلة ثم إلی رباط هذوا و هی قریة عامرة مرحلة و منها إلی غزنة مرحلة خفیفة.

و غزنة مدینة کبیرة حسنة علیها سور تراب و خندق یستدیر بها و هی کثیرة العمارة آهلة و بها أسواق دائمة و جبایات قائمة و تجارات و أموال ظاهرة و غزنة فرضة للهند.

و یتاخم مدینة غزنة مدینة کابل و بینهما تسع مراحل و کابل مدینة کبیرة فی نحو الهند لها أسوار و منعة و لها فی داخلها قصبة حصینة و لها ربض خارج المدینة و ملوک الشاهیة لا تتم لهم الولایة إلا لمن عقدت له بالملک فی کابل و إن کان منها علی بعد فلا بد له من المسیر إلیها حتی تعقد له الشاهیة بالملک و کابل و لجرا و سکاوند کلها جروم حارة غیر أنها لا نخیل بها و یقع فی بعضها الثلوج و هی فی حیز الصرود.

و مدینة سکاوند مدینة عامرة بأهلها و بها أسواق و تجارات و أموال حاضرة و بینها و بین مدینة کابل سبعة أیام و کذلک من سکاوند إلی مدینة لجرا

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۷۰

سبع مراحل.

فالطریق من بلاد الغور إلی هراة تخرج من حدود الغور إلی مدینة جشت مرحلة خفیفة و منها إلی مدینة اوفة مرحلتان و اوفة مدینة حسنة لها سور تراب و منها إلی ماراباذ مرحلة و هی مدینة جلیلة قلیلة البساتین صغیرة المقدار أصغر من مالن و لهم زروع و من ماراباذ إلی استربیان مرحلة خفیفة و هی مدینة صغیرة خصبة و هی فیما بین جبال و هی أصغر من مالن و لها میاه کثیرة و بساتینها قلیلة و الزروع عندهم کثیرة و فیها جمل کروم علی البعل و من استربیان إلی مدینة خیسار مرحلة و خیسار مدینة کبیرة القطر کثیرة الخیر و منها إلی باشان مرحلة و باشان مدینة صغیرة حسنة بها أسواق و صناعات و منها إلی هراة یوم.

و هراة مدینة عامرة لها ربض و فی مدینتها قصبة و لها أبواب کثیرة کلها خشب مصفحة بالحدید إلا باب سرای فإنه کله حدید و المسجد الجامع فی المدینة و الأسواق محیطة به و السجن فی قبلته و هذا المسجد کبیر الفناء حسن البناء به من فقهاء المسلمین و علمائهم خلق کثیر و هی فرضة لخراسان و سجستان و فارس و الجبل من هراة علی ستة أمیال علی طریق بلخ و محتطبهم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۷۱

من مفازة بینها و بین اسفزار و لیس لهذا الجبل محتطب و لا مرعی و إنما یرتفقون منه بالحجارة للأرحاء و فرش قیعان الدیار و غیر

ذلک و البساتین متصلة علی طریق سجستان مقدار مرحلة بضفة النهر و والی هراة کان ینزل قبل هذا بمکان یسمی خراسان‌آباذ بینه و بین المدینة نحو من تسعة أمیال علی طریق بوشنج فی غربی هراة و أبنیتها من طین و بها قصر و مسجد جامع و طول خراسان أباذ میل و نصف فی مثله.

و نهر هراة یخرج من جبال الغور من قرب رباط کروان فإذا خرج عن حد الغور خرجت منه أودیة کثیرة یسقی بها و یزرع علیها فمنها نهر یعرف بوخوی یسقی رستاق سنداسنک و نهر آخر یسمی بارست و یسقی به رستاق سوسان و نهر آخر یسمی سکوکان یسقی رستاق شغلة و نهر آخر یسمی کراغ یسقی به رستاق کوکان و نهر آخر یعرف بغوسجان یسقی رستاق کوک و نهر آخر یعرف بنهر کبک یسقی رستاق غوتان و کربکرد و نهر آخر یعرف بسبغر یسقی رستاق سرخس فی حد بوشنج و نهر المدینة یسمی انجیر.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۷۲

و یلی مدینة هراة مدینة کروخ و بینهما ثلاثة أیام و هی مدینة متحضرة علیها سور حصین من تراب و بنیان المدینة بالطین و هی فی شعب بین جبال کثیرة و بساتینها کثیرة عامرة کثیرة المیاه و الکروم و الأشجار و یرتفع من کروخ الکشمش المجلوب إلی الآفاق و هو الزبیب العجیب المنظر الحسن الطعم الذی یحمل إلی العراق و غیرها لکثرته و طیبه و کذلک أکثر الزبیب العجیب المحمول إلی هذه الجهات یکون من مالن هراة.

و مالن هراة مدینة حسنة کثیرة البساتین و الجنات و الکروم التی لا تعد کثرة و بین مالن و هراة مرحلة و کذلک مدینة باشان مدینة کبیرة کثیرة الأسواق و الصنائع و أهلها میاسیر و لهم همم فی ملابسهم و زیهم و هی قلیلة الأشجار و المیاه و قدرها أصغر من مالن و أهلها أهل جماعة و بینها و بین هراة مرحلة و کذلک من مدن هراة مدینة اوفة و هی أصغر قدرا من مدینة هراة و لها أسواق عامرة و تجارات کثیرة و لها بساتین و جنات و کروم و منها إلی خیسار ثلاث مراحل و مما یجاور هراة علی طریق سجستان مدن اسفزار و هی أربعة منها کواسان و هی أکبرها و هی مدینة أصغر من کروخ و لها میاه و بساتین کثیرة و منها مدینة کواران و هی مدینة متحضرة صغیرة و بها متاجر و صناعات و منها کوشک و هی أیضا مدینة حسنة تشبه کواسان فی القدر و المبانی و منها اذرسکن و هی مدینة صغیرة حسنة لها بساتین و زراعات و میاه کثیرة عذبة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۷۳

و هذه المدن الأربع عامرة متقاربة الأقدار و هی کلها فی أقل من مرحلة.

و بین اسفزار و هراة ثلاث مراحل و من هراة إلی قاین من قوهستان ثمانی مراحل و من هراة إلی مرو الروذ ست مراحل و من هراة إلی سرخس خمس مراحل.

و من مدن هراة أیضا مدینة بوشنج و هی فی القدر نحو نصف هراة و هی و هراة فی مستو من الأرض و من بوشنج إلی الجبل ستة أمیال و لها سور و خندق و ثلاثة أبواب و بناؤها بالآجر و الجص و لهم فی مبانیهم همة و هم أصحاب تجارات و أموال صامتة و لها میاه و أشجار کثیرة و لهم بهذا الجبل شجر عرعر کثیر یفوق کل خشب جودة و کثرة و منها یتجهز به إلی سائر الآفاق و شرب أهلها من النهر و هذا النهر الذی یصل إلی سرخس علیه القناطر المعقودة فی وسط البلد و هذا النهر الذی یصل إلی سرخس علیه القناطر المعقودة فی وسط البلد و من بوشنج فی جهة المغرب خرکرد و فرکرد و بین بوشنج و فرکرد مرحلتان و فرکرد مدینة صغیرة متحضرة أصغر من کوسری و بها میاه و زروع کثیرة و من فرکرد إلی مدینة خرکرد یومان و من خرکرد إلی الزوزن یوم و خرکرد مدینة صغیرة المقدار آهلة کثیرة الأهل و بها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۷۴

أسواق و عمارات و ماؤها قلیل الجری و أهلها أصحاب سوائم.

و من مدینة بوشنج و أنت خارج إلی فرکرد مدینة کرة و بینهما اثنا عشر میلا عن یسار الذاهب إلی نیسابور و مدینة کرة کثیرة المیاه

کثیرة المساکن لها بساتین و جنات و بین کرة و طریق الجادة نحو ثلاثة أمیال و أکبر المدن بعد مدینة بوشنج کوسری و هی حصینة لها سور حصین و مقدارها نحو الثلث من مدینة بوشنج و بناءها بالطین و لها میاه جاریة و بساتین کثیرة و بالشرق من بوشنج باذغیس و مدنها جبل الفضة و کوه و غناباذ و بست و جاذوا و کابرون و کالوون و دهستان و مدینة دهستان کبیرة طولها نحو من میل و نصف میل و بناؤها باللبن و الطین و هی علی ظهر جبل لا- بساتین لأهلها و لا- کروم و لهم أسراب کثیرة فی الأرض و لهم ماء جار فی حضیض الجبل قلیل الجری و جبل الفضة علی طریق سرخس من هراة و أما کوه فهو أکبر من جبل الفضة و یسمی بجبل الفضة لأنه کان فی أعلی الجبل معدن عظیم الفائدة فانقطع لبعد غوره و لانقطاع الحطب الذی یسبک به و أما مدینة کوه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۷۵

فإنها فی صحراء و هی صغیرة فیها سوق و عمارة و کذلک غناباذ و بست و جاذوا کلها تتقارب قدودها و أشکال أهلها و متاجرها و بناؤها و لهم میاه و بساتین و أکثر زروعهم علی المطر و کذلک کابرون و کالوون و هما متجاورتان فی نحو ثلثة أمیال و لیس بینهما میاه جاریة و لا بساتین عامرة و إنما میاههم من الآبار و الأمطار و هم أصحاب زروع و أغنام و أبقار کثیرة.

و فی ناحیة الشرق و إلی ناحیة بلخ رستاق کنج و به ثلاث مدن منها ببن و کیف و بغشور و مدینة ببن ینزلها سلطان تلک الناحیة و هی أکبر من بوشنج و هی عامرة کثیرة التجارات و أهلها میاسیر و لهم میاه و بساتین و بناؤها باللبن و الطین و کذلک مدینة کیف مدینة حسنة عامرة بالوارد و الصادر و لأهلها أحوال صالحة و أموال مدارة فی أنواع التجارات و بناؤها بالطین و لها میاه جاریة کثیرة و بساتین و غلات و کروم و أما مدینة بغشور فمدینة حسنة عامرة کبیرة یکون مقدارها مثل بوشنج و نحو کیف و بها جنات و بساتین و متنزهات و لأهلها أحوال صالحة و تجارات رابحة و تربتها صحیحة و هواؤها معتدل و أکثر زروعها علی المطر و میاهها من الآبار و المطر.

و من مدینة هراة إلی ببن مرحلة و من ببن إلی کیف مرحلة و من کیف إلی بغشور مرحلة.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۷۶

و تتصل هذه البلاد بغربی بلاد مرو الروذ و لمرو الروذ بلاد کثیرة عامرة و مدینة مرو الروذ أکبرها و هی أکبر من بوشنج و هی علی غلوة سهم من النهر.

و مرو مدینة قدیمة فی مستو من الأرض بعیدة عن الجبال أرضها سبخة کثیرة الرمل و أبنیتها من الطین و فیها ثلاثة مساجد للجماعات و لها قصبة فی نشز مرتفع و ماء المدینة یجلب إلیها فی قنوات کثیرة و للمدینة أربعة أبواب و لمرو نهر عظیم تتشعب منه أنهار یسقی بها الرساتیق و مبدؤه من شمال جبل البامیان و اسم هذا النهر نهر مرغاب و یجری هذا النهر علی مرو الروذ و علیه ضیاعهم و فی هذه الضیاع مبان متقنة و متنزهات حسنة و مساکن متحصنة و مدینة مرو معتدلة الهواء حسنة الثری حکی الحوقلی أن البطیخ بها یقدد و یحمل إلی سائر الآفاق و یرفع من مرو الإبریسم و القز الکثیر و یتجهز منها بالقطن العجیب الذی ینسب فی سائر الأقطار إلیها و هو الغایة فی اللین و یعمل بها منه ثیاب تحمل إلی کل الآفاق و لها منابر مضافة إلیها و معدودة منها مثل کشمیهن و هی علی مرحلة منها و لها منبر و یجری علیها نهر کبیر و لها بساتین و أشجار و أسواق قائمة عامرة و بها فنادق و حمامات و منها هرمز فرة علی مقدار فرسخ من کشمیهن عن یسارها و علیها طریق مفازة سیفایة التی تؤدی إلی خوارزم و هی مدینة متوسطة ذات عمارات و أسواق و دخل و خرج و لها منبر و منها سنج و هی مدینة مثل

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۷۷

هرمز فرة و هی علی مرحلة من مرو غربا و بها منبر و لها بساتین و زروع و من مدنها أیضا جیرنج و هی مدینة صغیرة لها أسواق و تجار میاسیر و بها منبر و هی علی تسعة أمیال من مرو قبل زرق بثلاثة أمیال و هی علی ضفة النهر و کذلک الدندانقان علی مرحلتین من مرو علی طریق سرخس و هی مدینة حسنة لها سور و حصن و أسواق و حمامات و فنادق و بها مسجد جامع و منبر و من مدنها

القرینین و هی مدینة حسنة حصینة خصبة بها سوق و مسجد جامع و خطبة قائمة و لها میاه جاریة و بساتین و منها إلی مرو أربع مراحل و من مدنها باشان و هی مدینة عامرة حسنة المبانی فرجة الأرجاء متقنة الأسواق و بها فنادق و حمامات و مسجد جامع و منبر یمشی إلیه و هی من هرمزفره علی ثلاثة أمیال و من مدنها السوسقان و هی مدینة کبیرة عامرة رحبة المساکن فرجة کثیرة النزه لها میاه جاریة و بساتین کثیرة و بها مسجد و منبر و مدینة السوسقان یسرة زرق غیر أنها أبعد منها بثلاثة أمیال و زرق علی نهر مرو و بینها و بین مرو اثنا عشر میلا بین طریق سرخس و أبیورد.

و من مدن مرو (الروذ) قصر أحنف و هو علی مرحلة من مرو (الروذ) فی طریق بلخ و هی من الأمیال خمسة عشر میلا و هی مدینة صغیرة بها سوق عامرة و علیها سور تراب و لها میاه جاریة و بساتین و فواکه کثیرة و من مدنها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۷۸

مدینة دزة و هی علی اثنی عشر میلا- من قصر أحنف و هی مدینة صغیرة بها فواکه و بساتین و کروم و عمارات و نهر مرو یشقها نصفین و بینهما قنطرة یعبر علیها.

و الطالقان مدینة کبیرة نحو من مرو الروذ فی الکبر و لها میاه جاریة و عمارات متصلة و بساتین قلیلة و بناؤها بالطین و هی أصح هواء من مرو الروذ و من مرو الروذ إلیها اثنان و سبعون میلا و الطالقان فی جبل یتصل بجبال الجوزجان و لها رساتیق فی الجبل و یعمل فی طرزها اللبود المنسوبة إلیها و یتجهز بها منها إلی کل الجهات و لیس یصنع فی بلد من البلاد مثلها إتقانا و حصافة و الطالقان علی رصیف الطریق من مرو إلی بلخ و من الطالقان إلی مدینة الفاریاب ستون میلا.

و الفاریاب مدینة من الجوزجان أصغر من الطالقان قطرا و هی أکثر خلقا و أوفر عمارة و بساتین و میاهها جاریة عذبة و فیها طرز و صنائع و تجار میاسیر و بناؤها من طین و لها مسجد جامع و لیس مع مسجدها منارة و بینها و بین الطالقان فی جهة الغرب مرحلتان کبیرتان.

و منها إلی اشبورقان شرقا أربعة و خمسون میلا و اشبورقان من مدن الجوزجان و الجوزجان اسم الناحیة و لیس بمدینة و اشبورقان مدینة عامرة بها میاه جاریة قلیلة و علیها زروع أهلها و بساتینها قلیلة و فواکهها عدیمة و إنما

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۷۹

تجلب إلیها مما جاورها من البلاد و من اشبورقان إلی بلخ أربعة و خمسون میلا.

و من مدن الجوزجان أنبار و بینها و بین اشبورقان مرحلة فی ناحیة بین الغرب و الجنوب و هی مدینة کبیرة أکبر قطرا من مرو الروذ و لها میاه و خصب و کروم و بساتین و عمارتها متصلة و بها طرز و مصانع لجمل من الثیاب یتجهز بها منها إلی کل الأقطار و بناؤها بالطین و هی مدینة جلیلة و بها یقیم السلطان فی الشتاء و (مقامه فی) الصیف (بالجرزوان) و من اشبورقان إلی الیهودیة طریق مرحلتان و کسر و من الفاریاب إلی الیهودیة مرحلة.

و الیهودیة مدینة مقتدرة جامعة و لها سور و أسواق و عمارة و صناعات و بها مسجد جامع و لجامعها منارتان و من الیهودیة إلی مدینة سان مرحلة و هی صغیرة لها میاه و بساتین و جنات و هی من مدن الجبل و کندرم أیضا مدینة جلیلة متحضرة کثیرة الکروم و الفواکه المختلفة الأجناس و هی فی ذاتها جامعة للخیرات و هی من مدن الجبل و من اشبورقان إلی کندرم أربع مراحل و من الیهودیة إلیها مرحلة بین شرق و جنوب و مدینة نریان مدینة عامرة موضعها بین الیهودیة و الفاریاب.

و أما الجرزوان فهی مدینة بین جبلین أشبه بلد بمکة و شعابها کشعابها و مزارعها قلیلة و بساتینها مثل ذلک و بها میاه جاریة و عیون مطردة و من اشبورقان إلیها ثلاث مراحل خفاف و من اشبورقان إلی اندخذ مرحلتان بین جنوب و شرق.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۸۰

و یجلب من مدن الجوزجان الجلود المدبوغة التی یتجهز بها إلی سائر بلاد خراسان و بلادها بلاد خصب ودعة و فواکه کثیرة عامة و

بها تجارات و تختلف إليها الرفق مارة و قادمة بضروب من التجارات و المجالب.

و يتصل بمرو من جهة المغرب بلاد الغرج و هما مدينتان إحداهما تعرف ببشين و الأخرى شورمين و هما متقاربتان فی الكبر و ليس مقام سلطانهما فی شیء منهما و إنما يقيم فی الجبل المسمی بلكيان و بهما مياه جارية و مزارع ممتدة و غلات و فوائد و يرتفع من بشين أرز كثير يحمل إلى بلخ و سائر الجهات لكثرته و طيبه و يرتفع من شورمين زبيب كثير طيب جيد الطعم قليل النوی يتجهز به إلى كثير من الأقطار لكثرته و طيبه و بين بشين و دزة مرو الروذ مرحلة فی المطلع و هی من نهر مرو الروذ علی غلوة من شرقيه و دزة بمقربة من النهر و من بشين إلى شورمين مرحلة مما يلی الجنوب و هی فی الجبل المعروف ببلكيان.

و فی الشمال من مدينة مرو إلى مدينة أبيورد ست مراحل و من مرو الروذ إلى مرو الشاهجان ست مراحل فذلك من مرو الشاهجان إلى هراة اثنتا عشرة مرحلة و من هراة إلى مرو الروذ ست مراحل و كذلك من مرو الروذ إلى بلخ ست مراحل و من مرو الروذ إلى سرخس خمس مراحل و من مرو إلى

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۸۱

آمل علی شط نهر جيحون ست مراحل خفاف و هی من الأميال مائة و أربعة و عشرون ميلا و آمل بينها و بين النهر المسمی جيحون ثلاثة أميال و آمل هذه مدينة حسنة متوسطة القدر و لها بساتين و عمارة و بها ناس و تجارة و منافع و جبايات كافية و هی علی شفير مفازة.

و من آمل إلى مدينة خوارزم المسماة الجرجانية اثنتا عشرة مرحلة و من الجرجانية إلى بحيرتها ست مراحل و كذلك من آمل إلى زم طالعا مع النهر أربع مراحل و من زم إلى الترمذ فی النهر خمس مراحل و من الترمذ مع النهر إلى بذخشان ثلاث عشرة مرحلة و هذا طول خراسان و خوارزم مع جرية النهر و جميع ذلك يكون أربعين مرحلة.

و أما مدينة زم فمدينة تقارب آمل فی الكبر و لها ماء جار و بساتين و عمارات و زروع و تجارات و صنائع مكتفية بذاتها و هی و آمل يجتمع بها مسافر و خراسان و آمل أكثر معبرا إلى ما وراء النهر و يحيط بهما جميعا مفاوز تتصل من حدود بلخ إلى بحيرة خوارزم و الغالب علی هذه المفازة الرمال و من مدينة زم إلى الترمذ و هی فی الضفة الشرقية من النهر المسمی بجيحون أربع مراحل فی نفس جيحون.

و هذا النهر مخرجه من بلاد و خان فی حدود بذخشان و يسمی هناك نهر جرياب ثم تجتمع إليه أنهار خمسة كبار فی حدود الختل و الوخش فيصير منها نهر عظيم لا نظير له فی أنهار الأرض كثرة ماء وسعة مجری و عمق

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۸۲

قعر فأما نهر جرياب فيليه نهر يسمی باخشوا و هو نهر هلبك و يلی هذا النهر نهر ثان و يسمی نهر بلبان و يلی هذا النهر نهر فارغر ثم يليه نهر انديجاراغ و يليه أيضا نهر و خشاب و قد يقع إلى هذا النهر أنهار كثيرة صغار تخرج من جبل البتم و غيره و منها أنهار الصغانيان و أنهار القواذيان فتجتمع كلها قبل القواذيان و تقع فی نهر جيحون و نهر و خشاب يخرج من بلاد الترك حتی يظهر فی أرض الوخش و يسير تحت جبل كبير و يغور تحته و يعبر الجبل كالقنطرة و لا يعلم مقدار جريه تحت هذا الجبل ثم يخرج عن الجبل و يجری فی حدود بلخ إلى أن يصل الترمذ و هذه القنطرة الحد بين الختل و واشجرد ثم يجری هذا النهر من الترمذ إلى كيلف إلى زم إلى آمل إلى أن ينتهی إلى بحيرة خوارزم و ليس ينتفع أحد من الناس بماء هذا النهر من حيث خروجه من منبعه إلى أن يصل زم و آمل فينتفعون به قليلا ثم يمنع خيره إلى أن يصل إلى بلاد الغزية فيسقی به هناك و ينتفع بمائه.

و الترمذ مدينة فی نفس جيحون و النهر يضرب سورها و مدينتها علی حجز طريق الصغانيان و لها ربض كبير و يحيط بها و ربضها سور و دار الإمارة فی قصرها و لها أسواق و عمارات و أسواقها فی مدينتها و أبنيتها من طين و هی مدينة حسنة عامرة آهلة مفروشة الأزقة و الشوارع بالآجر و هی فرضة لتلك النواحی التی علی جيحون و شرب أهلها من جيحون و من نهر كری الجائی من الصغانيان

فیمر تحتها و یقع هناک فی نهر جیحون و من مدنها صرمنجی و هاشم جرد و من الترمذ إلی بلخ مرحلتان کبیرتان.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۸۳

و مدینة بلخ فی مستو من الأرض و أقرب الجبال إلیها علی اثنی عشر میلا و هی دار مملکة الأتراک و الملک بها لازم و بها العساکر و الأجناد و الملوک و القواد و العمال و الأسواق العامرة و المتاجر المکسبة و الأموال الواسعة و الأحوال الصالحة و بناؤها بالطین و اللبن و لها سبعة أبواب فی محیط سورها و سورها من تراب و لها ربض عامر کثیر الساکن و به أسواق و صناعات و مسجد جامعها فی المدینة فی وسطها و الأسواق دائرة به و هی علی ضفة نهر متوسط مقدار ما یدیر ماؤه عشر أرحاء و هو جار علی باب النوبهار و یسقی رساتیقها و قد أحاط بجمیع جوانبها الکروم و الجنات و البساتین و المبانی و المتنزهات و بها مدارس للعلوم و مقامات للطلاب و الأرزاق جاریة علی من شاء شیئا من ذلک و بهذه المدینة أموال و ملوک میاسیر و تجار و أحوال صالحة و مدینة بلخ یتصل بها من جهة جنوبها بلاد طخارستان و بذخشان و أعمال البامیان و من جهة غربها و مع شمالها بلاد مرو و بلاد الجوزجان و هی قطب و مدار لما جاورها و الطریق منها إلی طخارستان و بذخشان.

و مدن طخارستان هی خلم و سمنجان و بغلان و سکلکند و وروالیز و آرهن و راون و الطایقان و سکیمشت و روا و سرای و خسب اندراب (و اندرابة) و مذروکه.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۸۴

فمن بلخ إلی وروالیز یومان و وروالیز أیضا مدینة حسنة ذات أسوار و أسواق و منافع و لها ربض عامر و بها تجارات و لها قری و عمارات و منها إلی مدینة الطایقان مرحلتان و مدینة الطایقان مدینة عامرة آهلة قدرها ربع بلخ و لها سور طین و مبانیها بالطین و الجیار و هی فی مستو من الأرض و لها نهر کبیر و کروم و عمارات و لها أسواق و تجارات نافقة و کثیر من الصناعات.

و من شاء أخذ من بلخ إلی خلم یومان و خلم فی غربی و روالیز و بینهما یومان و هی مدینة حسنة کثیرة الخیرات مشتملة علی برکات و لها مزارع و میاه جاریة و منافع جمة و من خلم إلی سمنجان یومان و سمنجان فی غربی الطایقان و بینهما مرحلتان و هی فی ذاتها مدینة حسنة آهلة عامرة بالتجار و الناس و الجلة و لها سور تراب و من سمنجان إلی أندرابة خمسة أیام و هی مدینة فی سفح جبل و منها تجمع الفضة التی من جاربایة و بنجهیر و لمدینة أندرابة نهران أحدهما یسمی أندراب و الآخر یسمی نهر کاسان و لها بساتین و حدائق و متنزهات و أشجار کثیرة و کروم و من الطایقان أیضا إلی مدینة بذخشان سبع مراحل و کذلک من أندرابة إلی بذخشان شرقا أربع مراحل و من أندرابة إلی جاربایة جنوبا ثلاث مراحل.

و مدینة جاربایة مدینة صغیرة و هی فی أسفل جبل علی نهر یأتی إلیها من بنجهیر فیشق المدینة و لا ینتفع بشیء من ماء النهر فیها و ینتهی إلی أن یمر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۸۵

بفروان و یتصل بأرض الهند فیصب فی نهر نهروارة و لیس لأهل جاربایة شیء من الشجر و لا بساتین إلا قلیل مباقل و إنما یسکنونها علی استخراج المعادن التی فیها و لا شیء أفضل من معدنها و معادن بنجهیر أیضا مثلها و کلاهما علی جبل و عر و من جاربایة إلی بنجهیر یوم و بنجهیر مدینة صغیرة علی جبل و أهلها أشرار أسلاط فساد و لهم نهر یأتی من جبلهم و یصل إلی جاربایة کما وصفناه قبل و کلا هاتین المدینتین أهلهما أصحاب طلب و معرفة باستخراج المعادن و سبکها و استخراجها من أرضها و ما لصق بها و من بنجهیر إلی فروان مرحلتان جنوبا و مدینة فروان مدینة صغیرة حسنة الجهات متحضرة الأسواق و بها تجارات و ناس میاسیر و بناؤها بالطین و اللبن و هی علی نهر بنجهیر الواصل إلی الهند و فروان فرضة لدخول الهند.

و من أندرابة السابق ذکرها إلی بغلان مرحلتان و من بغلان إلی سمنجان مرحلتان و من بغلان إلی بلخ ست مراحل و مدینة بغلان مدینة عامرة حسنة متحضرة ذات أنهار و أشجار و عمارات و قری کثیرة و متاجر و خیرات واسعة و من بغلان إلی البامیان ثلاث

مراحل غربا و مدينة الباميان تكون على مقدار ثلث بلخ و هى على رأس جبل الباميان و ليس بنواحى الباميان مدينة على جبل سواها و تنحدر من جبلها أنهار و مياه كثيرة تتصل بنهر أندراب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۸۶

و لها سور و قصبة و مسجد جامع و ربض كبير لاصق بها و من مدن الباميان بشغورقند و سكاوند و كابل و لجرا و فروان و غزنة و بشغورقند و سكاوند متقاربتان فى الكبر و الصفة و بهما عمارات و أسواق و تجارات و خيرات عامة و أما كابل و غزنة و الفروان فقد تقدم ذكرها فى غير هذا الموضع.

و الطريق من بلخ إلى الباميان تخرج من بلخ إلى مذر ست مراحل و هى مدينة صغيرة عامرة فى مستو من الأرض و الجبل يبعد عنها يسيرا و منها إلى مدينة كه مرحلة و هى مدينة صغيرة متحضرة لها سوق و عمارة و منبر و منها إلى الباميان ثلاث مراحل و كذلك من مدينة بلخ إلى بذخشان ثلاث عشرة مرحلة و من بلخ إلى الطايقان أربع مراحل و من الطايقان إلى بذخشان سبع مراحل و ذكر الحوقلى فى كتابه أن من بلخ إلى اشبورقان ثلاث مراحل و من اشبورقان إلى الفارياب ثلاث مراحل و من الفارياب إلى الطالقان ثلاث مراحل و من الطالقان إلى مرو الروذ ثلاث مراحل و هذه المراحل مراحل صغار و قد ذكرنا فيما تقدم أن لهذه المراحل من الأميال التى بين مرو و بلخ ثلثمائة و ثمانية و أربعين ميلا.

و لنرجع الآن إلى ذكر مدينة بذخشان فنقول إن مدينة بذخشان مدينة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۸۷

صغيرة و لها رساتيق كثيرة خصبة و لها كروم و أشجار و عيون جارية و عليها سور تراب حصين و بها أسواق و فنادق و حمامات و تجار و أموال متصرفة و هى على نهر جرياب و فى غربيه و نهر جرياب هو معظم نهر جيحون الأعظم و بجبالها دواب كثيرة و نتاج كثير و بجلب منها الخيل و البغال و الرماك المنتخبة و ترفع منها الحجارة ذوات الجواهر النفيسة التى تشاكل الياقوت الأحمر و الرمانى و سائر أنواع الحجارة و يجلب منها اللازورد و يستخرج بها منه الشىء الكثير و يحمل إلى سائر أقطار الأرض فيعمها كثرة و لا شىء يفوقه و يقع إليها المسك من طريق و خان من أرض التبت و مدينة بذخشان هذه تتصل ببلاد القنوج من الهند.

و أول كورة على جيحون مما وراء النهر الختل و الوخش و هما كورتان غير أنهما مجموعتان فى عمل واحد و مكانهما هو بين نهر جرياب و نهر و خشاب و تتصل بالشرق من نهر جرياب بلاد الختل ثم الوخش المقدم ذكرها فمدن الوخش هلاورد و لاوكند و مدن الختل كاربنك و تمليات و هلبك و سكندرة و منك و انديجاراغ و فارغر و رستاق بيك و الختل أكثره جبال إلا ناحية وخش و أكبر مدينة فى الختل منك.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۸۸

و مدينة هلاورد مدينة عامرة حسنة فيها أسواق و تجارات و داخل و خارج و كذلك مدينة لاوكند مثلها فى الكبر و الأسواق و التجارات و أما مدينة هلبك فهى مدينة حسنة البقعة رائعة الرقعة كثيرة البساتين و المتنزهات و بناؤها بالطين و الجيار و بها أسواق كثيرة و قوم مياسير و السلطان ينزل بها و بين هلبك و مدينة منك مرحلتان و مدينة منك وسطة فى الكبر و لها سور من حجارة و جص و لها عمارة و أسواق و بشر كثير و هلبك أصغر من منك و منك تليها فى الكبر و خان و كران و بهما أسواق و صناعات و عمارة كثيرة و كذلك من معبر آرهن و هى مدينة صغيرة إلى هلاورد مرحلتان و من المعبر إلى هلبك مرحلتان و كاربنج أيضا مدينة فوق معبر آرهن على نهر جرياب بنحو ثلاثة أميال و مدينة تمليات هى من قنطرة الحجر على اثنى عشر ميلا فى طريق منك و من معبر بذخشان إلى طريق منك مرحلتان و من رستاق بيك تعبر نهر انديجاراغ ثم تدخلها و بين رستاق بيك و انديجاراغ مرحلة و انديجاراغ مدينة كبيرة حسنة الأسواق و المبانى كثيرة الخيرات و المنافع و من انديجاراغ تعبر نهر فارغر و بينهما يوم ثم تعبر نهر بلبان إلى منك و قد تقدم وصفها و من الترمذ إلى القواذيان مرحلتان.

و القواذیان مدینة أصغر من الترمذ و علیها سور تراب و بها أسواق و تجار میاسیر و ضیاع و فعلة و لها أکوار و قری عامرة و منافع و غلات و لها من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۸۹

المدن نودز و هی مدینة أصغر من القواذیان لکنها متحضرة ذات سوق عامر و تجارات و بضائع و بینهما مرحلة و من القواذیان إلی الصغانیان ثلاث مراحل.

و الصغانیان مدینة أکبر من الترمذ و لها ربض و علیه سور حصین و مساکنها و شوارعها فساح و أهلها قلیلون و الترمذ أکثر بشرا و أعظم أموالا و أکثر تصرفا و تجولا و للصغانیان قهندز حصین حسن و لها مسجد جامع و خطبة و فقهاء و طلاب للعلم و لها رستاق و قری و عمارات متصلة و بها میاه جاریة و أنهار تتصل بجریها مع أنهار القواذیان و تجتمع بقرب القواذیان حتی تصل أسفل الترمذ.

و الطریق من الترمذ إلی الصغانیان أربع مراحل و من الترمذ إلی جرمنقان مرحلة و جرمنقان مدینة صغیرة و لها رستاق و قری متصلة و مبان حسنة و لها سوق و میاه جاریة و من جرمنقان إلی صرمنجی مرحلة و هی مدینة صالحة القدر عامرة بالناس و التجار و الأسواق و التجارات و الصادر و الوارد و لها منافع و منها إلی دارزنجی مرحلة و هی من الأمیال أحد و عشرون میلا و هی مدینة حسنة کاملة المنافع متقنة الأسواق و الشوارع و لها رباطات عامرة و مساکن متقنة و لأهلها أموال و تجارات و من دارزنجی إلی الصغانیان مرحلتان.

و من الصغانیان إلی و اشجرد تخرج من الصغانیان إلی نوندک تسعة أمیال ثم إلی هموران أحد و عشرون میلا و بینهما وادی و خشاب و عرضه هناک یکون ثلاثة أمیال و أقل من ذلک و أکثر و هموران مدینة عامرة فی غربی النهر متحضرة کثیرة الأهل غزیرة التجار و الصنائع و الأموال صالحة الأحوال

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۹۰

و لها عمارة متصلة و بساتین و متنزهات و منها إلی ابان کسوان أربعة و عشرون میلا و هی قریة کبیرة عامرة ثم منها إلی شومان خمسة عشر میلا و مدینة شومان متوسطة المقدار کثیرة الساکنین و التجار و بها أسواق قائمة و خیرات دائمة و بناؤها بالطین و لها سور منیع و من مدینة شومان إلی مدینة افدیان یوم و هی مدینة صغیرة عامرة و منها إلی واشجرد یوم خفیف و هی خمسة عشر میلا و مدینة و اشجرد جیدة المقدار کثیرة العمارات واسعة التجارات بها میاسیر وجلة و مسافرون و فی نساء أهلها جمال و بها صناعات و أحوال صالحة و یرتفع من شومان و واشجرد زعفران کثیر یحمل إلی کثیر من الآفاق و البلاد البعیدة و هو أجل غلة بواشجرد و یرتفع من القواذیان الکمون و القطن و الفوة التی یصنع بها الخمرة و یجتمع بها منها الشیء الکثیر و منها تحمل إلی بلاد الهند و للسلطان فیها سهم و من واشجرد إلی الجبل الذی یدخل نهر و خشاب تحته و یخرج فی ناحیتها مرحلة خفیفة.

فمن أراد بلاد الراشت انحرف مع الشرق قلیلا و سار من مدینة و اشجرد إلی مدینة دربند مرحلة و هی مدینة صغیرة متحضرة بأسواق و عمارات و ناس میاسیر و منها إلی مدینة جارکان مرحلة و هی أیضا مدینة تقارب دربند فی الکبر و بها ما فیها من الصناع و الفعلة و التجارات سواء و من مدینة جارکان إلی مدینة القلعة مرحلة و هی مدینة عامرة منیعة فی آخر الراشت مما یلی الأتراک علی جبل عال و هم من الأتراک متحذرون و الراشت أقصی خراسان

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۹۱

من ذلک الوجه و هی مدینة بین جبلین کان منها مدخل للترک إلی القارة فأغلق الفضل بن یحیی بن خالد بن برمک هناک بابا و جعل علیه من یحرسه ثم تداولت الملوک حراسته إلی الآن.

و مما یلی الوخش و الختل و خان و الشقینة فی بلاد الترک و بین وخان و التبت ثمانیة عشر یوما و بوخان معادن الفضة التی لا نظیر لها فی الکثرة و الطیب و فی أودیتها ذهب تبر یسیل مع الماء فی وقت جری السیول فیجمعونه هناک و یخرجونه إلی البلاد و یقع منها المسک و الرقیق و الشقینة مدینة من مدائن الأتراک الخرلخیة و بینها و بین و خان خمسة أیام و هی تتاخم الوخش.

و بجوار مدینة الصغانیان بلاد کثیرة عامرة فمنها مدینة باسند و بینهما مرحلتان و هی مدینة عامرة أقطارها زاهرة و عمارتها متصلة و خیراتها و مرافقها کثیرة و من الصغانیان إلی بوراب مرحلة بین شرق و جنوب و هی مدینة حسنة کثیرة التجارات و العمارات و أهلها میاسیر و بها طرز و صناعات و بین بوراب و باسند مرحلة و من الصغانیان أیضا إلی ریکدشت ثلاثة أمیال و هی مدینة صغیرة و منها إلی زینور مرحلة شرقا.

و من الترمذ أیضا الطریق إلی بخارا و هی إحدی عشرة مرحلة و ذلک أنک تخرج من الترمذ إلی هاشم جرد و هی مدینة صغیرة مرحلة و منها إلی رباط دارنک و منها ألی باب الحدید و هی مدینة صغیرة متحضرة و من باب الحدید

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۹۲

إلی کندک مرحلة و کندک مدینة صغیرة متحضرة شبیهة بباب الحدید فی الصنائع و الأعمال و المتصرفات و منها إلی الدیذکی مرحلة و منها إلی سوبخ مرحلة و سوبخ أیضا مدینة حسنة نبیلة المبانی و الأسواق محتویة علی منافع و من سوبخ إلی نسف مرحلة.

و مدینة نسف کبیرة فی مستو من الأرض لها سور و ربض کبیر عامر یحیط به السور و لها أربعة أبواب و فی المدینة قهندز لیس بالحصین و لها بالربض مسجد جامع و أسواقها فی الربض مجتمعة متصلة بین دار الإمارة و المسجد الجامع و لیس لها کثیر قری و نواح و الجبال منها علی نحو مرحلتین شرقا مما یلی کش و منها فی الجانب الغربی مفازة متصلة بنهر جیحون لا جبل فیها و لها نهر واحد یجری فی وسط المدینة و دار الإمارة علیه و یتصل هذا النهر بها من کش فإذا خرج عن المدینة سقی الزارع منها و لیس بنسف و رساتیقها ماء جار إلا هذا النهر و ینقطع جریه فی السنین المحیلة و لهم میاه نابعة جاریة تسقی الکثیر من بساتینهم و مباقلهم و الغالب علی مدینة نسف الخصب و السعة و الخفض و الدعة و بها یجتمع طریق سمرقند بهذه الطریق و لها منبران سوی المدینة و یسمی أحدهما بزدة و الثانی کسبة و هما مدینتان صغیرتان عامرتان فیهما مساجد و منابر و جماعات و من مدینة نسف إلی ما یمرغ مرحلة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۹۳

و منه إلی میانکال مرحلة و منه إلی فراجون مرحلة و هی قریة عامرة و منها إلی بخارا مرحلة.

و الطریق أیضا من آمل إلی بخارا تخرج من آمل إلی النهر ثلاثة أمیال فتعبر فی المراکب إلی مدینة فربر فی الضفة الشرقیة من النهر و هی مدینة عامرة حسنة المبانی ظریفة الشوارع و المسالک و لها زراعات و بساتین و هی فی نفسها حصینة و من فربر إلی مدینة بیکند مرحلة و هو متوسط الطریق إلی بخارا و هی مدینة متوسطة لها عمارات و سوق قائمة و مزارع و غلات و لها سور حصین و مسجد جامع مزخرف بنیانه و قبلته فی تزخرفها و حسنها لا یعلم بناء مثلها و هی مدینة منفردة بذاتها و من بیکند إلی بخارا مرحلة.

و بخارا مدینة تشف علی المدن کبرا و ترهی علی المحاسن نظرا فرجة الأرجاء و الجهات کثیرة الأشجار و الثمرات و هی مدینة فی مستو من الأرض و بناؤها خشب مشبک و یحیط بهذا البناء المشبک من القصور و البساتین و المحال و السکک المفترشة و القری المتصلة ما یکون طوله ستة و ثلاثین میلا فی مثلها و یحیط بها کلها سور یجمع هذه القصور و المساکن و المحال التی تعد من القصبة و یسکنها من یکون من أهل القصبة شتاء وصیفا و داخل هذا السور سور آخر یکون عرضه نحو ثلاثة أمیال فی مثلها و داخل هذا السور مدینة حسنة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۹۴

متقنة لها سور مجصص و لها قهندز خارج المدینة متصل بها و مقدار هذا القهندز یکون کالمدینة الصغیرة و فیه قلعة و مسکن حسن و قصور یروق الأبصار إطلاعها و یریع الألباب اختراعها و ینزلها الولاة من ولد سامان لحسن مصانعها و غرائب اتقانها و وثاقة بنیانها و لمدینة بخارا ربض طویل عریض عامر الدیار فسیح المجالات و أکثر أسواقها فی هذا الربض و فیها مسجد جامع عدیم المثال کثیر الاحتفال و موضعه علی باب القصبة فی المدینة و ببخارا من الخلائق ما لا یحصی لهم عدد و لا یحیط بهم خبر وجلة أهلها أملیاء أغنیاء میاسیر أولو أموال طائلة و أحوال صالحة و تجارات واسعة و یشق ربضها نهر الصغد و یخترق أکثر أزقتها و شوارعها و أسواقها

و هذا النهر هو فاضل نهر الصغد الجائی إليها من سمرقند و لأهل بخارا عليه طواحين أرحاء عدة و بضفتيه المنازه و البساتين و الجنات و الحدائق الملتفة الأشجار و المزارع الممتدة و يسقط فاضله فی برکة کبيرة فی ناحية بيکند و علی قرب من فربر و تسمی هذه البرکة بسامجن و للمدينة سبعة أبواب حديد و لبخارا رساتيق کثيرة و أعمال مشهورة و قری جليلة و ضياع و أکثرها بل کلها تحت الحائط الذی قدمنا ذکره و ليس فيما يحيط به هذا الحائط من داخله جبل و لا مفازة و لا أرض غير عامرة و أقرب الجبال إليها جبل ورکة و هو حجارة مصفحة و منه يجلب

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۹۵

إلی بخارا الحجر الکثير تفرش به سطوح الدور و الفنادق و الشوارع و قد يجلب منه طين الأوانی و أحجار الجص و قد يحرق ما صغر من حجره فيتخذ منه الجيار للبنيان و السطوح و فی بخارا بساتين و جنات يأتی منها ألوان الفواکه التی لا يعدلها شیء من الفواکه.

و لبخارا عدة مدن فی داخل حائطها و فی خارجه فأما المدن التی فی داخل الحائط فالطواويس و هی أکبر منبرا فی هذه الناحية و بمجکث و زندنة و مغکان و خجادة و هذه کلها من داخل الحائط و أما المدن التی هی خارج الحائط فمنها بيکند و فربر و کرمينية و خديمنکن و خرغانکث و مذيامجکث و أکبر هذه المدن المذکورة الطواويس و هی مدينة عامرة لها سوق فی وقت من السنة معلوم و يقصد إليه الناس و التجار من جميع أرض خراسان للبيع و الشراء و يجلب إليه کثير من الأمتعة و يحمل منه الثياب المتخذة من القطن إلی سائر أرض العراق لکثرتها و بها صناعات و طرز لاتخاذ هذه الثياب و بها فواکه

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۹۶

مختلفة الأجناس و بساتينها کثيرة و مرافقها موجودة و المياه تخترق طرقها و هی حصينة و فيها قهندز و سور يدور بها و مسجدها الجامع فی المدينة و منها إلی بخارا مرحلة و هی سبعة و عشرون ميلا و بمجکث مدينة أصغر من الطواويس و هی عامرة متحضرة و لها سور تراب و صناعات کثيرة و لها بساتين و جنات و عمارة متصلة و بمجکث فی شمال بخارا و بينهما أربعة و عشرون ميلا و زندنة أيضا تشبه مدينة بمجکث فی حالها و عمارة قطرها و لها مياه جارية و بساتين و فواکه و هی علی شمال المدينة علی اثنی عشر ميلا و بينها و بين الطريق نحو ميل و نصف و مغکان أيضا کذلک مدينة صغيرة فيها أسواق و تجارات قائمة بذاتها و لها بساتين و عمارتها متصلة و هی علی يمين طريق بيکند و تنحرف عن الطريق نحو تسعة أميال و خجادة أيضا مثل هذه المدينة قدرا و کبرا و لها أسواق و عمارات متصلة و هی عن يمين الذاهب من بخارا إلی بيکند علی تسعة أميال و بينها و بين الطريق نحو ثلاثة أميال و من الطواويس إلی کرمينية مرحلة فی طريق سمرقند و کرمينية مدينة أکبر من الطواويس و أعمر و أکثر خلقا و أخصب أرضا و أکثر فواکه و ألطف هواء و لها مسجد جامع و منبر و لها قری کثيرة و من کرمينية إلی خديمنکن ثلاثة أميال مما يلی بلاد الصغد و بين خديمنکن و طريق سمرقند غلوة سهم علی يسار الذاهب إلی سمرقند و مدينة مذيامجکث خلف وادی الصغد أعلی من خديمنکن بمقدار ثلاثة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۴۹۷

أميال و هذه البلاد تتقارب أقدارها کبرا و يتوازی عمارها بشرا و فی کل واحدة منها مسجد و منبر و خطبة قائمة و خرغانکث بحذاء کرمينية و علی ثلاثة أميال من وراء الوادی.

و يتصل ببخارا من شرقيها مع الجنوب أرض الصغد و أولها إذا جزت کرمينية سرت إلی الدبوسية مشرقا مرحلة و هی من الأميال أربعة و عشرون ميلا و الدبوسية مدينة حسنة کثيرة البساتين و الثمار و لها قری و مزارع و عمارات حسنة و لها سور تراب و بها مياه جارية و من الدبوسية إلی أربنجن مرحلة خفيفة و هی من الأميال خمسة عشر ميلا و أربنجن مدينة متوسطة المقدار فيها أسواق و عمارات و تجارات و صنائع و أحوال حسنة و لها مزارع متصلة و بساتين و منها إلی زرمان ثمانية عشر ميلا و من زرمان إلی قصر علقمة خمسة عشر ميلا و منها إلی سمرقند ستة أميال.

و مدينة سمرقند مدينة حسنة کبيرة علی جنوبی وادی الصغد و قصبة الصغد سمرقند و هی مدينة لها شوارع و مجالات متسعة و مبان و

قصور سامیة و فنادق و حمامات و خانات و علیها سور تراب منیع یطیف بها خندق و هی کثیرة الخصب و النعم و الفواکه و لها أربعة أبواب و یدخل المدینة ماء جلب إلیها علی جهة الجنوب علی باب کش و هو نهر قد بنی له قنطرة عالیة علی الأرض فی بعض المواضع إلی أن یدخل المدینة و یشق أسواقها و یعم أکثر قصور المدینة و لهذا النهر حفظة و حراس و نظر بالغ لئلا یصل إلیه شیء من الفساد و لها قهندز حسن حصین و المسجد الجامع منها فی المدینة أسفل القهندز

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۹۸

و بینهما عرض المحجة الشارعة و فی المدینة دیار کثیرة عامرة و قصور شامخة و قلیلا ما یکون منها قصر و لا دار کبیرة إلا و یکون فیها بستان و أشجار و میاه متدفقة و الولاة کانت تنزل قبل هذا بسمرقند إلی أن تحولت الولاة إلی بخارا و سمرقند فی وقتنا هذا أکثرها خراب و قد صارت عمارتها منتقلة إلی بخارا بسبب الریاسة التی فیها و فیما حکاه أهل الخبر أن مدینة سمرقند ابتدأ بناءها تبع الأکبر و استتم ذلک ذو القرنین و سمرقند مجتمع رقیق ما وراء النهر.

و نهر الصغد الذی یصل إلی سمرقند و ینفذ منها إلی بخارا أصل منبعه من جبل البتم علی ظهر الصغانیان و ینزل فی أول من أعین تطرد من جبل البتم و تجتمع فی منقع یسمی بورغسر و منه تتشعب أنهار سمرقند کلها و معظم الوادی یصل سمرقند و من هذه الأنهار فی جهة المشرق عند مفارقة و رغسر نهر برش ثم من أسفله یخرج نهر بارمش ثم نهر بشمین فأما نهر برش فإنه یمر و یمتد علی ظهر سمرقند و منه أنهار المدینة و الحائط و القری التی تتصل بها من مبدئه إلی منتهاه و أما نهر بارمش فإنه یحاذی هذا النهر من جهة الجنوب و مقدار جریه یوم و علیه عمارات متصلة و قری عامرة من أوله إلی آخره و أما نهر بشمین فإنه یلی نهر بارمش مما یلی الجنوب و علیه (من) القری و العمارات نحو ما علی نهر بارمش و أکبر هذه الأنهار نهر برش و نهر بارمش

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۴۹۹

لأن السفن تجری فیهما و تتشعب من هذین النهرین أنهار عدة و یتصل بمنقع و رغسر إلی آخره حیث یخرج نهر بارمش رستاق یسمی برستاق الدرغم و طوله یکون ثلاثین میلا و عرضه فی أوسع موضع اثنا عشر میلا و فی أضیق موضع ثلاثة أمیال و یخرج من هذا النهر الوارد إلی سمرقند علی مقربة منها و بأعلاها ثلاثة أنهار منها نهر بوزماجن یخرج عن النهر فی جهة المشرق فیسقی رساتیق تلک الناحیة إلی أن یتصل برستاق و یذار و منها نهر اشتیخن و لا ینتفع بشیء منه عند خروجه إلی أن یمر له من مبدئه نحو اثنی عشر میلا ثم یتشعب منه خلیجان فیسقی مقدار سبعة و عشرین میلا حتی ینتهی إلی اشتیخن فیسقیها و یعم رساتیقها و هو أعظم هذه الأنهار و یتشعب أسفل هذا النهر نهر کینجکث فیمر هناک بقری و دساکر فیسقی رستاق کینجکث و رستاق المرزبان و غیر ذلک إلی أن ینتهی إلی الکشانیة و یجاوزها إلی حدود حائط بخارا و مع ما یخرج من هذه الأنهار من نهر الصغد تصل فضلته بل أکثره إلی سمرقند فیجتاز منه تحت قنطرة جیرد علی باب سمرقند الماء الکثیر العمق الواسع العرض و یزید ماؤه عند نزول الثلوج بجبال البتم و أشروسنة.

و لمدینة سمرقند عدة رساتیق و من مدنها المنسوبة إلیها الدبوسیة و اربنجن و کش و نسف و اباارکث و ویذار و اشتیخن و الکشانیة و بنجیکث و خرغانکث و فرنکث و کبوذنجکث.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۰۰

و الطریق من سمرقند علی طریق بلخ من مدینة سمرقند إلی مدینة کش مرحلتان و کش مدینة جلیلة کثیرة الأهل عامرة بالناس و التجار و لها ربضان و علیها سور و لها مسجد جامع و قهندز غیر حصین و طولها نحو من تسعة أمیال فی مثلها و بناؤها بالطین و الخشب و لها فواکه کثیرة یحمل فاضلها إلی سمرقند و بخارا و هی وبیئة و للمدینة الداخلیة أربعة أبواب خشب مصفحة بالحدید و لها نهران کبیران أحدهما یعرف بنهر القصارین و یخرج من جبال سیام و یجری فی جنوبی المدینة و الثانی نهر أسروذ یخرج من رستاق کشک و جریه علی شمال المدینة و تمده أنهار صغار فتجتمع فضول هذه المیاه کلها حتی تصل إلی نسف و یرتفع من مدینة کش من الملح الذرانی المعدنی ما یحمل إلی سائر الآفاق و یقع بجبالها الترنجبین کثیرا.

و لمدینة کش أیضا مدن کثیرة منها نوقد قریش و سوبخ من رستاق خزار و اسکیفغن و نوقد قریش مدینة صغیرة متحضرة ذات سور و عمارة کافیة و منها إلی کش مرحلة خفیفة و من نوقد قریش إلی سوبخ مرحلة و هی مدینة متحضرة قائمة بما فیها و علیها سور تراب و لها عمارات متصلة و من سوبخ إلی نسف مرحلة و نوقد قریش (علی) یسار الطریق من کش إلی نسف و اسکیفغن علی ثلاثة أمیال من سوبخ و سوبخ أقرب إلی اسکیفغن من

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۰۱

نسف و من نسف إلی مدینة بزدة ثمانیة عشر میلا و کذلک من نسف إلی کسبة و هی مدینة صغیرة اثنا عشر میلا و هما من بلاد نسف و قد ذکرنا نسف و ما هی فی ذاتها قبل هذا بحیث لا یجب لنا إعادة ذلک و من کش إلی نسف ثلاث مراحل و من کش إلی الصغانیان ست مراحل و کذلک الذی بین بخارا و سمرقند مائة میل و أحد عشر میلا.

و من سمرقند فی جهة المشرق إلی اباارکث مرحلة و هی أحد و عشرون میلا و اباارکث مدینة متاخمة لأشر و سنة صغیرة لا منبر بها و منها إلی مدینة و یذار مرحلة خفیفة و مدینة و یذار مدینة حسنة جلیلة متحضرة متوسطة القدر و یعمل بها الثیاب الویذاریة المنسوبة إلیها و هی قطن حسن الصنعة غریبة المثال تلبس خاما غیر مقصورة و لیس بخراسان أمیر و لا وزیر و لا قاض إلا و هو یلبسها ظاهرة علی ملابسه فی الشتاء و جمالهم بها ظاهر و زینتهم بها فاشیة لأنها ثیاب یمیل لونها إلی صفرة الزعفران لینة اللمس صفاق جدا ترفة و یعمر الثوب منها کثیرا و یستخدم المدة الطویلة و یبلغ ثمن الثوب منها من ثلاثة دنانیر إلی عشرین دینارا علی قدر جودته أو رداءته و هی ثیاب تفوق الثیاب فی جودتها و صحة عملها و حسن صنعتها و لها رساتیق و أعمال متصلة و یتصل ببعض رساتیقها رستاق المرزبان و بین مدینة ویذار و مدینة سمرقند ستة أمیال.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۰۲

و من رساتیق سمرقند بنجیکث و بها منبر و هی مدینة عامرة حسنة البقعة و لها رستاق کبیر ینسب إلیها و هو فی نهایة من الخصب و بینها و بین سمرقند سبعة و عشرون میلا و فیما بین بنجیکث و سمرقند مدینة و رغسر و هی مدینة صغیرة کثیرة المتنزهات غزیرة الفواکه و لها رستاق یخرج إلیه خلیج من نهر سمرقند فیسقی جمیع مزارعه و غلاته و بینه و بین سمرقند اثنا عشر میلا و یلی بنجیکث جبال الشاوذار و هی فجاج ذات أنهار جاریة تسقی ضیاعا و مزارع و بقفارها صیود عدة أجناس و بین الشاوذار و ورغسر فیما یلی سمرقند رستاق ما یمرغ و رستاق سنجرفغن و هذه کلها رساتیق مشتبکة الأشجار کثیرة القری عذبة المیاه و من سمرقند أیضا إلی کبوذنجکث ستة أمیال و کبوذنجکث مدینة حسنة البقعة کثیرة الخصب طیبة المزارع.

و من سمرقند إلی اشتیخن أحد و عشرون میلا- علی شمال سمرقند و من اشتیخن إلی الکشانیة مرحلة و من الکشانیة إلی اربنجن مرحلة و اربنجن فی شمال نهر الصغد علی طریق سمرقند أسفل من بخارا و الکشانیة أیضا فی شمال النهر.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۰۳

و مدینة اشتیخن مدینة مفردة علی غایة النزهة و کثرة البساتین و لها قری و زروع و متنزهات و فرج و سعة أرجاء و حسن مبان و لها قهندز حسن و شرب أهلها من میاه الأنهار و العیون المطردة و لها ربض کبیر عامر آهل و منها إلی الکشانیة سبعة و عشرون میلا و هی أیضا من مدن الصغد و هی واشتیخن متقاربتان فی الکبر غیر أن قصبة الکشانیة أکبرهما و أوفرهما جبایة و أعمهما خلقا واشتیخن أکثر رساتیق أیضا و أعمر أرضا لأن حد اشتیخن من ظهر جبل ساغرج إلی حد الکشانیة و ذلک مقداره مرحلتان و کلاهما من شمال وادی الصغد و الدبوسیة و اربنجن فإنهما من جنوب الوادی علی جادة طریق خراسان و فی الغرب من مدینة الکشانیة مدینة خرغانکث علی مرحلة و هی تتاخم حائط بخارا من جهة الشمال و هی مدینة صغیرة طیبة الثری معتدلة الهواء حسنة البناء کثیرة الفواکه غزیرة العمارة و الزروع.

و من مدینة سمرقند إلی مدینة بونجکث مرحلة و هی من بلاد أشروسنة و أشروسنة اسم لأرض کما أن العراق اسم أرض و الشام مثله

و كذلك الصغد و فرغانة و الشاش هذه كلها أسماء أرضين و لكل أرض منها عدة بلاد و ليس

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۵۰۴

بإقليم أشروسنة مدينة اسمها أشروسنة و إنما هی اسم الأرض و الذی يطوف بها من إقليم ما وراء النهر فمن شرقيها بعض فرغانة و فامر و من غربيها حدود خراسان و شمالها بلاد الشاش و بعض فرغانة و جنوبها شومان و واشجرد و الراشت و أعظم مدنها بونجكث و هی مدينة كبيرة لها ربض كبير و عليها سور و علی ربضها أيضا مثل ذلك و بها مسجد جامع و حلقات علم و بناؤها بالطين و سقوفهم خشب و لها قهندز و لها بالمدينة أسواق عامرة و تجارات قائمة و مكاسب دائرة و صنائع منصرفه و لها بساتين و كروم و زروع كثيرة و يجری فيها نهر عليه رحی يطحن بها و لها مدن كثيرة منها خرقانة و أرسيانيكث و هی علی حدود فرغانة و علی سبعة و عشرين ميلا من بونجكث و من مدنها فغكث و هی علی اثنی عشر ميلا من المدينة فی طريق خجندة و غزق و بين خجندة و غزق ثمانية عشر ميلا و بين غزق و فغكث ستة أميال و ديزك و مرسمندة و خرقانة و زامين و كل هذه البلاد مشهورة.

فأما مدينة خرقانة فإنها مدينة جليلة صغيرة متحضرة و لها سوق و عمارة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۵۰۵

وافرة و منها إلی سمرقند سبعة و عشرون ميلا و كذلك من خرقانة أيضا إلی زامين سبعة و عشرون ميلا و زامين فی طريق فرغانة من سمرقند و هی مدينة عامرة القطر كثيرة البشر حصينة لها سور و خندق و أرزاق كثيرة و منها غربا إلی اباركث تسعة و ثلاثون ميلا و من اباركث إلی سمرقند اثنا عشر ميلا و هی مرحلة خفيفة و من خرقانة إلی ديزك خمسة عشر ميلا و ديزك مدينة فی السهل و لها رستاق و يعرف بفكنان و هی فی شمال أشر و سنة و بها يرابط أهل سمرقند و لها برك ماء جار و بساتين و عمارات و من زامين إلی خجندة مشرقا علی طريق خاوس و كركث فمن زامين إلی كركث تسعة و ثلاثون ميلا عن يسار الذاهب إلی فرغانة و من خرقانة إلی أرسيانيكث علی حدود فرغانة سبعة و عشرون ميلا و أرسيانيكث مدينة جليلة المقدار صغيرة حسنة البنيان و الأسواق و الديار و لها بساتين و عمارة و هی من بونجكث علی سبعة و عشرين ميلا و من بونجكث إلی فغكث تسعة أميال و هی مدينة صغيرة لها سوق و لا منبر لها و من فغكث إلی غزق و هی قرية عامرة تجارية ستة أميال و من غزق إلی خجندة ثمانية عشر ميلا.

و مدينة خجندة متاخمة لفرغانة و هی مدينة حسنة عامرة كثيرة الأهل قائمة الأسواق فيها صنائع و جمل بضائع و أهلها مياسير و هی علی غربی نهر الشاش لكنها منفردة فی أعمالها و بها مزارع مشتبكة و خيرات وافرة و يلی مدينة بونجكث المتقدم ذكرها مدينة مرسمندة و هی حسنة البقعة جليلة المساكن كثيرة الخيرات و ليس لها بساتين و لا كروم و الأشجار بها قليلة لكثرة البرد

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۵۰۶

و لها سوق فی رأس كل شهر مرة مشهود يأتی إليه أهل تلك النواحی للبيع و الشراء و هی سوق مشهورة و بين مرسمندة و نوجكث يومان و بين مرسمندة و حصن مينك مرحلة كبيرة و خرقانة و زامين و ساباط هی كلها علی طريق فرغانة إلی الشاش.

و يتصل بجنوب هذه البلاد أرض البتم و هی جبال شاهقة منيعة و طرقها متعذرة و فی هذه الجبال حصون منيعة و قری عامرة و أغنام و أبقار و خيل و فيها معادن الذهب و الفضة و الزاج و النشاذر و فی جوانب هذا الجبل كوی كثيرة متفرقة يخرج منها بخار يشبه بالنهار الدخان و بالليل كالنار فيكون منه النشاذر الذی لا يعدله نشاذر و البتم ثلاث جهات أول و وسط و طرف و مياه الصغد كلها تجری من الجهة الوسطی من البتم بمكان يعرف بمجی و جريه نحو تسعين ميلا و يجری هذا الماء إلی برغر ثم إلی بونجكث ثم إلی سمرقند و تخرج من مسخا مياه فتقع فی برغر و تروی برغر و تختلط بماء سمرقند و نهر الصغانيان و نهر فرغانة فی ظهر مسخا من قرب مجی و هو الموضع الذی قلنا إن منه يخرج نهر سمرقند و مينك حصن بشمال جبال البتم حصين منيع فرج البقعة مخضر الجوانب كثير الخيرات و بناحية مينك و مرسمندة تتخذ آلات الحديد التی تعم بلاد خراسان و ما جاورها و يتجهز منها إلی أرض فارس و العراق.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج ۱، ص: ۵۰۷

و یتلو شرقی هذه البلاد بعض بلاد فرغانة و هی بلاد کثیرة منها نسیا العلیا و هی أول کورة إذا دخلت إلیها من ناحیة خجندة و من مدنها و انکث و سوخ و خواکند و رشتان و نسیا السفلی أیضا و من مدنها مرغینان و اندکان و زندرامش و نجرنک و اشتیقان و هلی و هاتان الکورتان سهول و مروج لا جبال فیها و منها اسبرة و هی جبلیة سهلیة و من مدنها طماخش و بامکاخش و قبا و هی من أنزه بلاد فرغانة و قدرها مثل قدر أخسیکث و هی مدینة عالیة الأسوار حسنة الأقطار کثیرة التجار و العمار و المتجولین و السفار کثیرة البرکات جامعة لأنواع الخیرات و لها ربض عامر کبیر و أسواق هذه المدینة فی ربضها و یحیط بالربض و المدینة سور حسن و لها میاه جاریة کثیرة و علی تلک المیاه بساتین و جنات و حدائق مؤنقات و أبنیة و متنزهات و لها رستاق کبیر عامر فیه قری کثیرة تتصل بنهر الشاش و ذلک مقدار مرحلة و مدینة قبا بناها أنوشروان و وصل إلیها من کل بیت قوما و سماها ازهر خانه أی من کل بیت.

و خجندة من فرغانة و هی علی نهر یأتی من الجنوب و بین قبا و خجندة سبعة و خمسون میلا و من باخسان إلی قبا ثلاثون میلا و من قبا إلی مدینة سوخ مرحلتان و هی خمسة و أربعون میلا و مدینة سوخ مدینة متنحیة عن الطرق

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۰۸

منفردة بذاتها و لها ستون قریة فی رستاق و هی عامرة کثیرة الخیرات و یرتفع منها الزئبق و من سوخ أیضا إلی رشتان مرحلة و من رشتان إلی قبا مرحلتان خفیفتان و هی مدینة حسنة و من قبا إلی اوش مرحلة کبیرة و هی ثلاثون میلا.

و مدینة اوش حسنة البقعة علی ضفة نهر یعرف بها و لها ربض کبیر علیه سور حصین متصل بسور المدینة و لها قهندز حصین و أسواق جامعة و هی فی ذاتها علی قدر قبا کبرا و لها ثلاثة أبواب من حدید محصنة و مدینة اوش ملاصقة للجبل المجاور للأتراک التبتیة و لأهل المدینة علی هذا الجبل مرقب للأتراک یحرس مغانیهم و من مدینة أوش إلی مدینة اوزکند و هی آخر مدن فرغانة مما یلی دار الأتراک شرقا مرحلة و هی مدینة کبیرة عامرة بالناس و فیها أجناد و لأهلها حزم و منعة و عزة أنفس و لها قری کثیرة و لیس فی عملها مدینة غیرها و یقرب منها کاسان شمالا و هی مدینة حسنة کثیرة الخصب و العمارات و هی خصبة حصینة و کاسان اسم للمدینة و اسم الناحیة أیضا و لها قری کثیرة و جملة ما من فربر علی نهر جیحون إلی اوزکند أربع و عشرون مرحلة.

و تتصل بهذه الکورة فی جهة الشمال کورة میان روذان و هی قری کثیرة و مدینتها خیلام و سنذکر هذه الکورة فیما یأتی بعد إن شاء الله و من مدینة

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۰۹

اوزکند إلی العقبة من الجبل الکبیر یوم و من العقبة إلی مدینة اطباش مسیرة یوم و من اطباش إلی التبت سبع مراحل بین شرق و جنوب و اطباش علی رأس جبل منیع ممتنع ممن قصده و لأهله عدة و استعداد و حزم و جلادة و فیما ذکرناه من أوصاف بلاد هذا الجزء ما فیه کفایة و الحمد لله علی ذلک کثیرا.

نجز الجزء الثامن من الإقلیم الثالث و یتلوه الجزء التاسع إن شاء الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱۰

الجزء التاسع

إن هذا الجزء التاسع من الإقلیم الثالث تضمن أرض التبت و بعض أرض التغزغز و بعض أرض الخرلخیة.

و فی أرض التبت من القواعد المشهورة مدینة التبت و الثینخ و وخان و الشقینة و بروان و أوج و رمحاخ و ذالخوا.

و من بلاد خاقان التغزغز مدینة خاقان و تسمی تنتبغ و مدینة ماشه و جرمق و باخوان.

و من مدن الصین الخارجة کجا و دارخون.

و من بلاد الخرلخیة برسخان العلیا و نواکت.

و بها بحیرات مياه عذبة و أودية جارية و مرابع و مصايف للأتراك و نريد أن نأتی بمواضع بلادها علی مسافاتها و حدود أرضها و نتكلم فی ذلك بما صح

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱۱

ذكره فی الكتب المصنفة علی الأخبار الصحاح من كلام الأتراك الذين سلكوا تلك الأرضين و جاوزوها و أخبروا أيضا عنها.

فنقول إن بلاد الصين الخارجة يليها مما يلی البحر الشرقی من بلاد التغزغز و يلی بلاد التغزغز مما يلی بلاد فرغانة بلاد التبت و أرض التبت تجاور الصين و بعض بلاد الهند و يتصل بها من جانب الشمال أرض الخرلخية و فی شرقيها بلاد التغزغز.

و مدينتها العظمی المسماة تنتبغ لها اثنا عشر بابا من حديد و أهلها زنادقة و من الأتراك التغزغزية قوم مجوس يعبدون النار و الملك خاقان التغزغز مقيم فی مدينة تنتبغ و هی مدينة عظيمة عليها سور منيع و هی علی نهر كبير يجری إلی جهة المشرق و من هذه المدينة إلی برسخان العليا من الأرض المجاورة لفرغانة مسيرة شهرين و تتصل أرض التغزغز إلی البحر الشرقی المظلم.

و من مدينة تنتبغ إلی مدينة باخوان بين غرب و شمال اثنا عشر يوما و هی مدينة من عمالة التغزغز و فيها ملك من أهل خاقان التغزغز له أجناد و حفظة و حصون و عمالة و هی ذات سور حصين و فيها أسواق يصنع بها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱۲

من الحديد كل غريبة و كذلك من جميع الصنائع من أنواع العود و الفخار و غير ذلك و هذه المدينة علی ضفة نهر جار إلی جهة المشرق و حول هذه المدينة مزارع و مرابع للأتراك و مياه ينزلون عليها و ينتقلون عنها و من هذه المدينة تخرج أكثر مصنوعات الحديد إلی أرض التبت و أرض الصين و بجبال هذه المدينة دواب المسك و هی غير بريئة و قد ذكرنا أحوالها و كيف تكون المسك فی أطباعها فی ذكر الإقليم الثانی و لا حاجة بنا إلی ذكر ذلك الآن.

و من مدينة باخوان إلی مدينة جرمق أربع مراحل بين قری و مزارع و عمارة متصلة و هی منها بين جنوب و ميل إلی غرب و مدينة جرمق مدينة.

صالحة القدر خصيبة لها سوران من تراب و بينهما خندق له عمق كثير وسعة هذا الخندق مقدار سبعين خطوة و لها أربعة أبواب حديد و ليس بها سوق إلا ما كان من صناعات الأسلحة لا غير و واليها يسكنها و معه عدة خيل و رجل و هو يحرس جانبه من الملوك التبتية.

و من باخوان إلی مدينة التبت أربعة عشر يوما.

و من جرمق أيضا إلی مدينة برسخان العليا عشر مراحل.

و مدينة التبت مدينة كبيرة و أرضها منسوبة إليها و هی بلاد الأتراك التبتية و أهلها قوم يداخلون أهل فرغانة و البتم و أرض و خان و يسافرون إلی أكثر هذه البلاد و يتجهزون بالحديد و الفضة و الحجارة الملونة و الجلود النمرية و المسك التبتی المنسوب إليها و هی مدينة علی نشز عال و فی أسفلها واد يمر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱۳

إلی بحيرة بروان جنوبا و لها سور منيع و ملكها ينزل فيها و هو ملك معد بالرجال و الخيل و التجافيف و بها صناعات كثيرة و يتجهز منها بثياب تصنع فيها غلاظ الأجرام خشنة لدنة يباع الثوب منها بدنانير كثيرة لأنها حرير فی قزی و يتجهز منها أيضا بالرقيق و المسك أكثر إلی بلاد فرغانة و إلی بلاد الهند و ليس علی معمور الأرض أحسن ألوانا و لا أرق بشرا و لا أجمل خلقا و لا أنعم أبدانا من رقيق الترك و الترك يسرق بعضهم أبناء بعض و يبيعونهم من التجار و قد يبلغ ثمن الجارية منهم ثلثمائة دينار فما فوقها.

و أرض التغزغز هی بين التبت و الصين و يجاورها من جهة الشمال الخرخيز.

و من بلاد التبت المدينة المسماة بثينخ و هی متوسطة الكبر فی رأس جبل منيع و عليها سور حجارة حصين و لها باب واحد و بها

صناعات للترک و أعمال و تجارات کثیرة مع من جاورهم و یسافر إلیهم من أرض کابل و أرض وخان و أرض الختل و الوخش و من بلاد الراشت و یجلب منها الحدید المنسوب إلی التبت و المسک و یحکی أن فی هذا الجبل المتصل بثینخ ینبت السنبل کثیرا و فی غیاضه دواب المسک کثیرا ورعی هذه الدواب غض نبات السنبل و تشرب من ماء الوادی الجاری إلی ثینخ فیکون عن غذائها

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱۴

هذا المسک و فی هذا الجبل کهف بعید القعر یسمع فی أصله خریر ماء جار و لا یدرک لهذه الهوة من هذا الکهف قعر البتة و صوت الماء و خریره مسموع سماعا فاشیا و لا یعلم حقیقة ما هو إلا الله وحده و ینبت بهذا الجبل کثیرا نبات الراوند الصینی و هو به کثیر و منها یتجهز به إلی کثیر من الآفاق و یتصل بالمشرق و المغرب و یباع بها و هو معروف و یسمی نهر ثینخ نهر شرماخ.

و من ثینخ فی جهة الشرق إلی بحیرة بروان خمس مراحل فی قری و غیاض للترک التبتیة و بها قلاع و حصون منیعة و بحیرة بروان کبیرة یکون طولها أربعین فرسخا و عرضها اثنان و سبعون میلا- و ماؤها حلو و بها سمک کثیر و یصیده أهل بروان و أهل أوج و بروان و أوج مدینتان من أرض التبت علی ضفة هذه البحیرة و بین أوج و بروان مسافة اثنی عشر فرسخا سندیة و هی خمسة أمیال و بروان و أوج قدرهما فی الکبر سواء و هما فی تلول علی ضفة البحیرة و منها شرب أهلهما و هما بلدان قائمان بأنفسهما و بهما أسواق و صناعات تکفیهما و لا یحتاجان مع ما فیهما من ذلک إلی ما فی غیرهما من صنائع البلاد و تصب فی بحیرة بروان أنهار کثیرة کبار فی کل جهة منها.

و علی مقربة من مدینة بروان و أوج و فی جنوبهما جبل معطوف علی هیئة الدال لا یصل أحد إلی أعلاه إلا عن جهد و طرفاه یتصلان بجبال الهند و فی بحبوحته أرض و طیئة و فیها قصر مبنی مربع لا باب له فمن قصده أو مشی نحوه وجد فی نفسه فرحا و طربا مثل ما یجده شارب الخمر

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱۵

و یقال إن من تعلق بهذا القصر و صعد إلی أعلاه لم یزل ضاحکا ثم یرمی بنفسه إلی داخل القصر فلا یری و أظن أن هذا کلام مصنوع و لیس بصحیح لکنه خبر مستفیض شائع فی الناس.

و مدینة کجا من أرض الصین و خارجة عن الجبال المکتنفة للصین و هی مدینة عامرة لیست بکبیرة و فیها تجارات و عمارات کثیرة.

و کذلک من مدینة أوج إلی کجا عشر مراحل بسیر الإبل.

و بالشرقی من کجا مدینة دارخون و هی مدینة متوسطة القدر من بلاد الصین و هی آخر عمالة الصین فی جهة الشمال و تتصل بها عمارات أرض الأتراک التغزغزیة.

و أما مدینة اطباش فإنها علی جبل منیع متحذرة من الأتراک و منها إلی التبت عشر مراحل و کذلک من اطباش إلی برسخان العلیا ستة أیام فی أرض الترک.

و برسخان العلیا مدینة من بلاد الأتراک حصینة لها سوران منیعان و إلیها یلجأ أکثر الأتراک الساکنین هناک فیما یحتاجون إلیه من حوائجهم.

و من برسخان إلی نواکت فی ثغور أرض الخرلخیة نحو عشر مراحل بسیر القوافل و لبرید الترک خمس مراحل و سنأتی علی أکثر ذلک بعد هذا بحول الله.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱۶

و أما مدینة ماشه فمنها إلی خاقان التغزغز خمسة أیام و ماشه من بلاد خاقان التغزغز و هی مدینة عامرة و فیها صناعات کثیرة و من ماشه إلی باخوان ثمانیة أیام غربا و هذه جملة ما فی هذا الجزء التاسع من هذا الإقلیم و الحمد لله کثیرا.

نجز الجزء التاسع من الإقلیم الثالث و الحمد للّه و یتلوه الجزء العاشر منه إن شاء اللّه.

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱۷

الجزء العاشر

إن هذا الجزء العاشر من الإقليم الثالث و هو آخره من جهة المشرق تضمن جزءا من بلاد الصين فی جنوبه و هناك للصين أربع مدن إحداها سطرويا و الثلاث منها خفيت أسماءها و فی هذا الجزء قطعة وسطی من بلاد التغزغزية و فيها من بلادها ثلاثة و فيها من بلاد خرخيز قطعة كبيرة و أهلها يجاورون البحر و لهم فی هذا الجزء أربع مدن عامرة.

و نحن نريد أن نكمل أوصافها و نذكر ما هی عليه فی حالاتها و هيئاتها و نصف مسافاتها إن شاء الله فنقول إن بلاد التغزغز قد ذكرنا حدها فيما تقدم قبل هذا و يتصل بها فی جهة المشرق بلاد خرخيز مما يلی البحر الصينی و حد الصين فوقها فی جهة الجنوب و يتصل بهم فی جهة الشمال بلاد الكيماكية.

و جميع بلاد الأتراك تكون خلف النهر و فی أقصی بلاد فرغانة و الشاش و الطران و هم أمم لا يحصی لهم عدد لكثرتهم و لهم رؤوس يرجعون إليهم و يقومون بحمايتهم و النظر فی مشكلات أمورهم.

و هم ظواعن رحالة منتقلون من مكان إلی مكان يطلبون الخصب حيث

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱۸

عرفوا به و هم أصحاب إبل و أغنام و أبقار كثيرة و بيوتهم شعر مثل بيوت العرب لا يقيمون فی مكان بل هم مع الدهر منتقلون متحولون من موضع إلی موضع آخر و لهم حرث و حصاد و زرع و عندهم السمن و الزبد و الألبان كثيرة و ينتجون الخيل كثيرا و يأكلون لحومها و لا يفضلون علی طعامها شيئا من اللحوم.

و ملوكهم أهل عدة و شكة و احتفال و نظر و حزم و عدالة قائمة و سير حسنة و لهم قلوب جافية و طباع غليظة غشيمة.

و الترك أصناف عدة فمنهم التبتية و التغزغزية و الخرخيزية و الكيماكية و الخرلخية و الجقر و البجناك و التركش و اذكش و خفشاخ و الخلج و الغزية و بلغارية و كلها من خلف النهر إلی جانب البحر الشرقی المظلم.

و أهلها متمذهبون بمذاهب شتی و هم يغزون المسلمين و الأتراك المسلمون الذين بلغهم الإسلام و أسلموا يغزونهم و يسبونهم و جميع من وراء النهر من المسلمين يبلغهم النفير و الإنذار بالعدو لكنهم أهل جلادة و نجدة و عزة و قوة و منعة لا يهابون الترك بوجه و لا سبب فأما مدينة خاقان الخرلخية فإن فيها مصلحة للمسلمين و مصلحة للأتراك.

و جميع مداين الترك الذين ذكرناهم علی ما حكاه أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه فی كتابه إنها ست عشرة مدينة معمورة و هی بلاد عامرة عليها أسوار و لها حصون مانعة و ما منها شیء إلا علی جبل حصين منيع و لهم

نزهة المشتاق فی إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۱۹

مزارع الحبوب و يتجهز منها بالجلود النمرية و السنجاب و البر و الحديد و المسك و الرقيق و الحرير.

فأما بلاد الصين التی تجاور بلاد التغزغز فإن فيها ملوكا من ملوك الصين لهم أجناد و عدد و أموال طائلة و حزم و جلادة علی مكابدة الترك و غزوهم و منعهم من أذية ديارهم و أهل الصين فی هذه الجهة زيهم زی الأتراك من اللباس و الركوب و آلات الحروب و عندهم الفيلة الكثيرة يصادرون بها فی صدور مواكبهم.

و الأتراك يهابون سطوتهم و يخافون شوكتهم فيمسكون عن أذية بلادهم و يحملون إلی الصين كثيرا مما عندهم من الصناعات و الصوف و السمن و العسل و كثيرا من السلاح و الشكة مثل الدروع و الجواشن و الأتراس و المقامع و الثياب و المسك و نحو ذلك مما يحتاجون إليه و يتصرفون فيه و أهل الصين يهادونهم بسبب ذلك و يرفعون عن غزوهم لكنهم غير متغافلين فی جانبهم.

و أما بلاد خرخيز فبلاد كثيرة الخصب و المسافر و مياههم كثيرة و بها أنهار جارية تجری إليهم من ناحية تخوم الصين و أعظم

أنهارهم نهر يسمى منخاز و هو كثير الماء عظيم الجرى و جريه على الأحجار و قليلا ما يكون فيه الماء راكدا كالعادة فى سائر الأودية.

و لهم عليه أرحاء يطحنون بها الأرز و الحنطة و سائر الحبوب كذلك يطحنونها و يخبزونها و قد يأكلونها طبيخا دون طحن و هم يتقوتون بذلك.

و هذا الوادى ينبت على حافاته شجر العود و القسط الحلو و فيه سمك يسمى الشطرون يفعل فى الجماع ما يفعل السقنقور الذى يوجد فى نيل مصر

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۲۰

و يذكر أن هذا السمك ليس له شوك كثير و لحمه مفصص و لا رائحة له مثل رائحة السمك و المدينة التى يسكنها ملك خرخيز هى مدينة حصينة لها سور منيع و خندق و فصيل كبير.

و بقربها جزيرة الياقوت و لها طريق يتصل بالبر غير أن هذه الجزيرة يحيط بها جبل مستدير صعب الصعود إلى أعلاه لا يقدر على الوصول إلى رأسه إلا بعد جهد و مشقة و لا يقدر أحد على النزول إلى أرض الجزيرة بوجه.

و يحكى أن بها حيات قتالة و بأرضها حصى الياقوت كثير و أهل تلك الناحية يتصيدون هذه اليواقيت على أصناف حيل يعرفون صنعها و بين هذه المدينة و البحر المحيط بهذه الجزيرة نحو من ثلاث مراحل و مدن الخرخيزية كلها مجتمعة فى موضع واحد من الأرض فى نحو من ثلاث مراحل و هى أربع مدن كبار لها أسوار و حصون منيعة.

و أهلها أهل عدة و قوة و حمية و أكثر ما يتحذرون من ملك الكيماكية لأنه جابر مطالب محارب لمن جاوره و بلاد الخرخيز أيضا تنتج فيها الخيل و الغنم و البقر و خيلهم قصار الرقاب سمان و هم يعلفونها للذبح و الأكل و أكثر تصرفهم و انتقالهم على البقر.

و نساء الخرخيز يتصرفن فى جميع الأشغال كتصرف الرجال و ليس للرجال تصرف فى أكثر من الحرث و الحصاد لا غير و النساء بها يحجمن أطراف ثديهن لئلا تعظم و فيهن حصافة و شدة و جراءة مثل الرجال و هم يحرقون موتاهم و يلقون رمادهم فى نهر منخاز و من بعد منهم عن النهر يحرق ميته ثم يذريه على الأرض مع الريح حتى يذهب.

نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ج۱، ص: ۵۲۱

و أما بلاد التغزغز فمنها مدينة خزخراكث و بينها و بين مدينة خاقان ملكهم يوم خفيف و هى مدينة كثيرة الخيرات و فيها صنائع و يجلب إليها حديد كثير يتجهز به سائر الآفاق من بلاد الترك و من خزخراكث إلى مدينة نضخو أربع مراحل و مدينة نضخو على بحيرة كبيرة و تسمى بحيرة كوارث.

و هذه البحيرة ماؤها حلو و بها طير كثير يبيض و يفرخ على الماء و هو شبيه بالطائر المسمى بالهدهد مبرقش بضروب الألوان و إلى هذه البحيرة ينتجع كثير من الترك لكثرة ربيعها و عشبها.

و من مدينة نضخو إلى مدينة خاقان أربع مراحل خفاف فى عمارة متصلة و قوم ظواعن رحالة ينتقلون من موضع إلى موضع و منها إلى نشران و هى مدينة كبيرة فى جهة الشمال ست مراحل و هى مدينة حسنة للتغزغز على نهر كبير خصيب الضفتين و مواشى أهل هذه المدينة تسرح فى ناحيته و جانبيه و بها تجارات و صناعات و يوجد فى هذا النهر أحجار اللازورد و يجمع بها منه جمل كثيرة فيحمل إلى خراسان و العراق و سائر بلاد الشامات و إلى هنا انتهى بنا القول فى الإقليم الثالث بتمام هذا الجزء العاشر و الحمد لله أولا و أخيرا.

[نجز الجزء] العاشر من الإقليم الثالث. و الحمد لله [و يتلوه الجزء] الأول من الإقليم الرابع إن شاء الله.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بُنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹